الأثوريون في العراق

١٩١٨ - ١٩٣٦

تأليف

رياض رشيد ناجي الحيدري

مدرس مساعد

كلية القانون والسياسة جامعة بغداد

الطبعة الأولى

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة الجبلاوي

٢٠ شارع الترعة البولاقية

القاهرة ١٩٧٧



رسالة ماجستير في التاريخ الحديث
حازت على تقدير "ممتاز" من
كلية الآداب - جامعة عين شمس في ١٩٧٣/٦/٢٨

رقم تسلسل التعضيد من جامعة بغداد (٥٧)

للسنة الدراسية ١٩٧٥ / ١٩٧٦

[السعر : ثلاثة دنانير]

الإهداء

إلى

والدتي وأشقائي صباح وحازم وباسم

وفاءً للجميل

تقـــديم

حين قام العراق المستقل فى أعقاب معاهدة ١٩٣٠ التى فرضت قيوداً على حريته ، اكتنفته الصعوبات المترتبة على علاقاته ببريطانيا ومخلفات الحكم العثمانى الطويل ، بالإضافة إلى بعض المشكلات التى أثارها وجود بعض الأقليات التى كان دمجها فى الدولة الجديدة يستلزم بعض الوقت . إلا أن الوجود البريطانى زاد فى تفاقم هذه المشكلات التى لعب هو دوراً أساسياً فى تحريكها . فلقد لوح للأكراد بالاستقلال فى الوقت التى استقدم فيه الاثوريين من خارج البلاد وجعل منهم ركيزة من ركائز حكمه . الأمر الذى جعل بعض هؤلاء — رغم قلة أعدادهم — يثيرون المتاعب فى وجه الحكم الوطنى ، ثم يجنحون إلى التمرد . ولهذا كان من الطبيعى أن تسخر الحكومة العراقية قواتها المسلحة لسحق هذا التمرد . وتم هذا بنجاح ، مما أغرى القوات المسلحة العراقية بعد ذلك بالقيام بأول انقلاب عسكرى فى تاريخ العرب المعاصر[1] .

والبحث الذى أقدمه إلى القراء حصيلة دراسات متأنية قام بها الأخ رياض الحيدرى تحت إشرافى ،وحصل بهعلى درجةالماجستير فىالتاريخ العربى الحديث بتقدير — ممتاز — من جامعة عين شمس ، ولقد تحلى رياض بسمات الباحث الجاد : فطفق ينقب فى مكتبات بغـــداد وأرشيف الوثائق الوطنية بالعاصمة العراقية ، كما قام باتصالات واسعة النطاق بالكثيرين ممن عاصروا أحداث التمرد الاثورى سواء من الأثوريين أو من غيرهم. ثم توفر بعد ذلك على دراسة المادة

---

(١) انقلاب بكر صدقى فى عام ١٩٣٦

التي حصل عليها دراسة علمية تجعل بحثه يتميز بسمات الدراسة الموضوعية الجادة التي تضيف جديداً إلى التاريخ الحديث للقطر العراقي الشقيق ، وتعطي بعداً جديداً لواحدة من مشكلات الأقليات في العالم العربي ، وهي المشكلات التي طالما استغلها أعداء العرب لإثارة الشقاق والفتن وإعاقة المسيرة العربية نحو التحرر والوحدة . ومثل هذه المشكلات لا ينبغي أن نتناولها بأسلوب النعام ، بل أحرى بنا أن نتنبه لها ونحيط بها إحاطة كاملة تمهيداً لإيجاد الحلول الإنسانية الشاملة التي تتناسب مع العصر وتقوى الوحدة الوطنية وتسلب أعداء العرب أحد الأسلحة التي تشهرها في وجه مسيرتهم النضالية . فالعلم دائماً في خدمة التطور الإنساني والقضايا القومية طالما أن ديدنه هو الصدق والكشف عن الحقيقة . وهكذا فكلما تفتحت أمام باحث جديد ـ من أمثال الأخ رياض الحيدري ـ إزداد الأمل في أن تنتقل إلى أبناء العروبة مهمة الغوص في تاريخهم وفق الأسس العلمية المتعارف عليها ، بعد أن كان هذا التاريخ موزعاً ما بين الناطقين بالضاد المستمسكين بأساليب التأليف القديمة القائمة على عدم التوفيق والمبالغة والمغالطة وبين الأجانب الذين تعمد الكثيرون منهم فسخ هذا التاريخ لسبب أو آخر أو طبقوا عليه بعض مفاهيمهم الخاطئة .

وفي الختام أرجو للأخ رياض الحيدري أن يحقق أمانا فيه من حيث متابعة أبحاثه الجادة ـ ويسرني أن أقدمه وأقدم بحثه الجاد الذي أرجو أن يلقى من القبول ما يتناسب مع الجهد المتواصل الذي بذله في كتابته .

والله ولي التوفيق

الكويت في ديسمبر (كانون ثاني) ١٩٧٥

دكتور

احمد عبدالرحيم مصطفى

مقـــدمة

تسكن العراق أقليات ، لعب بعضها دورا هاما فى تاريخه السياسى . وقد ركز الاستعمار البريطانى على استغــلال (الاشوريين أو الاثوريين)[1] والاستفادة منهم لخدمة نفوذه ومصالحه فى العراق ومنطقة الشرق الأوسط ، ووضع نصب عينيه ، العمل على إثارة النعرات الدينية والقومية ، ليتمكن من القضاء على الحركة الوطنية المعارضة للاحتلال والسيطرة الأجنبية ، وجعل من أقلية وافدة مصدر قلق للعراق وكانت مشكلة الاثوريين من المشاكل المهمة للحكومة العراقية .

لقد مهدت عائلة المارشمعون السبيل أمام الانكليز، للاستفادة من الأثوريين فى إقامة فرق عسكرية استخدموها فى مقاومة حركة التحرر الوطنى فى العراق

---

(١) « إن كلمة أشوريين ، على ما هو معروف ، كانت تطلق فى تأريخ العراق القديم على القوم المعروفين بهــذا الإسم ، الذين كونوا دولة كبرى فى شمالى العراق ، وهم من الأقوام السامية ، من أقرباء البابليين وغيرهم من الأقوام السامية المعروفة » وأن هذه التسمية ، على ما هو واضح ، مأخوذة من النسبة إلى « آشور » التى أطلقت على أقدم مراكز الأشوريين أو عاصمتهم المسماة آشور (قلعة الشرقاط الآن) ، وسمى بها أيضاً إلههم القومى « آشور » . ولا يعلم بوجه التأكيد أيهما أصل للاخر ، على أنه يجوز الوجهان . كما لا يعلم معنى الكلمة « آشــور » . وكانت تكتب إما بهيئة آشور (A-SHUR) أو « آشور (أى بتعديد الشين) . وجاء اسم الأشوريين فى المصادر الآرامية والعربية أيضاً على هيئة « آثور » و « آقور » وأثوريون وآقوريون والإبدال بين الشين والثاء مألوف فى اللغات السامية أما التسمية الحديثة التى يطلقها على أنفسهم الأثوريون الآن ، فانها استعيرت من الكلمة القديمة مفترضين فى أنفسهم أنهم من أحفاد الأشوريين القدماء ، على أن نقطة الضعف فيه أن اللغة التى يتكلم بها الأثوريون الآن ليست لغة آشورية ولا هى منحدرة من الآشورية القديمة ، وإنما هى إحــدى اللهجات الآرامية ، من الفرع الشرقى منها مثل لهجة الصابئة (المندائيين) فى العراق ، أى السريانية الشرقية . « طه باقر — رسالة جوابية — فى ١٠/٤/١٩٧٣ .

خلال عام ١٩١٩ و ١٩٢٠ وإدخال الرعب فى نفوس المواطنين بارتكاب مذابح رهيبة فى بعض المدن العراقية ، وتعريض سياسة العراق للخطر حينما شجعوهم على القيام بحركة واسعة النطاق عام ١٩٣٣، كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى اقتطاع جزء من العراق وإقامة الدولة الأثورية . ولم يكتفوا بذلك كله ، وإنما إستفادوا منهم فائدة كبرى فى تصديهم لحركة مايس التحررية عام ١٩٤١[١] ويذكر ديفيد ب . بيرلى ، السكرتير التنفيذى للاتحاد القومى الأثورى « ان الامبراطورية البريطانية وكل شعوب الحلفاء مدينون للأثوريين دينا ثقيلا بعد إنتصارهم فى الحبانية سنة ١٩٤١ ، والذى منع تقدم الألمان فى آسيا الصغرى ، وأوقف خطر اتصالهم مع اليابان عن طريق الخليج العربى ، فى الوقت الذى كانت فيه اليابان مستعدة للهجوم ولولا وقوف الأثوريين التاريخى فى الحبانية ، لسيطر رشيد عالى الكيلانى والنازيون على العراق ، ولأدى ذلك إلى إنقسام الحلفاء فى وقت خطير قبل أن يجمعوا قوتهم ، ولفقدوا منطقة النفط الحيوية ، ومن المحتمل الحرب نفسها » .[٢] ويعتقد أحد القادة العسكريين الانكليز —

---

(١) انظر : عبد الرزاق الحسنى ، الأسرار الخفية فى حركة السنة ١٩٤١ التحررية ط ٢ ، صيدا ، ١٩٦٤ ، ص ١٩٩.

منشى أميره جاكية ، تاريخ الأثوريين (باللغة الأثورية) ، طهران ، ١٩٦٢ ص ٣٤٧ . وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الأثورية إلى اللغة العربية العقيد المتقاعد يوسف خوشابه .

يونس بحرى ، أسرار (٣) مايس ١٩٤١ م ، أو الحرب العراقيـة الانـكليزية ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ١٢٠ . لقد وقف الأثوريون من أتبـاع ملك خوشابه موقفاً إيجابياً من حركة مايس التحررية ، وطلبوا من الحـكومة تجنيدهم لمقاومة الانـكليز وحلفائهم . انظر : جريدة الزمان — عدد (١١١٠) ، ١٢ آيار ١٩٤١ وعـدد (١١٢٠) ، ٢٤ آيار ١٩٤١ .

(٢) انظر : **Problems of The Middle East, Proceedings of a Conference held at the School of Education. New York Uuiversity, June 5th-6th, 1947, P. 64.**

أنه لولا إخلاص الأثوريين لهم ، فى آيار ١٩٤١ ، لـكان وضع الحلفاء فى الشرق الأوسط أكثر خطورة [١].

ان الأسباب التى دفعتنى إلى دراسة هذا الموضوع هى :

أولا : إن بعض الأقطار العربية، تواجه فى الوقت الحاضر مشاكل خاصة بالأقليات وأصبحت تعتبر هذا الموضوع فى مقدمة القضايا التى يجب أن تنظر اليها باهتمام بالغ ، وتعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها . فالوحدة الوطنية وصلابة الجبهة الداخلية ، هما الدرع الواقى لعالمنا العربى من براثن الإستعمار والصهيونية .

ثانيا : أن المكتبة العراقية والعربية، لا زالت تفتقر إلى دراسات موضوعية تخص الأقليات الموجودة فى العالم العربى ، كما أن الدراسات التى قام بها المؤرخون العرب لهذا الموضوع محدودة . وإذا كان المؤرخون الأجانب قد عمدوا إلى دراسة الأقليات بشكل واسع ، فان كتابات معظمهم كانت منساقة وراء العواطف ومن بين الأقليات العراقية الأخرى ، حظى الأكراد بنصيب وافـــر من الدراسات ، لمؤرخين عراقيين ، وعرب ، وأجانب وإذا كان بعض العراقيين قد عمدوا إلى دراسة قسم منها ، فان دراساتهم لا زالت محدودة أيضاً . أما الأقلية الأثورية فلم يعمد مؤرخ عراقى أو عربى إلى دراستها ،ماعدا المؤرخين الأجانب ، والذين كانت دراسات معظمهم خالية من الموضوعية . وهذا لا ينفى أن المؤرخين العراقيين أو العرب ، ممن تناولوا دراسة تاريخ العراق المعاصر ، قد لمحوا إلى هذا الموضوع ، أو اقتصروا على ذكر إشارات عابرة لم تف بالغرض المطلوب ، وقد ركز معظمهم على حركة الأثوريين فى آب ١٩٣٣ ، أكثر من أى شيء آخر ، ما عدا الحسنى الذى خصص صفحات من كتابه —

---

(١) Ibid. P. 65.

تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثالث — وأعطى صورة موجزة عن تطورات المسألة الآثورية في العراق. لذلك فان هذه الدراسة، تعتبر أول دراسة موضوعية، لمؤرخ عراقي سلط الأضواء على جوانب كبيرة من تاريخ الأقلية الآثورية .

ثالثاً : التشجيع الذي وجدته من أستاذي الفاضل الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى لدراسة هذا الموضوع ، رغم أنه كان يخشى عدم تمكني من العثور على المادة اللازمة لإعداد هذه الدراسة .

أمام هذه الأسباب مجتمعة ، انطلقت أبحث عن كل صغيرة وكبيرة تخص موضوع الاثوريين في العراق ، فعثرت في المركز الوطني لحفظ الوثائق التابع لوزارة الاعلام ، على مادة وثائقية غزيرة ، حفظ قسم منها في ملفات خاصة بالأثوريين بينما حفظ القسم الآخر في ملفات خاصة بجوانب أخرى من تاريخ العراق المعاصر وكنت أعثر بين وقت وآخر على معلومات هامة ، كشفت لي جوانب خفية في هذا الموضوع ورغم الخدمات الجلي التي قدمها لي العاملون في هذا المركز ، إلا أنه ساءني جدا وجود أكداس من الملفات الوثائقية ، والتي تمثل ثورة نادرة عن تاريخ العراق ، قد أهملت وأودعت أماكن غير صالحة ، فأصبحت عرضة للتلف تحت تأثير العوامل الطبيعية وغيرها . كما أن العديد من الملفات لم يصنف ويفهرس إلى الآن. أما المتاعب التي يواجهها الباحث عند دراسته للوثائق الموجودة في وزارة الداخلية ، فشاقة ومضنية. وخدمة للحقيقة والتاريخ — أطالب بنقلها جميعاً إلى المركز الوطني لحفظ الوثائق وتشكيل لجنة خاصة تضم عدداً من أساتذة الجامعة للاشراف على تصنيفها، وفهرستها، ليتمكن الباحثون من الاستفادة منها بشكل كامل .

وقد وجدت أن الصحافة العراقية ، واكبت كافة التطورات التي مرت بها المسألة الآثورية ، فبذلت من الجهد ما مكنني من الاطلاع على معظم الصحف الموجودة في مكتبات بغداد ، وسرني اهتمام العاملين في مكتبة المتحف العراقي

بصيانة الصحف المتوفرة لديهم، وضبط تسلسلها الزمنى. أما الصحف الموجودة فى المركز الوطنى لحفظ الوثائق، والمكتبة المركزية لجامعة بغداد، ومكتبة الجامعة المستنصرية ، والمكتبة الوطنية ، ومكتبة المجمع العلمى العراقى ، فلازالت تفتقر إلى ذلك . كما سرنى ، النشاط الواسع الذى يبديه العاملون فى المجمع العلمى الكردى لتوفير كافة احتياجات المكتبة الموجودة فيه ، لذا نهيب بالجهات الرسمية وغيرها العمل على دعم هذه المكتبة وتقديم المساعدات اللازمة لها .

أما بالنسبة للصحف غير المتوفرة فى مكتبات بغداد ، فقد بذلت جهداً كبيراً الاطلاع عليها عن طريق الإتصال بالاشخاص الذين يحتفظون بها فى بيوتهم ورغم كثرة مشاغلهم ، فقد قدم لى معظمهم كافة التسهيلات اللازمة لدراستها والاستفادة منها .

وحينما وجدت أن الصحافة الموصلية ، كانت على اتصال مباشر بأحداث الاثوريين عام ١٩٣٣ فقد شددت الرحال إلى الموصل ، ومكثت فيها مدة من الزمن تمكنت خلالها من الاطلاع على الصحف المتوفرة هناك ، فحصلت منها على معلومات جديدة لم تقدمها لى صحافة بغداد .

وتعتبر الوثائق البريطانية المنشورة ، ووثائق عصبة الأمم ، من المراجع المهمة حول هذا الموضوع . كما أن الوثائق الرسمية التى نشرتها الحكومة العراقية لا تقل أهمية عنها .

ورغم إطلاعى على عدد كبير من المراجع العربية، إلا أن المراجع الأجنبية كانت أكثر شمولا واتساعا. وقد وجدت أن غالبية الرسائل العلمية التى تخصصت فى دراسة تاريخ العراق المعاصر قد أهملت وجهة نظر المؤرخين الروس، لذلك فقد عمدت إلى البحث عن المراجع الروسية الخاصة بالعراق ، وحالفنى الحظ فى العثور على عدد منها فى مكتبة المجمع العلمى الكردى . أما المركز الثقافى السوفياتى ببغداد فلازال يفتقر إلى هذه المراجع .

ولعل ما أتعبنى كثيراً ، الاطلاع على وجهة النظر الأثورية . فالأثوريون من أتباع المـارشمعون امتنعوا عن تزويدى بمعلومات عن هذا الموضوع ، رغم كل الجهود التى بذلتها من أجل ذلك ، ماعدا خدمات بسيطة قدمها لى النادى الثقافى الأثورى ببغداد ، فعوضت عن ذلك باللجوء إلى دراسة عدد من الـكتب الأثورية . أما الأثوريون من أتباع ملك خوشابه ، فقد قدموا لى كافة المساعدات اللازمة لاعداد هذه الرسالة .

أما بالنسبة إلى النقاط التى أغفلت ذكرها المراجع العربية والأجنبية ، فقد حصلت عليها عن طريق المقابلات الشخصية التى أجريتها فى بغداد وخارجها . ولـكن مـا أثار دهشتى أن المختصين بالأشوريات فى مديرية الآثار العـامة ، لم يقدموا بحثا واحدا عن علاقة الأثوريين الحاليين بالأشوريين القدماء ، رغم كل الامكانيات المتوفرة لديهم .

وقد قسمت رسالتى إلى سبعة فصول يتقدمها تمهيد عن أصل الأثوريين ، وأحوالهم الاجتماعية . فاستعرضت مختلف الآراء التى قيلت حول أصلهم ، وبعد مناقشتها ظهر لى أنه ليست هنالك علاقة بينهم وبين الأشوريين القدماء . ثم تطرقت إلى أحوالهم الاجتماعية ، مبينا مناطق سكناهم فى تركيا وإيران ، وطبيعتها الجغرافية ، وعلاقتهم بالأقوام المجاورة لهم ، وحالتهم الثقافية ، وتنظيماتهم القبلية والدينية ، وعاداتهم وتقاليدهم ، والحرف التى يمارسونها .

وخصصت الفصل الأول لقدوم الأثوريين إلى العراق خـلال الحرب العالمية الأولى، مبينا دور قيادتهم الدينية فى تمهيد السبيل أمام الحلفاء لاستغلالهم والاستفادة منهم ، مفضلة بذلك مصالحها الخاصة على مصالح الأثوريين ومعرضة إياهم لمـأساة كبرى ترتب عليها فقدهم لأراضيهم فى تركيا وإيران ، بحيث أصبح الطريق ممهدا أمام الانكليز بشكل خاص لجلبهم إلى العراق ، وتشكيل وحدات عسكرية منهم ، استخدموها فى التصدي لحركة التحرر الوطنى . وقد

أثمرت جهود الانكليز وعائلة المـارشمعون لابقاء الأثوريين آلة مسخرة لخدمة مصالحهم وعملوا على عدم إيصال صوتهم لمؤتمر الصلح فى باريس ، وفقدوا نتيجة ذلك فرصة ثمينة للعودة إلى أوطانهم .

أما الفصل الثانى فقد بحثت فيه النشاط العسكرى للأثوريين بعد إستيطانهم العراق ، فظهر لى أن نشاطهم لم يقتصر على مقاومة الحركة الوطنية . وإنما تعداه إلى ادخال الرعب فى نفوس المواطنين ، وكان ارتكابهم لحوادث الموصل وكركوك ، قد خلق حاجزا بينهم وبين المجتمع العراقى ، وأدى إلى زيادة نفور العراقيين منهم ، وهكذا نجحت جهود الانكليز المشتركة مع عائلة المـارشمعون فى تشكيل قوة عسكرية منهم ، هدفها ارهاب السكان، وإدخال القلق فى نفوسهم والتصدى لهم ، إذا ما ساورتهم فكرة التعرض للمصالح البريطانية فى العراق .

وقد تطرقت فى الفصل الثالث إلى تطـور المسألة الأثورية قبل استقلال العراق فظهر لى أن حسم مشكلة الموصل بين العراق وتركيا كان لها أثر كبير فى إظهار زيف الادعاءات البريطانية القائمة أن الانكليز يعملون على إعادة الأثوريين إلى أراضيهم ، وإقامة الدولة الأثورية ، حيث قضى القرار الذى أصدره مجلس عصبة الأمم عام ١٩٢٥ على ذلك بشكل نهائى . ورغم وضوح هذه الحقيقة أمام الأثوريين ، إلا أنهم استمروا فى جعل أنفسهم عرضة لاستغلال العناصر الأجنبية التى حرضتهم على القيام بمحاولات هدفها ارباك العراق وتعريض سيادته للخطر . أما عائلة المـارشمعون فقد لعبت دوراً بارزاً فى تشوية صورة العراق أمام المجتمع الدولى ، وألحقت مطالبتها باستمرار الحماية البريطانية على العراق ، واسكانهم جماعة مستقلة ، ضرراً كبيراً بمصالح الأثوريين .

وشمل الفصل الرابع ، امتيازات الأقلية الأثورية فى المجتمع العراقى ، واتضح أنه رغم الصعوبات المـالية التى كانت تواجه الحكومة العراقية ، ومواقف الأثوريين السلبية من العراق ، إلا أنها بذلت الجهود لاسكانهم ،

وتوفير احتياجاتهم ورفع مستواهم الثقافى ، وإعفائهم من الضرائب وتقديم خدمات عديدة لهم . إلا أن عائلة المارشمعون فضلت الاستمرار فى خدمة أسيادها الانكليز، وحرضت أتباعها على عدم التجاوب مع هذه السياسة ونبذها.

أما الفصل الخامس ، فقد تناولت فيه الحركات التى قام بها الأثوريين عام ١٩٣٣، وكانت وليدة تخطيط مشترك ساهمت فيه عائلة المارشمعون، والانكليز والفرنسيون . وقد ظهر لى أن المارشمعون ايشاى كان يهدف من وراء موقفه المتطرف فى معاداة العراق إلى تغطية فشله فى تحقيق الوعود التى كان يمنى بها أتباعه ، واظهار نفسه بمظهر المدافع الحقيقى عن مصالح الأثوريين، رغم ادراكه أنه ليس هناك مبرر لقيامهم بهذه الحركات ، وإنما أراد أن يحقق للإنكليز هدفهم فى إلزام الحكومات العراقية وجعلها تعتقد أن حاجة العراق للمساعدات البريطانية لا تزال قائمة . وللفرنسيين رغبتهم فى إقناع الشعب السورى بجدوى استمرار الحماية الفرنسية ، وحمله على الاعتقاد بأن زوالها سيعرض سوريا لمشاكل داخلية عديدة . ويتمكنون أيضاً من إقناع عصبة الأمم ، بأن البلاد الشرقية غير مؤهلة لنيل الاستقلال والتمتع بعضويتها .

وكان الفصل السادس صورة كاملة لموقف الرأى العام من حركات الاثوريين ظهر من خلالها موقف الصحافة العراقية الجرىء فى مهاجمة الإنكليز والتصدى لهم ، ومطالبتها الحكومة بنبذ سياسة التساهل والتردد . وردها المستمر على الحملات المعادية التى شنتها صحافة الغرب على العراق . وقد أظهرت مشاعر الرأى العام العربى ، أن المسألة الأثورية ، لم تكن حدثا قطريا يخص العراق وحده ، وإنما كانت حدثا قوميا يهم العرب جميعا .

وقد درست فى الفصل السابع — تطورات المسألة الأثورية حتى عام ١٩٣٦. فتبين لى أن صدام الأثوريين المسلح بالجيش العراقى لم يقف دون استمرار الحكومة العراقية فى اتباع سياسة إيجابية معهم فى الوقت الذى رفضت فيه دول

عديدة إسكانهم فى أراضيها . وحينما وجد الانكليز أن حاجتهم إلى الأثوريين قد انتفت ، فقد تنصلوا من توفير مناطق سكنية لهم فى مستعمراتهم الكثيرة . وقد ظهر زيف الادعاءات الفرنسية ، بأنهم سيوفرون للأثوريين ظروفامعاشية أفضل مما كانت عليه فى العراق ، واكتفوا بالتخطيط لاستغلالهم فى مقاومة الحركة الوطنية فى سوريا ، فأدى ذلك إلى تذمر الرأى العام وكرهه لهم .

وقبل أن أختم مقدمتى هذه ، لابد من الإشارة إلى أن الأقليات العراقية فى الوقت الحاضر تعيش فى سلام ووئام ، وتعمل جميعها على تحقيق تقدم العراق وازدهاره . وإذا كان أتباع المارشمعون قد وقفوا موقفا سلبيا وأساءوا إليه خلال فترة من الزمن ، فهذا لا يعنى أنهم قد استمروا على ذلك حتى الآن. إن توفير الأجواء الديمقراطية فى العراق يسد المنافذ أمام الاستعمار ، ويحول دون قيامه باستغلال بعض الأقليات للاساءة له وتعريض سيادته للخطر .

ورغم الجهود الكبيرة التى بذلتها ، والمتاعب الكثيرة التى تعرضت لها لإعداد هذه الرسالة العلمية ، فلا يمكننى القول بأنى قد وفيت الموضوع حقه . إن رسالتى هى أول دراسة لهذه الأقلية ، أقدمها للمكتبة العراقية والعربية ، آملا أن تسد الفراغ الموجود فيها ، وتحفز غيرى من الباحثين على الاهتمام بدراسة الأقليات الموجودة فى العالم العربى .

وأخيراً لا يسعنى إلا أن أقدم شكرى وامتنانى العميقين لأستاذى الفاضل الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ، الذى منحنى من وقته الكثير ، وكان تشجيعه المتواصل لى ، خير معين على مواصلة البحث والتتبع ، وإخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود . وتقديرى الفائق للعاملين فى المركز الوطنى لحفظ الوثائق ببغداد والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ومكتبة المتحف العراقى ، ومكتبة الجامعة المستنصرية ، والمكتبة الوطنية ، ومكتبة المجمع العلمى العراقى ، ومكتبة المجمع العلمى الكردى . وللسادة الأفاضل — الأستاذ عبدالرزاق الحسنى الذى جعل

مكتبته تحت تصرفى ، والأستاذ المحامى حسين جميل الذى زودنى ببعض الكتب النادرة ، والأستاذ خالص عزمى الذى سهل لى مهمة الاطلاع على مذكرات والده ، والأستاذ المحامى نصير الجادرجى لسماحته لى بدراسة الأعداد الكاملة لجريدة الأهالى والأستاذ الدكتور عبد الهادى الفؤادى لتوجيهاته القيمة التى أسداها إلى . والأستاذ الدكتور كمال أحمد مظهر الذى زودنى ببعض الكتب الروسية الخاصة بتاريخ العراق المعاصر — والأستاذ سامى إبراهيم الجابى لسماحه لى بالاطلاع على صحافة الموصل التى تناولت أحداث الأثوريين ، والأخ الدكتور مصطفى عبد القادر النجار على توجيهاته القيمة وتشجيعه المتواصل لإنجاز رسالتى ، وإلى الزميل الأستاذ محمد عبد الغنى مصطفى المدرس الأول للغة العربية بثانوية الفسطاط فى مصر القديمة لتفضله بقراءة الرسالة . وإلى كل من أسدى إلى جميلا أو قدم مساعدة ، شكرى وتقديرى وعرفانى له بالجميل .

والله أسأل أن يوفقنى لخدمة العلم والمعرفة .

رياض رشيد ناجى الحيدرى

القاهرة ١/ ٣/ ١٩٧٣

تمهيد

* أصل الأثوريين
* أحوالهم الاجتماعية

أصل الآثوريين :

لقـــد اختلفت الآراء حول أصل الأثوريين ، واعتقد بعضهم أنهم من الأكراد . فذكر — أنور المائى — أن « التياريين »[1] مسيحيون نسطوريون . وأكد أن المؤرخين قد اتفقوا على أنهم من أصل كردى ، غير أنهم أبدلوا لغتهم الكردية ، بلغة الكنيسة ، عند اعتناقهم المسيحية ، وذلك مثلما أصبحت اللغة العربية والفارسية ، لغة الأكراد الرسمية فى مؤلفاتهم وكتاباتهم[2] . وبعد أن يستشهد المـائى ، بطائفة من الأشخاص الذين ذهبوا إلى ما ذهب هو إليه ، يقـــول :

« إن الأثوريين — ليسوا سوى أكراد مسيحيين ، أما ادعاؤهم ، بأنهم من الأشوريين القدماء أصلا ، فليس بصحيح »[3] .

وقد ذهب — محمد على عونى — أيضاً ، إلى أنهم أكراد بالأصل . فذكر فى ترجمته كتاب — خلاصة تاريخ الكرد وكردستان — أن الاثوريين «أكرادمسيحيون ، وزعموا أخيراً ، لاعتبارات سياسية ، أنهم ليسوا أكراد ،

---

(١) التيارية أو التياريون ، تسميات شائعة الاستعمال فى العراق . والمقصود بها الآثوريون أنفسهم ، فهم ينقسمون إلى مجموعة عشائر ، أكبرها ، عشيرتا « تيـارى العليا » و « تيارى السفلى » . وقد غلبت كلمة تيارى على تسميتهم عند عامة الناس فى العراق . انظر : عبـد الرزاق الهلالى ، معجم العراق — ج ١ — بغـداد ، ١٩٥٣ ، ص ٣٩ .

(٢) انظر : أنور المـائى ، الأكراد فى بهدينان ، الموصـل ، ١٩٦٠ ص ٢٤١ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤٣ .

وإنما هم بقايا الآشوريين »[١] .

ويرى — صديق الدملوجي — أن ظهور المسيحية فى كردستان ، دفع عدداً كبيراً من الاكراد إلى اعتناقها ، فقام هؤلاء بإنشاء كنائس وأديرة لهم ، وأخذوا يبشرون بمعتقدهم الجديد . ويؤكد الدملوجى ، أنه ليس من الصحيح اعتبار هؤلاء الاكراد المتنصرين من الاشوريين ، فليست هنالك أية علاقة بينهم وبين الاشوريين . وإنما هم أكراد أصلا[٢] .

أما — معروف جياووك — فيرى أن الاثوريين ، جماعة من الاكراد ، اعتنقت المسيحية عند انتشارها فى أقسام من كردستان ، بينما اعتنق غالبية الاكراد الآخرين الديانة الإسلامية[٣] . ويذكر أيضاً ، أنه ليست هنالك علاقة بين هؤلاء الاكراد الذين اعتنقوا المسيحية ديناً ، وبين الاشوريين القدماء ، حسبما يدعون . فالدولة الاشورية انقرضت بشكل كامل ، ولم تبق لها بقية تذكر[٤] .

ويذكر — يوسف إبراهيم يزبك — أن الانكليز قاموا ، بعد احتلالهم العراق ، بإهداء هؤلاء الاكراد ، اسم « أشور » مستغلين بذلك سذاجتهم ، وانحطاط مستواهم الثقافى ، تمهيداً للاستفادة منهم فى تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية فى العراق ، فتقبلوا هذا الاسم . وفاخروا بأنهم من سلالة الأشوريين ، الذين انقرضوا تماماً ، وزالوا عن الوجود ، وعمدوا بعد ذلك إلى تسمية أبنائهم وأولادهم أسماء أشورية مثل سنحاريب ، وسرجون ، وأشور . كما أخذت

---

(١) محمد أمين زكى ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن (ترجمة محمد على عونى) . ج ١ . بغداد ، ١٩٦١ ، ص ٢٦٥ .

(٢) انظر : صديق الدملوجى ، إمارة بهدينان أو إمارة العمادية ، الموصل ، ١٩٥٢ ص ١٢ — ١٣ .

(٣) معروف جياووك ، مأساة بارزان المظلومة ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص ٢٥ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٨ .

الصحافة الإنكليزية تروج ذلك ، فأطلقت لقب « صاحبة السمو » على سورما خانم — عمة المارشمعون الحالى — إيشاى[١] — وعمد بعض القادة الإنكليز إلى ترديد نغمة ما يسمى بـ — الوطن القومى للأثوريين فى شمال العراق[٢] — ويشير يزبك أن الرحالة — بوجولا — قام بزيارة مناطق الأكراد ، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فكتب عنهم فصلا مسهباً فى مؤلفه « رحلة بوجولا فى الشرق الأدنى » . ح ١ ، طبيعة بروكسل سنة ١٨٤١ ص ١٨٠ ، وأوضح أن قسما من هؤلاء الأكراد ، نسطوريون يخضعون لبطريركين وراثيين ، يطاق على أحدهما دائماً اسم مارشمعون[٣] .

ويعتقد الدكتور — راوولف — أيضاً ، أنهم من الأكراد ، فيقول :

« وهؤلاء الأكراد ، ومعظمهم نسطوريون يتكلمون لغة خاصة ، لم يكن يعرفها رفاق المسافرون معى ، كما أنهم لم يستطيعوا التحدث إلا باللغة الفارسية أو التركية ، ولذلك اضطررنا إلى أن نطالب إلى الآخرين الذين يعرفون لغة الأكراد ، أن يكونوا مترجمين لنا أثناء اجتيازنا بلاد الأكراد »[٤] .

---

(١) يعتبر المارشمعون الحالى — إيشاى — بطريركا للكنيسة الشرقية النسطورية فى العالم ، والرئيس الأعلى للطائفة الأثورية فى العراق . أما العقيد المتقاعد — يوسف خوشابة — فيعتبر زعيما للجناح الأثورى المناوىء له ، وهو يصر على أنه وأتباعه لا تربطهم بالمارشمعون أية رابطة .

(٢) انظر : يوسف ابراهيم يزبك ، النفط مستعبد الشعوب ، ج ١ بيروت ١٩٣٤ ص ٢٣٢ — ٢٤٠ .

(٣) يزبك ، المرجع السابق ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٤) رحلة الدكتور راوولف إلى العراق وسوريا فى سنة ١٥٧٣ — ١٥٧٤ م (ترجمها عن الألمانية المستررات وطبعها فى لندن سنة ١٦٩١ ، وترجمها عن النص الانكليزى سليم طه التكريتى — وأعدها للطبع سنة ١٩٧٢) ، ص ١٢٤ .

أما بعضهم الآخر فيعتقد أن الآثوريين طائفة من النساطرة ، ويجدر بنا إعطاء صورة موجزة عن النسطورية ، وكيفية ظهورها وتطورها حتى يكون القارىء على بينة من ذلك .

النسطورية :

تعرضت الكنيسة المسيحية إلى إنشقاقات متعددة ، كان فى مقدمتها ذلك الذى حدث ممثلا بشخص — أريوس — سنة ٢١٩ ميلادية . وكان هـــذا قسيساً فى الإسكندرية . فاختلف مع رجال الكنيسة المسيحية حول عدم اعتقاده بأزلية الإبن — المسيح — وليس هو فى نفس جوهر الأب — الله — وإنما هو شىء شبيه »[1] . وقد تمكن من أن يجمع حوله عدداً من الأتباع والمؤيدين، بعد أن قام بنشر أفكاره بينهم ، غير أن الامبراطور قسطنطين ، دعا المجمع الدينى إلى مناقشة هذا الموضوع ، فعارض أكثرية الأساقفة الذين اجتمعوا فى مدينة — نيقية — ما صرح به أريوس ، وأصروا على أن يسوع المسيح هو ابن الله . فحرمت بذلك تعاليمه ، رغم أن بعض الأساقفة قد وقفوا بجانبه ، مساندين لأفكاره الجديدة .

ولعل أخطر انشقاق تعرضت له الكنيسة المسيحية بعدئذ ، ذلك الذى قام به بطريرك القسطنطينية — نسطور — حينما صرح « بأن الطبيعة البشرية هى الطاغية على شخصية المسيح »[2] . وقد تقبل عدد كبير من الناس، أفكار نسطور الجديدة والتفوا حوله ، حتى آل الأمر إلى مراجعة البابا فى روما ، حيث دعا

---

(١) انظر : دكتور عبد القادر أحمد اليوسف . الامبراطورية البيزنطية ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ص ١٧ — ١٨ .

(٢) انظر : ألبرت الريحانى وفريق من الأساتذة ، الموسوعة العربية ، بيروت ١٩٥٥ ، مادة نسطور ، ص ٧٧٧ . اليوسف ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

مجلة المشرق ، السنة السادسة عشرة ، بيروت ، ١٩١٣ ، ص ٩٤١ .

المجمع الديني إلى الانعقاد في مدينة – أفيسوس[1] – وفي ٢٢ – حزيران ٤٣١ للميلاد ، انعقد المجمع الديني وحضره مائتان من الأساقفة ، ولم يقتصر هذا الاجتماع على مناقشة تعاليم نسطور وأفكاره الجديدة ، وإنما حاول أيضاً ، حل التناقضات التي كانت تواجه الكنيسة المسيحية[1] .

وقد قرر المجمع بعد ذلك ، طرد نسطور من الكنيسة ، وتحريم تعاليمه وأكد أن مريم العذراء هي والدة الله ، وكفر الذين يعارضون ذلك . إلا أن الممالك الشرقية ، وفي مقدمتها ، كنيسة أنطاكية ، وقفت بجانب نسطور وساندت آراءه[2] .

وكان ملوك الفرس ، يراقبون هذه الانقسامات ، فاستفادوا منها ، حيث أنهم كانوا على خلاف مع البيزنطيين ، ولهذا فقد أيدوا الذين اعتنقوا مبادىء نسطور ، كما أن أكثر الممالك الشرقية ، قد أيدت ذلك المذهب الداعي إلى وجود شخصيتان إحداهما إنسانية والأخرى إلهيـــة تجتمعان في المسيح بتطابق عملي تام[4] .

---

(١) مدينة أفيسوس Ephesus ، وهي مدينـة قديمة واقعة على البحر المتوسط في غرب تركيا ، انظر :

A.H. Honrani, Minorities In The Arab World, London, 1947 P.4.

(٢) أسـامة نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٠ (وهو ترجمة لـ — أسامة نعمان — عن كتاب المسألة الأثورية أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤—١٩٣٣ . باللغة الروسية ، لـ — ك . ماتفييف) .

(٣) انظر : الموسوعة العربية الميسرة — باشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، مادة نسطورية ، ص ١٨٣٢ .

Webster's Third New International Dictionary, Volume II (4) (Ht,R) Publisher : Heler Hemingway Berton Encyclopaedia Britannica, INC : Chicago. =

أما نسطور ، فقد نفى إلى الجزيرة العربية ، ثم إلى ليبيا ، فمصر حيث توفى فيها سنة ٤٤٠ م ، فأصبح الذين يعتقدون تعاليمه ، يعرفون بالنساطرة . وقد رحلوا إلى إيران تجنباً من اضطهاد البيزنطيين لهم ، فوجدوا من فيروز ، الملك الفارسى ، دعماً ومساندة ، واعتبر النسطورية ديناً لجميع نساطرة الأمبراطورية الفارسية[١] وفى عام ٤٩٦ م ، عقد المجمع الدينى النسطورى فى مدينة سلوقيا ، وتقرر اعتبار النسطورية مذهباً رسمياً لمعتنقيها .

ومن الذين اعتقدوا أن الآثوريين ، طائفة من النساطرة — مينورسكى — وقد أشار إلى ذلك أثناء حديثه عن المعارك التى كانت تدور بينهم وبين الأكراد ، فذكر أنه « من جراء الغارات التى كان يقوم بها يقوم بها الأكراد لنهب قرى الأرمن والنساطرة فى تركيا ، فقد دخل كثير منهم فى القبائل الكردية لينجوا من الاضطهاد »[٢] .

وباسيل نيكتيين ، هو الآخر يسميهم النساطرة . أثناء ذكره تمردهم على بدر الدين خان بك ، عندما كان يبسط نفوده على مساحات واسعة فى منطقتى وان وأورميا Urmiyah ، فيضطر إلى إخضاعهم بالقوة[٣] .

وقد اعتبرهم — عبد الحميد الدبونى — جماعة من النساطرة ، وذكر أنهم

« حدثنى الأستاذ كوركيس عواد . أن جماعات كبيرة من المسيحيين ، تبعت نسطور ، فاتسع نطاق مذهبه وشمل أقطار مختلفة ، أشهرها العراق ، حيث أقيم فيه مركز دينى أعلى لرئاسة هذه الطائفة » .

كوركيس عواد — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٢/١٩ .

(١) نعمان ، تاريخ الأثوريين » ص ١١ .

(٢) ف ف مينورسكى — الأكراد ملاحظات وانطباعات (ترجمة الدكتور معروف خزنة دار) ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٧٢ .

(٣) انظر : باسيل نيكتين ، الأكراد ، بيروت ، ١٩٥٨ . ص ١٩٦ .

لم يعـــرفوا بالآثوريين ، إلا فى وقت متأخر[1] . ويرى كل من — البزاز ، وجودت ، والدرة[2] — أنهم طائفة نسطورية ، كان موطنها قبل الحرب العالمية الاولى فى تركيا وإيران . ويعتقد — هولدين Haldane — أنهم بقايا لطائفة مسيحية قديمة ، انتظمت على شكل عشائر ورعايا[3] .

ونفى الاستاذ كوركيس عواد ، أن يكونوا من بقايا النساطرة العراقيين وأكد أنهم من بقايا النساطرة الذين كانوا موجودين خارج العراق . وذكر أن انتشار النسطورية لم يقتصر على العراق فقط ، بل انتشرت أيضاً فى إيران وما ولاها شرقاً حتى بلغت الصـــين وأواسط آسيا . وأشار أيضاً إلى أن المؤلفين القدماء لم يكونوا يعرفونهم إلا بإسم النساطرة[4] . كما نفى الأستاذ

---

(١) انظر : عبد الحميد الدبونى ، ردنا على الـكولونيل ستافورد (وهو كراس بخط يده) ، ص ٨ .

وقد زودنى به الأستاذ قحطان أحمد عبوش التلعفرى ، مؤلف كتاب ، ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى فى منطقة الجزيرة .

(٢) انظر : عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢٣ .

على جودت ، ذكريات ١٩٠٠ — ١٩٥٨ ، بيروت ، ١٩٦٧ ص ٢١٠ ، محمود الدرة ، القضية الـكردية والقومية العربية فى معركة العراق ، بيروت ١٩٦٣ ، ص ص ٩٣ — ٩٤

انظر أيضاً . محمد أنيس ورجب حراز ، الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٤٧١ .

(٣) هولدين ، ثورة العراق ١٩٢٠ (نقله إلى العربية فؤاد جميل) ، بغداد ١٩٦٥ ص ٣٠٧ .

(٤) كوركيس عواد — حديث معه — فى بغداد ١٩/٢/١٩٧٢ .

« كتب رفائيل بطى مقالا بعنوان — الأقليات المسيحية فى العراق تنعم بأحسن حال — نفى فيه أن يكون الأثوريون من نصارى العراق أو أقلياته المسيحية . وأكد أنهم مسيحيون طارئون عليه » .

انظر : الاخاء الوطنى — عدد (٤٣٥) — ١٨ آب — ١٩٣٣ .

عبد الرزاق الحسنى أن يكون فى العراق ، قبل الحرب العالمية الاولى ، جماعة من النساطرة الذين عرفوا مؤخراً بالاثوريين[١] .

ويسميهم جورج كيرك النساطرة أيضاً[٢] . وإلى مثل ذلك أشارت دائرة المعارف الإسـلامية تحت مادة — أرمينية —[٣] . كما نشرت جريدة — المورننك بوست — مقالا بعنوان « عشيرة تبحث عن وطن » أسمتهم فيه أيضاً النساطرة واتهتم بأبناء آسيا غير المرغوب فيهم[٤] .

واعتقد آخرون أنهم من أصل الاشوريين القدماء . فذكر — بيرلى — أن ملامح وعادات وتقاليد الاثوريين فى الوقت الحاضر ، تؤكد أنهم الاحفاد المباشرون للجنس الاشورى القديم[٥] .

---

(١) عبد الرزاق الحسنى ، حديث معه — فى بغداد ٢٥/٢/١٩٧٢ .
انظر أيضاً : عبد الرزاق الحسنى — العراق قديماً وحديثاً — صيدا ، ١٩٥٦ ، ص ٢٤٩ .

(٢) George. E, Kirk, A Short History of the Middle East from the Rise of Islam to Modern Times, London, 1957, P. 176.

انظر أيضاً : حسن محمد جوهر ومحمدالحنفى شمس‌الدين ، العراق ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٩ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول ، ص ٦٦٠ . انظر أيضاً : أحمد فوزى ، قاسم . . والأكراد خناجر وجبال ، ص ٢١ .

(٤) الإخاء الوطنى ، عدد (٢٤٢) ، ٣١ — آب — ١٩٣٤ .

(٥) David. B. Perley, The Assyrian Tragedy, Annemasse, 1934, P. 9.

ومما يجدر ذكره أن بيرلى ، كان يشغل منصب السكرتير التنفيذى للاتحاد القومى الأثورى فى الولايات المتحدة الأمريكية » انظر :

Problems of The Middle East, P. 60.

ويتفق الـكاتب الأثورى — يوسف ملك مع بيرلى ، فيما ذهب إليه . انظر يوسف ملك ، فواجع الانتداب فى حكومة العراق ، ١٩٣٢ ، ص٢٨ .

أما — يوسف هرمز — فيعتقد أن الاثوريين فى روسيا ، هم من نينوى، حيث سكنوا الجبال بعد سقوط الامبراطورية الاشورية[١] .

ويرى البـاحث الاثورى السوفياتى — ماتفييف — أن الاثوريين فى الوقت الحاضر ، هم أحفاد الاشوريين القدماء ، حيث تمكن بعضهم من النجاة بعد سقوط الامبراطورية الاشورية . ويذكر أنه رغم تعـدد الاجناس التى سيطرت على مناطقهم ، فقد حافظوا على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم[٢] .

ويعتقد الاستاذ جاسم الخلف ، أن لغة الاثوريين السامية ، تحدد كونهم من الاشوريين القـــدماء[٣] . أما — خليل عزمى — فيرى أن ملامحهم ، وتقاطيع وجوههم تدل على أنهم من أصل أشورى لا مرية فيه[٤] .

وقد اعتبرهم — ويكرام — من سلالة الاشوريين أيضاً . وأشار إلى أنهم قد استوطنوا نفس المنـاطق الاشورية ، كما أن تقاليدهم الخاصة ، ومظهرهم

---

(١) يوسف هرمز جو ، آثار نينوى أو تاريخ تلـكيف ، بغــداد ، ١٩٣٧ ، ص ٣٠ . ومما يلاحظ ، أنه يحدد ما ذكره على الأثوريين فى روسيا دون غيرهم .

(٢) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٧ . وقد علق نعمان على ما ذكره ماتفييف فقال « لم تؤكد هذه المسألة علمياً بعــد ، ودليلنا عدم استشهاد الـكاتب بأى مصدر لإثبات حقيقة ذلك » . غير أن كلا من — هوى — و — جوارو — شاركوا ماتفييف فيما ذكره . انظر : جرجيس جبرائيل هومى ، القوميات العراقية ماضيها وحاضرها — بغداد ١٩٥٩ ، ص ٣٤ .

أيشو مالك خليل جوارو ، الأشوريون فى التاريخ (ترجمة سليم واكيم) بيروت ١٩٦٢ .

(٣) جاسم محمد الخلف ، محاضرات فى جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، القاهرة — ١٩٦١ ، ص ٤٠٤ .

(٤) خليل عزمى ، حركة الأثوريين (وهو كراس بخط يده) ، ص ١ ، وقد زودنى به الأستاذ خالص عزمى ، مدير الثقافة العام بوزارة الأعلام .

الخارجي ، ولباسهم ، ولغتهم ، تؤكد أنهم من دم أشوري[1] .

ويرى غيرهم ، أنه ليست هنالك من علاقة بين الأثوريين في الوقت الحاضر ، والاشوريين القدماء ، فذكر الماريوحنا ، أنهم لم يكونوا يدعون الانتساب إلى الاشوريين قبل عام ١٩١٩ م[2] . ويرى — أرنست مين — أنهم غرباء عن العراقيين من حيث العنصر والدين[3].

أما — ماليبارد — فيذكر ، أنهم أطلقوا على أنفسهم اسم الاشوريين بعد نزوحهم إلى العراق ، عقب قيام الحرب العالمية الاولى ، ولم يعرف حتى

---

(١) M.A. Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, London, 1929, pp. 177—185.

ومما يجدر ذكره أن — ويكرام — سبق له وأن نفى وجود أي سند تاريخي للأثوريين ، انظر :

W.A. Wirgram, Tht Assyrian Church, London, 1910, P. 7.

وقد تعرض نتيجة لتناقض أقواله — إلى انتقادات كثيرة ، لعل من أهمها ما وجهه إليه — الأب جون فاي J.M, Fiey — في مجلة الشرق السرياني ، انظر :

F'Crient Syrien, Vol IX, Fasee. 4,4 ME Trim, Pards, 1963, PP. 443 — 427.

L'Orient Syrien, Vol X; FASC. 2, 2ME Trim Paris, 1°65, F. 158.

وممن تصدى لانتقاده أيضاً ، الأب فرديناند توتل اليسوعي ، حيث كتب مقالا في مجلة المشرق بعنوان — الأشوريون وجيرانهم — انظر : مجلة المشرق السنة الثامنة والعشرون ١٩٣٠ ص ٥١٠ .

(٢) الماني — الأكراد في بهدينان — ص ٢٤٤ .

(٣) انظر :

Ernest Main, Iraq From Mandate To Independence London, 1935, P. 140.

وإلى مثل ذلك أيضاً . ذهبت جريدة التايمس اللندنية ، بعددها الصادر في ١٠ — آب — ١٩٣٣ ، انظر : العالم العربي ، عدد (٢٨٩٧) ، ١٩ آب ١٩٣٣ :

الآن ، أنهم من الاشوريين[١] .

وقد نشرت ممثلية العراق لدى عصبة الامم ، بياناً فى جريدة — الدويتش الجماني تسايتونج — الالمانية ، أوضحت فيه أن تسميتهم الاشوريين غير صحيحة وذكرت أنهم ليسوا بسلالة ، وانما يشكلون مجموعة دينية ، وأشارت إلى أن عصبة الامم قد أسمتهم بشكل خاطىء « أشوريين — كادانيين[٢] » ونفت أن

---

(١) ماليارد ، تواعير الفرات أو بين العرب والأكراد (ترجمة الدكتور حسين كبه) بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٦٣ — ٦٥ .

(٢) الكلدان، من الأسماء الشائعة الاستعمال فى العراق، فقد ذهبت فئة من المسيحيين النساطرة الى تسمية نفسها بهذا الإسم : انظر : ألبرت مينتشاشفيلى ، العراق فى سنوات الانتداب البريطانى (ترجمه عن الروسية الدكتور رؤوف الكاظمى وهيأته وزارة الأعلام للطبع ، موسكو ، ١٩٦٩ ، ص ٢٣١ :

Harry Charles Luke, Mosul And Its Minorities London 1925, P. 94.

ففى أواسط القرن السادس عشر ، حدث خلاف بين النساطرة حول وراثة الزعامة الدينية ، ونتيجة لهذا الخلاف انضم قسم منهم إلى الكنيسة الكاثوليكية فأطلق عليهم اسم — الكلدان — تشبهاً بالكلدانيين القدماء . وأطلق اسم — الأشوريين على النساطرة الذين لم ينضموا إلى كنيسة روما تشبهاً بالأشوريين القدماء وتمييزاً لهم عن النساطرة الكلدان . (كتب فلوروفسكى Georges, V, Florovsky أستاذ تاريخ الكنيسة الشرقية فى مدرسة اللاهوت — جامعة هارفارد يقول « انشقت الكنيسة عام ١٥٥١ فمجموعة من النساطرة ذهبت الى روما ، ومنذ ذلك الوقت سميت مجموعة من النساطرة بالأشوريين فى حين سميت المجموعة التى انضمت لكنيسة روما بالكلدان انظر :

" Nestorians " In Encyclopaedia Britannica, Vol. 16, 1966, P. 252.

وجاء فى الموسوعة العربية ، تحت مادة نسطور ص٧٧٢ بأن قسما من النساطرة انضموا الى الكنيسة الكاثوليكية ، فكانت الكنيسة الكلدانية . لان الذى أطلق اسم — الكلدان — على النساطرة الذين انضموا الى كنيسة روما " هو البابا أوجينيوس الرابع . انظر : لومون مختصر تواريخ الكنيسة — الموصل — ١٨٧٣ ، ص٦٠٩ . الاس بطرس نصرى الكلدانى ، ذخيرة الأذهان فى تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان، ج ٢ ، الموصل ١٩١٤ ، ص ٧٨ . ومن هنا يتضح أن تسمية هذه الفئة من النساطرة بالكلدان ، تسمية حديثة ، وليست هناك من علاقة بينهم وبين الكلدانيين القدماء . انظر : الفيكونت فيليب دى طرازى ، السلاسل التاريخية فى أساقفة الأبرشيات السريانية ، بيروت ١٩١٠ ، ص ١٣ .

يكون لهم علاقة بذلك[١] .

وبصدد مشكلة الموصل — فقــد أشارت المذكرة التركية — المرفوعة لعصبة الأمم فى ٥ أيلول ١٩٢٤ — إلى أنهم ليسوا من أبناء الموصــل[٢] . أما جريدة الإخاء الوطنى ، فنفت أن يكونوا عراقيين فى الأصل[٣] .

ويرى الدكتور طارق مظلوم مدير الأبحاث الأشـورية فى مديرية الآثار العامة ، أن ادعاءهم بكونهم من سلالة الأشوريين ، هو إدعاء سياسى ، فقد ركزوا بعد الحفريات التى قام بهـا لايارد ، على تسمية أبنائهم أسماء أشـورية ، كسرجون ، وسنحاريب . وأكد أن الأدلة التاريخية والآثارية لم تعطنا ما يؤيد صحة إدعائهم[٤] .

وأكد الأستاذ طه باقر ، أن منطقة ولاية وان — ليست من المناطق التى استوطنها الأشوريون ، وذكــر أن هذا لا ينفى أن فتوحاتهم قد وصلت إلى هذه المنطقة ، ومناطق أخرى كثيرة . وأشار إلى أنه لا توجد علاقة بين لغتهم ، واللغة الأثورية الحالية — رغم تداخل بعض الكلمات الأشورية فيها . وهذا لم يقتصر على الأثوريين فقط ، وانما هنالك العديد من اللغات التى تداخلت فيها بعض الكلمات الأشورية . وأوضح أنه لا يوجد من الناحية الاثنوغرافية تشابه بين أشكال الأشـوريين القدماء . وأشار إلى أن تسميتهم الأشـوريين

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، رقم الملف د/١١ ١٩٣٣ ، ص ١١٠ .

(٢) انظر : عصبة الأمم ، مسألة الحدود بين تركية والعراق (وهو التقرير الذى رفعته البعثة المؤلفة وفقاً لقرار المجلس فى ٢٠ أيلول ١٩٢٤) بغداد ١٩٢٥ ص ٢ ١ .

(٣) الإخاء الوطنى ، عدد (٧٤١) ٣٠ — آب — ١٩٣٤ .

(٤) الدكتور طارق مظلوم — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٤/٢٠ .

إنما هى مجرد إدعاء سياسى محض جاء بعد اهتمام الإنكليز بهم[١] .

وفى الوقت الذى اعتبرهم « عقراوى » من الآراميين[٢] . فإن لجنة الحدود التى أوفدتها عصبة الأمم لفض النزاع حول مشكلة الموصل ، قامت بإجراء دراسة للآثوريين ، وأوضحت فى تقـــريرها أنها ترتاب فى كونهم من أصل نصارى العراق الذين هم من أحفاد الآراميين القدماء ، وذلك بالرغم من أنهم يتكلمون الآرامية التى مزجوا فيها ألفاظاً أجنبية[٣] . كما استبعد الأستاذ فؤاد سفر ، مفتش التنقيبات العام فى مديرية الآثار العامة ، أن يكونوا من الآراميين وذكر أنه لا يوجد هناك أى دليل تاريخى يشير إلى وجود أقوام سامية ، عاشت كتلة واحدة فى منطقة حكارى[٤] Hakkiari . وأشار إلى أنه من المحتمل أن يكونوا بعض الآراميين قد وصلوا إلى هـذه المنطقة للاشتغال بالتجارة . فساهموا فى نقل لغتهم ، وضرب مثلا لذلك بمجىء بعض الآراميين ، وشغلهم وظائف فى الدولة الأشورية ، وبواسطتهم أصبحت الآرامية ، لغـــة للدولة الاشورية ، رغم أن اللغة الاشورية كانت لغة مستقلة[٥] .

---

(١) طه باقر — حديث معه فى بغداد ١٩٧٢/٤/٢٠ — ويتفق معه فى الرأى كل من الأسـتاذ محمد على مصطفى والمطران غريغوريوس صليبا مطران السريان الأرثوذوكس بالموصل — محمد على مصطفى — حديث معه فى بغداد ١٩٧٢/٦/١٠ غريغوريوس صليبا — حديث معه — فى الموصل ١٩٧٢/٧/٦ .

(٢) انظر : متى عقراوى ، العراق الحديث . ج١ ، بغداد ، ١٩٣٦ ، ص١٠ .

(٣) League of Nations. Question of the Frontier between Turkey and Iraq Report Submitted to the Council by the Commission Instituted by the Conuncil Resolution of September 30,1924, PP. 60—61.

(٤) تقع منطقة حكارى بولاية وان التركية . انظر : ميجرسون ، رحلة متنـكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان (ترجمة فؤاد جميل) . ج ٢ ، بغـداد ١٩٧١ ، ص ١٧٥ .

(٥) فؤاد سفر — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٦/٦ .

وهنالك جماعة لم تستقر على رأى معين ، حول أصل الاثوريين . فالأب ألبير من آباء معهد ماريوحنا الحبيب فى الموصل ، يذكر بأنه لا يستطيع أن يجزم تاريخياً بكونهم منحدرين من الاشوريين ، وليس هنالك ما يحول دون اعتبارهم من الاشوريين[١] . وتتساءل المسز أرسكين عما إذا كان الاثوريون بقية لشعب بائد ، أم فرقة من الفرق الكاثوليكية المسيحية ؟ ثم تضع لنفسها الإجابة فتقول « والذى يغلب على الظن أنهما الإثنان معاً ! ! »[٢] . وسبق لمحمود الدرة أيضاً أيضاً ، أن اعتبرهم من النساطرة فقط ، غير أنه ذكر فيمابعد أنهم أشوريون من بقايا الاراميين الذين كانوا يقطنون شمالى الموصل[٣] ومن سار على نهجه هـذا — يحي نزهت أحمد — حيث أكد فى بداية الامر أنهم من المغول[٤]. ثم تراجع عن ذلك وذكر أن أصلهم سامى وليس مغولياً[٥] ولم يحدد لنـا السير برسى سايكس Sir Percy Sykes ، العنصر أو الكنيسة التى ينتمى إليها الاثوريون ، وانمـا اكتفى بالقول ، بأنهم بقايا عنصر قديم جداً ، وكنيسة قديمة[٦] ، بينما يذكر حورانى أنهم من المحتمل أن يكونوا قد انحدروا من القبائل التى هاجرت من سهول العراق إلى الجبال الشمالية أثناء فترة الغزو المغولى ، ومكثوا هنالك حتى الجيل الحاضر[٧] .

---

(١) الأب ألبير — حديث معه — فى الموصل ١٩٧٢/٧/٧ .

(٢) مسز ستورت أرسكين ، فيصل ملك العراق (عربه عن الانكليزية عمر أبوالنصر) بيروت ، ١٩٣٤ ، ص ٢٣٨ .

(٣) انظر : محمود الدرة ، القضية الكردية ، ط٢ بيروت ، ١٩٦٦ ص ١٦٨ .

(٤) المجلة العسكرية ، عدد (٦٨) ، ١ كانون الثانى — ١٩٣١ ص ١٠٥ .

(٥) نفس المرجع ، عدد (٦٩) ، ١ نيسان — ١٩٤١ ، ص ١٦١ .

(٦) انظر :

Journal of The Royal Central Asian Society, Vol XXI, Part II, April 1934, p 256.

(٧) انظر :

Hourani, Minorities In The Arab World, p. 99.

وحينما نناقش الآراء التى قيلت حول أصل الاثوريين ، نجد أن الباحثين الذين عمدوا إلى دراسة تاريخ الاكراد ، يكادون يتفقون على أن من الصعب تحديد أصل الاكراد ، حيث لازال الغموض يكتنف هذا الموضوع إلى الآن. وبالرغم من أن معظم الباحثين يلتقون فى الرأى الذى يذهب إلى أن الاكراد، يرجعون فى أصلهم إلى المجموعة الآرية. إلا أن النقاش لا زال مستمراً بينهم حول أصل الشعب الكردى[1] .

ونحن نرى أن المصاعب التى تواجه الباحثين فى تحديد أصل الاكراد ، لا زالت تواجههم فى تحديد أصل الاثوريين . غير أننا لانعتقد أنهم من أصل كردى ، فعلى الرغم من وجود تشابه بينهما فى الملابس وطريقة الرقص[2] . إلا أن الاكراد سلالة مستقلة ، لا علاقة لهم بالاثوريين[3] .

واعتبار الاثوريين طائفة من النساطرة فقط لا يحدد أصلهم . فعلى الرغم من أن معظم الرحالة الذين زاروا منطقة حكارى قد أطلقوا عليهم هـــذا الإسم[4] . إلا أنهم عرفوا بذلك بعد قيام نسطور بانشقاقه على الكنيسة

---

(١) د . شاكر خصباك ، الكرد والمسألة الكردية ، بغداد ، ١٩٥٩ ، ص١٣ .

(٢) وقد حصل هـــذا ، بسبب مجاورة الأكراد للآثوريين ، واستيطانهم مناطق متقاربة . علماً بأن ذلك لا ينفى أن الأكراد يختلفون عن الأثوريين فى لغتهم ، وعاداتهم ، ومظهرهم الخارجى .

(٣) انظر : هادى رشيد الجاوشلى القومية الكردية ، وتراثها التاريخى ١٩٦٧ ص ٢٠ .

(٤) انظر : كارستن نيبور ، رحلة نيبور الى العراق فى القرن الثامن عشر (ترجمه عن الألمانية الدكتور محمود حسين الأمين) ، ص ٩٨ .

جان بابتيست تافرنييه ، العراق فى القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسى تافرنييه (نقله الى العربية بشير فرانسيس وكوركيس عواد) بغداد ، ١٩٤٤ ، ص٥٥ .

كلوديوس جيمس ريتش،رحلة ريتش فى العراق عام ١٨٢٠ (ترجمة بهاء الدين نوري) ج ١ ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ١٠٩ .

المسيحية[١] وهذا يعني أنهم كانوا موجودين قبل ظهور أفكاره وتعاليمه الجديدة .

ونحن لا نعتقد أيضاً أنهم من أصل الاشوريين القدماء[٢] . فمواطنهم كانت تنحصر في مناطق حكارى ، وأورميا ، وأقسام من أرمينية[٣] . أما موطن الاشوريين فيتكون من الاراضي الواقعة على جانبي نهر دجلة من خط العرض السابع والثلاثين شمالا تقريباً ، إلى مصب نهر العظيم جنوباً[٤] . كما أنه ليس هنالك من دليل تاريخي يشير إلى وجود بقايا من الشعب الاشوري القديم[٥] .

وإذا ألقينا نظرة على اللغة الاشورية القديمة ، فإننا نجد أنها تختلف اختلافاً كلياً عن لغة الاثوريين الدارجة في الوقت الحاضر[٦] .

---

(١) انظر :
ايدي دراور ، في بلاد الرافدين صور وخواطر (ترجمة فؤاد جميل) بغداد ١٩٦١ ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٢) انظر : عبد الرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، صيدا ، ١٩٣٥ ، ص ٢٨٨ .

(٣) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه د/١١ ١٩٣٤ ٣ ، ص ١٣١ . الإخاء الوطني ، عدد (٤٣٠) ، ١٢ آب — ١٩٣٣ .

(٤) انظر : طه باقر ، مقـــدمه في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الأول تاريخ العراق القديم ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٦٣ . دكتور إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) — تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ص ٣٠ .

(٥) انظر : وليام الأنجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ج ١ ، القاهرة ، ص ٦٠ . أدون بفن ، أرض النهرين (ترجمة الأب أنستاس ماري الكرملي) بغداد ١٩٦١ ص ٥٠ الأب أنستاس ماري الكرملي ، خلاصة تاريخ العراق ، البصرة ، ١٩١٩ ، ص ٢٩ . رفائيل بابو اسحق ، تاريخ نصارى العراق ، بغداد ١٩٤٨ ص ج .

(٦) انظر : إدوارد كييرا ، كتبوا على الطين (ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين) بغداد ١٩٦٢ ، ص ٥ .

ومن ناحية أخرى فقد أثبتت الدراسات الانثربولوجية التي قام بها « هنري فيلد » أن الاثوريين يختلفون في الشكل الخارجي عن كل المجاميع البشرية في العراق[1] .

إن تسمية هـــذه الاقلية بالاشوريين أو الاثوريين لم تكن قديمة ، بل جاءت بعد أن ركزت بريطانيا أنظارها على الاقليات الموجودة في كل من تركيا وإيران لتقوم باستغلالها في تنفيذ مخططاتها في المنطقة ، فوجدت في النساطرة الموجودين هناك خير من يحقق لها ذلك ، وباشرت بإرسال البعثات التبشيرية التي كان غرضها في الظاهر دينياً إلا أنها في الحقيقة كانت تنفذ برامج معينة أعدت لها بعد دراسة دقيقة . وقد توفرت الفرصة للمبشرين الانكليز بعد أن تمكن عالما الآثار الفرنسي « بوتا Botta » والإنكليزي « لايارد Layard » عام ١٨٤٢ — ١٨٤٥ ، من كشف النقاب عن آثار الموصـــل لعيون العالم فاستغلوا إعجاب الناس بالآثار الآشورية وراحوا يعلنون بدورهم أنهم اكتشفوا كذلك أحفاد هؤلاء الآشوريين في منطقة نائية من كردستان . وكانت الخطة محكمة حينما عمدت إحدى المجلات البريطانية إلى المطالبة بضرورة القيام بعمل ما لإنقاذ هذه الطائفة ذات المـاضي المجيد ، والتي تمثل البقية الباقية من الاشوريين أصحاب المجد والحضارة[2] . وعمدوا أيضاً إلى تسمية النساطرة بهذا الإسم[3] .

---

(١) Henry Field, The Anthropology of Iraq, Part 11, Number 3, Kurdistan, U S A, 1952, p. 65.

(٢) لوما زودو ، المسألة الكردية والقوميات العنصرية في الشرق ، بيروت ، ١٩٦٩ ص ١٦٢ .

(٣) انظر : سلسلة من المقالات التي تناولت موضوع الأثوريين وذلك في مجلة التراث الشعبي ، العـدد الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، السنة الثانية ١٩٧٠ والعددان =

وقد لقيت النظرية القائلة ان النسطوريين هم أحفاد الاشوريين ، مساندة قوية ودعاية واسعة بلسان المبشر الإنكليزي « ويكرام W. A. Wigram » حيث نشر هـذا الإسم في أشهر كتبه « الاشوريون وجيرانهم The Assyrians and Their Neighbours » و « حليفنا الاصغر Our Smallest Ally » . وهكذا تم خداع الرأي العام في بريطانيا وغيرها من الاقطار الاخرى ، كما تم في نفس الوقت خداع النساطرة أيضاً[1] . فعمدوا إلى تسمية أبنائهم أسماء أشورية[2] . وأصبحوا بذلك ضحايا لهذه التسمية

= السابع والثامن ، السنة الثانية ١٩٧١ . انظر أيضاً :

John Joseph, The Nestorians And Their Muslim Neighbors, Princeton, New Jersey, 1961, p. 14.

C. J. Edmonds, Kurds Turks And Arabs, London, 1957, p. 2.

عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ج ١ ، صيدا ، ١٩٦٥ ص١٦٢ . عبد المنعم الغلامي ، ثورتنا في شمال العراق ، ج ١ ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٣٣ .

(١) انظر : مجلة التراث الشعبي ، العـدد الرابع ، كانون الأول — ١٩٧٠ ص ١٩٩ .

(٢) انظر :

G. P. Badger, The Nestorians And Their Rituals. Vol. 1, London, 1852, pp. 223—224.

جاء بادجر في أواسط القرن التاسع عشر ، إلى بعض أنحاء العراق وإيران وقام بدراسة أحوال هؤلاء القوم ، وصنف فيما توصل إليه ، كتابه آنف الذكر وفي مجلدين ، وقد استعرض فيـه الأسماء التي كان النساطرة ، يطلقونها على أنفسهم ، قبل أن يتمكن المبشرون الانكليز من تضليلهم ، فلا يذكر أبداً أي اسم من الأسماء الأشورية القديمة ، هذا فضلا عن أنه يفهم من عنوان الكتاب ، أن — بادجر — لم يطلق عليهم اسم — الأشوريين — يومذاك ، وإنما أسماهم بالنساطرة . كذلك فقد عمل البطريرك أغناطيوس — ثبتاً لمشاهير الخطاطين السريان من القرن الخامس إلى القرن التاسع عشر ، حيث سرد فيه أسماء عدد كبير منهم ، فلم نجد بينهم أبداً أي اسم أشوري قديم .

انظر : أغناطيوس أفرام الأول برصوم . اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، ط٢ ، حلب ، ١٩٥٦ ، ص ٢٠٣ — ٢١٤ .

الخيالية ، فى الوقت الذى لم يكن فيه العراق وطناً لهم[١] . ولم تكن بينهم وبين سكانه صلة تذكر[٢] .

وإذ يرى بعضهم ، أنهم من الأراميين ، باعتقاد ، أن اللغة الآثورية الدارجة فى الوقت الحاضر هى لغة أرامية ، فنحن لا نرى ذلك ، لعدم وجود تشابه بين الحروف الابجدية السريانية ، والمقاطع التى ترمز إليها الرموز مسمارية[٣] ورغم اعتبار اللغة الآثورية الحالية لهجة من اللهجات الأرامية ، إلا أنها فى الواقع محرفة عنها بشكل كبير ، ومليئة بألفاظ أعجمية كثيرة[٤] . كما أنه فى الوقت نفسه لا يمكننا اعتبار اللغة دليلا على الانتساب القومى بشكل دائم . أما بقية الآراء الأخرى التى قيلت حول أصل الآثوريين ، فانها كانت غامضة .

---

(١) م . ف — سيتون وليز ، بريطانيا والدول العربية (ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى) ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ٣٠ . وقد تنبه العراقيون وغيرهم إلى مقاصد بريطانيا ، من وراء اعتبارها النساطرة أحفاداً الآشوريين . فأوضح ذلك ، البروفسور — شتروتمان — مدير معهد التاريخ والحضارة للشرق الأدنى فى جامعة هامبرغ . انظر : جريدة البلاد ، عدد (٨٥٦) ، ١٨ — نيسان ١٩٣٧ . وفى العراق خاطب النائب — سعيد جلبى الحاج ثابت — أعضاء مجلس النواب قائلا : إنى أنبه الرأى العام إلى غلط ، أصبح عاماً ، وهو تسمية هذه الفئة بالأشوريين . إن إلصاق هذا الإسم ، خلقته بريطانيا ، لأجل غايات استعمارية خاصة . انظر : محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، بغداد ، ١٩٣٣ ، ص ٤٥٣ . الإخاء الوطنى ، عدد (٣٩٣) ، ٢٩ حزيران — ١٩٣٣ .

(٢) George Antonius, The Arab Awakening, London, 1945, p. 365.

Golonial Office, Special Report by His Majesty's Goverument in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League ef Nations on the Progress of Iraq During The Period 1920—1931, London, 1931. p. 266.

(٣) الأب جون فاى — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٦/١٤ .

(٤) إقليميس يوسف داود ، اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية ، المجلد الأول — الموصل ، ١٨٩٦ ، ص ٦٨ .

وأخيرا نرى ، أن هناك احتمالين ، حول أصل الأثوريين فى الوقت الحاضر . فهم إما أن يكونوا من السكان الأصليين فى مناطق حكارى وأورميا أو أنهم قدموا إلى هذه المناطق من شمال أوربا . إلا أن وجود شبه كبير بينهم وبين سكان شمال أوربا [١] — يدعونا إلى ترجيح الاحتمال الثانى .

أحوالهم الاجتماعية :

كان الأثوريون ، قبل عام ١٩١٨ ، يستوطنون أقساما من تركيا ، وإيران وقد تركزوا فيهما على شكل مجموعات رئيسية . كما استوطن بعضهم ، منطقة جبلية صغيرة ، تقع قريبا من الحدود العراقية التركية [٢] . واستوطن بعضهم الآخر أقساما من أرمينية [٣] .

وقد تركز الاثوريون الذين كانوا فى تركيا فى منطقة حكارى التابعة لولاية وان [٤] . وعاصمة هـــذه المنطقة — جولا ميرك — التى تقع فيها قرية — قوجانس — مقر البطريرك [٥] . وتبلغ مساحة هذه المنطقة حوالى (١٣) الف كيلو متر مربع . وهى منطقة جبلية وعرة ، ويعتبر جبل — دورك — أعلى

---

(١) انظر :
Field; The Authropology of Iraq, pp. 64 - 71:

(٢) انظر : محود الدره ، الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ ، بيروت ، ١٠٦٩ ، ص ٣٨ .

(٣) أما مواطنهم فى الوقت الحاضر ، فتتمثل فى كل من العـراق ، وإيران ، وسوريا ، كما توجد لهم جالية كبيرة فى الولايات المتحدة ، وجاليات صغيرة ، فى الاتحاد السوفيتى ، ولبنـان ، وانـكلترا ، واستراليا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية ، واليونان ، وبعض أقطار أمريكا اللاتينية .

(٤) وتشغل هذه الولاية : القسم الجنوبى الشرقى من تركيا .

(٥) ريتشي ، رحلة ريتش ، ص ص ١٩٧ — ١٩٨ .

جبالها ، ويبلغ ارتفاعه (٤٥٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر. وتغطى القسم الجنوبى ، من جبال هذه المنطقة ، غابات كثيفة ، كما تنتشر فيه الوديان السهلة ، والتى اتخذ منها الآثوريون مواطن سكناهم. ومن أشهر هذه الوديان ، — دير — و — جـــلو — و — آشيتا — و — البق — و — خوشاب — و — خوراسار — و — كاور ..[1]

ويتصف مناخ القسم الشمالى من منطقة حكارى ، بأنه قارى معتدل ، بينما ترتفع درجة الحرارة ، وتزداد الرطوبة، فى القسم الجنوبى منها، ولذلك يضطر الناس صيفاً ، للذهاب إلى الجبال . ومن الفصول الممتازة فى هذه المنطقة فصل الخريف ، بينما يمتاز فصل الشتاء بأنه بارد جدا ، حيث تـكثر الثلوج ، وتصعب حركة المواصلات[2] . ويصف هنرى فيلد ، طبيعة هذه المنطقة ، بأنها تفوق فى جمالها ، سويسرا ، ويذكر ، أن سفوح الأودية فيها ، تغطيها تشكيلات من النباتات الالبية ، فى بداية فصل الربيع كما تـكثر فيها، الحيوانات التى تمتاز بها منطقة القوقاز[3] . وينعدم وجود الطرق داخل هذه المنطقة . أما الممرات الجبلية الوعرة ، فانها تصبح شتاء ، متعذرة الاجتياز ، ولهذا فانه لا يمـكن أن يستوطنها الا أبناء القبائل الجبلية ، الذين بامكانهم أن يتحملوا حياة شاقة وغير ثابتة ، عن طريق زراعة الحبوب ورعى المـاعز والخراف فوق سفوح الجبال[4] .

---

(١) انظر : نمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٢٨ — ٢٩ .

يسكن أثوريو منطقة حكارى ، قرى كبيرة ، يضم بعضها ، أكثر من (٥٠٠) دار . انظر : ميتشا شفيلي ، العراق فى سنوات الانتداب ص ٢٢٨ .

(٢) نمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٢٩ .

(٣) ان أشهر الحيوانات المنتشرة ، فى منطقة القوقاز هى الذئاب ، والدببة والضباع ، والوعول ، والثعالب .

(٤) انظر :

Field, The Anthropology of Iraq, p. 64.

وقد دفعت صعوبة التضاريس ، وعدم وجود الأراضى الطبيعية فى هذه المنطقة ، بالأثوريين إلى إقامة مزارع بأنفسهم . وأخذوا يستغلونها فى زراعة كميات قليلة من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة وغيرها . ويعتبر أفراد قبيلة تيارى ، من أشهر الأثوريين الذين يتبعون هذه الطريقة[1] .

وتتغير حياة الاثوريين فى هذه المنطقة ، حسب تغير الظروف المناخية فيها . ومن أجل أن يقوموا بتهيئة الغذاء اللازم لحيواناتهم ، فانهم ينصرفون لجمع الحشائش وتخزينها قبل حلول موسم الشتاء، حيث تحول الثلوج والأمطار فيما بعد دون ذلك . وفى الشتاء ، يسكن الاثوريون الوديان ، أما فى الصيف فانهم يصعدون إلى الجبال ، حيث توجد لديهم مصايف هناك وعلى مسافات مرتفعة . ومن أشهر الأقوام التى جاورت الأثوريين فى تركيا ، الأكراد ، والارمن ، ويقطن الأكراد إلى الغرب من منطقة حكارى ، بينما يقطن الأرمن إلى الشمال منها[2] .

أما فى إيران ، فيتركز الأثوريون ، فى منطقة أورميا ، ويسكنون السهول الواقعة إلى الغرب من بحيرة أورميا[3] . وتشطر الجبال هذه المنطقة إلى قسمين شرقى ، وغربى ، يمتاز القسم الشرقى منها ، بصلاحيته للاستيطان والزراعة . أما القسم الغربى ، فيتكون من أراضى جبلية وعرة لا تصلح للزراعة .

وكانت علاقة الاثوريين ، بالأقوام المجاورة لهم . تختلف من بلد لآخر . وفى ايران ، لم يتمتع الاثوريون بالاستقلال، وانما كانت تطبق بحقهم القوانين

---

(١) مجلة المشرق ، السنة السادسة عشرة ، ١٩١٣ ، ص ٥٠٢ .

(٢) مينورسكى ، الأكراد وملاحظات وانطباعات ، ص ١٧ .

(٣) تقع بحيرة أورميا ، إلى الشرق من مدينة أورميا ، والتى تسمى فى الوقت الحاضر — رضائية — انظر : عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والأكراد بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ١٧ .

الايرانية[١] . غير أنهم امتازوا بكونهم مسالمين ، وكانت معيشتهم أيضا تتصف بالرخاء . كما تمتعوا بحماية الروس . رغم أن علاقاتهم مع المسلمين كانت طبيعية الا أن قدوم بعض الآثوريين الأتراك إلى منطقة أورميا ، سبب تحولا فى علاقاتهم هذه ، فأصبحت عدائية ، وبشكل خاص مع الاكراد[٢] .

أما أثوريو حكارى، فقد كانت علاقاتهم بالاتراك، تختلف تبعاً لاختلاف طبيعة المنطقة الجغرافية.فسكان الجبال منهم وهم رعاة فى الاغلب يكادون لايخضعون لقوانين معينة، وهم لا يرتبطون إلا ببطريركهم ورؤسائهم بينما كان سكان السهول منهم ، ينخرطون فى صفوف الجيش التركى ، ويقومون بدفع الضرائب .

وفيما يتعلق بالقضايا السياسية وغيرها ، فان إتصال الاتراك بالاثوريين كان يتم بواسطة بطريركهم ، ورؤسائهم ، وهذا يدل على أنهم كانوا يتمتعون بقسط كبير من الاستقلال الذاتى فى تركيا ، فقد كان رؤساؤهم يعتبرون بمثابة أمراء محليين ، ولم تكن علاقتهم بالولاة الاتراك إلا علاقة نسبية ، حيث أنهم كانوا يتمتعون بسلطة مطلقة لإدارة المناطق التابعة لهم .

ويبدو أن عدم مقدرة الاتراك ، على إدارة منطقة حكارى الجبلية ، قد دفع بهم إلى الاعتراف بسلطة المارشمعون، وبقية الرؤساء الاثوريين، وبادروا فى نفس الوقت إلى تنصيب بعضهم كممثلين للحكومة وطلبوا إليهم إدارة المناطق التى يسكنها أتباعهم لقاء رواتب معينة[٣] . إلا أن هذا الاعتراف من جانب الاتراك لا يدل على أن سلطة المارشمعون وبقية الرؤساء الاثوريين ، كانت

---

(١) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص٣٢ .

(٢) مولدين ، ثورة العراق ، ص ٣٠٧ .

(٣) انظر : ل . ن . كوتلوف ، ثورة العشرين الوطنية التحررية فى العراق ، (ترجمة الدكتور عبد الواحد كريم) ، بغداد ١٩٧١ ، ص ٦٢ .

من القوة بحيث انهم كانوا يخشونها[١] .

إن الإستقلال النسبي ، الذى كان يتمتع به الاثوريون فى تركيا ، لم يمنعهم من المساهمة فى دفـــع ضرائب معينة إلى الحكومة التركية ، فكانت المناطق الاثورية تقدم ضرائب سنوية بقيمة ألف ليرة تركية،وهذه الضرائب تتفاوت بين منطقة وأخرى[٢] .

وفى الوقت الذى كان فيه الاثوريون يدفعون ضرائب للحكومة التركية ، فانهم كانوا يدفعون أيضا ضرائب أخرى غير رسمية ، إذ تحتم على كل رجل منهم ، أن يقوم بدفع قرش واحد لبطريركهم ، وتحتم على كل إمرأة أيضاً ، أن تدفع نصف ذلك إضافة إلى قرش آخر خصص لأعمال قساوستهم[٣] .

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، رقم الملفة د / ١١ ١٩٣٣ ، ص ٩٦ .

(٢) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٣٨ .

(٣) مينتشا شفيلى ، العراق فى سنوات الانتداب ، ص ٢٢٨ .

يعترف الأثوريون أنفسهم ، بالمعاملة الحسنة التى كان الأتراك يعاملونهم بها قبل قدومهم العراق ، وقد أشاد رؤساؤهم بذلك ، فذكر المارشمعون إيشاى ، أن الأثوريين فى حكارى ، كانوا يتمتعون بالحكم الذاتى ، وكانوا فى ظل نظامهم الخاص بهم ، سادة يتصرفون فى جميع شؤونهم الداخلية .

انظر :

Yusuf Malek; The British Betrayal of the Assyrians, Chicago, 1935, p. 49

ويصف أحد الرؤساء الأثوريين أوضاعهم فى — جولاميرك — بأنها كانت على أحسن حال . ويذكر أن الأتراك لم يكونوا يتدخلون فى شؤونهم ، وإنما يكتفون بإرسال الموظف المسؤول عن جباية الضرائب لزيارتهم مرة واحدة فى الســنة ، ثم يعود أدراجه بعد إنجازه مهمته . انظر : أمين سـعيد . أيام بغداد ، ١٩٣٤ . ص ٢٣٩ — ٢٤٠ . ويبدو أن الأثوريين ، بعد تمردهم على الأتراك عند قيام الحرب العالمية الأولى ، ندموا على عملهم هـذا ، وشعروا بأن الحكومة التركية كانت تتبع سياسة إيجابيـة معهم ، فيذكر يوسف ملك ، أن الأثوريين يبكون لأن الامتيازات والحقوق التى كانوا يتمتعون بها أيام الحكم العثمانى انظر : ملك ، فواجع الانتداب ، ص ٤٧ .

وفيما يخص علاقات الاثوريين بالاكراد، فقد كان العداء والغزو المستمر هو الطابع المميز لها[1] . ويرى لوك أن الاكراد كانوا ينظرون بكراهية لهم، ويستعدون دائما لغزوهم، ذلك لان الاكراد أكثر عددا منهم، وأنهم يملكون سلاحاً أكثر[2] .

والاثوريون كالاكراد . أقوام جبلية مقاتلة ، تتصف بعنادها ، ويذكر التقرير البريطانى أنه « يجب ألا ننسى أن الاثوريين ، فى الاوقات الاعتيادية ، هم ليسوا بأقل عناداً من القبائل الكردية المحلية ، وليسوا بأقل صلابة منها »[3]

ويبدو أن الأكراد كانوا بغزواتهم ، يسيطرون على أراض يمتلكها الأثوريون ولهـــذا كان يتحتم على الأثوريين الذين يستولى الأكراد على أراضيهم . أن يتحولوا إلى شركاء ، وقد أثر ذلك فى العلاقات بين الأثوريين والأكراد فازدادت سوءاً[4] .

ومن الأسباب الأخرى ، التى أدت إلى حصول عداء بين الأكراد والأثوريين فى منطقة حكارى الاختلافات الدينية ، وتعصب كل منهما لمذهبه[5] . ويذكر جوارو ، أن حياة الأثوريين فى حكارى ، قد امتازت بالهدوء والبساطة ، إلى أن عكر صفوهم الأكراد[6] .

---

(١) انظر :
Central Asian, Vol. XXI, April 1934, p. 256.

(٢) LAke, Mosul And Its Minortties, p. 77.

(٣) Colonial Office, Report by His Majesty's High Commissioner on the Finances, Administration and Condition of Iraq, for the period from October Ist, 1920 to March 31st, 1922, pp. 107 108.

(٤) انظر : زودو ، المسألة الكردية ، ص١٧٤ .

(٥) العالم العربى ، عدد (١٧٣) ، ١٥ — تشرين الأول — ١٩٢٤ .

(٦) انظر : جوارو ، الأثوريون فى التاريخ ، ص١٨١ .

أما نواحى الثقافة لدى الأثوريين ، فنسبة المتعلمين بين صفوفهم ، قبل عام ١٩١٨ ، كانت ضئيلة جداً . فلم تؤسس لهم ، إلا بضعة مدارس ، وعلى يد البعثات التبشيرية فقط ، ولذلك فقد كان رجال الدين وحدهم ، يعرفون جانباً من القضايا الدينية ، كما أن بعضهم ، كان يحسن القراءة والكتابة أيضاً[1] .

وفيما يخص نفوسهم ، فالواقع أنه لا توجد إحصاءات دقيقة حول ذلك ، وربما كانت الحكومتان الايرانية ، والتركية ولأسباب سياسية ، تمتنع عن ذكر العدد الحقيقي للسكان المسيحيين فى أراضيها ، وربما كان لخوف الأثوريين أيضاً ، من زيادة نسبة الضرائب عليهم ، أثر فى إحجامهم عن ذكر أعدادهم الحقيقية[2] .

ويختلف الأثوريون فيما بينهم حول تقدير نسبة نفوسهم قبل عام ١٩١٨[3]

---

(١) مجلة المشرق ، السنة السادسة عشرة ، ص٥٠٣ .

وبعد قدوم الأثوريين للعراق ، فان الحكومة العراقية وفرت لهم ، الامكانيات اللازمة لرفع مستواهم الثقافى ، ففتحت لهم المدارس ، وهيأت أمامهم فرص العمل الوظيفى ، أما فى الوقت الحاضر ، فقد ازدادت نسبة المتعلمين بين الأثوريين ، فتجد فيهم الأطباء ، والمهندسين ، والمدرسين ، والفنيين ، وقد خطت الحكومة العراقية مؤخراً خطوة هامة ، لتحقيق العدل الاجتماعى بالنسبة للأقليات الموجودة فى العراق ، ورفع المستوى الثقافى لها ، وذلك بمنحها الحقوق الثقافية للمواطنين الناطقين باللغة السريانية من الأثوريين والكلدان ، والسريان . انظر : جريدة التآخى ، عدد (١٠١٦) — ٢٣ نيسان — ١٩٧٢ .

(٢) مينانشا شفيلى — العراق ، ص٢٢٧ .

(٣) حدثنى يوسف خوشابه ، أن نفوسهم بلغت قبل عام ١٩١٨ (١٢٥) ألف نسمة ، منهم (١٠٠) ألف نسمة كانوا يسكنون تركيا ، و (٢٠) ألف نسمة يسكنون ايران ، و (٥) آلاف نسمة يسكنون روسيا . ويذكر زعيم أثورى آخر ، أن نفوسهم ، كانت حوالى (٤٥) ألف نسمة . انظر : أمين سعيد ، أيام بغداد ، ص ٢٣٩ — ٢٤٠ . أما يوسف ملك ، فيقدر نفوسهم بـ (١٥٠) ألف نسمة . انظر : يوسف ملك ، قبرص وبربرية الأتراك فى القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٥٥ ص ٢٣٠ ونحن نرجح أن عدد الأثوريين ، كان يتراوح مابين (٧٠) ألف نسمة الى (١٠٠) ألف نسمة ، انظر لنشوفسكى ، الشرق الأوسط فى الشؤون المالية (ترجمة جعفر خياط) . ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٧٩ . وجريدة الاستقلال . عدد (١٩٧١) ، ١٨ — أيلول — ١٩٣٣ .

ويعتقد غيرهم أن عددهم يبلغ حوالى (٥٠) ألف نسمة منهم (٣٢٫٥٠٠) نسمة من الأثوريين الأتراك و (١٥) ألف نسمة من الأثوريون الإيرانيين ، و (٢٫٠٤٥) نسمة من الأثوريين الذين يسكنون قرب الحدود العراقية التركية[١] .

وقد بالغ المؤرخون الروس ، كثيراً فى ذكر الأعداد الحقيقية لنفوس الأثوريين فذهب بعضهم إلى القول بأن عددهم فى تركيا فقط ، بلغ (٢٤٣ — ٧٥٠ —) ألف نسمة ، ويقدرهم المؤرخ الروسى — لا لايان — بـ(٩٤١) ألف نسمة ، بينما يذكر ن . كورسن ، أن عددهم ، فى منطقة أوروبا وحدها يبلغ حوالى (٧٤) ألف نسمة[٢] . وقد اعترف مينتشا شفيلى ، بأن طائفة من المؤرخين الروس قد بالغت كثيراً فى أرقام عدد الأثوريين القاطنين ، منطقة الشرق الأدنى[٣] .

ويعتبر الطابع القبلى ، الصفة البارزة لحياتهم ، ومن أشهر قبائلهم — تيارى العايا — و — تيارى السفلى — و — جيلو — و — تخوما — و — باز — و — ديز —[٤] وتعتبر كل من تيارى العايا والسفلى وتخوما ، أكثر قبائل الأثوريين أهمية ، بينما تعتبر كل من جيلو وباز وديز ، من القبائل ذات الأهمية الثانوية وذلك لصغر حجمها وقلة عـــدد أفرادها[٥] . وتعرف قبائل تيارى بأنها من

---

(١) الدرة ، القضية الكردية والقومية العربية ، ص ٩٥ .

(٢) نبهان ، تاريخ الأثوريين ، ص ص ٣١ — ٣٢ .

(٣) مينتشا شفيلى ، العراق ، ص ٢٢٨ .

(٤) مينتشا شفيلى . المرجع السابق ص ٢٣٠ . المجلة العسكرية ، عدد (٦٨) ، ص ١٠٥ . انظر أيضاً ، مقالا بعنوان — التيارية النسطوريين — بقلم محفوظ العمرى فى جريدة الاستقلال ، عدد (٢٥٤) ، ١٥ — تشرين الأول — ١٩٢٣ .

(٥) Field, The Anthropology of Iraq. p. 64.

أقوى القبائل الأثورية ، وقد اشتهر رجالها بشجاعتهم ، فيذكر عنهم المستر ريتش «أنهم المسيحيون الوحيدون» الذين استطاعوا أن يحافظوا على استقلالهم داخل تركيا ، رغم خضوعهم للسلطات فيها ، وذلك بفضل شجاعتهم وجبالهم المنيعة» [١] وتعتمد قبائل تيارى فى معيشتها على أغنامها ، كما أن الغابات تكثر فى مناطق سكناها ، ويمتاز رجالها عن سائر سكان الجبال من الأثوريين بنظافة ثيابهم وبيوتهم [٢] . غير أنها كانت على عداء شديد مع قبيلة تخوما ، وفى صدام مستمر معها . ويمتاز أفراد قبيلة جيلو . بأنهم يقضون معظم حياتهم فى المهاجرة ، لعدم وجود أراضى يتمكنون من زراعتها ورعى المواشى فيها [٣] .

ويتكلم الأثوريون ، اللغة الأثورية ، وهى لهجة من اللهجات الأرامية إلا أن لكل قبيلة من قبائلهم لهجتها الخاصة ، ومن اللهجات التى يصعب فهمها ، لهجة قبيلة تخوما . ومن اللهجات ، والملابس ، يمكن تمييز القبائل الأثورية ، بعضها عن بعضها الآخر [٤] .

وتسمى المنطقة التى تسكنها القبيلة الأثورية باسمها ، وهى تضم مجموعة قرى ، وتتكون القبيلة الأثورية الواحدة ، من مجموعة أفخاذ ، تمثل عدداً من القرى التى تجمعها صلة القرابة ، والافخاذ بدورها تتكون من عوائل كبيرة ، يتراوح نفوس العائلة الواحدة منها ما بين (٤٠) إلى (٦٠) شخصاً .

ولكل قبيلة من القبائل الأثورية ، زعيم يسمونه ــ الملك [٥] ــ كما أن

---

(١) انظر : المائى ، الأكراد ، ص ٢٤٥ .

(٢) مجلة المشرق ، السنة السادسة عشرة ، ص ٥٠٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٥٠٠ .

(٤) يوسف خوشابه — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٧/١٧ .

(٥) ان كلمة — الملك — عند الأثوريين تعني — الشيخ — لدي القبائل العربية ،

لكل فخذ منها ، زعيما أيضاً يسمونه ـ رئيساً ـ وهم فى هذه الناحية يشبهون القبائل البدوية فى البلاد العربية[1] . ويأتى الرئيس ، عن طريق الانتخاب ، إلا أنه يجب أن تتوفر فى الشخص المنتخب ، الجدارة العقلية والجسمية ، ولذلك فالأثوريون ، تقديراً منهم لهذه الجدارة ، يقومون بانتخاب من تتوفر فيه هذه الصفات ، كما يجوز أن تصبح الرئاسة وراثية وذلك فيما إذا حمل الوريث نفس الصفات .

وفى حالة حدوث مشكلة لدى إحدى القبائل الأثورية ، فان جميع أفخاذ العشيرة تجتمع لمناقشتها ، ثم يقررون حلها . أما دور الزعيم الأعلى للقبيلة — الملك — فهو دور المشرف والموجه والمنفذ لآراء ممثلى الأفخاذ (الرؤساء)[2] وكان ملوك القبائل الأثورية ، هم الواسطة بينها ، وبين الإداريين الأتراك ، ويعتبر الملك مسئولا عن حماية أفراد قبيلته ضد الهجمات التى تقوم بها بقية القبائل الأثورية ، أو القبائل الكردية ، ويتولى هو نفسه قيادة هجمات الثأر أو الإنتقام ، وفى حالة حصول قتال بين القبائل الأثورية ، فان الملوك يستعينون بالمارشمعون لمنع ذلك[3] .

وقد امتازت علاقات الأثوريين فيما بينهم بطابعها الإقطاعى ، فالبطريرك ورجال الدين ، والملوك يمتلكون الأراضى الكبيرة والصالحة للزراعة . أما الفلاحون فكانوا محرومين من ملكية الأراضى الكبيرة ، وقد استغل الملوك وممثلو الدين عمل مواطنيهم الفلاحين استغلالا مباشراً ، وكانت الطبقة

---

(١) الإخاء الوطنى ، عدد (٧٤١) ، ٣٠ — آب — ١٩٣٤ .

(٢) وكثيراً ما كان الأثرياء ينصبون أنفسهم ، ملوكا على القبائل الأثورية .

(٣) حدثنى يوسف خوشابه . أن التقاليد التى كان متعارفاً عليها لدى الأثوريين فى حكارى — لم يبق منها فى الوقت الحاضر الا عند الذين استوطنوا القرى العراقية عقب الحرب العالمية الأولى . أما الذين فى المدن فقد طرأت عليهم تغيرات كثيرة .

الإقطاعية تملك حرسها الخاص والذى احتسب على الفلاحين كحام لأرضهم وقراهم . وكان هؤلاء يدفعون الضرائب مجبرين ويقدمون الهدايا للملوك من أجل الصرف على حرسهم . وكان الملوك ورجال الدين يجبرون الفلاحين على العمل فى مزارعهم ومراعيهم الخاصة »[١] . ومما يجدر ذكره أن طبقة الآثوريين ، أصبحت طبقة مرفهة ، وكانت تحاول دائماً الحفاظ على إمتيازتها . ولهذا فقد مارست القوة والعنف ضد الفلاحين فى كثير من الآوقات ، إذا ما أظهر بعضهم رفضاً أو احتجاجاً .

وفيما يخص الأحوال الدينية لدى الآثوريين ، فان الرتب الروحانية عندهم تبتدىء ـ بالبطريرك ـ فالمطران ، فالأسقف ، فالخورى ، فالقس ، فالشماس . ويعتبر البطريرك رئيسهم الدينى ، ويلقب دائماً بـ مارشمعون [٢] . وهو فى نفس الوقت الرئيس الدينى الأعلى بعـــد نسطور ، لمن اعتنق المذهب النسطورى[٣] . كما أنه يحمل الصفة الإقطاعيةباعتباره رئيساً للقبائل الاثورية[٤] . إلا أن ما يتمتع به من سلطات ، كان يعتمد من حيث استمرارها وبقائها عليه بالذات فإذا كان المارشمعون يمتاز بشخصية ضعيفة ، فان اعتراف الملوك الاثوريين بسلطته يكون اسميا ، ولذلك فهو لا يفضل أن يقحم نفسه فى شؤون العشائر ومشاكلها . وللبطريرك مقر خاص فى قرية قوجانس حكارى ، وتوجد به قاعة خاصة ، تعقد فيها الاجتماعات بشكل متواصل ومنتظم ، وقد اعتادوا بعد تناولهم القهوة ، أن يقوم الزائرون بعرض مشاكلهم على المارشمعون لـكى يقوم بحلها[٥] .

---

(١) نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٣٤ انظر أيضاً :
Luke, Mosul And Its Minorities, p 97

(٢) مار معناها السيد وتطلق على القديسين ، والبطاركة ، والأساقفة . انظر :
Field, The Anthropology of Iraq, p. 64

(٣) محفوظ محمد عمر العباسى ، امارة بهدينان العباسية ، الموصل ١٩٦٩ ص ٢١١ .

(٤) كوتلوف ، ثورة العشرين ، ص ٥٨ .

(٥) Luke, Op. Cit, P. 100.

والرئاسة الدينية لدى الاثوريين وراثية، وتنحصر مرتبة المارشمعون فى عائلة معينة[1] . وهناك شروط معينة يلتزم بها البطريرك ، فهو لا يسمح له بالزواج أو تناول اللحوم . كما أن والدة البطريرك المقبل لا يسمح لها بتناول اللحوم أيضاً . وفى حالة وفاة البطريرك ، تتحول هذه المرتبة إلى الإبن البكر لأخيه الأكبر ، وما ينطبق على البطريرك من شروط ، فانها تنطبق بحق المطارنة أيضاً وفى الوقت الذى تكون فيه مرتبـــة المارشمعون محصورة فى عائلات معينة ، فان رتب المطارنة تكون محصورة كذلك فى عائلات معينة . أما القسس الاثوريون فيسمح لهم بالزواج وتناول اللحوم[2] .

---

(١) أرسكين ، فيصل ملك العراق ، ص ٢٤٠ .

حدثنى يوسف خوشابه ، أن الكتاب المقدس ، وأنظمة الكنيسة ، لا تشترط أن تكون مرتبة البطريرك والمطران محصورة فى عوائل معينة ، وقد أدى عدم اهتمام الرؤساء الأثوريين بالقضايا الدينية الى فقدان وجود نظام خاص ومدروس يمكن الالتزام به ، ولهذا فقد أصبحت العملية محصورة فى عوائل معينة ، واستغلتها لمنافعها الذاتية ، والنتيجة لذلك فقد رفض الأثوريون من أتباعه هذه العملية وأقروا مبدأ الانتخاب .

وفى عام ١٩٦٣ ، حصل خلاف بين المارشمعون وخاله يوسف خناليشو من جهة ، ومطران النساطرة فى الهند — تومادرمو — من جهة أخرى . فقد عارض درمو التزام الكنيسة بالنظام الوراثى ، وقيام المارشمعون بالتلاعب فى قوانينها ، ولهذا أصدر المارشمعون قراراً بفصله من الكنيسة ، الا أن كنيسة الهند عارضت هذا القرار . ولذلك فقد بادر الأثوريون المعارضون للمارشمعون فى العراق الى استدعائه ، وتم انتخابه بطريركا عليهم . وبعد وفاته عام ١٩٦٩ ، انتخب المطران — مارادى كيوركيس — خلفاً له . وتسمى كنيسة الأثوريين من أتباع المارشمعون (الكنيسة الشرقية النسطورية) أما كنيسة الأثوريين من أتباع الملك خوشابه فتسمى (الكنيسة الرسولية الجاثليقية القديمة للطائفة الأثورية الشرقية) .

(٢) انظر :

Wigram The Assyrians And Their Neghbours, p. 204.

انظر أيضاً : المائى ، الأكراد ، ص ٢٥٠ . نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٣٥ . ميلتشا شفيل ، العراق ، ص ٢٢٩ . حدثنى يوسف خوشابه ، عن موضوع الزواج لدى رجال الدين الأثوريين . وأوضح أن الإنجيل لا يشترط فى الحقيقة عدم السماح لهم بذلك ، =

أما الأعمال التي يقوم بها المارشمعون فتنحصر في تعيينه المطارنة، وتوزيعه مناصب الكنيسة الأخرى كما أنه يقوم بعقد الندوات الدينية، لحل المشاكل التي تواجه الاثوريين، سواء أكانت دينية، أو خاصة بالزواج والطلاق. وإضافة إلى ذلك فهو يضع أنظمة الكنيسة وقوانينها، ويقوم بجباية الضرائب. وقد تمتع المارشمعون بنفوذ كبير على الاثوريين في تركيا قبل الحرب العالمية الأولى — حتى أنهم أخذوا يعتقدون ان الماء الذي يغتسل به مقدس، وعليهم إطاعة أوامره مهما كانت صبغتها[1].

ويلي البطريرك في الزعامة الدينية — المطران — وهذه المرتبة تقتصر على أسرة من النساطرة سكنت — شمدينان — في ولاية وان التركية، وهي أسرة — خنانيشو — وبواسطة المطران، يتم تعيين البطريرك الجديد، وله أيضاً سلطة الإشراف المباشر على الأساقفة[2].

= كما أن أحد الحواريين، ذكر أن احتراق الإنسان بشهوة الزواج يعتبر خطيئة وأشار الى أن البطاركة والمطارنة، كانوا يتزوجون في السابق، غير أنه رئي نتيجة لظروف الاضطهاد التي مرت بها الكنيسة أن ينصرفوا لأعمال الكنيسة ويتفرغوا لها بشكل كلي، وقد بقي هذا التقليد سائراً الى الآن.

(١) ومما يجدر ذكره أن سورما خانم، عمة المارشمعون ايشاي، والتي تعيش معه في الوقت الحاضر في سان فرنسسكو، في الولايات المتحدة الأمريكية، قد لعبت دوراً بارزاً في سيطرة عائلتها على زعامة الأثوريين الدينية، فيذكر اونكريك، أن المارشمعون التاسع عشر — بينيامين — تمكن سنة ١٩٠٣ من الوصول الى رئاسة الطائفة تحت تصميم واصرار أخته سورما. انظر :

Stephen Hemsley Longrigg. Iraq, 1900 to 1950, London, 1965, p. 58.

ويذكر المالي. «أن هذه السيدة، قد لعبت نفس الدور، بعد وفاة المارشمعون العشرين — بولس — سنة ١٩٢٠، حيث تولى بعده هذا المنصب المارشمعون الحادي والعشرون — ايشاي — وكان عمره حينذاك لا يزيد على تسع سنوات، وكانت هي الوصية عليه» انظر: المالي — المرجع السابق، ص ٢٤٨.

(٢) ويتمتع الأساقفة أيضاً، بسلطة الاشراف المباشر على أعمال القساوسة.

أما مورد الكنيسة ، فيعتمد على الضرائب السنوية التي يدفعها الاثوريون ، وعلى المبالغ المالية التي تدفعها أسقفية كنتربرى للمارشمعون[١] . ورغم صعوبة الحياة التي عاشها الاثوريون في حكارى ، فانهم كانوا ملزمين بإعطاء ضرائب عديدة للكنيسة . وتقديم الهدايا للبطريرك عند تجوله في قراهم .ويبدو أن رجال الدين ،كانوا مستفيدين من ذلك ، فيذكر مينتشا شفيلى «أن القساوسة كانوا سوطاً مسلطاً على الطوائف الاثورية ، وكان معظمهم يستغل وضعه المميز لكي يثرى على حساب أتباع الكنيسة»[٢] . ويذكر ما تفييف أيضاً ، أن الضرائب والغرامات ،كانت تذهب إلى جيوب رجال الدين[٣] .

لقد شهدت مناطق الأثوريين ، بعد القرن الثامن عشر ، نشاطاً كبيراً ، قامت به البعثات التبشيرية الأمريكية ، والبريطانية ، والروسية ، والفرنسية . وأصبح التنافس بينها على أشده ، لكسب الأثوريين كل إلى صفوفه[٤] . وكان الحصول على مكاسب سياسية ، الهدف الأسمى ، لهذه البعثات ، رغم أنها في الظاهر كانت ، تمارس نشاطاً لنشر أفكارها الدينية . وباشرت بفتح المدارس والجمعيات الخيرية .

---

(١) حدثنى يوسف خوشابه ، أن أسقفية «كنتربرى تعطى المارشمعون سنوياً سبعة آلاف باون» .

انظر أيضاً : مجلة المشرق ، السنة السادسة عشرة — ص٥٠٣ .

(٢) مينتشا شفيلى ، العراق ، ص ٢٣١ .

(٣) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٣٦ .

(٤) كان الأثوريون ، قبل مجيء البعثات التبشيرية ، يتبعون الكنيسة الشرقية القديمة ، الا أنه بعد ذلك أخذت المذاهب الكاثوليكية ، والبروتستانتية والأرثدوكسية ، تغزو الشرق بواسطتها ، فدخل قسم من الأثوريين في هذه المذاهب . وقد تركز المذهب الكاثوليكى بين أثوريى ايران وتركيا أما المذهبان البروتستانتى ، والأرثدوكسى ، فتركزا بين أثوريى ايران وقسم قليل من الأثوريين في تركيا .

وبسبب الضغوط ، التي واجهت الأثوريين خلال فترات معينة ، فقد عمد بعضهم لاعتناق مذاهب متعددة ، بما فيها الدين الإسلامى ، للمحافظة على وجودهم[1] .

ويؤدى الآثوريون طقوسهم فى كنائس خاصة بهم[2] . وهم يستعملونها أحياناً ، مكاناً لمعالجة مرضاهم ، وكثيراً ماكان المصابون بالصرع والجنون يجلبون إليها ، وبعدأن تكبل أيديهم بالقيود ، يتم وضعهم فى المكان المقدس ، ليلة واحدة[ ] . ومن الطقوس التي يمارسونها ، المواعظ الدينية ، وغالباً ماتكون فى شكل تعليقات على الإنجيل . ومن عاداتهم الدينية ممارسة القربان الحيوانى ، فبعد حضور صاحب القربان إلى الكنيسة ، يقوم القس بتلاوة صلاة معينة ، ويتم نحر الضحية ، وبعدها يلطخ القس بدماء الضحية ، السلم المؤدى إلى باب الكنيسة . ويؤخذ حصته منها وقد جرت العادة أيضاً بأن يكون القس من بين ضيوف الوليمة التي يقيمها صاحب القربان ، يثقب أذن الضحية كإشارة إلى أنها أصبحت ملكا للكنيسة ومعهودة إلى الغرض المقدس[4] .

وتعتبر الصلاة اليومية لدى الأثوريين ، من النوع الاعتيادى ، وتتم عادة

---

(١) انظر :

Georges Dubois, La Question Assyro Chaldéenne 1920—1921, Paris, 1921, p. 64.

« وقد ساعدنى فى هذه الترجمة ، من اللغة الفرنسية ، الى اللغة العربية الأستاذ فؤاد البغدادى ، الموظف فى وزارة النفط » .

انظر أيضاً :

Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, p. 209.

(٢) Ibid.; p. 201.

(٣) Ibid., p. 202.

(٤) Ibid., pp. 190—192.

فى الـكنيسة ، غير أن طقوسهم الموسمية ، تمتاز أحياناً بأنها رائعة ، فنى صلاة عيد الميلاد تضرم النيران فى ساحة الـكنيسة ، ويجرى تمثيل بعض المشـاهد الدينية[١] . وقبل أدائهم المراسيم الدينية ، يعمدون إلى غسل وجوههم وأيديهم .

وفى أوقات الصيام يؤدى الآثوريون صلاتهم أربع مرات خلال اليوم الواحد ، أما فى الأوقات الاعتيادية فيؤدونها مرتين[٢] . كما أنهم يقيمون صلاة الغائب . وصلاة منتظمة للرب[٣] .

وهم لا يعمدون إلا مرة واحدة فى السنة ، وتـكون عادة فى اليوم الرابع عشر من شهر أيلول ، أو فى بعض الأعياد الـكبرى فقط . ولا توجد لديهم اعترافات سرية . ويقبل المؤمنون عندهم القربان ، ويصنعونه عادة من الخـبز والملح والمـاء ، وقليل من زيت الزيتون[٤] .

وتتشابه ملابس الرجال ، لديهم فيما عدا لباس الرأس ، حيث تختلف قبيلتا تيارى العليـا والسفلى ، عن بقية القبائل الآثورية ، فيضع رجالها على رؤوسهم قبعة مخروطية الشكل ، وهم يصنعونها بأنفسهم من الصوف ، ويضع الشباب منهم فى أحد جوانبها ريشة كثيفة . بينما يضع رجال بقية القبائل الآثورية على رؤوسهم — الجراوية[٥] — المصنوعة من أقمشة قطنية مختلفة .

---

(١) Ibid., p. 198.

(٢) انظر : الاستقلال ، عدد (٢٠٥) .

(٣) Wigram, Op. Cit, p. 197.

(٤) انظر : مجلة المسرة ، عدد (٤٠٩) . ١٩٥٥ ، ص٧٠٣ .

(٥) الجراوية ، شائعة الاستعمال فى العراق ، وشبيهة بالعمامة ، وتطلق على لفائف القماش التى يلفها الشخص على رأسه .

ويرتدى الرجال من الأثوريين ، قيصاً وسروالا صوفياً . ويتمنطقون بخنجر فى الوسط ، ويلبسون حذاء منسوج من الصوف ، يربطونه بأرجلهم بواسطة شريط سميك يسمونه — زركول — ويسهل هذا عليهم عملية صعود المناطق المرتفعة كما أنهم يعلقون البنادق على أكتافهم . ويعتمد الاثوريون على أنفسهم فى نسج ملابسهم الصوفية ، والتى غالباً ما تكون سميكة ، ومقلمة بخطوط حمراء وزرقاء متباعدة ، وقلما يستعملون اللون الأخضر ، إلا أنه عندما تكون حاشية اللبـــاس أرجوانية ، فإنهم يستعملون اللون الاخضر ، ويمتاز رداء الاثورى وسرواله بخطوطه العمودية ، بينما تكون خطوط الاكمام أفقية[١].

وفيما عدا قبيلة تخوما ، فلابس النساء ، تتشابه لدى جميع القبائل الاثورية وتضع النساء الاثوريات على رؤوسهن غطاء أسود اللون . وتستعمل بعضهن كوفيه ملونة . أما بقية الملابس فعبارة عن ثياب طويلة مكونة من أقمشة ذات ألوان مختلفة ، ويلبسن قيصاً طويلا . ويتمنطقن بحزام من القماش يسمونه — خرخاصة —[٢] . وتهتم المرأة الاثورية بزينة رأسها أثناء الحفلات ، فتكثر من إستعمال الحلى الذهبية والفضية مع الريش الملون . أما نساء قبيلة تخوما ، فيضعن على رؤوسهن غطاء منسوجاً من الصوف ، يمسكه شريط من أسفل الذقن .

والزواج عنـــدهم يمتاز بتقاليد خاصة ، فهو يكون محصوراً داخل القبيلة الواحدة ، ونادرا ما يكون من قبيلة أخرى . وتحتم تعاليم الكنيسة عليهم ، ألا يتزوج الشقيقان من إمرأتين شقيقتين . وكثيرا ما يكون الزواج عندهم

---

(١) انظر :

Field. The Anthropology of Iraq, p. 64.

(٢) خرخاصه ، كلمة اثورية تعنى ماسك الظهر .

مبكرا ، ويعتمد على موافقة أهل العروسين اعتمادا مباشراً[١] . ولا يسمح لهم بتعدد الزوجات .

وتتمثل مراسيم الزواج عندهم ، بأداء بعض الطقوس الدينية ، ويلزم كافة أبناء القرية الآثورية بحضور حفلة الزواج ، التي تستمر ثلاثة أيام أو أكثر[٢] . وخلالها توزع المشروبات وتقام مآدب الطعام ، وتؤدى مختلف الرقصات التي يوجد فيها شبه من الرقصات الكردية ، وتغنى أنواع الأغانى الآثورية. وغالبا ما تكون أيضا ممزوجة بأغان كردية ، كما يقدم الضيوف مختلف الهدايا للعريس وتجلب شجرة صغيرة يتم تزيينها بطريقة خاصة . وبعد إجراء مزايدة عليها بين الحاضرين ، يتبرع صاحبها للعروسين بما وصلت إليه من ثمن .

ولا يتم الطلاق عندهم إلا فى حالة الزنا ، وبعد إجراء محاكمة دينية يسمح لهما بالزواج بعد مضى فترة زمنية تحددها لهما الكنيسة .

وإذا صمم أحدهم على الطلاق ، فلا يسمح له بالزواج إلا بعد وفاة زوجته ويطبق ذلك بحق الزوجة أيضاً[٣] .

ومن الحرف التى يزاولونها ، الزراعة ، فقد اشتهروا بزراعة الذرة ، والتبوغ، والأرز والقنب، واليانسون، والقمح، والدخن، والبطاطا ، واللهانة[٤] . وهنالك حرف أخرى يمارسونها ، كتربية النحل ، ورعى الأغنام والحدادة ،

---

(١) مجلة المسرة ، عدد (٤٠٩) ، ص٧٠٣ .

(٢) انظر : جوارو ، الآثوريون ، ص ١٨١ .

(٣) الاستقلال ، عدد (٢٥٤) .

(٤) يذكر ماليبارد ، أن الآثوريين ، اشتغلوا بزراعة التنباك بعد قدومهم العراق ، ويعتبرون من أمهر الفلاحين فى زراعته . انظر : ماليبارد نواعير الفرات ، ص ٦٧ .

وصناعة الحمور ، والنسيج حيث تخصص أثوريو أورميا بحياكة السجاد[١] وقد مارس الاثوريون أيضاً التجارة ، وكانوا حتى قيام الحرب العالمية الأولى يتاجرون بمنتجاتهم الزراعية فى أسواق إيران والموصل وحلب[٢] . وقـــد أصبحت الموصل ، محط أنظار الاثوريين من أفراد قبيلة الباز ، وكانوا يقصدونها للاشتغال ببعض الصناعات والخدمات البيتية[٣] . أما الذين ذهبوا إلى أوربا ، وأمريكا فنظراً لعدم توفر فرص العمل أمامهم ، فقد لجأوا إلى ممارسة التسول[٤] .

وتوجد لدى الأثوريين أعياد كثيرة ، من أهمها ، العيد الكبير — عيد القيامة — ، والعيد الصغير — عيد الميلاد — وعيد الدنح[٥] . كما توجد لديهم أعياد أخرى ، تسمى بأسماء القديسين .

ويأتى العيد الكبير بعد صيام خمسين يوما . ويصادف عادة يوم الأحد ، وخلال الصيام ، يمتنعون عن تناول جميع أنواع اللحوم ، والمواد الدهنية[٦] . وبعد انتهاء الصيام ، يقومون بأداء طقوس دينية فى كنائسهم حتى منتصف الليل يوزع بعدها أحد القسس ، نوعا من الشراب وقطعاً صغيرة من الخبز يعملونه فى الكنيسة ، ويسمى — قربانا — وبعد تناولهم القربان ، يسمح لهم بتناول الأشياء الممنوعة . ويؤدى شبابهم خلال العيد بعض الألعاب ، بينما يذهب

---

(١) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٣٨ — ٣٩ .

(٢) جريدة النور ، عدد (٣٨٥) — ٢١ — كانون الثانى — ١٩٧٠ .

(٣) انظر : المجلة العسكرية ، عدد (٦٨) ، ص ١٠٥ .

(٤) مينتشا شفيلى ، العراق ، ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٥) وهو عيد تعميد السيد المسيح فى نهر الأردن .

(٦) انظر :
Wigram, The Assyrians And Their Neighbaurs, p. 199.

الكبار لتبادل التهانى والزيارات ، ويستمر ذلك لمدة أسبوع[1] .

أما العيد الصغير ، فيكون دائما فى شهر كانون الأول ، وبعد صيام (٢٥) يوما ، تجرى نفس المراسيم . وبعده بأسبوع واحد يأتى عيد الدنح فيغتسل الاثوريون جميعاً قبل ذهابهم إلى الكنيسة ، ويتم تعميد الأطفال غير المعمدين ولا تتمتع بقية أعيادهم بنفس الدرجة من الأهمية .

ورغم وجود فوارق بسيطة ، فالقبائل الاثورية لها عادات متشابهة ، وهم يمارسون الطب بطرق سحرية ، ويعتقدون فى العين الحاسدة[2] . ويعرفون طرقا كثيرة للتنبؤ عن المستقبل[3] .

وتتميز قبيلتا ، تخوما والديز ، عن بقيـــة القبائل الأثورية الأخرى ، بعمل — ندبات الوسم[4] — والغرض منها ، تقوية ذراع الشخص ، واختبار

---

(١) حدثنى يوسف خوشابه — « أن ممارسة ذلك فى الوقت الحاضر ، تقتصر على كبار السن من الأثوريين » .خوشابه — حديث معه — فى بغـداد ١٨/٧/١٩٧٢ ,وتعتبر أعياد الميلاد ، ورأس السنة ، من أبرز أعيادهم الآن ، ويسبق عيد الميلاد صوم (٢٥) يوما ، وبعد انتهائه ، يتم قداس دينى فى الكنيسة وقبل انتهاء القداس ، يقوم أحـد رجال الدين بتوزيع الجوز على الحاضرين وفى ليلة العيد يسهر الأثوريون فى كنائسهم حتى الصباح، حيث يفطر الصائمون منهم بتناول اللبن ، ونوع من الخبز يسمونه — كاده — وبعد ذلك يتبادلون الزيارات فيا بينهم . وبينما لا يهتم الأثوريون من أبناء القرى بعيد رأس السنة ، فأبناء المدن منهم ، يقيمون حفلاتهم الراقصة حتى الصباح ، حيث توزع خلالها المشروبات الروحية ، وتجرى بعض المسابقات .

انظر : التآخى ، عدد (٩٢٠) ، ٢٥ — كانون الأول — ١٩٧١ .

(٢) Wigram, Op. Cit, pp. 188—189.

(٣) Ibld., p. 187.

(٤) ندبة الوسم علامة دائرية ، تشبه ندبة التلقيح ضد بعض الأمراض وتتكون بعد احراق نبات معين يوضع على ذراع الشخص .

مدى شجاعته وجلده[١] . ويتمثل الحداد لدى النساء الاثوريات بعد وفاة أزواجهم ، بقص شعر رؤوسهن[٢] .

وهنالك ميزات، ينفرد بها أبناء قبائل تيارى الأثورية،فلا وجود للسرقات عندهم ، حيث تعتبر فى عرفهم جريمة كبرى[٣] . ونادرا ما تحصل بين أبناء القبيلة الواحدة ، حادثة قتل ، فعقوبتها تكون صارمة ، ويجب على القاتل أن يترك بيته لمدة سبع سنوات ، ولا ينظر فى أصلح إلا بعد ذلك . ولا وجود لعادة أخذ الثأر بينهم .

ومن هواياتهم المفضلة ، صيد الطيور والحيوانات ، ونتيجة لإحاطة الأثوريين ببعض الأقوام المعادية ، وحصول معارك مستمرة بينهم ، فالواجب يحتم على كل فرد منهم يبلغ الخامسة عشرة من عمره ، اقتناء للسلاح ، حماية لحقوقه وأرضه .

---

(١) انظر :

Field, The Anthropology of Iraq, p. 66.

(٢) Ibid. p. 68.

(٣) انظر : مجلة الشرق ، السنة السادسة عشرة ، ص ٥٠١ .

الفصل الأول

قدوم الأثوريين العراق

خلال الحرب العالمية الأولى

- استغلال الحلفاء للأثوريين فى الحرب .
- استيطان الأثوريين فى بعقوبة .
- الأثوريون يحاولون الرجوع إلى أوطانهم .

استغلال الحلفاء للاثوريين فى الحرب :

قد لا يخطر ببال أحد، ما قام به الاثوريون من دور هام، خلال الحرب العالمية الأولى. غير أن المعارك التى شهدتها أقسام من تركيا وإيران والقفقاس تؤكد ذلك.

وفى أواخر تشرين الأول ١٩١٤ وقبل إعلان الحرب بين روسيا وتركيا فى جبهة القفقاس بذلت كل من روسيا وانكلترا بشكل خاص جهودا كبيرة لكسب الأقليات الموجودة فى إيران وتركيا[١] ولم يكن مناسبا لتركيا أن يقوم الحلفاء باستغلال الأقليات الموجودة فيها لصالحهم، وبشكل خاص الاثوريون فى منطقة حكارى ذات الموقع الاستراتيجى المهم، لذلك أرسل محافظ ولاية وان، رسالة إلى المارشمعون – بنيامين – وعدهم فيها بامدادهم بالسلاح وفتح المدارس لهم وتخصيص رواتب لرجال الدين وزعماء العشائر منهم[٢] علما بأن تركيا تمارس سياسة خاصة لصالح الاثوريين من سكانها ويذكر كيرك «انهم كانوا يلقون معاملة تفضل نوعا ما، ما كانت تلقاه لأقليات المسيحية الأخرى ويتمتعون بقسط لابأس به من الحكم الذاتى تحت رئاسة بطاركتهم» [٣] ومع بدء الحرب وجد الاثوريون أنفسهم أن أطراف النزاع جميعاً تتودد اليهم[٤].

---

(١) انظر : نعمان، تاريخ الأثوريين ص٤٣ — ٤٤.

(٢) مينتشا شفيلى : العراق، ص٢٣٣ — ٢٣٤.

(٣) Kirk, A Short History of the Middle East. p. 176.

(٤) Gerald De Gaury, Three Kings In Baghdad 1921—1938, London, 1961, P. 88.

وكان على زعماء الاثوريين ألا يتسرعوا فى اتخاذ موقف ترتب عليه مناصرة أحد الطرفين قبل أن يقوموا بدراسة مصلحة الاثوريين — فعقدوا مؤتمرا فى جولا ميرك لدراسة الوضع وتحديد موقفهم من أطراف النزاع[١] إلا أن الخلاف دب فى صفوفهم،فالزعماء الدينيون وعلى رأسهم المساربنيامين خدعوا بسهولة من قبل الحلفاء، وفضلوا مصالحهم الشخصية على مصالح جماهير الاثوريين أما الزعماء القبليون . . فقد فضل معظمهم الإخلاص لوطنهم تركيا وعدم خيانته إلا أن كفة الزعماء الدينيين كانت هى الراجحة، ولهذا فقد تصدوا لمعارضيهم وصمموا على الانضمام لروسيا ضد تركيا، ومن أجل هذا قام المساربنيامين بقتل ابن اخيه — نمرود أفندى — رئيس قبيلتى جيلو وباز بعد أن بين له أن الخروج على الدولة العثمانية سيلحق بهم أضراراً جسيمة فى كلتا الحالتين، كسب الحرب أو خسرانها، وأكد له أن الدولة العثمانية إذا كسبت الحرب فسيكون مصيرهم الدمار، وإذا خسرتها فسيئول أمرهم لحمل العار والشنار،[٢] كما قام المسارشمعون أيضا بقتل أولاده وعدد من أنصاره، وهكذا نجحت عائلة المسارشمعون فى إسكات المعارضين لها ومن ناحية أخرى فان الأتراك وحلفاءهم قد اعتبروا الاثوريين جميعهم منحازين إلى جانب الحلفاء[٣].

---

(١) د. محمد صديق الجليلى — حديث معه فى الموصل ٧/٧/١٩٧٢ .

(٢) العباسى، امارة بهدينان ص ٢١٢ . المجلة العسكرية عدد ٦٨ . ص ١٠٧ .

(٣) حدثنى يوسف خوشابه، أن الخلاف بين عائلة المارشمعون وبين والده الملك خوشابه بدأ مع بداية الحرب العظمى بعد أن قامت هذه العائلة دون استشارة الأثوريين بالانصياع لأوامر الحلفاء وبصورة خاصة انكلترا، وقدمت طلباً لإمدادهم بالسلاح ومقاومة الأتراك، وقد عارض والده ذلك وكان يرى أن تحريض الحلفاء للأثوريين لا يخدم مصالحهم بقدر ما يخدم مصالح الحلفاء أنفسهم، أما زج الأثوريين فى الحرب فقد حصل بشكل غير متوقع حيث سبق لوالده أن أرسل كتاباً الى القنصل الألمانى فى الموصل أخبره فيه أنه ليست لديهم نوايا سيئة ازاء تركيا غير أن القنصل الألمانى أجابه بأن الأثوريين خونة، وأن السلطات التركية قد أمسكت بكتاب أرسله المارشمعون بنيامين الى الروس يعدهم بمساندتهم =

لقد بدأت مأساة جماهير الأثوريين مع القرار الذى اتخذه المار بنيامين والقاضى بانضمامهم إلى جانب الحلفاء ، وهكذا أحسن قادة الدول الاستعمارية استخدام الأثوريين خلال الحرب كعملة تبادل وجعلوهم فى نهاية الأمر ضحية للملابسات الامبريالية[١] فاستغلوا الناحيـــة الدينية وذهبوا يحرضونهم ضد تركيا على اعتبار أنهم مسيحيون فى الدين[٢] .

فالروس ركزوا بشكل خاص على عدم قيام الاصلاحيين الأتراك بتنفيذ وعودهم لتحقيق العدل والمساواة وممارستهم أيضاً الاضطهاد وإصرارهم على تتريك البلاد ، فأثروا على الأثوريين وجعلوهم يتصورون أن الروس سيكونون حماة لهم فى المنطقة ، وإنهم إذا ساندوا الحلفاء فسينالوا منهم ما لم ينالوه من أسيادهم الأتراك[٣] وراحوا يحرضونهم على حمل السلاح كما وعدوهم بتوفير المال والذخيرة وتحت تأثير المبشرين الغربيين الذين وعدوا الأثوريين بقيام الدولة الأثورية على حساب جزء من الدولة العثمانية أظهرت عائلة المارشمعون موافقتها على طلب الروس[٤] .

= ومقاومة الأتراك ، لذلك فقد هاجم كلا من الأتراك والأكراد ، الأثوريين متصورين أنهم جميعاً بجانب الحلفاء ومكذا أجبرنا على الدفاع عن أنفسنا .

وأشار الى أن المارشمعون وأغا بطرس كانوا ضد والده عند انسحابهم الى ايران متهمين اياه بالتعاون مع الأتراك الا أنهما وجدا ضرورة الاستفادة من قبائل والده بعد انسحاب القوات الروسية فبعث أغا بطرس رسلا اليه وطلب اليه التعاون معه خدمة لصالح الأثوريين ، وكان بطرس قد شعر بأن عائلة المارشمعون لا ترغب فى وجود منافس لها على القيادة ولذلك فضل اللقاء مع والده والتعاون معه .

(١) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٦ .

(٢) انظر : الدرة ، الحرب العراقية البريطانية ، ص٣٨ .

(٣) أورسكين ، فيصل ، ص ص ٢٤ — ٢٤١ .

(٤) الدره ، القضية الكردية ، ط٢ ، ص١٧٠ .

وكانت دعوة الفرنسيين لهم أيضاً بالانضمام إلى الحلفاء من الأسباب التي جعلتهم يندفعون للمساهمة في الحرب[1] .

أما انكلترا فقد أظهرت اهتماماً كبيراً بهم ، ولعل من الأسباب التي دفعتها لذلك تخوفها من توسع الروس في المنطقة ، لهذا فقد لعب المبشرون الانكليز دوراً هاماً في وقوف الآثوريين بجانب الحلفاء[2] وفي نفس الوقت فإن انكلترا كانت تخشى أن يميـــل الآثوريون إلى فرنسا تحت تأثير بعثاتها التبشيرية[3] ولهذا فإن قناصلها في الموصل أعلنوا عن أنفسهم أنهم حماة للساطرة حكاري ، وأغدقوا على زعمائهم الأموال بصورة علنية[4] .

ويذكر ديفيد ب بيرلي David B. Perley أن انضمام الآثوريين إلى الحلفاء جاء بعد أن حثت اللجنة الشرقية لوزارة الحرب البريطانية البطريرك على إعلان الحرب ضد تركيا بعد أن لاحظت امتلاك الآثوريين لخصائص قتالية عالية ولموقع وطنهم الاستراتيجي قرب حدود تركيا، وإيران، وروسيا[5] وقد أوضح المسترجي . اس . ورد ، في جريدة الديلي تلغراف اللندية في ١٠ تشرين الثاني – ١٩٣٣ كيف أن الانكليز لعبوا دورا هاما في تحريض

---

(١) Dubois, La Question Assyro = Chaldéenne, p. 34.

(٢) انظر :

A. M Hamilton, Road through Kurdistan, London 1937, P. 215.

(٣) مس بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب (ترجمة جعفر الخياط) بيروت ١٩٧١ ص ١٦٢ . يذكر جياووك أن انكلترا كانت تبعث دائماً عدداً من ضباطها لارتياد منطقة حكاري بصفة سائحين أو قسس يتجولون في القرى الآثورية وحرضوهم على مقاومة الأتراك ووعدوهم مقابل ذلك بتحقيق أمانيهم في المستقبل ، انظر : جياووك مأساة بارزان ص ٧٠ — ٧١ .

(٤) كوتلوف ، ثورة العشرين ص ١٠٢ — ١٠٣ .

(٥) Problems of the Middle East, p. 61.

الأثوريين على خيانة وطنهم تركيا وذكر انهم دعوا الأثوريين للثورة ضد الاتراك ووعدوهم بالاستقلال إذا هم فعلوا ذلك[1] .

وإزاء تكالب كل من روسيا وفرنسا وإنكلترا على تحريض الأثوريين ضد الأتراك لم يكن أمام السلطات التركية غير اللجوء لدعوة زعمائهم ومطالبتهم بعدم افساح المجال لأعداء تركيا بدخول البلاد وقد وعدتهم مقابل ذلك باقامة المدارس والكنائس وإنشاء الطرق لهم ومنحهم مقعدا فى مجلس القسطنطينية وطلبت إليهم مقابل ذلك مساندة جيوشها ، فوعد بعض الزعماء الأثوريين سلطاتهم بتنفيذ ذلك ، إلا أن عائلة المار شمعون أصرت على خيانة الوطن[2] مما دفع الاتراك إلى إثارة الاكراد ضدهم ، ويقول لنشوفسكي « إن الاكراد كانوا جميعا بجانب تركيا ، أثناء الحرب ، وقد تمكن الاتراك بمهارة من توجيههم لقتال المسيحيين من الأثوريين والأرمن بحيث أثبت الاكراد أنهم مفيدون للاتراك فى أداء المهمات التى نيطت بهم فى الولايات الشرقية . »[3] وبلجوء تركيا إلى طلب مساعدة الاكراد ضد الاثوريين فانها تكون بذلك قد استغلت العلاقات السيئة بينهما[4] .

---

(١) Ibid., p. 61.

انظر أيضاً : ملك قبرص وبربرية الأتراك ، ص ٢٣٠ .

(٢) زودو ، المسألة الكردية ، ص ١٧٤ .

(٣) لنشوفسكى ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٤) لقد امتازت علاقات الآثوريين بالأكراد بطابعها العدائى ، فى عام ١٨١٢ قامت جيوش بدرخان بمذابح كبيرة ضد النساطرة الآثوريين . انظر : الدره ، القضية الكردية ص ٩٠ ، وقد استمرت هذه المذابح فى سنتى ١٨٤٣ و ١٨٤٥ انظر :

Luke, Mosul And Its Minorities, pp. 94 - 95.

وفى ٢٧ آيار ١٨٦٨ أرسل البطريرك الآثورى رسالة الى قيصر روسيا شكا فيها من الهجمات التى يقوم بها الأكراد عليهم ، ومما جاء فى هذه الرسالة « لقد استولى الأكراد عنوة على ممتلكات أديرتنا وكنائسنا وسلبوا عفاف العذارى واعتدوا على زوجاتنا ونسائنا وأجبروهن على اعتناق دينهم بالقوة ، كذلك فإن الأكراد يريدون منا دفع الجزية ==

وفى ٢٩ — تشرين الأول — ١٩١٤ ، هاجم الاسطول التركى السفن الروسية ، وفى ٢ تشرين الثانى أعلنت روسيا الحرب على تركيا ، ثم تبعتها كل من انكلترا وفرنسا . وبدأ القتال بهجوم القوات الروسية على القوات التركية فى القفقاس [١] وقد قدم الاثوريون مساعدات كبيرة إلى الروس فى بدء معاركهم مع الاتراك ، وعمدوا إلى تشكيل المجلس الوطنى الاثورى [٢] — إلا أن الاتراك تمكنوا من صد الروس فانسحبت القطعات الروسية من أورميا فى ٢ كانون الثانى ١٩١٥ وكان لهـذا الانسحاب أثر بليغ على الاثوريين فى أورميا ، فقد أصبحوا هدفا لتصفيات قام بها الاتراك والاكراد معا . والواقع أن الروس لم يبلغوا المجلس الوطنى الاثورى بانسحابهم مما أدى إلى وقوع عدد كبير منهم تحت رحمة الاتراك والاكراد ، لهذا فقد انسحبت مع الروس أعداد كبيرة من الاثوريين ، وفى اثناء هذا الانسحاب توفى عدد كبير من الأطفال والشيوخ [٣] وقبل وصول القوات التركية ، كان الاكراد يهاجمون القرى

= مدعين أنهم اشتروها منذ القدم، لذا نرجو لعتاقنا من هذه الحالة أو إيجاد الحل الناجع لها . انظر : جوارو ، الآشوريون ص ١٠٦ . ويذكر جوارو أيضاً أن العثمانيين لم يحركوا ساكناً ازاء هجوم قام به الأكراد على الآثوريين عام ١٩٠٨ وأسفر عن قتل أعـداد كبيرة منهم وبسبب تحكم القبائل الـكردية وسيطرة الإقطاعيين الأكراد دائماً فى عداء مع الآثوريين وكثيراً ما اعتـدوا عليهم وسلبوهم أموالهم ، انظر : جوارو ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ ، ومما زاد فى اتساع شـقة الخلافات والمنـازعات بين الآثوريين والأكراد مجىء المبشرين الأجانب ، انظر : نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٢٠ .

ومما تجدر الإشارة اليه أن الوطنيين الأكراد فى الوقت الحاضر يدينون بشدة أعمـال أسلافهم وينظرون الى الآثوريين نظرة محبـة واخاء حيث تعيش الأقليات الموجودة الآن فى العراق فى وئام وسلام .

(١) سر أرنولد تى ويلسون ، بلاد ما بين النهرين ولأين (ترجمة فؤاد جميل) ، ج ١ ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٣٣ .

(٢) نعمان ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٣) يذكر لوك أن قسما من الآثوريين المنسحبين جاءوا الى روسيا بعد اجلائهم عن أورميا الا أنهم لم يتمكنوا من الاستقرار وتحقيق المواطنة نظراً للتقدم التركى فى القفقاس ، =

الاثورية فى اورميا وفى سالماس ، وقد لعب اسماعيل اغا زعيم قبيلة الشيكاك الكردية والملقب بسيمكو — دورا رئيسيا فى توجيه قبيلته لقتل المئات من الاثوريين ، وذلك قبل أن تصل القوات التركية لتكمل عملية تحطيم المقاومة الاثورية واحتلال أورميا لقد كان الهجوم وحشيا ، فقتل الرجال واغتصبت النساء وتحمل الاثوريين عذابا لا يحمل[1] كما ازداد نشاط الألمان فى هذه الفترة وحرضوا على سحق الاثوريين ، بسبب مساعدتهم للروس فى أورميا ، فدفع الاثوريون ثمن ذلك بمقتل عدد كبير منهم .

أما فى منطقة حكارى ، فقد كانت السلطات التركية تخشى تمرد الاثوريين عليها عند قدوم القوات الروسية ، خاصة وأن الاتراك يعتبرون هـذه المنطقة معقلا منيعا يستطيع عرقلة تقدم القوات الروسية من إيران ، والقوات الانكليزية من العراق يضاف إلى ذلك أن البوادر كانت تشير إلى أن عائلة المار شمعون ترغب فى مقاومة الاتراك، لذلك عمد الاتراك إلى تهديد البطريرك ماربينيامين، واخبروه بأنهم سيلجأون إلى قتل أخيه الأصغر — هرمزد — الذى كان يدرس فى الاستانة غير أن البطريرك أوضح لهم أنه ينظر لمصلحة الاثوريين أكثر مما ينظر لمصلحة أخيه ، فما كان من الاتراك إزاء هـذا التحدى إلا أن نفذوا حكم الاعدام فى أخيه[2] ، وبالرغم من ذلك فقد كررت تركيا محاولاتها لاقناع

= وقد بقى هؤلاء فى جورجيا بعيدين عن جماعتهم وفى حالة مالية مريحة ، وكان معظمهم متخصصاً فى أعمال البناء ، ولم تكن الظروف فى جورجيا ملائمة لتوطيد العمل وبناء المزيد من المبانى ، انظر :

Luke, Mosul And I+s Minorities, p. 99.

(١) « جريدة تفليس » ١٠/٣/١٩١٠ — نقلا عن نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٤٩ .

(٢) انظر : Luke' Op. Cit, p. 98.

مينتشا شفيلى ، العراق ص ٢٣٥ ، المجلة العسكريه عدد ٦٨ ص ١٠٧ .

الاثوريين بتغيير موقفهم المعادى لها ، أو ببقائهم محايدين على الأقل[1] إلا أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل ، وأصرت عائلة المارشمعون على عدم تغيير موقفها مما اضطر الاتراك إلى مهاجمتهم .

وفى اوائل مايس تمكنت القوات الروسية من السيطرة على منطقة أورميا ووصلت إلى مناطق الاثوريين فى وان ، فطلب الروس إلى الاثوريين الوقوف بجانبهم وإعلان تمردهم على الاتراك ، وقد استجاب البطريرك بنيامين لهذا الطلب وأعلن فى ١٠ حزيران ١٩١٥ بدء المقاومة الاثورية ضد الاتراك ووصف لونكريك ، قرار المارشمعون هذا ، بأنه كان قرارا متسرعا[2] كما أنه كان بداية لمأساة الاثوريين ، وكان للقس الانكليزى المستر براون ، دور بارز فى تحريضهم على مقاومة الاتراك ، كما بذل بقية المبشرين الأوربيين والأمريكيين جهوداً كبيرة فى حثهم على الوقوف بجانب الحلفاء ، وإنشاء دولة لهم[3] وقد

---

(١) يذكر الدكتور يونان أحد الزعماء الآثوريين أن والى وان تحسين باى قدم للاثوريين مبلغاً خيالياً من المال كثمن لحيادهم غير أنهم فضلوا الاتجاه نحو الحلفاء بعد أن ضمن ممثلاهم قدنيسكى Vedenisky والكولونيل أندريفسكى Andrewisky استقلالهم فى نهاية الحرب — انظر :

Dubois, La Question Assyro = Chaldéenne, pp. 47—49.

(٢) Longrigg, Iraq 1900 to 1950, p. 97.

يذكر مانفييف « أن موقف القيادة الأثورية بإعلانها الانتفاضة ضد الدولة العثمانية والتى أدت فى النهاية الى فقدان الآثوريين ديارهم وتشتتهم ، كان موقفاً انتهازيا ، وتعتبر الكنيسة الشرقية القديمة موقف البطريرك هذا خيانة للجماهير الآثورية » انظر : نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٥٢ .

أما جريدة التايمس اللندنية فقد ذكرت فى عددها الصادر فى ١٠ آب ١٩٣٣ ، أن قصة شقاء الآثوريين بدأت فى اليوم الذى ثاروا فيه على أسيادهم الأتراك بتحريض من الروس : انظر : العالم العربى ، عدد (٢٨٩٧) ، ١٩ آب — ١٩٣٣ .

(٣) الدره ، القضية الكردية والقومية العربية ، ص ٩٥ يذكر ويكرام ، أنه بعد قبول الآثوريين دعوة الروس تناقلت الأفواه الآثورية نشيد الحرب الذى نظمه أحد الآثوريين :

=

نتج عن تأييدهم للحلفاء ، أن قام الاتراك والاكراد معاً بشن هجمات متعددة عليهم فقتل عدد كبير منهم ودمرت قراهم بمنطقة وان، وتعرضت أعداد كبيرة منهم للجامعة .

لقد تركزت هجمات القوات العثمانية النظامية منها وغير النظادية على منطقتى جيلو ، وباز ، وكانت حربا سجالا قام الاكراد خلالها بقتل النساء والشيوخ والأطفال واحرقوا القرى والمزارع ، إذ خيل للناظر أن التتر والمغول قدبعثوا احياء فأعيدت إلى الأذهان أيام جنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك العصيبة[١] ومع هذا فقد تمكن الاثوريون من دحرهم فى عدة معارك ، وقد تعرضت قبيلة تيارى السفلى لهجوم شنه عليها الاكراد بقيادة الشيخ — سعيد اغا — إلا أنها تمكنت من صده ، كما تعرضت قبيلة تيارى العليا أيضاً لهجوم مماثل قام به — اسماعيل اغا — فى ١٢ حزيران ١٩١٥ غير أنه رد على أعقابه[٢] .

وفى أوائل ١٩١٥ زادت هجمات الاتراك على مناطق الاثوريين وشكل والى الموصل حيدر بك ؛ قطعات تركية كردية مشتركة وهاجم بها مناطق تيارى . ولم يتمكن من اكتساحها إلا بعد تقديمه عدداً كبيراً من الضحايا وهربت قبائل تيارى بعد ذلك فى اتجاه الحدود الإيرانية[٣] . لذلك فقدطاب

= أيها الإخوان : انهضوا واحملوا السلاح ! فالترك يغيرون عليكم
استعدوا ، فقد أقبل الصبح ، لننهض ونزحف على الأعداء
أتركوا قطعانكم وحقولكم ، واحملوا بنادقكم الصادقة
ولنتقدم الى ساحة الوغى باسم مارشمعون

انظر : و. أ. ويكرام وادكار. ت. أ. ويكرام، مهد البشرية الحياة فى شرق كوردستان (ترجمة جرجس فتح الله) بغداد ١٩٧١ ، ص٣٢٩ .

(١) جوارو ، الآشوريون ، ص ١٨٣ .

(٢) نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٥٤ .

(٣) انظر : الدملوجى ، امارة بهدينان ، ص ١١٦ المائى ، الاكراد ، ص٢٤٥ ، ويذكر المائى أنه كان للمبشر البروتستانتى — ملد أوبلد — اليد الطولى فى اثارة قبائل تيارى ضد الاتراك . انظر أيضاً : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٢٣ ، بغداد ، ص٢٥٥ .

المارشمعون مساعدة الروس لهم ، وشكا إليهم صعوبة الموقف الذى يمرون به ، وفورا أرسل الروس قسما من قواتهم الموجودة فى أورميا لمساعدتهم ، إلا أن هذه القوات دحرت على يد الأكراد ، ونتيجة لذلك قرر المارشمعون بناء على طلب من الزعماء الأثوريين الذهاب إلى أورميا وبحث الموقف مع القيادة الروسية وفى ٣٠ — حزيران — ١٩١٥ وصل المارشمعون إلى أورميا وتباحث مع القادة الروس إلا أنهم امتنعوا عن تقديم المساعدات للاثوريين وكان امتناع الروس — كما يبدو — منطلقاً من خطة القيادة العسكرية لهم بتهجير الأثوريين من حكارى إلى إيران ، واستعمالهم كدرع واق ضد هجمات الأتراك على أورميا[1] وكما فعل الروس فى الماضى ، عدم إخبار البطريرك بخططهم ، فانهم لم يخبروه بالهدف الذى يرمون إليه من وراء حثه على تهجير الأثوريين من حكارى إلى إيران ، وجعلوه يعتقد أن نجاة الأثوريين من وضعهم المتأزم تكمن فى هجرتهم إلى الأراضى الإيرانية ، وبعد رجوع البطريرك إلى حكارى أصدر فى أواخر تموز ١٩١٥ أوامره بوجوب مغادرة الأثوريين إلى إيران والالتحاق بالقوات الروسية هناك . وفى مطلع أيلول ١٩١٥ بدأ تدفق المهاجرين الأثوريين على الأراضى الايرانية ، حيث تمكنوا بمهارة من الوصول سالمين إلى سهول أورميا[2] وهنا بدأ الروس يمارسون ضغطا على الأثوريين وبطريركهم ، فطالبوا إليهم وجوب بقائهم فقط فى جبال آرارات على خط الحدود الإيرانية إلى — شمدينان — غير أن البطريرك رفض طلب الروس ودعا الحلفاء إلى مساعدة الأثوريين ، وقد حاول كل من الأتراك والألمان ، الاستفادة من الخلاف بين الأثوريين والروس ، فجددوا عروضهم على البطريرك بموافقتهم على رجوع الأثوريين إلى حكارى ، وامدادهم بكل مايحتاجونه من مساعدات وجعل العروض التى تقدمت بها السلطات التركية

---

(١) نعمان ، المرجع السابق ، ص٥٥ — ٥٦ .

(٢) Luk1, Mosnl And Its Mfnorities, p, 98.

فى السابق . والتى تشترط مساندة الأثوريين ومساعدتهم لها فى حيز التنفيذ[1] .
وكان على القيادة الأثورية ممثلة فى شخص بطريركها إنتهاز هذه الفرصة الثمينة لعودتهم الى حكارى بعد أن لمسوا خداع القيادة العسكرية الروسية لهم . حيث منعت القوات الروسية حلفاءها الأثوريين من عبور الحدود إلى إيران ،فوقعت من جراء ذلك عدة مصادمات بين الطرفين .

ولكى يحافظ البطريرك على منزلته لدى الحلفاء . وتدوم سيطرة عائلته على جماهير الاثوريين وتوجيهها كيفما تشاء ، فقد كان مستعدا للتضحية بهذه الجماهير من أجل ذلك ، ونتيجة لإنخفاض مستوى الاثوريين الثقافى فقد اكتشف الروس سهولة خداعهم ، لذلك غيرت الحكومة القيصرية من سياستها إزاءهم ، بعد ما أدركت اهتمام كل من انكلترا وفرنسا بمنطقـــة حكارى الاستراتيجية ومن ناحية أخرى فقد دارت فى خريف ١٩١٥ محادثات بين الجهات الالمانية والاثورية فى طهران ، وأعطى الالمان عهدا للاثوريين باعادتهم إلى مناطقهم فى تركيا[2] . ولهذا فقد وجهت القيادة العسكرية الروسية فى القفقاس دعوة إلى البطريرك لزيارة — تفليس — فاستقبل فيها بحفاوة بالغة ، ومنحوه وساما تقديراً للجهود التى بذلها فى مساندة الاثوريين للقوات الروسية ودارت بينهما مباحثات رسمية أعطى خلالها الروس وعداً للاثوريين ، بأنهم سيعملون على إقامة الدولة الاثورية ، مقابل المساعدات التى قدموها لهم ، كما تعهد الروس أيضاً بتشكيل قطعات أثورية تعمل تحت إمرة القوات الروسية ، وفعلا فقد تم تشكيل ثلاث قطع أثورية ، إثنتان منها ترتبطان مباشرة بالروس أما الاخرى فتكون تحت إمرة المارشمعون[3] وقداستلم أربعة من الجنرالات

---

(١) انظر : نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٥٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٨ .

(٣) انظر : نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٤٩ — ٦٠ ، جوارو ، الآشوريون ص ١٧٤ .

الروس قيادة القوات الاثورية[١] . ويقول غروبا « وهكذا جعل الاثوريون من الروس موجهين لهم فتبعوهم وحملوا السلاح معهم ضد الاتراك [٢] .

وكانت باكورة الاعمال التى قامت بها القوات الاثورية ، مهاجمتها إحدى القبائل الكردية ، وهى قبيلة الشيخ — سوطو أغا — حيث تمكنت من إنزال خسائر جسيمة بها ، وقد أشاد الروس بهذا الانتصار وقاموا بتوزيع الاوسمة على الجنود الأثوريين ، كما هنأ قيصر روسيا — نيقولا الثانى — البطريرك بمناسبة انتصارهم على الأكراد[٣] ومما يجدر ذكره أن — سورما خانم — كانت هى المشرفة على مستودع الذخيرة الأثورية فى منطقة أورميا [٤] .

وفى أوائل مايس ، شارك عدد كبير من الأثوريين ، القوات الروسية فى الزحف نحو راوندوز تحت قيادة الجنرال — جيرنوزويوف [٥] — كما أنهم كانوا أيضاً يشكلون نسبة كبيرة من القوات الروسية الزاحفة نحو العمادية[٦] وكانت الأعمال الاستكشافية التى قام بها الأثوريون لمساعدة القوات الروسية

---

(١) Dubois, La Question Assyro = Chaldéenne, p. 26.

(٢) Fritz GrobbA. M A, NNeR Und MAcPTE im ORient, Germany, 1967. P. 75.

وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية الأستاذ فالح الغذارى — الموظف فى شركة النفط الوطنية .

(٣) نعمان ، المرجع السابق ص٦٠ .

يقول ويكرام « إن الانتصارات التى أحرزها الأثوريون على الأكراد كان لها أثر مباشر فى امتناع عدد من الأكراد عن التطوع فى صفوف القوات التركية » .

انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص٣٣٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص٣٣٦ .

(٥) العميد الركن شكرى محمود نديم ، الجيش الروسى فى حرب العراق ، ١٩١٤ — ١٩١٧ ، بغداد ١٩٦٧ — ص٤٤ .

(٦) نفس المرجع ، ص٥١ .

لها أثر كبير فى وصولها إلى هذه المناطق[١] ويذكر جورج ديبوا أنه فى عام ١٩١٦ وضعت الهضبة الأثورية نفسها بجانب الحلفاء ضد الأتراك والألمان ، وقطعت علاقتها مع تركيا بشكل كامل [٢] .

وفى ٢٥ - حزيران - ١٩١٦ قام حوالى الفين من الأثوريين باعتراض القوات التركية التى أرسلت لطرد الروس من رلوندوز ، ولهذا فقد أرسل الأتراك تعزيزات إضافية ساندتها بعض العشائر الكردية ، وذلك للتصدى للاثوريين الذين انسحبوا بعد أن قاموا باحراق عدد من القرى الكردية[٣] وفى تموز تمكن الاتراك من طرد الروس من راوندوز ، كما تمكنوا أيضاً من طرد الاثوريين من - جال - بعد سلسلة من المعارك خسر فيها الاتراك نحو (٧٠٠) قتيل وجريح ، إلا أن خسائر الروس كانت أكثر من ذلك[٤] ، ويرى ماتفييف إن القيادة الأثورية ارتكبت أفدح أخطائها السياسية بقيامها بتنفيذ أوامر القيادة الروسية المطلقة باضطلاعها بدور الجندرمة ، ومنذ هذا الوقت أصبح الاثوريون دمية فى أيدى الروس ومن بعدهم الاستعماريون الانكليز وقد حمل كل ذلك لهم نتائج وخيمة [٥] .

وفى شهر أكتوبر تفجرت الثورة الاشتراكية فى روسيا ، فكان تأثيرها

---

(١) انظر : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، ص ٢٠٦ ؛ جوارو ، الآشوريون ص ١٨٠ .

(٢) Dubois, Op. Cit, P, 26.

(٣) محمد أمين العمرى ، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ المجلد الأول ، بغداد ١٩٣٥ - ص ٢٣٥ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٣٩ . ذكرت مس بيل أن القوات الروسية عندما انسحبت من راوندوز تركت المدينة والمنطقة المحيطة بها خراباً بالغاً ، انظر : مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص ١٨٢ .

(٥) نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٦١ .

مباشرا على تيار الصراع الدولى من جهة . وعلى الاثوريين من جهة أخرى ؛ حيث عقدت روسيا ، الهدنة مع ألمانيا وحلفائها ، وأصدر الروس فى ٧ـ كانون الأول - ١٩١٧ - أوامرهم القاضية بايقاف كل عملياتهم الحربية وبدأت قواتهم فى الإنسحاب ، تاركة الأثوريين فى وضع حرج جداً [١] فدهش الاثوريون من ذلك ، وحارو بين التجائهم إلى روسيا أو انتظارهم المساعدة التى وعدهم بها الانكليز[٢] أما الأرمن فقد انسحب معظمهم مع القوات الروسية المنسحبة واستقروا بالقرب من تفليس ، وبريفان [٣]. وهنا كان على الاثوريين أن ينظروا إلى مستقبلهم نظرة جدية ، ويختاروا أحد أمرين ، فإما أن ينسحبوا مع الروس أيضاً ، كما انسحب غالبية الارمن معهم ، وذلك لكى يعوضهم الروس عن وطنهم المفقود ، خاصة وأن مساندة الاثوريين وعائلة المارشمعون لهم ، أثناء الحرب كان كبيرا . أو أن يلجأوا بعدما تركتهم القوات الروسية إلى فتح صفحة جديدة مع الأتراك والعودة إلى أوطانهم وانقاذ جماهير الأثوريين من مأساة كبرى ، إلا أنهم كما يبدو لم يتمكنوا من التغلب على نزعتهم فى حب الحرب مما أدى إلى توتر العلاقات بينهم ، وبين الاتراك والأكراد ، وإضافة إلى ذلك فان عائلة المارشمعون كانت على استعداد للتضحية بجماهير الأثوريين حفاظاً على مصالحها ومكانتها المرموقة لدى الحلفاء ، فآثرت البقاء بجانبهم .

لقد اختلفت السياسية التى اتبعها أطراف النزاع ، مع الأثوريين بعد إنسحاب القوات الروسية ، فالايرانيون كانوا يرغبون فى نزع السلاح من القوات المحاربة فى أراضيهم[٤] خاصة وأن إنهيـــار الجبهة الروسية جعل الايرانيين يتمتعون بحرية أكثر ، بعد أن تخلى البلاشفة عن جميع الحقوق

---

(١) انظر : لنشوفسكى ، الشرق الأوسط ، ج١ ، ص٧٩ .
(٢) انظر جوارو ، الأشوريون ، ص١٨٦ .
(٣) وبكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٤٧ .
(٤) انظر : عصبة الأمم ، مسألة الحدود بين تركيا والعراق ، ص١٠٢ .

الموروثة عن العهد القيصرى[١] لذلك فقد طلبت الحكومة الإيرانية من الأثوريين تسليم أسلحتهم[٢] إلا أنهم رفضوا ذلك ، فأوعزت إلى أكراد أورميا باضطهادهم وقامت باستخدام القوة ضدهم وتم قتل المئات منهم[٣] .

أما الانكليز والفرنسيون فقد بعثوا ممثلين عنهم لزيارة الأثوريين وأغروهم على الصمود فى أورميا ، كما أرسلوا أيضاً بعثة مشتركة للاتفاق معهم ووضعت مشروعاً تم بموجبه جعل الأثوريين مع الأرمن ، يشكلون خطاً دفاعياً أمام تقدم الاتراك فى ولاية وان ، وقد كان سيمكو اغا رئيس قبائل شكاك الكردية والذى كانت قبيلته تمثل مفتاح الموقف بين بحيرة وان وأورميا ضمن هذا المشروع أيضاً[٤] .

وقد أعد الأتراك عدتهم لاكتساح أذربيجان الإيرانية ، ومنطقة القفقاس وضمهما إلى أراضيهم وأرسلوا قواتهم العسكرية لهذا الغرض ، فبدأت هجومها فى شباط ١٩١٨ .

وقام الأثوريون بمحاولات متعددة للحصول على مساعدات لهم ، ولهذا الغرض فقد أجروا إتصالات مع الانكليز الذين أرسلوا — كريسى — ممثلا عنهم وطلب إليهم الوقوف بجانب الحلفاء حتى نهاية الحرب مقابل تقديم المساعدات لهم وقد ذهب كريسى إلى أورميا وعقد اجتماعاً فى مقر البطريرك مثل فرنسا فيه الدكتور ب. كوجول ، ومثل الولايات المتحدة الملازم مكدويل ، ومثل

---

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية : الاسلام فى القرن التاسع عشر (نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى) ج ٤ بيروت ١٩٦١ ص ١٨٤ .

(٢) انظر : مينتشا شفيلى ، العراق ص ، ٢٣٥ .

De Ganry, Three Kings, P. 68.

(٣) هولدين ، ثورة العراق ، ص ٣٠٨ ؛ ويكرام مهد البشرية ، ص ٣٢٦ .

(٤) Central Asian, Vol. XXI April 1934, P. 257.

الروس قنصلهم فى أورميا نيكيتين[١] ، كما حضر الاجتماع أيضاً المندوب البابوى سوتتاك[٢] وقد صرح كريسى فى هذا الاجتماع « بأن الاثوريين يملكون فرصة كبيرة للتحرر من الاضطهاد والعبودية ، ولأجل أن يتمكنوا من إستغلال هذه الفرصة الثمينة ينبغى عليهم أن يعرفوا كيف يتصرفون ، وأقولها كلمة شرف بأنى مخول من قبل الدول الثلاث العظميات بريطانيا وأمريكا وفرنسا ، وأعلن أن ساعة تسلحكم وانضمامكم إلى حرب الحلفاء مع أعدائهم قد حانت،وإذا ما فاتت هذه الفرصة فانذلك يعنىالموت المحتم لكم»[٣] كما أكد لهم أيضاً وجوب اطمئنانهم من ناحية الايرانيين ، وأشار إلى أن بريطانيا مستعدة لمساعدتهم مالياً وإرسال الامدادات العسكرية لهم ، وطمأنهم بأن اسماعيل اغا — سيمكو — رئيس الشكاك الكردية الايرانية يرغب فى التحالف معهم ضد الاتراك وحث كريسى المارشمعون على ضرورة اللقاء بـ — سيمكو — وعقد تحالف معه[٤] ويبدو أن الإنكليز قد اتفقوا مسبقا مع سيمكو ، لقتل المارشمعون إذ انهم أرادوا بذلك إتخاذ الأثوريين قاعدة يستندون إليها فى ترويج سياستهم الإستعمارية فى هذه المنطقة الإستراتيجية ،

(١) انظر : نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ٦٤ .

(٢) Dubois La Question Assyro = Chaldénne, P. 50.

(٣) نعمان ، تاريخ الآثوريين ، ص ص ٦٤ — ٦٥ .

لقد قرر مؤتمر أورميا منح الآثوريين الاستقلال مقابل دخولهم الحرب إلى جانب الحلفاء . انظر : جوارو ، الآشوريون ، ص ١٨٩ ؛ وزودو ، المسألة الكردية ، ص ١٨١ ، وقد نفى الانكليز فيما بعد أنهم أعطوا وعوداً للاثوريين حول إقامة الدولة الآثورية ، ويقول ويكرام أنهم كانوا حلفاءنا فى الحرب ولم تعقد معهم معاهدة رسمية ولم يكن ارسال الكابتن كريس إلا لتنظيم خطة موحدة من أجل العمل معهم . انظر :

Journal of The Royal Central Asian Society, Vol, Part I, January 1934 P 38.

إلا أن الممثل الفرنسى كوجول أكد أن كريسى أخبر الآثوريين أن الحكومة البريطانية ستعمل على إقامة الدولة الآثورية ، انظر ، نعمان المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٦٦ .

وأن يكونوا دائما بحاجة لطلب المساعدة منهم ، فالسفير البريطاني في إستانبول حينما كان يرفع احتجاجه للباب العالي على هجمات الأكراد ضد الأثوريين فان حكومته كانت من جهة أخرى تشجع الأكراد على مقاتلة الأثوريين[١] ، ومن ناحية أخرى فان ما نتج من إتصالات بين الاثوريين وسيمكو لإقامة دولة كردية — أثورية ، وفق برنامج اقترحه البطريرك الأثوري ، جعلته يحبذ اللقاء بسيمكو[٢] وقد مهد سيمكو لهذا اللقاء بارساله رسالة إلى المارشمعون ، داعياً إياه إلى الإجتماع به ، لدراسة الأوضاع التي ترتبت على إنسحاب الروس ومناقشتها[٣] وقبيل الاجتماع الذي اتفق على عقده في مدينة — كوهنه شهر — حذر المارشمعون بنيامين من محاولة أعدت لاغتياله، حيث أبلغ أحد الأكراد شخصاً أرمنيا كان يعمل مع إحدى الهيئات التبشرية الأمريكية في المدينة المذكورة بذلك وقام هذا فورا بارسال ابنه إلى المارشمعون وزوده برسالة حذره فيها من اللقاء بسيمكو ، غير أن المارشمعون، لم يأخذ هذا التحذير بنظر الاعتبار[٤] فهو لم يصدق ذلك ، ما دام كريسى قد ضمن له هذا اللقاء مسبقاً[٥] وقد رافق البطريرك في لقائه مع سيمكو ،الضابط الروسي — كوندراتيف — وكان هذا ضمن مجموعة من الضباط الروس الذين التحقوا بصفوف الاثوريين بعدما إنسحبت القوات الروسية من إيران، كما رافقه أيضاً عدد من الأثوريين

---

(١) انظر : الدملوجي ، إمارة بهدينان ، ص ١٢٠ .

(٢) العباسي ، إمارة بهدينان ، ص ٢١٣ .

(٣) ويكرام ، حليفنا الصغير (ترجمه من الانكليزية الى الآثورية طوبيا إبراهيم كوركيس) طهران ، ١٩٦٧ ، ص ٩٣ . وقد ساعدني في هذه الترجمة من اللغة الآثورية إلى اللغة العربية الأستاذ / يوسف نمرود الموظف في شركة التأمين الوطنية ومن الجدير بالذكر أن المساعدة الفعلية التي قدمها الآثوريون لبريطانيا خلال الحرب دفعت بعض الكتاب الانكليز الى تسميتهم بـ (الحليف الصغير) ؛ انظر : جريدة العراق ، عدد (٧٧٨) ، ٧ كانون الأول ، ١٩٢٢ .

(٤) ويكرام ، حليفنا الصغير ص ٩٣ — ٩٤ .

(٥) نعمان ، تاريخ الآثوريين ص ٦٧ .

المسلحين وقد وصل الجميع إلى مكان اللقاء فى ٣ آذار ١٩١٨ ولم يخطر ببال البطريرك بعد المراسيم التى جرت لاستقباله والأحاديث الودية التى تبادلها مع سيمكو أن هنالك خطة قد أعدت لاغتياله ، أما سيمكو فقد استمر حتى نهاية اللقاء فى إظهار المحبة لضيفه ، وبعد أن أوصله إلى عربته الخاصة ، عاد ثانية إلى مقره ، وكانت هذه العملية إشارة متفقاً عليها ، فأطلقت بعد ذلك بقليل رصاصة واحدة ، انهمر بعدها الرصاص من قبل الأكراد المسلحين الذين كانوا يتخذون مواقعهم فوق سطوح البيوت المجاورة ، وسقط البطريرك قتيلا من عربته وذهب ضحية ثقته بسيمكو[1] كما قتل معه أيضا أكثرية المرافقين له من الأثوريين والذين كان عددهم يربوا على ثلاثمائة رجل مسلح ، ولم ينج سوى شقيقه داود والضابط الروسى — كوندراتييف — وعدد صغير من الأثوريين الذين تمكنوا من نقل جثة البطريرك من — كوهنه شهر — إلى قرية — خسروا — فى — سالماس —[2] ومن الأسباب الأخرى التى أدت إلى مقتل البطريرك عدم إرتياح سيمكو له لعدم تجاوبه مع الأكراد ، أثناء الحملات التى كان يقوم بها الأتراك ضدهم فى السابق[3] ولما وصل نبأ مصرع البطريرك إلى أورميا

---

(١) ويكرام ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٢) نعمان ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

يذكر العباسى أن بعض النساء الكرديات دخلن على سيمكو خلال اجتماعه بالبطريرك وعارضن بشدة مقابلته ، وذكرنه بالفظائع التى ارتكبت ضدهم من قبل الأثوريين ، فغضب سيمكو وقام بقتل المارشمعون . انظر العباسى ، إمارة بهدينان ، ص ٢١٣ ، وربما كان ذلك من الأساليب التى خططها سيمكو حتى ينفذ عملية اغتياله المارشمعون .

(٣) جوارو ، الأشوريون ص ١٦٠ .

يدين التقدميون الأكراد فى الوقت الحاضر ويستنكرون العملية التى قام بها سيمكو ضد الأثوريين ، وقتله بطريركهم ، ويقول جلال طالبانى أحد الزعماء الأكراد ، إن التاريخ الكردى الملىء بالمحبة والود تجاه الأثوريين ينبذ هذه العملية «ويقول فى موضع آخر» أن عملية الغدر والاجرام التى دبرها سيمكو ضد اخواننا الأثوريين تسود صفحاته وخلفت مصاعب جمة للحركة الوطنية الكردية مازالت آثارها باقية ، انظر ، جلال طالبانى ، كردستان والحركة القومية الكردية ، بغداد ، ١٩٧٠ ص ٤٠ ، ص ٦٥ .

نظم الأثوريون قوة مسلحة تحت رئاسة شقيقه داود ، والملك خوشابة زعيم تيارى السفلى[١] واغا بطرس[٢] وذلك للأخذ بثأره والانتقام لمقتله فهاجموا سيمكو وقبائله فى عقر دارهم، وانقضوا عليهم كالاعصار ودار بينهما قتال شديد، تمكن بعده سيمكو من الهرب إلى مدينة — خوى — حيث قام بمذبحة رهيبة ضد الأثوريين فيها ، وذلك انتقاما منهم لهجومهم على مقره وكان لتحريض الإيرانيين أيضا أثر كبير فى قيام هذه المذبحة، وهكذا وجد الأثوريون أنفسهم محاطين بالأعداء من كل جانب ، الأتراك ، والايرانيين ، والأكراد ، وهذا ماكانت ترغب فيه بريطانيا وحلفاؤها حتى يرتموا فى أحضانهم وقد ساعدهم على ذلك استمرار مساندة عائلة المارشمعون لهم ، حيث أصبح بولص — شقيق المارشمعون بليامين — بطريركا على الأثوريين فى ١٥ — آذار ١٩١٨ ولم يغير مجيئه من موقف الأثوريين إزاء الحلفاء، وإنما أصبح البطريرك

---

(١) الملك خوشابة والد العقيد المتقاعد يوسف خوشابة زعيم الجناح الأثورى المناوىء المارشمعون ولد عام ١٨٧٧ ، وتوفى عام ١٩٥٤ .

(٢) هو بطرس البازى لقبه الأكراد بـ — أغا بطرس — ولد فى استنبول عام ١٨٨٠ م ، وكان منذ نشأته ميالا الى دول الحلفاء وبصورة خاصة انكلترا ، انظر : العالم العربى — عدد (٢٤٣٧) — ٢٢ شباط ١٩٣٢ ، هجر قريته فى كردستان منذ السنوات الأولى بسبب ثأر ، فانتمى الى المدرسة التبشيرية فى أورميا ، وبعد أن أكمل دراسته فيها ، طاف العالم وقضى شطراً من شبابه فى أمريكا . انظر العراق ، عدد (٧٧٨) ٧ كانون الأول — ١٩٢٢م، ثم رجع فاشتغل بالتجارة وأخذ الأتراك يعطفون عليه، فعين قنصلا لتركيا فى ايران ، وقد تزعم أغا بطرس قضية الأثوريين فى المراحل الأخيرة من الحرب ، خصوصاً بعد مقتل البطريرك بنيامين ، وأثبت نفسه مقاتلا جيداً — انظر :

Report on Iraq Administration 1920—1922, P. 103.

وقد أصبح أغا بطرس بعدئذ قائدا عاماً للاثوريين وكان على رأس الأثوريين الذين جلبتهم انكلترا الى العراق ، الا أنه اختلف مع عائلة المارشمعون ولرغبة الانكليز فى عدم وجود منافس لهذه العائلة فقد أبعدوه الى فرنسا حيث توفى .

الجديد أكثر طوعاً وإستجابة للإنـكليز[١] ويقول مينتشا شفيلي «إن المارشمعون بولص ، وأخته سورما خانم ذات النزعة الموالية للإنـكليز قد تواطآ مع الانـكليز ووضعا نفسيهما فى خدمتهم لقاء إعانة شهرية قدرها (٧٥) الف باون استرليني »[٢] .

أما الاتراك فقد ظل هدفهم الوصول إلى القفقاس ، وفى آذار ١٩١٨ تمـكنت قواتهم من الوصول قرب مدينة أورميا ، غير أن تحقيق الأتراك لهدفهم هذا كان يواجه صعوبات بالغة، فعليهم إجتياز بعض المناطق التى يتواجد فيها الآثوريون ، لهذا فقد أجروا مفاوضات معهم ، إلا إنها باءت بالفشل فدارت رحى معارك عنيفة بينهما، تمـكن خلالها الاثوريون من توجيه ضربات موجعة للقوات التركية ، لذلك عمد الأتراك إلى تقديم عروض جديدة إليهم ، وطلبوا إليهم قطع علاقتهم بالانـكليز ، إلا أن الزعماء الآثوريين الموالين للإنـكليز رفضوا هذه العروض ، مما حمل الاتراك على وضع خطط جديدة لتدمير المناطق الآثورية[٣] . فاحتدمت المعارك بينهما فى جبهة — سالماس —

---

(١) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ص ٦٩ — ٨٠ .

كانت سياسة الحـكومة الإيرانية تهدف الى القضاء على أية زعامة تشعر بأنها مصدر خطر عليها وخاصة فيما يتعلق بالأقليـات الموجودة فى أراضيها كالأكراد والأثوريين ، ويتساءل ويكرام عما إذا كان الأثوريون قد انتبهوا لذلك وأدركوا أنه من غير المعقول الوصول إلى تفاهم مع الحـكومة الإيرانية . انظر : ويكرام ، حليفنا الصغير ، ص٩٩ ، وكما تحققت رغبة الحـكومة الإيرانية فى التخلص من البطاريرك الأثورى المارشمعون بنيامين ، فانها أعدت أيضاً خطة لاغتيال اسماعيل أغا — سيمكو — زعيم قبائل الشكاك الـكردية ، بعد أن أدركت أن نفوذه أصبح كبيراً ، وأن أطماعه للحصول على سلطة واسعة قد ازدادت ، فدبرت خطة للتخلص منه ، وطلبت إليه فى عام ١٩٢٦ الحضـور الى طهران ، للتباحث معه حول تعيينه رئيساً لـكافة العشـائر الـكردية الموجودة فى القسم الشمالى الغربى من ايران ، وبينما كان فى طريقه الى طهران ، نصب الإيرانيون كميناً له عند مدينة — أوشنو — وتمـكنوا من قتله ، انظر — العباسى لإمارة بهدينان ، ص ٢١٤ .

(٢) مينتشاشفيلي ، العراق ، ص ٢٣٦ .

(٣) نعمان ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

ورغم صمود الأثوريين ومقاومتهم الأتراك ، إلا أن الأتراك قاموا بارسال المزيد من التعزيزات العسكرية للمنطقة ، وتمكنوا بعد قتال عنيف معهم من إحتلال سالماس ، وهكذا ركز الأتراك قبضتهم على جبهتى أورميا وسالماس رغم أن الأثوريين تمكنوا فى بعض المواقع من إرغام الأتراك على الإنسحاب.

وفى أواخر مايس ١٩١٨،شعر الأثوريون بحرج موقفهم فى منطقة أورميا حيث تم حصارهم من قبل الأتراك فأرسل الانكليز فى أوائل تموز ، ضابطاً من سلاحهم الجوى ، وهو الملازم الطيار — بيننغتون — لمواجهة الأثوريين المحاصرين فى أورميا[١] .

لقد واجه — بيننغتون — مصاعب جمة فوق سماء أورميا ، حيث فتح الأثوريون عليه النار من كل جانب ، إعتقاداً منهم أن الطائرة التى يستقلها هى طائرة تركية ، ولكنه مع ذلك استمر محلقاً فوق المنطقة المحاصرين فيها ، وبعد مشاهدة الاثوريين العلم البريطانى على جناح الطائرة ، أطمأنوا إليها ، وكفوا عن مواصلة إطلاق النار عليها ، فنزل — بيننغتون — فى أحد الحقول واستقبلوه بحرارة بالغة لدرجة أنه كاد يختنق من العناق والتقبيل[٢] وبوصوله إليهم يكون باب الإتصال قد فتح بينهم وبين الانكليز[٣] .

وقد زودت القيادة البريطانية فى العراق — بيننغتون — بتعليمات خاصة وطلبت إليه إبلاغها المارشمعون بولص،وخولها أن بريطانيا والحلفاء مصممون على إنشاء الدولة الأثورية بعد انتهاء الحرب بما فى ذلك منطقة حكارى وأن

---

(١) De Gaury, Three Kings, P. 88,

(٢) ويكرام ، حليفنا الصغير ص١١١ — ١١٢ .

(٣) Sir Arnold T. Wilson, Mesopotamia 1917—1920 : A Clash of Loyalties, London, 1931, P.85.

عددا من الضباط الانكليز سيأتون قريباً إلى مواقع الأثوريين مزودين بالامدادات الغذائية والحربية ، لكي يقوموا بتنظيم القطعات الاثورية ، كما نقل اليهم أيضاً اقتراح الجنرال دينسترفيل ، القاضى بأن عليهم أن يجتازوا الخطوط التركية إلى الجنوب من بحيرة أورميا — ارضروم — والإلتقاء مع الإنكليز فى سانيقله حتى يتم تزويدهم بالسلاح والذخيرة[١] وكان السبب الذى دفع الانكليز إلى الاهتمام بالأثوريين فى هذه الفترة هو خوفهم من هجوم ألمانى تركى على الهند عن طريق إيران وأفغانستان ، لذلك فقد أبلغ الجنرال دينسترفيل القيادة العامة البريطانية إمكانية قيامه باحتـــلال تبريز إذا ساعده الأثوريون على ذلك ، ولهذا فقد طلب الانكليز من الأثوريين الإنضمام إلى قوات دينسترفيل[٢] وإضافة إلى ذلك فان الانكليز أرادوا عن طريق مساعدة الأثوريين لهم أن يتمكن دينسترفيل أيضاً من السيطرة على منطقة باكو النفطية وعدم وقوعها فى أيدى الأتراك والألمان[٣] كما يرى ولسن أيضا أن من الأهداف الأساسية لبعثة الجنرال دينسترفيل هو تحريض العناصر المعادية للأتراك والروس فى منطقة القفقاس[٤] .

---

(١) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ص ٧٣ — ٧٤ .

(٢) جوارو ، الأشوريون ، ص ص ١٨٧ — ١٨٨ .

(٣) مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ص ١٤٩ انظر أيضاً :

Grebb A, op, Cit P. 75.

Sir Reader Bullard, Britain and The Middle East From the Farliest Times To 1963, London, 1964, P.80.

(٤) انظر : Wilson, Glash oi Loyalties, P,33.

لقد كان من مخطط اللجنة الشرقية البريطانية التى أنشئت خلال الحرب العالمية الأولى أن تعمد إلى إثارة العناصر المعادية لسياسة الأتراك وتحريضها فى منطقة القفقاس ، وذلك لوضع العقبات أمامهم وتسهيل الطريق أمام الحلفاء ، حتى يتمكنوا من تنفيذ برامجهم وخططهم فى المنطقة ، ولهذا فقد أرسل الانكليز ، بعثتهم العسكرية إلى أوراليا ، والتى ترأسها الجنرال دينسترفيل لكى يعمل على تحريض الأثوريين وإثارتهم على القوات التركية . انظر : عبدالرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج٣، صيدا ١٩٦٦ ص ٢٤٤ البزاز، العراق =

وبناء على اقتراح الجنرال دينسترفيل وتحت إلحاح وضغط من قبل عائلة المـارشمعون ، فقد ترأس أغا بطرس القوات الاثورية وتوجه بها إلى سانيقلة، رغم معارضته ذلك ، وكان الانـكليز والحلفاء حريصين جداً على عدم حصول خلاف فى الزعامة الاثورية ، ضمانا لنجاح خططهم وتثبيت مصالحهم[1] .

وفى هذا الوقت نجح الأتراك فى ضرب المواقع الاثورية القريبة من مدينة أورميا ، وتمكنوا من تشتيت القطعات الاثورية التى كان يقودها أغا بطرس وقتلوا عددا كبيرا منهم[2] فأصبح وضع الاثوريين حرجا للغاية .

وبينما كانت جماهير الاثوريين ، تخوض معركة الدفاع عن النفس ، فان عائلة المـارشمعون أرادت الحفاظ على نفسها وشعرت بأن بقاءها هو الأهم ، فجمعت سورما خانم ، حقائبها ، واستعدت فجأة للسفر إلى جنوب إيران دون أن يعلم أحد بذلك[3] .

= من الاحتلال حتى الاستقلال ص ٢٢٤، ويقول واسن «ان مغامرة اللجنة الشرقية البريطانية فى بلاد فارس قد خلقت مشكلة أقليات أخرى فى بلاد ما بين النهرين ، وما كانت هذه لتخيم أبداً لو لم نحاول أن نجعل من الأقليات المسيحية فى فارس والقفقاس « مخلب قط » لقد جعل هذا الذى قمنا به فى هذا الباب قلب الأتراك صلباً وشدد من عزمهم على ازالة جميع الأقليات غير التركية من تركيا نهائياً ، فكانت نتيجة المغامرة قاسية ومؤلمة » انظر سرارنلدتى — ويلسون — ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين (ترجمة فؤاد جميل) ج٢، بغداد ، ١٩٧١، ص ٢٠٨ .

(١) يذكر الكابتن كريسى ، أنه كان ضابطاً للاستخبارات فى البعثة العسكرية البريطانية التى أرسلت الى القفقاس ، والتى كانت قيادتها فى تفليس ، وفى وان فى تركيا ، جاءه مبشر أمريكى ، من الارسالية الأمريكية فى أورميا ، وطلب إليه الذهاب معه لزيارة المارشمعون ، وأن يبذل ما فى استطاعته للمصالحة بينه وبين أغا بطرس ، وأخبره بأن التنافس بينهما ، يسبب مشكلة كبيرة ، وموقفاً حرجاً للحلفاء فى أورميا ، وقام بدوره من أجل الوفاق بينهما ، انظر :

Central Asian Society, Vol XXI, January 1934, P.53,

(٢) جوارو ، الأشوريون ، ص١٨٨ .

(٣) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص٧٠ .

أما الأتراك ، فقد أنزلوا هزيمة نكراء بصفوف الاثوريين ، وفى ١٥ حزيران ١٩١٨ م ، فرت جموعهم هاربة إلى الجنوب فى اتجاه سانيقله ، على أمل اللقاء بالانـكليز وحسب الإتفاق الذى تم معهم فى السابق . إلا أن قوات دينسترفيل عجزت عن تحقيق مهمتها للسيطرة على باكو ، فانسحبت واتصل جناحها الغربى مع الاثوريين الذين شردهم الجيش التركى[١] . وكان وصول القوات البريطانية قد أحيا الأمل فى نفوس الاثوريين[٢] ، الذين كان وجودهم فى أورميا ذا نفع عظيم للانـكليز[٣] .

لقد سارت جموع الاثوريين الى سانيقله،وهم فى حالة يرثى لها من التشتت والضياع ، فقد هاجمهم الأتراك والاكراد والفرس ، من كل جانب وقتل المئات منهم[٤] وفى سانيقله خابت آمال الاثوريين حينما فوجئوا بعدم وجود الإمدادات التى وعدهم بها الانـكليز ، وانما وجدوا فقط أفرادا معدودين منهم ولم يكن خداع الإنـكليز لهم مجرد صدفة، وإنما كان هرب الاثوريين يرضيهم إن لم يكن ذلك من تدبيرهم ، فقد أرادوا الإستفادة منهم فى إخضاع العراق وإحتكار نفطه[٥] .

---

(١) Butlard, Op. Cit, P. 80.

(٢) Wilson, Clash of Loyalties, P 35.

(٣) يرى الـكرلونيل مكارثى ، ان وجـود الأثوريين فى منطقة أورميا قد ساعد بلا شك على منع وكلاء العدو من الذهاب والمجىء عبر إيران إلى الشرق كما أنهم خلال الجزء الأخير من عام ١٩١٨م، كانوا بمثابة حماية عظيمة لخطوط الجنرال دينسترفيل بين كرمنشـاه وهمدان — انظر :

Malek, The British Betrayal of the Assyrians, P. 194.

(٤) انظر : لنشوفـكى ، الشرق الأوسط ج١ ص ٧٩ .

Wilson, Op. cit, P. 36.

(٥) نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ص ٧٦ — ٧٧ .

وقد واصل الاثوريون مسيرتهم نحو الجنوب يبحثون عن الانكليز ، وسط ضربات مميتة سددها إليهم الأكراد والإيرانيون ، واضافة إلى مقتل أعداد كبيرة منهم ، فقد عزلت أعداد أخرى بشكل نهائى ، ومع خداع الانكليز المتكرر للاثوريين ، ورغم الآلام التى قاست منها جماهيرهم ، فقد كانت عائلة المارشمعون أكثر التصاقا بأسيادها الانكليز فى هذا الوقت [1].

وبعد عناء السير ، وآلام القتال ، بلغ الأثوريون همدان ، ليستقبلهم الانكليز بفتور [2] فى الوقت الذى رسموا فيه خط سيرهم من أورميا إلى همدان بجثث قتلاهم [3].

ومما يؤسف له أن جماهير الأثوريين البائسة لم تتحسس خيانة الانكليز وعائلة المارشمعون لها ، فظلوا يتصورون أنهم سيعودون إلى أوطانهم بمساعدة الانكليز ، كما أنهم سيقيمون لهم الدولة الأثورية . ويذكر الكولونيل مكارثى أن كل الأثوريين الذين قابلهم فى همدان كانوا يحملون فكرة واحدة ،

---

(١) نفس المرجع ، ص٧٧ .

(٢) جوارو ، الأشوريون ، ص ١٨٩ .

(٣) المجلة العسكرية ، عدد ٦٨ ، ص١٠٩ .

وصف الكولونيل مكارثى انسحاب الأثوريين الى همدان ، فذكر أن العائلات الأثورية كانت تسير على الطرق الرئيسية ، بينما كان الرجال يقومون بحمايتها وقد أخذت الأمراض تنتشر بين صفوفهم عـلاوة على الهجمات التى كان يشنها عليهم الأتراك والأكراد ، فمات المئات منهم ، وكان شيئاً مألوفاً أن ترى أطفالا لا يزالون أحياء متروكين ومهملين على جانب الطريق لوفاة والديهم ، وأينما يعسكروا خلال الليل فان الأرض كانت فى صباح اليوم التالى مكسوة بالموتى والمحتضرين . انظر :

Malek, The British Betrayal, pp. 192—193.

ومما ساعد على أن تكون الوفيات كبيرة بين الأثوريين أثنـاء انسحابهم الى همدان جفاف الآبار كما أن بعض الآبار كانت مسمومة — انظر :

Dubois, op. Cit, P. 54.

وواحدة فقط، وهى أنهم سيذهبون إلى همدان حيث أنهم بالانضمام مع القوات البريطانية التى وعدوا بها سيعودون رأساً لطرد الأتراك واستعادة أراضيهم [١].

وفى همدان أيضاً، استمر الانكليز وعائلة المارشمعون فى خداعهم الأثوريين، فأخبروهم بأنهم سيعودون لأوطانهم، وبدأوا يجندونهم فى فرق وصوروا لهم أن الهدف الأساسى منها هو تحرير مواطنهم فى حكارى وأورمية، وبهذا فقد أخفت عائلة المارشمعون عن جماهير الأثوريين — الهدف الحقيق لتشكيل الفرق العسكرية والمتمثل فى خدمة المصالح الاستعمارية لانكلترا، ومن أجل ذلك فقد نشطت كل من سورما خانم، وعدد من الضباط الانكليز فى تشكيل هذه الفرق، وعسكرت فى مكان خاص خارج همدان حيث باشر الانكليز بتدريبهم كما زودهم بالطعام والملابس والسلاح [٢].

ويبدو أن عدداً من القادة الأثوريين قد أفاقوا من غفوتهم، فأدركوا النوايا الحقيقية من وراء اهتمام الانكليز بهم، فطرحوا عليهم مشروعاً لرجوعهم إلى أوطانهم تحت إشراف ضباط انكليز وقيادتهم خاصة وأن الوضع فى المنطقة قد أصبح فى جانب الحلفاء، إلا أن الانكليز رفضوا هذا المشروع، وأضاعوا بذلك فرصة مناسبة لحل المسألة الأثورية.

وبعد أن نجح الانكليز فى خداع الأثوريين خلال الحرب. فقد أخذوا

---

(١) Cental Asian Society, Vol XXI, January 1934, P, 50.

(٢) Malek, Op. Cit, P. 193.

لم يقتصر خداع الأثوريين على الانكليز فقط وإنما عمد الفرنسيون أيضاً الى اعطاء وعود كاذبة لهم حول اقامة الدولة الأثورية لهذا فقد انخرط العديد منهم كمتطوعين فى الفرقة الأجنبية المحاربة فى الجبهة الفرنسية — انظر :

Dubois; Op Cit, P. 25.

يسعون لاستغلالهم فى خدمة مقاصدهم الاستعمارية ، وبدأ بتشغيل قسم منهم فى تعبيد الطريق الاستراتيجى الذى يربط همدان بكر منشاه وخانقين [١] . وفى هذا الوقت بالذات ، وصل إلى همدان ممثلون عن لجنة الاسعاف الأمريكية وقدموا مساعدات كبيرة اليهم [٢] .

وهكذا كان التنافس على أشده بين انكلترا وفرنسا وأمريكا حول استغلال الأثوريين وجعلهم أداة لتنفيذ مخططاتهم الاستعمارية ، وعلى حساب جماهير الأثوريين وضحاياهم التى قدموها خلال الحرب العالمية الاولى [٣] فقد استمرت عائلة المارشمعون تنفذ ذلك حتى النهاية .

---

(١) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين، ص ٧٧ .

(٢) انظر ، جريدة العرب ، عدد ٨٩ ، ١٤ أيلول ١٩١٨ م .

لم يدع الامريكيون كلا من الفرنسيين والانكليز يستغلون وحدهم الأثوريين فى خدمة مصالحهم ولهذا قاموا بارسال لجان لمساعدتهم وبعثوا عدد من الأشخاص البارزين للاتصال بهم وعرض المساعدة الامريكية عليهم وكان فى مقدمتهم الدكتور جدسن رئيس جامعة شيكاغو ، انظر — العرب عدد (١١٠) ، ١٠ تشرين الأول ١٩١٨ م

(٣) تختلف المصادر الآثورية وغيرها فى اعطاء العدد الحقيقى لضحايا الأثوريين الذين قتلوا خلال الحرب العالمية الأولى فيذكر المؤرخ الأثورى السوفياتى ماتفييف أن أكثر من نصف مليون أثورى قتلوا أثناء الحرب العالمية الأولى ، انظر جريدة النور — عدد (٣٨٥) ٢١ كانون الثانى ١٩٧٠م ويذكر يوسف خوشابة أن عدد الأثوريين الذين قتلوا خلال الحرب يبلغ (٨٥) ألف نسمة ، أما يوسف ملك فيقول ان ضحايا الأثوريين فى الحرب كانوا (٧٥) ألف أثورى . انظر : قبرص وبربرية الأتراك ، ص ٢٣٠ .

ويقدر جورج دبيوا ، قتلى الأثوريين خلال الحرب بأكثر من (٢٠٠) ألف نسمة — انظر :

Dubois, Op. cit, P. 64.

وماليبارد يرى أن الأثوريين فقدوا خلال الحرب (٥٠) ألف نسمة انظر : ماليبارد ، لواعير الفرات ، ص ٦٦ ، أما لنشوفسكى فيرى أيضاً أنه لم يبق من الأثوريين خلال الحرب الا نصف عددهم الأصلى البالغ ١٠٠ ألف نسمة انظر : لنشوفسكى ، الشرق الأوسط ، ج ١ ، ص ٧٩ .

==

وفى تشرين الثانى ١٩١٨ عقدت الهدنة مع تركيا، فتجددت آمال الأثوريين فى العودة إلى أوطانهم فى حكارى وأورميا خاصة وأنهم كان لهم دور مشرف لعبوه بجانب الحلفاء خلال الحرب[١] والحقيقة أن الانكليز كانوا قادرين على تحقيق ذلك ، لأن تركيا راغبة فى قبول أية شروط تعرضها انكلترا دون اعتراض . [٢] إلا أن اهتمامهم بالاثوريين لم يكن من أجل عودتهم إلى أوطانهم وإقامة الدولة الأثورية كما كانوا يتصورون ، وإنما أرادوا استغلالهم بشكل خاص لضرب الحركة الوطنية فى العراق ، وخدمة مصالحهم فى المنطقة ويرى ويكرام أن رجوع الاثوريين إلى أوطانهم فى ذلك الوقت كان ممكنا ، فقد كانت تركيا راغبة فى الامتثال لأوامر الحلفاء باحترام مؤكد ، كما أن الأثوريين أنفسهم كانوا متلهفين للرجوع إلى أوطانهم ، غير أنهم أهملوا أثناء الهدنة مع تركيا وذلك حينما رأت انكلترا أن المسألة الأثورية يجب تأجيلها لوقت آخر وأصدرت

= ويبدو أن الأثوريين الذين كان يتراوح عددهم مابين (٧٠) ألف إلى (١٠٠) ألف قبل الحرب قد فقدوا ثلث عددهم خلال الحرب — انظر : صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٦ ، تكوين الحكم الوطنى العراقى . مذكرتان خطيرتان الأولى بقلم السر برسى كوكس والثانية بقلم السر هنرى دوبس (تعريب بشير فرجو) الموصل ١٩٥١ ، ص ٨٣ .

Lady Bell, The Letters of Gertrude Bell, Vol. II, Tenth impression, 1928, P. 551.

(١) ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

(٢) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٦٧ .

نجح الانكليز فى خداع الأثوريين ، من أنهم سيعملون على اقامة دولة لهم ، فدب الحماس فى صفوفهم وأنشدوا خلال الحرب قائلين :

نحن سنصعد على الجبال بهمة
وفى سهول الموصل سنكون فى المقدمة
وفى مدينة نينوى سنطالب بالمملكة
نحن سنحارب باسمك مار شمعون

ومع حماس الأثوريين واندفاعهم ، أخفى الانكليز الأهداف الحقيقية لهم إزاء تشجيعهم الأثوريين ، انظر : ويكرام ، حليفنا الصغير، ص ص ٤٥ — ٤٧ .

الأوامر بوضعهم فى معسكرات كلاجئين وطلب إليهم التحلى بالصبر[١] .

ولم تكشف انكلترا حقيقة موقفها للآثوريين ، بل أخبرتهم بأن معارضة كل من تركيا وإيران كانت العامل الأساسى فى عدم رجوعهم إلى أوطانهم ، كما صورت لهم أن العداء بينهم وبين الأكراد يحول دون ذلك[٢] إلا أن واقع الحال كان يختلف تماما ، فالأتراك قاموا بسحب قواتهم من إيران ، ولم يكن لدى الايرانيين جيش قوى يحول دون رجوعهم ، كما أن الأكراد لا يستطيعون منعهم ، إذا ماتمت مساندتهم من قبل الانكليز .

وأخيراً أصدر الانكليز أوامرهم للآثوريين بالتوجه إلى العراق ، وطلبوا إليهم ، أن يتركوا بصورة مؤقتة قضية رجوعهم لأوطانهم[٣] فهيأوا لهم وسائط النقل واتجهت بهم صوب العراق ، حيث كان الجيش البريطانى يزودهم بالطعام[٤] .

وبعد وصولهم العراق قامت السلطات البريطانية باسكانهم فى مدينة بعقوبة، شمال شرقى بغداد وعلى مقربة من نهر ديالى[٥] بينما هاجر عدد آخر منهم إلى الولايات المتحدة[٦] .

---

(١) انظر :
Central Asian Society, Vol. XXI. January 1934, P. 88.

(٢) League ot Nations, Question of the Frontier Between Turkey and Iraq, P. 82

(٣) انظر :
Probleme of The Middle East, P. 61.

(٤) انظر :
Bullard, Britain And The Middle East, P. 80

(٥) مجلة المشرق ، مجلد ٢٨ ، ١٩٣٠ ، ص ٥١٤ .

(٦) Encyclopaedia Britannica, P. 252.

استيطان الآثوريين فى بعقوبة :

بناء على أوامر الانكليز ، بدأ تقاطر اللاجئين من الآثوريين والأرمن[1] على شكل دفعات من مدينة همدان إلى مدينة بعقوبة[2] فى نهاية شهر آب

---

(١) عند قيام الحرب العالمية الأولى تمكن الحلفاء من استغلال الأرمن فوقفوا الى جانبهم وثاروا فى وجه الأتراك وقد أدى ذلك إلى قيام الأتراك بارتكاب مذابح رهيبة بحقهم وبسبب المعارك التى دارت فى منطقة (وان) بين الأرمن والروس من ناحية ، والأتراك من ناحية أخرى فقد هاجر معظم أهالى هذه المنطقة إلى نواحى الموصل وتمرضوا لمجاعة رهيبة فات القسم الأعظم منهم . انظر : عبد العزيز القصاب ، من ذكرياتى ، بيروت ١٩٦٢ ، ص‌ص١٧٦ ، ١٨٦ ، ويبدو أن مساندة الأرمن للحلفاء قد حقق لهم فوائد كبيرة ، ويذكر اللورد سيسل أن الحلفاء مدينون كثيرا للأرمن . انظر : جريدة العرب ، عدد (١٢٩) ٢ تشرين الثانى ١٩١٨ . غير أن تعاطف الأرمن مع الحلفاء كان على حساب جماهير الأرمن التى ارتكب بحقها الأتراك مذابح تقشعر لهولها الأبدان — انظر : العرب ، عدد (٧٠) — ٢٢ تشرين الأول ١٩١٧ ، وعدد (٧٢) ، ٢٤ — تشرين الأول ١٩١٧ ،وتذكر جريدة العرب أن التحقيق فى مذابح الأرمن أوضح أن عدد الذين قتلوا منهم بلغ مليونا ونصف المليون ، وأن مذابحهم قد نظمها الألمان بشكل علمى انظر : العرب — عدد (٤٧٢) ١٠ شباط ١٩١٩ وقد علق أحد الأرمن على هذه المذابح وذكر أن الجحيم الذى وصفه الشاعر الإيطالى دانتى نعيم لذا قوبل بالجحيم الذى مرت به أرمينية . انظر : جريدة الأوقات البصرية ، عدد (٧٠) ٤ شباط ١٩١٨ ، ولكن مما تجدر الاشارة إليه أن بعض الأصوات فى تركيا وألمانيا كانت ضد هذه المذابح ، فالأتراك الموالون للحلفاء صرحوا بأن سياسة الأتراك ، إزاء الآثوريين والأرمن قد وصمت قوميتنا وتركيتنا وصمة خالدة . انظر : العرب — عدد (٥١٠) ١ — نيسان — ١٩١٩ — وكتب مراسل جريدة كولون غازت الألمانية فى الآستانة يقول إن سكوتنا عن تلك المذابح كان سببه الجبن الموجب للخجل ، ذلك لأننا كنا مسيطرين على الحكومة التركية ماليا وسياسيا وكان بامكاننا ردعها عن تلك الأعمال الشائنة وتقيدها إلى حد معلوم بمبادىء العدل والعاطفة الانسانية لو أننا أردنا ذلك» انظر الاوقات البصرية عدد (٥٠) ٩ آيار ١٩١٨ ،وقد ساهم الأرمن مع الآثوريين أثناء انسحابهم الى الأراضى الايرانية فى مقاتلة الأتراك والأكراد وجاءوا معهم الى العراق بعد عقد الهدنة .

(٢) تبعد مدينة بعقوبة عن بغداد حوالى ٦٥ كيلو متر .

١٩١٨م[1] واكتمل وصولهم إلى العراق فى نهاية عام ١٩١٨ م ، حيث أقام الانكليز لهم مخيمات على الضفة اليمنى لنهر ديالى ، وعلى مسافة ثلاثة أميال من مدينة بعقوبة وقد بلغ عددهم (٥٠) ألف لاجيء[2] ، منهم (١٥) ألف أرمنى[3] ، و (٣٥) ألف أثورى[4] .

---

(١) انظر : القس شموئيل داود ، التاريخ القديم والحديث للملة الآثورية الكلدانية (باللغة الآثورية) شيكاغوا ، ١٩٢٣ ، ص ٢١٨ وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الآثورية إلى اللغة العربية العقيد المتقاعد يوسف خوشابة .

(٢) انظر :

Report on Iraq Administration 1920—1922, P. 102. Bullard, Op. Cit, P. 81.

(٣) انظر :

Longrigg, Iraq 1900 to 1950, p. 139.

(٤) انظر: العراق عدد (٧٧٨) ، ٧ كانون الأول ١٩٢٢م ، ارسكين فيصل ص ٢٤١ عصبة الأمم ، تقرير الحدود ، ص ١٠٣ و Malek, Op. Cit. P. 206.

ومن التقديرات الخاطئة لعدد الآثوريين الذين قدموا العراق ماذكره كل من عبدالرزاق الحسنى وعبد الرزاق عبد الوهاب ، أن عددهم بلغ عشرة آلاف نسمة — انظر الحسنى : العراق فى دورى الاحتلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٨٨ ، المجلة العسكرية ، عدد ٦٩ ، ص ١٦١ إلا أن الحسنى تدارك ذلك ، وذكر فيما بعد أن مخيمات اللاجئين ضمت زهاء ٥٠ ألف لاجيء بينهم ١٣٫٠٠٠ أرمنى و ٢٥ ألف نسطورى ، انظر الحسنى ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٣ ص ٢٤٥ غير أن مجموعهم يكون ٣٨٫٠٠٠ لاجيء وليس (٥٠) ألف كما ذكر الحسنى ، وقد سبقه ولسن فى تقدير عدد اللاجئين بـ ٣٨٫٠٠٠ بينهم ١٣٫٠٠٠ أرمنى و ٢٥ ألف أثورى — انظر :

Wilson, Clash of Loyalties P. 37.

أما عددهم فى الوقت الحاضر فلم تجر الحكومة العراقية حتى الآن تعدادا رسمياً خاصاً بهم إلا أن كهنة يسوع الملك فى الموصل أصدروا نشرة تضمنت المجموع العام لنفوس المسيحيين فى العراق — وذكروا أن عدد الآثوريين بلغ ٤٥ ألف نسمة — انظر سلسلة الفكر المسيحى ، الحلقة الرابعة ١٩٦٧ م ، الكنيسة فى مابين النهرين — ٣٤ — الموصل . ويذكر حورانى أن عدد الآثوريين فى العراق يبلغ حوالى (٣٠) ألف نسمة — انظر :

Hourani, Minorities In The Arab World, P. 91.

ويقدر الآثوريون نفوسهم مابين ٧٠ ألف و ٨٠ ألف نسمة — انظر الدره — القضية الكردية ، ط ٢ ، ص ١٨٠ .

لقد كان معظم الأثوريين الوافدين إلى العراق من الرعايا الأتراك[١] — أما الباقون منهم فكانوا من الرعايا الإيرانيين، وهؤلاء قدموا من مناطق تركاوار، ومركاوار، وسلماس، وسولدز، وقد عاد هؤلاء إلى مناطقهم فى نهاية الحرب بعد أن وافقت الحكومة الإيرانية على ذلك، ويذكر ستافورد أنه رغم سماح الحكومة الإيرانية لهؤلاء بالعودة إلى مناطقهم غير أنها لم تكن سعيدة باستقبالهم[٢] وأشار التقرير البريطانى إلى أن شعور الإيرانيين ضد ارجاع الأثوريين والأرمن — كان قوياً جداً — فقد كانوا ينظرون إلى المسيحيين كالعبيد، ولم تكن الحكومة الإيرانية قادرة على ضمان سلامتهم، لأن السلطة الوحيدة والفعالة فى منطقة أورميا كان اسماعيل أغا شيكاك — سيمكو[٣] أما الأرمن، الذين جاءوا مع الأثوريين إلى العراق فقدموا من مناطق بتليس ووان — والقفقاس — واذربيجان — والآستانة[٤].

والواقع، أن وجود الأثوريين والأرمن فى العراق كان يشكل أعباء بالنسبة لبريطانيا، غير أنها كانت تنظر إلى الأهداف التى تحققها من ورائهم

---

(١) زكى صالح : مقدمة فى دراسة العراق المعاصر، بغداد ١٩٥٣، ص ٩١.

(٢) Lt. - Col. R. S. Stafford, The Tragedy of The Assyrians, London, 1935, P. 45.

(٣) Report on Iraq Administration 1920 -1922, p. 103

(٤) لم يستمر بقاء الارمن فى بعقوبة — بل تم اسكان قسم منهم بمخيم أقيم لهم فى نهر عمر فى البصرة وسمح لقسم آخر منهم بالاقامة فى بغداد. ويقول اونكريك أنه قد جرى البحث فى وسائل أخرى لتوزيعهم الا أن عدم تعاونهم ومعارضتهم الشديدة لقبول العمل فى العراق هزم كل المحاولات التى دبرت من أجل مساعدتهم. انظر :

Longrigg, Iraq. 1900 to 1950 p 139.

وقد قرر قسم منهم الذهاب الى حلب وأطنه حيث رحب الفرنسيون بقبولهم وتقديم المساعدات لهم أما غالبية الأرمن فقد ذهبوا الى باطوم فى أرمينيا السوفياتية وقد دفعت الحكومة البريطانية نفقات سفرهم الى هناك، انظر :

Bullard, Britain And The Middle East, p. 81.

بأكثر من ذلك ، ويذكر التقرير البريطاني « أن مستقبل اللاجئين من الأثوريين والأرمن كان مشكلة بالنسبة للإدارة البريطانية فى العراق ، كما أن الصرف عليهم كان مشكلة مالية إلا أن الأثوريين كانوا هم الطائفة المهمة ، حيث تم الاعتراف بهم كحلفاء من قبل بريطانيا خلال الحرب[١] » .

إن جلب الانكليز للأثوريين وإسكانهم فى بعقوبة لم يكن حدثا عاديا ، وإنما أرادوا بواسطتهم تنفيذ برامجهم فى العراق ، ومنطقة الشرق الأدنى ولهذا فقد بادروا أيضا إلى اتباع أساليب الخداع معهم ، كما اتبعوها سابقا خلال الحرب ، فجعلوهم يتصورون أن قيام بريطانيا باسكانهم فى العراق هو بمثابة مكافأة لهم مقابل مساندتهم لها فى الحرب[٢] وأفهموهم أيضا أنهم سوف لا يبقون فى العراق أو يستخدمون فى الدفاع عنه[٣] بل وعدوهم بالرحيل والرجوع إلى أوطانهم[٤] .

ولعل من الأسباب التى دفعت الانكليز ، إلى جلب الأثوريين إلى العراق هو أنهم وجدوا فى القبائل الاثورية الجبلية قبائل مقاتلة ، أبلت بلاء حسنا خلال الحرب العالمية الأولى، فقاموا باحتضانهم بعد انتهاء الحرب ، لكى يتمكنوا من الاستفادة منهم خلال وجودهم فى العراق[٥] خاصة وأنهم كانوا مهتمين بأن يبقى مركزهم فيه قويا ، فيستخدموهم فى مقاومة الحركة الوطنية العراقية والضغط على الأكراد ، ويصنعوا منهم حاجزا أمام الهجمات التركية[٦] وإضافة إلى ذلك،

---

(١) Report on Iraq Administration 1920 - 1922: P. 102

(٢) انظر : جودت ، ذكريات ، ص ٢١٠ .

(٣) Central Asian Society, Vol. XXI, January 1934, P. 51

(٤) المجلة العسكرية عدد (٥٤) ١ تموز ١٩٣٧ ، ص ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(٥) ماليبارد ، نواعير الفرات ، ص ٦٥ .

(٦) الدرة ، القضية الكردية ، ص ١٧٢ .

فان المجاعة التي كانت تخيم على مدينتي همدان وكرمنشاه والمصاعب التي كانت تواجه الانكليز في توفير الأطعمة والملابس والخيام والوقود للآثوريين ، فضلا عن العداء الذي كان موجودا بين الآثوريين والقبائل الكردية المحيطة بتلك[١] دفع الانكليز إلى ذلك ، كما أن وجودهم في العراق ، يجعل منهم نقطة ارتكاز خطيرة في السياسة البريطانية الاستعمارية وتجعل منهم نوافذ مفتوحة لمراقبة جميع الأعمال في إيران وتركيا والعراق وسورية بحيث يصبحون أحسن ملجأ لسياسة التوجيه والافساد في الشرق الاوسط[٢] .

ومن أجل أن تهيء بريطانيا الآثوريين وتجعلهم مستعدين لتنفيذ برنامجها المرسوم في إطالة أمد احتلالها العراق، فانها استمرت في تدريب الفرق الآثورية تحت ستار الاستعداد للعودة إلى الوطن ويقول الكولونيل مكارثي « لقد بقيت في قيادة الفرقة الآثورية في بعقوبة ستة أشهر بعد توقيع الهدنة ، وكنا ندرب الآثوريين بنشاط وبشكل مستمر وافهمناهم أن الغاية من تدريبهم ، هو لاجل أن يكونوا أكثر كفاءة ليس لغرض اعادتهم ورجوعهم إلى بلادهم ، بل من أجل أن يكونوا كذلك أكثر قدرة للدفاع عن أنفسهم عندما يكونون هناك »[٣] وهكذا نجد أن قدوم الآثوريين العراق لم يكن طبيعيا ، وانما كان بدوافع استعمارية فقد جعل الاستعمار من وجودهم في العراق فيما بعد مشكلة سياسية خطيرة[٤] .

وفي بعقوبة ، أقام الانكليز مخيما واسعا للآثوريين والأرمن ، وقد ضم

---

(١) Wilson, Clash of Loyalties, p. 36.

(٢) توفيق السويدي، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، بيروت ١٩٦٩ م ، ص ٢٤٣.

(٣) انظر :

Central Asian Society, Vol. XXI, January 1934, P. 51—Malek, The British Betrayal, P. 193.

(٤) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ٣ ، صيدا ، ١٩٤٨م، ص ٢٧٧ .

حوالى ثلاثة آلاف خيمة ، كانت كل واحدة منها تضم حوالى عشرين شخصا ، وعند استيطان الآثوريين المخيم كان الكثير منهم يعانى من أمراض مختلفة ، ولكن مع ذلك قاموا باستخدام الأقوياء منهم فى تعبيد الطرق بينما سبب العاجزون لهم متاعب كبيرة ، خاصة وأن نسبة الوفيات بينهم كانت حوالى ستين شخصا فى اليوم الواحد ، لهذا قام الانكليز بتوفير الخدمات الصحية لهم ، فأنشأوا ثلاثة مستشفيات ألحقوها بالمخيم ، كما تم انشاء محجر صحى كبير لفحص المهاجرين ووقايتهم من الأمراض ، وبهذه الوسائل وغيرها انخفضت نسبة الأمراض والوفيات بين صفوف الآثوريين بحيث لم يصبح وجودهم خطراً على جيش الاحتلال[١] .

لقد وضع الانكليز مخيم اللاجئين تحت أمرة الجنرال — أوستن — وإشرافه فقام ومساعدوه ببذل جهود كبيرة لتنظيمه وقد شغل المخيم منطقة بلغت مساحتها ميلا مربعا ، وجعل على شكل مدينـة مقسمة إلى شوارع وتم اسكان الآثوريين كلا حسب قبيلته ، فى أماكن خاصة ، كما عين الانكليز مشرفا آثوريا أو أرمنيا على كل خيمة ، ويصف هولدين المخيم خلال عيد الميلاد لسنة ١٩١٨م ، بأنه بلغ أعلى مرحلة من مراحل التنظيم وأصبح على شكل مدينة مضاءة بالكهرباء شقت فيها الشوارع الجميلة وأنشىء فيها ســـوق ، ومشروع لإسالة الماء ، ومستشفيات، وكنائس ، وساحات لعب للأطفال ، ومدارس ، ومكتب عمال ، ودائرة بريد ، ومحطة للسكة الحديد ، وملعب ، وناد ، وجمعية للشبان المسيحيين[٢] ، وقد استخدم الانكليز قسما من الآثوريين فى الزراعة وتعبيد الطرق ، بينما استخدموا القسم الآخر فى إدارة المخيم وشعروا نتيجة

(١) Wilson, Closh of Loyalties, P. 37.

(٢) انظر : هولدين ، ثورة العراق ، ص ٣١٠ .

لذلك بأن متاعبهم قد انتهت[١] ، وذلك بعد أن وفر لهم الانكليز أسباب الرفاهة والعيش الرغيد ، كما وفروا لهم أيضاً كميات كبيرة من السلاح ولم يشك الآثوريون خلال وجودهم في بعقوبة الا من حرارة الجو التي لم يعتادوا عليها[٢].
كما باشر الانكليز أيضاً تشغيل المهاجرين من ذوي الصناعات كالحدادين ، والنجارين ، والبنائين[٣] وتقول المس بيل «إنني زرت وبعض الجنرالات مخيم اللاجئين النسطوريين في تشرين الثاني ١٩١٨م ، وكان المخيم رائعا ، ويشبه مدينة كبيرة ومحاطة ببساتين البرتقال التي فيها أحسن برتقال في العالم[٤] .

وقد أقام أغا بطرس نصبا خاصا في المخيم ، كرمز للآثوريين الذين ذهبوا ضحايا الحرب والذين ماتوا كذلك من جراء الامراض التي انتشرت بينهم[٥] وقد سجل على هذا النصب شكر الآثوريين للحماية التي منحتهم إياها السلطات البريطانية ، بعد قتالهم المرير مع الأتراك ، والفرس ، والأكراد ، والألمان خلال الحرب العظمى[٦] وقد أنفق الانكليز على مخيم اللاجئين مبالغ طائلة . ويذكر الحسني أن الحكومة البريطانية كانت تدفع لهم اعانة شهرية — فقد خصصت لكل رجل وامرأة وطفل مبلغاً مقداره (١٢٠) روبيه[٧] ويعترف

---

(١) وبكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٤٩ .

(٢) شموئيل داود ، التاريخ القديم والحديث للملة الآثورية ، ص ٢١٨ .

(٣) العرب عدد (٢١) — ٢٦ حزيران ١٩١٨ .

(٤) Bell, The Letters of Gertrude Bell, P. 46.

(٥) Dubois, op. Cit. P. 55.

(٦) Malek, op. cit, P,61.

(٧) انظر : الحسني ، تاريخ الوزارات ج ١ ص ١٦٢ ، الحسني ، العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٢٨٨

الروبية وحدة العملة الهندية وقد بقيت هذه العملة تتداول في العراق بشكل رسمي الى أن صدرت العملة العراقيـة في فترة الاستقلال والروبية الواحدة تساوي (٧٥) فلساً عراقياً .

ولسن أنه قد أضيف الى الأعباء التى كانت تواجه بريطانيا فى صيف ١٩١٨ م عبء آخر وهو إعاشة اللاجئين المسيحيين فى العراق وحمايتهم[١] .

وفى مطالع كانون الثانى ١٩١٩ م، تسلم العقيد أف . كذليف اوين ، المخيم من الجنرال اوستن وأصبح مشرفاً عليه[٢] بينما تحولت المسؤلية الإدارية لكل القضايا المتعلقة باللاجئين إلى الإدارة المدنية ويذكر العقيد اوين أنه صدرت إليه تعليمات بتخفيض النفقات ، فكان أول إجراء قام به توحيد دوائر القائد وضابط الركن للمخيم ، وهما منصبان ظلا حتى ذلك الوقت يشغلهما ضابطان بريطانيان كبيران ، كما أنه قام فى خريف نفس السنة باستبدال عدد كبير من المشرفين البريطانيين بآخرين آثوريين ، حيث أثبتوا كفاءة فى إدارة شؤونهم الخاصة ، وإدارة مراكز أخرى مهمة وبدأ ببعض الصناعات التى أفادت فى تشغيل اللاجئين وتقليل نفقات المخيم ، التى إنخفضت بنسبة بين الثلث والنصف من التكاليف فى نهاية عام ١٩١٩ م ، وكانت الحالة الصحية فى المخيم جيدة[٣] إلا أن تقليص العقيد اوين للمعونات المالية المخصصة للأثوريين أدث إلى تذمرهم[٢] وبالرغم من ذلك فقد كان لرجال الدين الانكليكان ، تأثير كبير على

---

(١) انظر Wilson, Op. cit P. 35

جاء فى المجلة العسكرية . عدد (٦٨) ص ١١٠ ، أن مصاريف طائلة قد صرفت على المخيم ، وقد بلغت المصروفات على الأثوريين ثلاثة ملايين باون ويذكر هولدين أن مخيمات اللاجئين من الأثوريين والأرمن كانت من الأعباء العسكرية لبريطانيا وكانت تكلف الحكومة البريطانية (٩٠) ألف جنيهاً أسبوعياً ، انظر : هولدين ، ثورة العراق ، ص ٨٣ أما ولسن فيذكر أن كلفة المخيم الشهرية كانت (١٥٠) ألف باون أما الكلفة الكلية فكانت (٣) مليون باون لا تدخل فيها رواتب المنتظمين فى السلك العسكرى .

(٢) Malek, Op. Cit. p. 61.

(٣) Malek, Op- Cit, p. 62.

(٤) مينتشا شفيلي ، العراق ، ص ٢٣٨ .

الحكومة البريطانية لكى تنظر إلى الآثوريين نظرة خاصة[١] .

ويبدو أن سكنى الاثوريين المخيم سبب ضعفاً فى العلاقات القبايـــة بينهم ويذكر التقرير البريطانى ، أن متاعب الحرب وظروف الحياة فى مخيم اللاجئين قد كسرت النظام القديم للأثوريين تحت إمرة البطريرك والملوك والرؤساء ، كما أدى إعطاء الأموال وتوفير الخدمات وحتى الصيانة المجانية إلى إيجاد قسم منهم يعيشون على (الاستجداء)[٢] .

ومن الأشياء التى أزعجت الآثوريين ، خلال وجودهم فى بعقوبة ، إرتفاع درجة الحرارة صيفاً ، فيذكر ولسن أن حرارة الصيف فى العراق كانت من الصعوبات التى واجهت الآثوريين ، فهؤلاء المهاجرون جىء بهم من بلاد باردة ترتفع حوالى (٥) آلاف قدم عن سطح البحر ، وليس فيهم من يحتمل الحر الشديد لصيف العراق[٣] أما ديبوا ، فيذكر أن الآثوريين أطلقوا على بعقوبة اسم (أرض النار) حيث المناخ القاسى الذى لا يلائمهم ، إذ أنهم قد أعتادوا مناخ جبالهم المعتدل[٤] .

إن الآلام التى كابدها الآثوريون خلال الحرب قد جعلتهم يشعرون

---

(١) كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية — الدول الاسلامية بعد الحرب العالمية الأولى (نقله الى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى) ، ج ٥ ، بيروت ١٩٦٢ م ، ص ١٢٦ .

يذكر كيرك ان التزام كنيسة انكلترا للآثوريين يعود الى أنها اعتبرتهم أقلية مسيحية تعرضت للاضطهاد والتنكيل خلال الانشقاق حيث لا توجد هناك كنيسة أخرى تقوم بحمايتهم ، انظر :

Kirk, A Short History of the Middle East, P. 177.

(٢) Report on Iraq Administration 1920–1922، P 103.

(٣) Wilson, Op Cit, p. 36,

(٤) Dubois, Op. Cit, p 49.

بالارتياح بعد قدومهم العراق ، إلا أنهم لم يظهروا رغبتهم للبقاء فيه ، بل كانت رغبتهم الوحيدة تنحصر فى الرجوع إلى أوطانهم[١]، ويذكر ويكرام أن الشىء الذى كان يدور فى أذهان الآثوريين هو أن يرحلوا ويعودوا إلى بلادهم حالا، ليكونوا هناك تحت الحماية البريطانية ، وأن يتم تعويضهم بشكل كامل ، وان يفسح لهم المجال للإنتقام لكل ما تعرضوا له من مآس ، وما قدموه من ضحايا[٢] وكانت هذه الأفكار تراود الآثوريين الأتراك والإيرانيين على السواء وهم رغم أنهم كانوا نظريا يشكلون مجموعة واحدة إلا أن أكثريتهم تعنى بشؤونها الفردية ، وبقراها ولا تهتم بمصير الآخرين[٣] إلا أن المجموعتين كانتا ترغبان فى الرجوع إلى أوطانهم والاستيطان تحت الحماية البريطانية[٤] .

إن رغبة الآثوريين فى عدم البقاء فى العراق ، لم تقض على النزعة الإنسانية لدى العراقيين ، فقد أقيمت حملات لجمع التبرعات فى أقسام مختلفة من العراق ، ولمساعدة اللاجئين الذين استوطنوا بعقوبة[٥] غير أن إرتباط العراقيين بوطنهم ، ورغبتهم فى تحريره من العناصر الأجنبية ، جعلت أكثريتهم ينظرون إلى الآثوريين نظرتهم إلى قومية غريبة ، ذات دين يختلف عن دينهم ، لا تربطهم بالعراق روابط من الوطنية والولاء ، ولم يكن لهم أى حق فى عناية خاصة من الحكومة البريطانية[٦] ، وقد إزداد نشاط الفرنسيين فى هذه الفترة لاستغلال الآثوريين ، وذلك بأن عملوا على إثارة الروح القومية فى فى صفوفهم ، والتأكيد على الحكم الذاتى رغم أن مشاعرهم لم تكن قبل

---

(١) Perley, The Assyrian Tragedy, p. 36.

(٢) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٥٠ .

(٣) Rep rt on Iraq Administration 1920—1922, P.102.

(٤) Perley, Op, Cit, P. 37.

(٥) العرب ، عدد (٧٢٠) ، ٢٩ تشرين الثانى ١٩١٩ .

(٦) British Special Report, p 266.

الحرب مشاعر قومية، بل كانت قبلية[1] .

لقد برزت أمام الحلفاء بعد كسبهم الحرب مشكلتان بارزتان تتعلقان بكل من الأرمن والآثوريين، وكانتا تستحقان النظـــر، تتعلق المشكلة الأولى بالتعويضات التي يمكن أن يعوض الأرمن بها، أما المشكلة الثانية فتختص بالخطوات التي كان على الحلفاء إتخاذها لإعادة الآثوريين إلى وطنهم[2] وقد تجسدت هذه الفرصة أمام الحلفاء في مؤتمر الصلح الذي دعي إلى الالتئام بباريس في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩م، وكان جمعاً حافلا لا مثيل له في التاريخ[3] وقد حضر المؤتمر ممثلون عن العرب والأكراد والأرمن، كما رغب الآثوريون في إرسال ممثل عنهم لمناقشة قضيتهم، غير أن الحكومة البريطانية رفضت طلبهم هذا لأسباب سياسية[4] وهنا جدد الإنكليز بمساعدة المارشمعون خيانتهم للآثوريين فكشفوا مرة أخرى عن الأهداف الحقيقية التي تكمن وراء جلبهم للعراق، وكان المفروض بهم هذه المرة أن يعلنوا انتفاضتهم على

---

(١) Stafford, The Tragedy of The Assyrians, P. 74.

كان الصراع من أجل استغلال الأثوريين على أشده بين انكلترا وفرنسا، فعندما عسكر الأثوريون في بعقوبة عين الأب شماس، أباً روحياً لهم، الا أنه هرب الى بغداد واتصل بالقنصل الفرنسي فيها — روكسي — فعينه الفرنسيون بطريركا للاسكندرون حيث جند الفرنسيون أول فرقة أثورية بمساعدة ملك قمبر والدكتور يونان. انظر :

Dubois, Le Question, pp. 54 55,

وقد أشرف ضباط فرنسيون على الفرقة الأثورية واختيرت الاسكندرون مقراً لها، لتسهيل عملية وصول المتطوعين من مناطق البحر الأسود ووقوعها على مدخل الطريق الطبيعي الذي يؤدي عن طريق حلب وجرابلس الى الأرض الموعودة، أرض ماردين وديار بكر والموصل — انظر :

Dubois, Op. cit, pp. 17—18.

(٢) مس بيل، فصول من تاريخ العراق، ص ١٨٣ .

(٣) هـ.أ.ل. فشر، تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩ — ١٩٥٠) تعريب أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، القاهرة ١٩٥٣، ص ٤٤١ .

(٤) Stafford, Op cit, p. 75,

الإنكليز وعائلة المارشمعون ويضغطون على الحلفاء،من أجل العودة لأوطانهم إلا أنهم استسلموا لخيانة الإنكليز وحلفائهم ، كما استسلموا من قبل ، وكانت الخطة محكمة بين ولسن والمارشمعون بولص فأرسل بولص الرسالة التالية إلى ولسن :

من مارشمعون بولص بتخويل من الرب

إلى فخامة الكولونيل ولسن الحاكم العام / بغداد

لا أرغب فى أن أنكر خيبة أملي لقرار الحكومة البريطانية بأنه ليس من المفيد إرسال ممثل إلى مؤتمر السلام فى باريس ، ولكن من الممكن أن تجد الحكومة البريطانية وسيلة أخرى لتغيير هذا الأمر لان العرب والأكراد والأرمن أجيزوا بإرسال ممثلين عنهم إلى هذا المؤتمر ، إنى سوف أكون مسروراً اذا لم يحصل هذا الشيء .

ولكني أطلب منك شيئين آخرين :

١ — كم أنت تعلم أن هنالك شعوراً عميقاً من التذمر بين الآثوريين حول هذه الناحية أى عدم إفساح المجال لهم بإرسال ممثل عنهم لأنك عند ما أمرتنى بألا أفسح المجال أمامهم لإرسال شخص منهم إلى مؤتمر السلام — فان الرؤساء الآثوريين طلبوا منى أن أرسل أحدهم بصورة سرية وبدون علم الإنكليز إلا أننى رفضت ذلك ، والآن هنالك كثير منهم متذمرون منى ويقولون إن مارشمعون ليس له أى إهتمام بالملة عدا مصالحه الشخصية وشؤونه العائلية ، ولذلك أطلب منك أن تكتب لى كتاباً يكون بهذا الشكل لأتمكن من اطلاع الرؤساء الآثوريين عليه . « إنى أطلب إرسال ممثل إلى مؤتمر السلام ولكن الحكومة البريطانية عارضت ذلك لأسباب سياسية » .

٣ — السماح لى بإرسال برقية إلى أسقفية كنتربرى لـكى تقدم مطاب ملتنا إلى مؤتمر السلام ومطالبنا هو :

(أ) أن كل قرار يصدر من مؤتمر السلام يجب فيه عدم إدماج ومزج الآثوريين بالأرمن[1] .

(ب) إبقاء جميع الآثوريين وإلى الأبد تحت حكم بريطانيا العظمى وكل فى موطنه القديم ولو أعلم أن هنالك بعض الصعوبات .

(حـ) أطلب من الحكومة البريطانية وليس من مؤتمر السلام الاعتراف بى كرئيس للملة الآثورية أى على جميع العشائر الجبلية .

وفى ختام الرسالة على أن أعبر كبطريرك لهذه الطائفة عن إمتنانى العظيم للحكومة البريطانيـــة لـكل الأعمال التى قامت بها للمحافظة على شعبى خلال سنوات المشاكل التى مر بها[2] .

وفى آذار أرسل المندوب السامى برقية إلى حكومة الهند حول إمكان إرسال مبعوث آثورى إلى باريس لـكى يعرض قضية الآثوريين أمام مؤتمر الصلح ، وفى نيسان من نفس السنه جاء الرد يقول « ان الحكومة البريطانية تعتقد أنه لا جدوى من إرسال هذا المبعوث ويجب إخبار الآثوريين بطريقة عاطفية وبقدر الإمكان أنها ستفعل ما فى وسعها لـكى تضمن لهم مركزاً خاصاً » .

ونتيجة لتذمر بعض الآثوريين فقد أبرق المندوب السامى ثانية فى شهر مارس وفى ٢١ تموز وصل الرد من دائرة الهند يقول « إنه من الممكن لأحد

---

(١) حدثنى يوسف خوشابة أنه كانت هناك فكرة لادماج الأثوريين والأرمن فى منطقة واحدة ، وتحت ادارة واحدة ، الا أن عائلة المارشمعون عارضت ذلك بعد أن وجدت أن الأرمن سيضمنون كثيراً من زعامتها فى المنطقة .

(٢) انظر : داود ، التاريخ القديم والحديث للملة الأثورية ، ص ٢٢٣ — ٢٢٤ .

الآثوريين المجيء إلى لندن وعند وصوله فان مسألة ذهابه إلى باريس سوف تناقش[١] » .

وفى شهر أيلول غادرت سورما خانم ، العراق متوجهة إلى لندن على ظهر باخرة إنكليزية ووصلت إليها بعد شهر ، وهناك تم إستقبالها بحفاوة بالغة وقابلت اللورد كرزن وبقية الشخصيات الإنكليزية البارزة فى ذلك الوقت ، وقد سكنت ديراً لراهبات كنتربرى وبقيت هناك ثمانيـــة شهور ، ولم تحضر سورما مؤتمر السلام فى فرساى مطلقاً ، حيث كان المؤتمر قد قرر حالا أن من الضرورى استقبال مبعوث آثورى بصورة منفصلة[٢] ويقول القس شموئيل داود « وهكذا كحل الإنكليز عيون الآثوريين بسفرة ممتعة لهذه الملكة الآثورية فقطعوا إلى الأبد صوت الآثوريين بالمطالبة بحقوقهم وبعد ثمانية أشهر رجعت سورما إلى الموصل وهى مزودة بأوامر إنكليزية جديدة ، بينما كان الآثوريون بقيادة أغا بطرس وملك خوشابة يشقون طريقهم للزحف على أورميا[٣] غير أنهم أعيدوا بأمر من سورما والإنكليز[٤] » .

إن المطالب التى كانت تدور فى أذهان الآثوريين لعرضها على مؤتمر الصلح والتى تبناها المندوب البريطانى[٥] كانت تنحصر فى حصولهم على مستقبل

---

(١) Stafford. Op. cit, P. 77.

ومن الجدير بالذكر أنه قد ظهرت فى بريطانيا دعوات تطالب بالاهتمام بشؤون الآثوريين فى مؤتمر الصلح كما ناشدت بعض الصحف الانكليزية الآثوريين بأن عليهم الاعتماد على وعود الحلفاء بصيانة حقوق الشعوب الضعيفة الا أن هذه الصحف اعتقدت أن حماية الانكليز أكبر ضامن لسلامة هؤلاء وقالت هذه الصحف ان رجوع هؤلاء الى الحكم التركى لا يمكنهم من الوقوف وحدهم ، الا أنهم تحت رقابة الانكليز يتمكنون من الثبات والتقدم انظر — العرب عدد (٤٨٨) ٢٨ شباط ١٩١٩ م .

(٢) Stafford, Op. eit: P. 77.

(٣) ان تفصيل ذلك سيأتى عند التحدث عن مسيرة مندان .

(٤) داود ، المرجع السابق ص ٢٢٤ .

(٥) ميناشا شفيلى ، العراق ، ص٢٣٨ .

مضمون فى مناطق الموصل ، والجزيرة ، وباسكالا ، وأورميا ، وضمان سلامة رجوع الآثوريين إلى أورميا ، ومن أجل ذلك يجب أن يتم وضع قنصل بريطانى مع حرس خاص فى منطقة اورميا ، وإطلاق سراح الأسرى الآثوريين لدى الأكراد والإيرانيين ، ورجوع الممتلكات الآثورية إلى أصحابها والتى سيطر عليها الإيرانيون والأكراد وعلى الدولة الحامية ، الاعتراف بقوانين الكنيسة الآثورية ورجوع جميع مراعى الآثوريين ومعاقبة بعض الزعماء الأكراد والإيرانيين الذين أساءوا إليهم[١] .

أما الآثوريون الذين ارتبطوا بفرنسا وجندت منهم فرقة فى الاسكندرون فقد قدم الدكتور يونان مطالبهم إلى مؤتمر الصلح ، وشملت هذه المطالب :

١ — قيام دولة آثورية — كلدانية مستقلة ، تتألف من ولاية الموصل بأكملها وولاية ديار بكر (عدا الجزء الذى يقع شمال مرادسو ، الفرع الجنوبى لأعلى الفرات ، ومناطق سنجق[٢] حلب وأورفه — ولاية حلب — وسنجق دير الزور الواقع شرق الفرات ، وسنجق سعرت ، ولاية بتليس وسنجق حكارى — ولاية وان ، وكذلك منطقة اورميا وسلماس الواقعة غربى بحيرة أورميا وأن يكون للدولة الآثورية مدخلان على البحر :

(أ) على البحر المتوسط عن طريق الأسكندرون .

---

(١) Stofford, The Tragedy of The Assyrians, P. 78.

وقد علق ستافورد على هذه المطالب فذكر أن الآثوريين ليس بامكانهم الحصول عليها بشكل كامل . فالمنطقة المطالب بها ، غالبية سكانها من الأكراد كما أن مقاومة الأتراك كانت غير ممكنة يضاف الى ذلك أن بعض المناطق تعود الى ايران علماً بأنها كانت على الحياد .

(٢) سنجق — كلمة تركية تعنى محافظة أو لواء .

(ب) على الخليج العربى عن طريق دجلة والفرات وشط العرب — مع ضمان حرية المرور للمسافرين والبضائع على هذه الطرق النهرية والأرضية .

٢ — ضمان كيان الدولة الآثورية — الكلدانية من قبل الحلفاء وعصبة الأمم .

٣ — قيام إحدى دول الحلفاء بالوصاية على الدولة الآثورية — الكلدانية لفترة محدود — ويجب استشارة الوفد الآثورى — الكلدانى — عند اختيار الدولة الوصية .

٤ — ضمان حرية وحقوق الآثوريين — الكلدانيين ، المدنية والسياسية والذين سيبقون خارج حدود الدولة الآثورية — الكلدانية .

٥ — مطالبة الحكومتين التركية والإيرانية ، بدفع تعويضات إلى الدولة الآثورية — الكلدانية ، والتى من ناحيتها ستتعهد بدفع ما يستحق عليها من ديون عامة تجاه تركيا وإيران .

٦ — تمتع الدولة الوصية بحرية إتخاذ كل الإجراءات العسكرية لمنع تكرار المذابح ، ونزع السلاح من كل السكان ، ومعاقبة من اشترك فى المذابح ، وطرد السكان ، وإعادة كل من أجبر على إعتناق الإسلام الى دين آبائه ، وإعادة الممتلكات إلى أصحابها مع بناء ما هدم من بنايات ، وتصفية إرث الذين سقطوا خارج نطاق الدولة ، ولم يخلفوا وريثاً شرعياً ، كما أن للآثوريين — الكلدانيين الذين بقوا فى الخارج الحق فى أن يطالبوا بالجنسية الآثورية — الكلدانية[1] .

---

(١) Dubois: La Question Assyro = Chaldéenne, pp. 21 - 24.

والواقع أن التنافس كان شديداً بين الإنكليز والفرنسيين لتثبيت مصالحهم فى منطقة الشرق الأدنى ، فوجـــدوا فى الآثوريين أداة مناسبة يمكن استغلالها[١] وكما سخر الإنكليز من الآثوريين فقد سخر الفرنسيون منهم أيضاً، وخرجوا من الحرب ومؤتمر الصلح صفر اليدين ، فقد أهمل المؤتمر الآثوريين بعد أن عملت إنـكلترا وفرنسا وصنائعهما من الآثوريين على عدم تبنى المسألة الآثورية والتزامها بشكل جدى ، فالاستعمار البريطانى والفرنسى قد حصل على مبتغاه ، وبهذا لم ينظر إلى الواقع إلا من خلال تحقيق مصالحه الخاصة مشتتاً بذلك عن قصد شمل الآثوريين[٢] ، وكان على جماهير الآثوريين بعد هذه التجربة ألا ترتـكب خطأ آخر وتقع فى مكائد المستعمرين ثانية ، غير أن هذا لم يحصل .

لقد كان الإنـكليز ينظرون نظرة بالغة الأهمية إلى عائلة المـارشمعون — فهم بواسطتها يتمكنون من توجيه الآثوريين كيفما يشاءون ، ولذلك فانهم كانوا

---

(٢) وفى الوقت الذى نجح فيه الانـكليز بجعل عائلة المارشمعون ومن ورائها غالبية جماهير الآثوريين أداة طيعة بيدهم فان الفرنسيين أيضاً نجحوا فى كسب عدد من الزعماء الآثوريين وارتموا فى أحضانهم فالذين أيدوا بريطانيا طالبوا أن تـكون الدولة الاثورية تحت حمايتها والذين أيدوا فرنسا طالبوا أن تـكون دولتهم تحت حمايتها وقد عبر الدكتور يونان عن ذلك بقوله « مع فرنسا نتفاهم الصديق مع الصديق ، ولا يوجد أى طرف ثالث يتمكن من زرع الشكوك بيننا نحن سنـكون لها وهى ستكون لنا » ولذلك عندما ظهرت بين الاثوريين المقيمين فى أمريكا دعوة بأن توضع الدولة الاثوريه المقترحة تحت وصاية عصبة الأمم عارض الدكتور يونان هذه الفـكرة وخاطبهم فى مقالات قام بنشرها وجاء فيها « ان عصبة الامم ستنسانا غداً الا واحداً لم ينسنا وهو فرنسا ان موقفـكم أيها الاخوة فى أمريكا يجعلنا نتهم بعدم التعقل والمنطقية . انظر :

Dubois, Op. cit, pp. 36 - 38.

(١) انظر : التآخى ، عدد (٧٢٢) ٢٩ نيسان ١٩٧١ .

ان الآثوريين فى أمريكا والقفقاس عندما خابت آمالهم فى الوعود التى قطعت لهم باعطائهم الاستقلال أخذوا يهيئون أنفسهم للاقامة فيها بشكل دائم .

Dubois, Op. cit, p. 52.

يتدخلون بطرق عديدة عندما يذهب بطريرك ويأتي آخر جديد ، فبعد مقتل المارشمعون بنيامين عام ١٩١٨م ، انتقلت زعامة الآثوريين إلى أخيه المارشمعون بولص ، الذى كانت شخصيته ضعيفة ، إذا ما قورنت بشخصية سلفه[١] وفى سنة ١٩٢٠م، توفى المارشمعون بولص من جراء إصابته بمرض السل[٢] وحل محله إبن أخيه المارشمعون — إيشاى — وكان فتى بلغ من العمر أحد عشر عاماً[٣] أما جميع الأعمال المناطة به فكانت تشرف عليها عمتـــه سورما خانم التى

---

(١) ذكر التقرير البريطانى انه بعـد مقتل المارشمعون بنيامين أصبحت قيادة هذه العائلة للاثوريين نظرية وزاد من ذلك اختيار أخيه المارشمعون بولص الذى كان شاباً ضعيفاً يعانى من مرض السل — انظر :

Report on Iraq Administration 1920- 1922 : p. 104

(٢) انظر :

Main, Iraq From Mandate to Independence, P. 141.

(٣) انظر :

Longrigg, Iraq 1900 to 1950, p. 138.

مينتشافيل ، العراق ، ص ٢٣٨ . يذكر العباسى أن عمره كان تسع سنوات ، انظر : العباسى امارة بهدينان ، ص ٢١٥ ، وذكر الدره ، أن عمره عشر سنوات . انظر : الدره ، القضـية الـكردية ، ص ١٧٢ . أما ويكرام، فذكر أن عمره كان (١٢) عاماً . انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٠٦ ، بينما يذكر التقرير البريطانى أن عمره كان (١٣عاماً) انظر :

Report on Iraq Administration 1920—1922, p 104.

ونظراً لـكون المارشمعون ايشاى من العناصر التى لعبت دوراً خطيراً فى تطـــورات المسألة الأثورية فقد انتهزت فرصـة وجوده فى بغداد حيث قدم من أمريكا لزيارة العراق فى ١٠ / ٩ / ١٩٧١ وحـــل ضيفاً على الحـكومة العراقية فى (القصر الأخضر) بمنطقة بارك السعدون وقد طلبت مقابلته بعـد ما أفهمت سكرتيره بمهمتى العلمية وضرورة مناقشته حول جوانب مختلفة تخص هذه الأطروحة وبعد اخبار المارشمعون بذلك طلب الى اعداد مجموعة من الأسئلة ليجيب عليها تحريرياً فزودتهم بها وحددوا موعداً لاستلامها وبعـــد حضورى فى الموعد المحدد دخل عليه سكرتيره وعاد فأخبرنى (بأن المارشمعون يقول انه لم يعاصر أحداث الأثوريين للفترة التى تتناولها الأطروحة) فدهشت لهذه الإجابة وفهمت أنه يحاول التهرب من الإجابة على الأسئلة وصممت على مقابلته شخصياً فحددوا لى موعداً بذلك وفى ١٧/٩/ ١٩٧١ ، دخلت على المارشمعون ايشاى وطرحت عليه مجموعة من الأسـئلة فرد علي قائلا إنى أرفض الإجابة على أى سؤال حول هذا الموضوع .

أصبحت وصيته عليه[١] ، وقد أيد الإنكليز مجيء البطريرك الجديد رغم صغر سنه ، فعمته سورما لا ترفض لهم طلباً ، كما أنها ستضمن بقاءه على هذا الخط أيضاً[٢] وقد تمت رسامة المارشمعون إيشاى بحضور نسبة قليلة من اللاجئين الآثوريين فى بعقوبة ، حيث أن غالبيتهم الذين كانوا قد ذهبوا إلى مندان ، ولحقوا بالزعيم الآثورى أغا بطرس[٣] فانتهز كل من الإنكليز وسورما خانم هذه الفرصة وقاموا برسامة المارشمعون إيشاى ، ويذكر ويكرام أن رسامته من شؤون الطائفة وليس من شأن الأقلية حسب التقاليد الآثورية[٤] ، وهكذا فان رسامته تمت دون موافقة الرؤساء الآثوريين كانوا فى مندان ، حيث عارضوا رسامته بشدة[٥] ، ويرى لونكريك أن وفاة المارشمعون بولص وترك الرئاسة

---

(١) انظر مينشافيلى ، المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٢٣ الرقم II ص ٩٦ .

(٣) بدأت جماعة من الأثوريين تساورها شكوك حول نظرة الانكليز إلى مستقبل الأثوريين فأخذت تنشر بين بقية الأثوريين دعاية لصالح فرنسا . انظر :

Dubois, La Question, p. 13.

ويذكر التقرير البريطانى أن أغا بطرس كان فى الواقع أكثر القادة الأثوريين حركة بين الأثوريين الا أن انصرافه للتآمر جلب عليه كره السلطات البريطانية فى بعقوبة . انظر :

Report on Iraq Administration 1920 - 1922, p. 103.

(٤) انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٠٦ .

(٥) الدره ، القضية الكردية ، ص ص ١٧٢ — ١٧٣ .

حدثنى يوسف خوشابة أن رسامة المارشمعون لم تكن صحيحة ، فالمفروض أن تؤخذ موافقة الطائفة كما أنه يجب ألا تكون رسامة البطريرك وراثية وانما عن طريق الانتخابات ولظروف خاصة فى المناطق الجبلية فقد حصرت هذه الانتخابات فى سبع قبائل هى تيارى العليا ، وتيارى السفلى ، وتخوما ، وجيلو ، وباز ، وديز ، وطال — وعند رسامته فقد كان ٩٠ ./. من هذه القبائل فى مندان واضافة الى ذلك فإن العادة الجارية لدى الأثوريين توجب أن تتم رسامته من قبل القبائل لا الرعايا (الذين ليس لهم تنظيمات قبلية) غير أن رسامته تمت من قبل الرعايا فقط يوسف خوشابة — حديث معه فى بغداد ١٩٧٢/٣/٢٢ .

لشاب ضعيف أدى إلى ضعف سلطة عائلة المارشمعون ، وظهور مغامرين نشطين كآغا بطرس[١] كما أن رسامته أدت أيضاً إلى توسيع خـــلافات الآثوريين وزيادة المصاعب أمام العائلة البطريركية[٢] .

الآثوريون يحاولون الرجوع إلى أوطانهم :

لقد تمكن بعض الزعماء الآثوريين ، وفى مقدمتهم آغا بطرس من اكتشاف النوايا الحقيقية لقيام الإنـكليز باستغلالهم ، فطرح بطرس عليهم مشروعا يقضى برجوع الآثوريين إلى أوطانهم بالقوة ، وتعهد بأن يكون قائدا لهذه الحملة وبعد أن قام بطرس بمناقشة الآثوريين حول هذا المشروع ، وافق عليه الأورميون منهم ، وغالبية الحـكاريين ، كما أيده الانكليز أيضاً ، ووعدوه بتزويده بالسلاح[٣].

ومن الأسباب التى دفعت الانـكليز إلى تأييد المشروع ودعمه أن نجاحه سوف يقلل من الإنفاق البريطانى عليهم[٤] . كما أن مقتل عدد من حكامهم نتيجة للثورات الـكردية فى عام ١٩١٩ أثار مشاعر الحقد لديهم ضد الأكراد فذهب حكامهم يخططون لإخراج الأكراد من أراضيهم واسكان الآثوريين بدلا منهـــم حيث اقترح الـكولونيل — جمن — فكرة طرد الأكراد من

---

(١) Longrigg, Iraq 1900 to 1950, p. 138.

(٢) سافر المارشمعون بعدئذ الى بريطانيا للدراسة فيها تحت اشراف أسقفية كنتربرى ثم عاد الى العــراق وكان والده داود قائداً لجيش الليفى الأثورى وبقيت عمته سورما خانم الشخصية المتنفذة أما الوصاية الحقيقية فـكانت بيد المطران يوسف خنانيشو ، انظر : الدره ، المرجع السابق ، ص١٧٣ ، والعالم العربى — عدد (٢٤٠) ، ٩ كانون الثانى ١٩٢٠ .

(٣) انظر : مينتشافيلى ، العراق ص٢٣٩ .

(٤) الحسينى ، تاريخ الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

أراضيهم الخصبة وإعطائها للآثوريين ، ذلك لأنهم قد ثاروا مرتين على الانكليز وقتلوا الحاكمين السياسيين — الكابتن ويلي ، والفتنت كدونالد — كما أن الأراضي التي سيتم طرد الأكراد منها هي أراض خصبة ، يتمكن الإنكليز من زراعتها واستثمارها ، وبامكان الآثوريين لو استطاعوا التثبت فيها ، إعاشة أنفسهم وحماية الأراضي الخصبة التي تقع إلى جنبهم ، أما الأكراد الذين سيطردون من أراضيهم فان على الحدود التركية أراضي أخرى يمكنهم أن يلجأوا اليها [١] ، ويقول ولسن ، الحاكم الملكي العام في العراق « أنني قبلت هذه الفكرة وأرسلت كتابا حول ذلك إلى وزارة الحربية البريطانية في آب ١٩١٩م ، جاء فيه أنه ستتهيأ لدينا فرصة لإنصاف الطائفة الآثورية بطريقة ترضاها هي وترضاها الأفكار الأوربية في الحق والعدل ، وتمكننا من حل مشكلة من أعسر مشاكل الأقليات الدينية والجنسية في كردستان ، ولتخلصنا من خطر داهم على مستقبل السلم في شمالي الفرات ، ولعاقبنا المسؤولين عن اضطرابات العمادية وهذه الفرصة لن تعود إلينا ثانية . . . . ويستمر ولسن فيذكر انه ختم كتابه هذا بقولة « إن العملية التي اقترح القيام بها . ستفسر كيفية العمليات التي قامت بها كل من أمريكا وفرنسا . بأنه من شأن السياسة البريطانية القائمة على الميل إلى المسيحيين في تركيا ومساعدتهم على المسلمين ستكون لها نتائج سيئة على مفاوضات الصلح الدائرة مع تركيا . أما علاقتنا مع الأكراد ، في المناطق الأخرى فلا أعتقد أنها سوف تثير عداوات خطيرة ، وأنا أعتقد جازما أن مثل هذه الاعتبارات سوف لاتحيدنا عن تطبيق مشروعنا ، فإن عدد الأكراد الذين سيطردون لايزيد عن (٢٠٠٠) عائلة ، وهناك مكان واسع لهم في المناطق المجاورة ، فقد كان الأكراد طرفاً في حوادث العمادية لذا فإنهم خسروا إحترامنا ومع هذا اقتراح إعطاءهم بعض التعويضات لكيلا يغيظهم هذا النقل ويجعل

---

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤٥ .

فى قلوبهم البغضاء التى تحملهم على إيجاد أسباب الاضطرابات فى المستقبل [١] ، ويذكر ولسن أن هـــذا المشروع حظى بمصادقة الحكومة البريطانية ووضعت له الخطط الأولية بعناية تامة ، وبمعونة من الدكتور ويكرام الذى كان لاطلاعه الكبير على أحوال المهاجرين ومشاركته إياهم فى آرائهم أكبر مساعد للإدارة البريطانية ولسوء الحظ فقد أدى تحريض الاتراك إلى نشوب الاضطرابات فى منطقة الموصل وفى المناطق الكردية شمالى شرق الموصل فأعلنت السلطات العسكرية أنها عاجزة عن تقديم وسائط النقل اللازمة لنقل المهاجرين من بعقوبة إلى الموصل ، أو للحركات العسكرية التى أريد القيام بها فى العادية ، وأدى ذلك إلى تأجيل المشروع مرارا حتى جاء آيار عام ١٩٢٠ — فترك نهائياً لانشغالنا بشؤون عسكرية فى مناطق أخرى [٢] كما أن الانكليز وجدوا أن نقلهم إلى شمال العراق يمكنهم من إيجاد توازن مع المشاركين فى حركات القبائل الكردية [٣] ويعتقد الحسنى أن تشجيعهم مشروع أغا بطرس بعودة الاثوريين إلى أوطانهم وقيام الدولة الاثورية فى شمال الموصل وعلى الحدود بين العراق وتركيا يعود إلى أنهم لاحظوا أن وجود قوة أثورية فى الشمال تهدد الاتراك من ناحية وتقلل أهمية الاكراد من ناحية أخرى ، فضلا عن أنها تخــدم مصالحهم الاستعمارية وتخلصهم من نفقات إعالة هؤلاء المهاجرين [٤]

بدأ الإنكليز بتنفيذ مشروع أغا بطرس فعمدوا إلى تأسيس معسكر فى

---

(١) انظر :

Wilson, A Clash of Loyalties, pp. 39 — 40

(٢) Ibid, p 40.

(٣) بليايف وغيره ، الأقطار العربية — تاريخ واقتصاد (باللغة الروسية) ، موسكو ١٩٦٦ ، ص ٢٣٣ .

(٤) الحسني ، ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

مندان[١] ، الواقعة على بعد عشرين ميلا إلى الشمال الشرقي من الموصل[٢] وفي مايس ١٩٢٠م،نقل معظم الآثوريين من مخيم بعقوبة إلى مندان باعتبارها النقطة الأولى التي اختيرت لذلك ، بينما ظل القسم الآخر في بعقوبة[٣] وقد استمر نقلهم في الوقت الذي تفجرت فيه الثورة العراقية التحررية[٤] حيث بلغ عدد الذين تم انتقالهم إلى مندان حوالي (٢٤) ألف آثوري[٥] .

وفي مندان ، قام الانكليز بتزويدهم بالأموال والأسلحة ، حيث خصصت الحكومة البريطانية لكل فرد منهم منحة قدرها (١٢) روبية[٦] وكانت هذه المبالغ المالية تعطى لهم من الضرائب التي يدفعها البريطانيون[٧] كما قام الانكليز أيضاً بإنشاء معسكر ثان لهم في عقره[٨] .

لقد شعر الآثوريون بالارتياح بعد انتقالهم إلى الأقسام الشمالية من العراق إلا أنهم لم يطمئنوا إلى معارضة الرؤساء الأكراد لهذا قام الانكليز بإقناع

---

(١) تقع مندان قرب نهر الخازر بين الموصـل وعقره ونهر الخازر من روافد الزاب الأعلى ، ويصب فيه قرب مصبه في دجله .

(٢) هولدين ، ثورة العراق ، ص ٣١١ .

(٣) انظر :
Report on Iraq Administration 1920—1922, p. 104.

(٤) Wilson, Op. cit, p. 38.

(٥) انظر العراق — عدد (٢٣٥) ٨ آذار ١٩٢١ م .

ذكر كل من الحسني والدره أرقاماً غير صحيحة حول عـدد الآثوريين الذين تم انتقالهم من بعقوبة الى مندان فالحسني يقول « إن عـددهم كان زهاء عشرة آلاف نسمة » انظر الحسني الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ — أما الدره فيقول « إن عددهم كان ٢٣٠ر١١ نسمة » انظر : الدرة ، القضية الكردية ، ص ١٧٢ .

(٦) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٦٤ .

(٧) Srafford, The Tragedy of The Assyrians, p. 46.

(٨) انظر : المجلة العسكرية ، عدد ٦٨ ، ص ١١١ .

الكثيرين منهم بالموافقة على استيطان الأثوريين هذه الأنحاء[١] ، وفى مندان قام الأثوريين بالاعتداء على بعض القرى القريبة منهم فقتلوا عدداً من المزارعين وقد أدى ذلك إلى إثارة مشاعر أبناء مدينة الموصل ، فاجتمعوا فى جامع النبى جرجيس وقاموا بانتخاب ممثلين عنهم لمقابلة الحاكم البريطانى فى المدينة ، وطالبوا إليه أن يتخذ الإجراءات اللازمة لمنع الأثوريين من ذلك ، وقد استجاب الحاكم البريطانى لطالبهم[٢] ، ومن ناحية أخرى فقد تجسدت فى مندان خلافات الأثوريين وانقسموا كتلتين ، كتلة البطريرك مارشمعون ، وكتلة الزعيم السياسى أغابطرس[٣] .

وكانت الخطة التى وضعها بطرس لرجوع الأثوريين إلى أوطانهم وإقامة الدولة الأثورية تقضى باحتلال منطقة السهول السفلى للحدود الإيرانية — التركية وقد اعتقد بطرس أنه مع (٨) آلاف رجل مسلح من الأثوريين يتمكن من احتلال هذه المنطقة ويسمح لأتباعه بالرجوع إلى وطنهم الأصلى ، أما الأثوريين الحكاريون الذين لا يرغبون فى الاستيطان بهذه المنطقة فيمكنهم الرجوع إلى بيوتهم الجبلية فى حكارى ، وهذا يمكنه إقامة الدولة الأثورية ، ويصبح قائداً لها[٤] .

وكانت الخطة تقضى أيضاً بأن ينطلق المقاتلون فى البداية لإتمام السيطرة على المنطقة المذكورة ، ثم يتبعهم بعدئذ النساء والأطفال والعاجزون[٥] .

---

(١) انظر : عزمى ، حركة الأثوريين ، ص ٢ .

(٢) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٢٣م ، ص ٢٠٥ .

(٣) د . فاضل حسين ، مشكلة الموصل دراسة فى الدبلوماسية العراقية — الانكليزية — التركية وفى الرأى العام ، بغداد ١٩٦٧ ص ١٦ .

(٤) انظر :

Report on Iraq Administration 1920—1622, p. I03.

(٥) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٠٣ .

والواقع أن القبائل الأثورية وعائلة المارشمعون لم يقبلوا مشروع أغابطرس بسبب شكوكهم فى نواياه ، إلا أن ذلك لم يؤثر على إصراره وتصميمة على تنفيذ المشروع ، فالبيت البطريركى زعامته ضعيفة وسورما خانم بدأت سفرها إلى بريطانيا ، أما بالنسبة لمن كان متردداً من الأثوريين فإنهم سيعمدون إلى الالتحاق بهم حينما يجدون أنفسهم وحيدين[1] وأخيراً وافق ثلاثة أرباع الأثوريين على على خطة بطرس بينما عارضها الباقون ، وظلوا مخلصين للبيت البطريركى[2] .

ويبدو أن الانكليز قد وافقوا على هذا المشروع[3] خاصة بعد أن أصبح بطرس منافساً رئيسياً لعائلة المارشمعون ، حول زعامة الأثوريين ، وهذا مايتعارض مع خططهم لاستغلال الأثوريين والاستفادة منهم ، فوجدوا أن تركه وإهمال جماعته منذ البداية سيجعلهم يرتمون فى أحضان الفرنسيين[4] — لهذا أيدوا المشروع ظاهرياً ، أما جوهرياً فقد خطط الانكليز مايناسبهم للتخلص من الزعامة الأثورية الجديدة .

---

(١) نفس المرجع ص ٣٥٤ .

(٢) Report on Iraq Administration 1920 — 1922, p. 104.

(٣) Longrigg, Iraq 1900 to 1939, p. 138.

(٤) كان الجنرال جورو معجباً بالأثوريين بعد أن وجد أنهم خير من يحافظ على المصالح الفرنسية فى المنطقة فأخذ يعمل لتأسيس دولة خاصة بهم كذلك كان الكولونيل كيرت رئيس هيئة الأركان وحاكم سنجق الاسكندرون يعتقدون أن هذا الميناء سيكون له مستقبل زاهر ، فاقترحوا أن يكون منفذاً للدولة الأثورية المقبلة حيث ستكون متعلقة بفرنسا ومخلصة لها — انظر :

Dubois, La Question Assyro Chaldéenne pp. 5—6.

وقد أسس الأثوريون فى الاسكندرون صحيفة شهرية سموها — العمل الأثورى — الكلدانى L'Actdon Assyro — Chaldéenne

وكان يحررها كل من الأب كيريا كوس والدكتور يونان ، هدفها الدفاع عن مصالح الأثوريين ، وقد طالبت الصحيفة بتشكيل دولة أثورية كلدانية فى أعالى ميسوبوتاميا وفى كردستان ، بحيث يتمكن الأثوريون من العيش فى ظل حكم خاص بهم وتحت وصاية فرنسا ، انظر :

Dubois, op cit, p. 61.

لقد اعتقد الانكليز أنه لو نجح مشروع بطرس ، فان بريطانيا ستجد دويلة تعتمد عليها في منطقة حيوية بالنسبة لمصالحهم ، كما أنها ستخفف عن كاهل دافع الضريبة البريطاني عبء مساعدة اللاجئين الآثوريين وغيرهم ، وهكذا سارع الانكليز متظاهرين بأنهم راضون عن المشروع ، فقاموا بحث الاثوريين على الموافقة عليه ونشروا له دعاية واسعة[1] .

ويذكر التقرير البريطاني ، أن نجاح المشروع كان يعتمد على توفر العوامل التالية :

١ ــ ألا يظهر الاكراد المحليون أية معارضة ، وألا يعطوا أذنا صاغية لتحريض الاتراك الموجودين بينهم .

٢ ــ أن يتغلب الاثوريون على صعوبات النقل للمقاتلين والنساء والاطفال ، وعلى صعوبة الطريق الذي اختاروه والذي ثبت أنه من الممكن التغلب عليه .

٣ ــ ان أغا بطرس يجب أن يثبت أنه قادر على قيادة الأثوريين والسيطرة عليهم حتى يتمكن من حفظ الأمن والنظام خلال قيامه بالعملية ، وأن يحث المقاتلين الجبليين من الأثوريين على توصيل أهل السهول (والذين لم يعتن بشؤونهم كلياً) ، الى مكان أمين غرب أورميا قبل أن يرجعوا الى مواطنهم الجبلية ، الا أن بطرس كعادة أتباعه أهمل كل الصعوبات والعراقيل الموجودة في الطريق الذي سيقود الى ارتفاع منزلته وتحقيق رفاهية الأثوريين . فقبل المشروع[2].

---

(١) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٠٤ .

(٢) انظر :

Report on Iraq Administration 1920—1922, p. 104.

وكان المفروض أن يبدأ بطرس بتنفيذ مشروعه ، الا أن حدثا مهما شمل العراق بأسره ، فقد تفجرت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م ، وأخرت تنفيذ المشروع ، واشتبكت جماعات من الآثوريين مع الثوار العرب ، وهى فى طريقها الى مندان ، وقد أشادت السلطات العسكرية الإنكليزية بفضلهم[١] وكان الرحيل المرتقب للسيراى ، تى ويلسون ، من الأسباب التى أدت أيضاً الى تأخير تنفيذ المشروع حيث أن السر — برسى كوكس — المندوب السامى الجديد ، لم تكن لديه المقدرة على اصدار قرارات سريعة فى قضية مشروع عودة الاثوريين الى أوطانهم فى حين أن سلفه كان يعتبر هذا الموضوع من القضايا المهمة بالنسبة له[٢]. وكان حلول الشتاء القاسى ، مـــع التحضيرات والمصاريف التى أنفقت فى سبيل المشروع ، قد أظهرت أنه إما أن تتم العملية الآن أو لا تتم نهائياً .

لقد تمكن بطرس من تجنيد — ٤٠٠٠ — رجل من الآثوريين المستعدين

---

(١) انظر :

Malek. The British Betrayal of the Assyrians, p. 63.

يذكر التقرير البريطانى أن ثورة ١٩٢٠ م ، كانت سبباً أدى الى أن يوقف بطرس مشروعه ، فقد هاجم الثوار مخيم الأثوريين فى بعقوبة ، كما كثرت تهديدات الأكراد السورجيين ، إلا أن الحاميات الأثورية تمكنت من صد هذه الهجمات ، ورغم ذلك فقد منعت ظروف البلد كل حركة أخرى حتى نهاية تشرين الأول — انظر :

Report I920 – 1922, pl, 109.

أما العقيد أوين — المشرف على مخيم اللاجئين فى بعقوبة ، فيذكر أن قيام ثورة ١٩٢٠م ، قد أثر على عملية رجوع الأثوريين من مندان الى أوطانهم حيث ضاع كثير من الوقت وتأخرت العملية حتى أواخر تشرين الأول ١٩٢٠م ، حيث اكتملت الاستعدادات الضرورية — انظر :

Malek, Op cit, p. 64.

أما المارشمعون فيقول « ولكن الخطة فشلت بسبب تمرد العرب فى عام ١٩٢٠م » .

انظر : Ibid, p 51.

(٢) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٥٥ .

لمرافقته الى الأرض الموعودة [١] . كما قامت السلطات الإنكليزية بامداده بالاموال والاسلحة ، وبعثت معهم ضباطا بصفة مستشارين للحملة ، ووفرت لهم المؤونة التي يحتاجونها ، الا أن الاثوريين أبلغوهم بأنهم سيعيشون فى المناطق التي يحتلونها ، ولهذا فقد تركوا بعدئذ معظم الأشياء التي جمعوها ، وقد سلح بطرس رجاله ببنادق جيدة أكثرها تركية الصنع ، كما زودهم أيضاً ببعض المدافع الجبلية ، ويذكر الحسنى أنه كان معهم مدفعان سبق أن استلموها من الباخرة التركية « مرمويس التي عطلها الانكليز فى ميناء دجلة [٢] وقد أعطاهم الانكليز عدداً كبيراً من بغال النقل وزودهم أيضاً بتجهيزات طبية كاملة [٣] .

وعمد بطرس الى اطلاق لقب القائد العام على نفسه ، وبدأ يوزع الرتب العسكرية على جماعته بسخاء وأبلغهم بأن مسيرتهم ستبدأ من عقره ، وخلال منطقة بارزان الصعبة الى كاوار ومنها يكون الطريق الى أورميا بسيطاً [٤] .

وفى أواسط تشرين الأول ١٩٢٠م، تحركت جموع الأثوريين تحت قيادة أغا بطرس — وملك خوشابه فبدا منظرهم مهيباً ، وهم يسيرون تحت أعلام عليها الصلبان ، وقد فهم أن بعض الترتيبات تمت بين بطرس وبعض الأغوات الأكراد ، ورغم ذلك فقد قام الأثوريين بإحراق قسم جبال — الزيبار — وقلعة قالخ جابار [٥] ، وتمكنوا من دحر الأكراد وطردهم الى جهة الزاب

---

(١) انظر :

Report, 1920 — 1922, p. 105. Wigram. The Assyrdans and Their Neighbours, p' 225.

يذكر ويكرام فى الصفحة ٣٥٧ من كتابه مهد البشرية أن القوة التى حشدت بلغت زهاء خمسة آلاف أثورى .

(٢) الحسنى ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .

(٣) ويكرام ، المرجع السابق ، ص ٣٥٧ .

(٤) انظر : Keport 1920—1922, p. 104.

(٥) قلعة قالخ جابار، منطقة مشهورة فى تاريخ كردستان حيث قتل فيها سنة ١٩١٩م، اثنان من الحكام الانكليز وهما حاكم الموصل وحاكم عقره .

اليسرى[١] غير أن الأكراد الزيباريين تمكنوا بعد قتال شديد من ايقاف زحفهم ولم يتمكنوا أمام شدة نيران الأكراد من عبور نهر الزاب ، فوزعوا أنفسهم على جانبين وأشعلوا القبائل الكردية بنيران حامية[٢] ورغم عمق نهر الزاب فقد تمكنت خيالة الأثوريين من عبور النهر ، واقتحام خنادق الأكراد وقد زادت نشوة هذا الانتصار من حماسة الأثوريين ، فعبر معظمهم نهر الزاب دون أى تفكير بسلامة أرواحهم وانضموا الى خيالتهم الذين كانوا مشتبكين مع الأكراد ، وقد غرق ثمانية منهم أثناء عبورهم النهر ، كما غرق العديد من بغالهم أيضاً .

وفى ٢٣ تشرين الأول عبر جميع الأثوريين نهر الزاب ، وفرت جموع الزيباريين بقيادة فارس أغا الى الغرب باتجاه — نيروه وريكان — وهى مناطق كردية أثبتت اخلاصها للبريطانيين دائماً[٣] وقد نهب الأثوريون كثيراً من المناطق التى كان يسكنها أكراد مسالمون[٤] واقتحموا قرية — بارزان — وأحرقوها بعد أن فر سكانها ملتجئين الى الجبال ، وبعد ذلك قام بطرس باستعراض الأثوريين فى منطقة بارزان لمدة ثلاثة أيام ، وهو يجسد فى ذهنه انتصار القوات الروسية ووصولها هذه المنطقة ، وفى نفس الوقت ، فقد برزت

---

(١) يوناثان بت سليمان ، تاريخ الأثوريين عند اعتناقهم المسيحية « باللغة الأثورية » أمريكا ١٩٣١ ، ص ١٥٠ .

وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الأثورية الى اللغة العربية العقيد المتقاعد يوسف خوشابة .

(٢) يذكر ويكرام ، ان الضباط الانكليز الذين رافقوا بطرس فى حملته دهشوا أمام إصراره على إطلاق قذائف المدافع التى كانت معهم باتجاه الصخور الجبلية كيفما اتفق ، وطلبوا اليه أن يطلقها باتجاه أهدافها المحددة لها ، ولكن بطرس أجابهم أن صوتها يخيف القبائل . انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٥٨ .

(٣) Report on Iraq Administrat.on 1920 — 1922, p. 105

(٣) انظر : عصبة الأمم ، تقرير المحدود ، ص ١٠٣ .

أمام الأثوريين مصاعب كبيرة حيث تراكمت الثلوج ، وازداد سقوط الأمطار وانخفضت درجة الحرارة وشحت المؤونة، ومات العديد منهم كما فقدوا كثيراً من حيواناتهم [١] .

وفى ٢٦ تشرين الأول ، بدأ الأثوريون ينظمون صفوفهم ، وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات أمرت بالتقدم على ثلاث محاور ، الأثوريون من عشيرتى تيارى وتخوما ، يسيرون تحت قيادة — ملك خناتو فى وادى — كلى بالنده — ثم يتقدمون الى غربى ريكان ، وأثوريو أورميا يتقدمون تحت قيادة — أغا مرزة — شقيق أغا بطرس ، داخل وادى بلنده ويمكثون فى القرى الآثورية فى ريكان أما بقية الرؤساء الأثوريين ، فيتسلقون جبل شيرين مقر شيوخ بارزان [٢] .

لقد بدأت الطبيعة حربها مع الأثوريين بأمطار شـــديدة وبرد قارس وعجزت حيواناتهم عن الحركة ، وهنا بدأ قسم منهم بإظهار تذمره ، وبينوا ، أن من المستحيل عليهم كمال المسيرة ولكنهم فى نفس الوقت لاحظوا أن ذلك يعتبر واجبا يتحتم عليهم تنفيذه . فأظهر القادة الاثوريين اهتماما كبيراً بعبور جبل شيرين ، فهم لم ينسوا فشل القوات الروسية وتحطيمها فى هـذه المنطقة ، غير أن الامطار الشديدة سببت فقدان الاتصال فيما بينهم ، لذلك ظل نصفهم معاقا بقمة الجبل ، بينما حوصر الباقون فى الوديان التابعة لعشيرة — مزورى — البارزانية [٣] .

وفى ٢٨ تشرين الأول كان هدف الاثوريين التقاءهم جنوب ريكسان الا أن فيضان نهر الزاب أوقفهم عند المنبع الشرقى اه ، ولكن رغم ذلك فقد تم لقاؤهم فى ريكان ، فى ٣٠ تشرين الاول فيما عدا الجماعة التى عهدت قيادتها الى

---

(١) ويكرام ، المرجع السابق ص ٣٥٩ .

(٢) سليمان ، تاريخ الأثوريين عند اعتناقهم المسيحية ، ص ١٥١ .

(٣) سليمان ، تاريخ الآثوريين عند اعتناقهم المسيحية ، ص ١٥٢ .

ملك خنانو ، فقد انشغلوا بقتال الأكراد الزيباريين الذين انسحبوا إلى الغرب، واستمروا فى مطاردتهم مما أدى إلى انقطاع خط الإتصال بينهم وبين زملائهم جماعة أورميا .

وفى ٢ تشرين الثانى نظمت جماعات أثورية معظمها من قبائل الباز ، وأهل أورميا لتطويق – نيروه سوتو – وقد عهدت قيادتها إلى ملك خمو دأغا مرزه .

وفى ٣ تشرين الثانى دارت فى قرية زلكا عاصمة الريكانيين معركة حامية تمكن خلالها الأثوريون من إدخال الرهبة فى نفوس الأكراد ، ودحروهم رغم شدة الأمطار والثلوج ، ويرى ويكرام أن الأثوريين أخذوا ينظرون إلى جميع الأكراد نظرة عدائية واعتقدوا أن الواجب يحتم عليهم الإنتقام منهم ، ولهذا فهم أحرارا فى أن يفعلوا مايشاءون عند دخولهم قراهم ، وبهذه الروح عاث الأثوريون فسادا فى – نيروه وريكان – وقاموا بإحراقها رغم أن هاتين المنطقتين تعتبران من أخلص منـــاطق كردستان لبريطانيا . كما تحالفوا أيضاً مع أغا جال ، وطلبوا إليه أن يقوم بقطع خط العودة على الأكراد الزيباريين وبعد أن نفذ ماأرادوه أحاطوا بجماعته واكتسحوا قراهم ، ثم أحرقوها [١] ولهذا فقد أخذ كثير من الرؤساء الأكراد يتوافدون عارضين طاعتهم لأغا بطرس وملك خوشابة .

ورغم الإنتصارات التى حققها الأثوريون ، إلا أن مسيرتهم باءت بالفشل ومن العوامل التى أدت إلى ذلك أن الوقت الذى بدأت فيه الحملة ، كان متأخرا فقد كان مخططا لها أن تتم فى الربيع ، غير أن قيام الثورة العراقية الكبرى أدى إلى تأخير المسيرة حتى الشتاء فخلقت الظروف المناخية القاسية صعوبات جمة

(١) ويكرام ، مهد البشرية ، ص٣٠٩ ، يقول كيرك أن مسيرة الأثوريين ما لبثت أن تدهورت وانقلبت الى هجمات طائشة على الأتراك الأصدقاء والأعداء منهم — انظر :

Kirk, A Short History of the Middle East. p. 177.

لاكمال المسيرة[١] كما فقدوا المؤونة اللازمة لذلك .

ويعتبر سوء القيادة الآثورية من العوامل المهمة التى أدت إلى فشل الحملة ، فقد كانت عاجزة تماما عن إصدار الأوامر التى تجعلهم يلتزمون بحسن النظام والتنظيم[٢] . ولم تجد أوامرها قبولا لديهم - فخطة الحملة كانت تقضى بالذهاب إلى حكارى بعد التعريج على أورميا ، إلا أن الأثوريين الحكاريين حينما وجدو أنفسهم قريبين من ديارهم — قرروا التوجه إليها مباشرة[٣] كما أن فقدان التنظيم الحقيقى أو الشعور العام لدى الأثوريين كان كافيا لعدم نجاح الحملة حتى ولو كان التدريب جيداً[٤] .

أما الإنكليز ، فقد لعبوا دورا هاما فى تأجيل الحملة عن موعدها المقرر وهم يعلمون أن ذلك لم يكن لصالح الأثوريين غير أنهم دأبوا على تفضيل مصالحهم الخاصة ، ولم يعيروا أهمية للضحايا التى قدمها الأثوريون خلال الحملة،

---

(١) انظر :

Perley, The Assyrian Tragedy, p. 38

ويرى المقيد أوين المشرف على مخيم اللاجئين فى بعقوبة « إنه كان على الأثوريين أن يستقروا حول الموصل لذلك الشتاء ، تمهيداً لإجراءات جديدة فى ربيع ١٩٢١ م » انظر :

Malek, The British Betrayal of the Assyrians, p. 64.

(٢) يذكر ويكرام أن الحملة كانت مكونة من جماعتين كل لها أفكارها ، جماعة أورميا وجماعة حكارى ، وكل منهم يرغب فى إقامة دولة أثوريه على أرضه ، وقد برهن هذا على أنهم لم يكونوا متفقين سياسياً ، فيكتفون بالحصول على مقاطعة أينما وجدت وعندما كانت الحملة فى مراحل تنفيذها اكتشف بطرس ، أن لأتباعه أفكاراً وآراء تختلف تمام الاختلاف عما خطط لها ، حيث ذهب كل من الأورميين والحكاريين يقاتلون حسبما يرغبون إلى درجة أنهم هاجموا بعض القبائل الكردية المخلصة لبريطانيا ، مما أدى إلى سخط بعض الضباط الانكليز انظر :

Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, pp. 227 — 228.

(١) مينلشاشفيلى ، العراق ص ٢٣٩ .

Report on Iraq Administrati.d 1920 — 1922, p. 105. (٢)

بل كان يهمهم استخدام الآثوريين واسطة لتأديب الأكراد الذين قتلوا حكامهم السياسيين[١] . ولم يكونوا راغبين حقيقة فى أن تحقق الحملة أهدافها ، وهذا مادفعهم إلى إرسال عدد من ضباطهم ليكونوا بمثابة جواسيس فيها، فزودهؤلاء الحكومة البريطانية بتقارير عن إمكانية تقدم الحملة كما أخفى الإنكليز رغبتهم السيطرة عل أورميا واتخاذها قاعدة لهم .

ولم يكن الانكليز مرتاحين . ولوجود أغا بطرس فى القيادة فقد أصبح يشكل مصدر خطر عليهم وذلك بعـــد أن تمكن من اكتشاف كذبهم وخداعهم[٢] فأزعجهم تأييدة للفرنسيين وقيامه بتمهيدالسبيل أمامهم لاستغلال الآثوريين فيما بعد ، ولعل منافسته لعائلة المارشمعون ذات المصلحة المشتركة معهم من الدوافع البارزة التى دفعت بالانكليز والمارشمعون إلى التفكير فى إيجاد طريقة مناسبة للتخلص منه — فأرسل البطريرك جماعة من الآثوريين للتأثير على المساهمين فى الحملة ، واجبارهم على مواصلة المسير ، وقد أدى ذلك إلى حصول إنشقاق فى صفوفهم . فرفض معظمهم أوامر بطرس وملك خوشابة حول ضرورة استمرار الحملة من أجل الوصول إلى أورميا ، وشجع معظمهم الرجوع إلى منداد ، ويذكر المؤرخ الآثورى — يوناثان بت سليمان « أن الانكليز لعبوا دورا بارزاً للوصول إلى هذه النتيجة ، وذلك لتثبيت مصالحهم

---

(١) انظر : سليمان ، تاريخ الأثوريين عند اعتناقهم المسيحية ، ص ١٠٤

(٢) انظر هومى ، القوميات العراقية ، ص ٤٩ .

يذكر التقرير البريطانى أن جهود كل من سورما خانم والمارثيموثيوس كانت غير كافية لرجوع النفوذ المفقود للمارشمعون ايشاى ، بينما استمر بطرس يشجع أتباعه على عدم تأييد المشاريع البريطانية ورغب فى التعاون مع الفرنسيين لإقامة الدولة الأثورية وجعلها تحت حمايتهم فأصبح أتباعه غير راغبين فى الاستماع إلى نصائحنا . انظر :

Report 1920 — 1922, p. 107.

النفطية فى العراق ، كما أنهم كانوا يهدفون إلى اسكان الأثوريين فى منـــاطق الأكراد لردعهم وحماية الأقسام الشمالية من العراق[١] .

وأخيراً رجع الأثوريون ثانية إلى مندان ، واستوطنوها كلاجئين وظلت مشكلتهم قائمة بعد أن ضاعت آمالهم فى العودة لأوطانهم[٢] كما رجع بطرس وقدم تقريرا عن مسيرته معترفا بفشله فى مواصلتها وتحقيق الأغراض التى ذهب من أجلها ، ومعتقداً أن السلطات الانكليزية ستكون راضية عن الحملة لأنهـا حققت غرضها إزاء الاكراد ، ويذكر ويكرام ، أن السلطات الانكليزية لم تكن مغتبطة فى الواقع فقد ضاعت الأموال التى صرفت من أجلها ، وبقيت مشكلة الأثوريين قائمة ، كما أنهم خلقوا مشكلة أخرى مع الاكراد[٣].

وبعد فشل الحملة ، أراد الانـكليز تجريدهم من السلاح ، فدعا كل من بطرس وملك خوشابة أتباعهما إلى عدم تنفيذ ذلك . وهرب معظمهم بأسلحته ، وقد انتحر ضابط انكليزى كان يرافقهم فى الحملة خوفا من توجيه المسؤولية اليه حول ذلك[٤] بينما سلم بقية الاثوريين أسلحتهم بعـد أن حضرت سورما خانم إلى مندان — وطالبتهم بالامتثال لأوامر الإنكليز .

وفى هذا الوقت . عاد قسم من الأثوريين الاوروبيين إلى ايران وتفرقوا فى المدن الايرانية حيث تركز غالبيتهم فى مدينة تبريز ، وقد وافقت الحكومة الإيرانية على قبولهم مقابل تطوعهم لقتال سيمكو وطرده من ايران ، وبعد أن

---

(١) سليمان ، تاريخ الأثوريين عند اعتناقهم المسيحية ، ص ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٢) Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, P. 228.

(٣) ويكرام ، مهد البشرية ، ص٣٦٩.

(٤) يقول ويكرام « ومن الطريف إن المسـؤولين عن التدابير الفاشلة كانوا أشد الساخطين على المنفذين وأرادوا معاقبتهم إلا أن السلطة السياسية رفضت ذلك بعد أن وجدت أن المسؤولية لا تقع عليهم فقط » انظر : ويكرام ، المرجع السابق ، ص٣٦٦ .

ساهم الاثوريون فى قتال الاكراد، وساعدوا الايرانيين على طردهم من أورميا وسلماس، سمحت الحكومة الإيرانية لـ (٥) آلاف أثورى بالرجوع الى أورميا والاستيطان فيها ثانية [١] .

أما القسم الآخر من الاثوريين، فقد ظلوا فى العراق[٢] بينما هاجر عدد آخر منهم الى أمريكا . وقد شعر الاثوريون الذين ظلوا فى العراق بالخجل بعد فشل حملتهم الى أورميا واعتبروها فضيحة لهم، كما فقدوا أملهم فى اقامة الدولة الاثورية، أما الإنكليز فقد استمروا فى خداعهم وأخبروهم بأنهم سيحققون لهم ذلك اذا ألحقت الموصل بالعراق [٣] ومن جهة أخرى فقد كرس الانكليز جهودهم للقضاء على العناصر الاثورية المنافسة لعائلة المارشمعون وفى مقدمتهم أغابطرس، فحملوه مسئولية فشل الحملة واتهموه بالاعتداء على العشائر الكردية وبهذا يكون الصراع بينهما قد دخل مرحلة حاسمة غير أن الإنكليز وجدوا أن الصدام المباشر به سيحول دون تجنيد أتباعه فى الوحدات العسكرية الجديدة التى رغبوا فى إنشائها، فبرأوا ساحته من التهم المسندة اليه .

وقد أمر بطرس أتباعه، برفض طلبات الإنكليز لتجنيدهم[٤] ووعد

---

(١) انظر : سليمان، تاريخ الأثوريين عند اعتناقهم المسيحية، ص ١٥٦.

(٢) حدثنى يوسف خوشابا أنه بعد فشل مسيرة مندان، استوطن الأثوريون الموصل والعمادية ودهوك، كما تم اسكان بعضهم فى عقره انظر أيضاً :

Malek, Op. cit, P. 51.

أما البيت البطريركى فقد استقر فى — بيباد — قرب العمادية، وازداد قوة نتيجة لشدة سورما خانم واخلاصها للانكليز — أما مشاكل الأثوريين الناتجة عن عدم اتحادهم وتنظيمهم فقد ظلت كما هى — انظر :

Longrigg, Iraq, P. 138.

(٣) انظر : مينلشا شفيلى، العراق، ص ٢٣٩.

(٤) انظر :

Wigram, The Assyrians And Their Neibghours, P. 229.

مينلشاشفيلى، المرجع السابق، ص٢٣٦، ذكر ويكرام أنه عندما أراد الانكليز =

الاثوريين بأنه سيعمل على اقامة دولة لهم من أورميا فى ايران حتى الاسكندرون على البحر المتوسط ، تكون تحت حماية فرنسا ، وأبلغهم بأنه سيجلب لهم أسلحة فرنسية ، وضباطا فرنسيين يتولون قيادتهم من أجل العودة الى أوطانهم ثانية [١] كما طالب الإنكليز بتعويضه مبلغ (٣٨) ألف روبية أدعى أنه صرفها على حملته الفاشلة ، وقد هددهم بتقديم شكوى الى عصبة الامم ، وفرنسا والبابا اذا لم ينفذوا له ذلك ، الا أنه دهش عندما أجابه الإنكليز بأن عليه أن يذهب إلى هؤلاء جميعاً والى الشيطان ان شاء [٢] . ولم يكتف الانكليز بذلك ، بل عمدوا بعدئذ الى اغلاق مخيم مندان [٣] ووضعوا ملك خوشابة تحت الإقامة الإجبارية فى الموصل ، وسجنوا حوالى (٦٠) شخصاً من الرجال البارزين فى

= تجنيد الأثوريين فى وحدات عسكرية جديدة نشر بطرس بين جماعته كلمة مؤداها أن من يعتبره قائداً لهم عليه ألا يتطوع فى هـذه القوة ، لهذا فان الانكليز لم يتمكنوا من تجنيد سوى ٦٠٠ شخص الا أن هذا الرقم ارتفع الى ٢٠٠٠ شخص بعد أن أمكنهم التخلص نهائياً منه . انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص٣٦٣ .

(١) نفس المرجع ، ص ٣٦٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص٣٦٥ .

(٣) تم اغلاق مخيم مندان فى شهر تموز عام ١٩٢١ م ، انظر :

British Special Report P. 267.

Report, 1920 — 1922, P. 108.

وبعد اغلاق المخيم خصص الانكليز مبلغ ١٢٠ روبية لكل رجل وطفل وامرأة ، انظر المجلة العسكرية ، عدد ٦٨ ، ص ١١١ ، وعرضت الحكومة البريطانية استعدادها لتخصيص مبلغ نصف مليون باون لحل المسألة الأثورية . انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٦٢ . ويذكر المارشمعون أن محاولة أخرى قامت بها عشائر تيارى العليا ، وتيارى السفلى ، وتخوما ، لإعادة احتلال حكارى وتم ذلك فعلا غير أنهم طردوا منها فى صيف ١٩٢٣ م . انظر :

Report, 1920 — 1922, P. 108.

تصرفاتهم[١] .

لقد كان مظهر جنود الليفى الأثورى جذابا ، وأنيقاً . فكانوا يرتدون ، القبعات المزينة بالريش الأحمر والأبيض ، واستخدم قسم منهم ، فى حراسة بيت المندوب السامى وقيادة القوة الجوية البريطانية [٢] ، فسببوا بمظهرهم المختال، إزعاجا شديداً للعراقيين[٣] .

لقد تمكنت عائلة المارشمعون ، من أحكام سيطرتها على أفكار الأثوريين، فتعاونت مع سلطات الاحتلال البريطانى ، فى خداع جماهير الاثوريين وتجنيدهم فى وحدات الليفى ، حتى يمكنها استخدامهم فى مكافحة الحركة الوطنية فى العراق تحت شعار تكوين الدولة الأثورية المستقلة ، وقد لعبت سورما خانم دورا بارزاً فى إنشاء وحدات الليفى الأثورى وتنظيمها ، حيث أنها كانت وبقية الملوك الأثوريين والفئات الدينية التى فقدت دخلها الكبير ذات المصلحة الأولى فى تشكيلها ، فقد كانت هذه الفئات جميعها تحصل على كمية نقدية معينة من مرتب كل جندى وضابط »[٤] . كما أن مناقشة أوضاع الليفى ومشاكلهم ، كانت تتم من خلال المارشمعون [٥] .

أما الملك خوشابة ، فقد كان معارضاً فكرة تجنيد الأثوريين فى الليفى وأبلغ أتباعه بأنه لايرغب فى أن يكون الأثوريون مطرقة يستخدمها الانكليز

---

(١) انظر : Wigram, Op.cit, P. 223.

(٢) انظر : Stafford. The Tragedy of the Assyrians, P. 63.

(٣) د . محمد بديع شريف وزكى المحاسنى وأحمد عزت عبد الكريم ، دراسات تاريخية فى النهضة العربية الحديثة ، جامعة الدول العربية ، الإدارة الثقافية ، ص ٣٤٦ .

(٤) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٨٠ .

(٥) Stafford, Op. cit. P. 66,

الحملة ، وأمروا بنفى أغا بطرس الى فرنسا ، فغادر العراق فى شهر آب ١٩٢١م[١] قاصدا باريس حيث توفى[٢] :

---

(١) انظر : Report 1920 — 1927, P. 109

(٢) فى شباط ١٩٣٢ م ، أبلغت دائرة المعتمد السامى ببغداد الحكومة البريطانية أن أغا بطرس راجع القنصلية البريطانية فى — بوردو — للحصول على جواز سفر عراق ، وانه يرغب فى العودة الى العراق • وبينت أن أغا بطرس ليس من رعايا العراق ولا يحق له الحصول على جواز عراق ، وأشارت الى رجوعه الى العراق فى الوقت الحاضر أمر غير مرغوب فيه ، وطلبت معرفة رأى الحكومة العراقية حول ذلك انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد — ملفات البلاط الملكى — ملفه د / ١١/١٩٣٢م رقم I ص ١ ، وقد أخبرت الحكومة العراقية دائرة المعتمد السامى بعدم موافقتها على رجوع أغا بطرس الى العراق فى الوقت الحاضر . انظر نفس المرجع ، ص ٣ ، ٥ — غير أن أغا بطرس توفى فى المستشفى بمدينة — طولوز — فى هذه الفترة انظر : نفس المرجع ، ص ٧ .

الفصل الثانى

الخدمات الأثورية العسكرية

للسلطات البريطانية فى العراق

١٩١٩ — ١٩٢٤

* الليفى الأثورى .
* موقف الليفى الأثورى من الانتفاضات الكردية .
* موقف الليفى الأثورى من ثورة تلعفر .
* دور الليفى الأثورى فى مقاومة الثورة العراقية الكبرى .
* دور الليفى الأثورى فى حوادث الموصل وكركوك :
  - حادثة الموصل — آب ١٩٢٣
  - حادثة كركوك — آيار ١٩٢٤

لضرب أخوتهم من العرب والأكراد ، كما أنه لامستقبل لهم ماداموا يرتدون ملابس بريطانية ، ويحملون أوسمة بريطانية ، وإنما كان يجب على الأثوريين ، خدمة العراق والاخلاص له ، ويعتبر رفض الملك خوشابة لفكرة تجنيد الأثوريين فى قوات الليفى ، من الأسباب التى أدت إلى الخلاف بينه وبين عائلة المارشمعون[1] .

ورغم أن وحدات الليفى الأثورى ، كانت تحت قيادة ضباط بريطانيين ، إلا أن الانكليز عمدوا إلى إعطاء رتب عسكرية معينة لهم ، وعينوا بعضهم ، من البيوتات المعروفة ، ضباطا فى وحدات الليفى ، وكانت أهم الرتب العسكرية التى أوجدها الانكليز فى وحدات الليفى الاثورى هى :

١ — رب خيلا : وتعنى باللغة الاثورية (قائد الليفى) . وقد عين لهذا المنصب — داود — والد المارشمعون ايشاى فى ١ نيسان ١٩٢١ . وكان راتبه حوالى (٣٠٠) روبية .

٢ — رب ترى إما : وتعنى باللغة الاثوريه (آمر الفوج)

٣ — رب اما : وتعنى (آمر السرية)

٤ — رب خمشى : وتعنى (آمر الفصيل) .

أما مقدار الراتب الذى يتسلمه ضابط الليفى الاثورى ، فكان مائة

---

(١) يذكر يوسف خوشابة : أنه بعد وصول الأثوريين العراق ، فقد طلب المارشمعون اليهم الموافقة على قيام الانكليز بتجنيدهم ، والحاقهم بالقوات الانكليزية ، الا أن قبائل الملك خوشابة رفضت ذلك فطوقت من قبل القوات الانكليزية ، واقتيد الشباب منهم الى المعتقلات وهلك عدد كبير ، نتيجة الأمراض التى انتشرت بينهم ، والأشغال الشاقة التى كلفوا بها ، بعد أن جمعوهم فى منطقة — بيستون — الجبلية فى همدان .
يوسف خوشابة ، حديث معه — فى بغداد ٢٢/٣/١٩٧٢ م .

الليفى الأثورى :

تعنى كلمة Levy — المجندين — . وقد عمد الانكليز بعد احتلالهم العراق إلى تجنيد قسم من سكان العراق ، فى وحدات خاصة للاستفادة منها فى تحقيق بعض الأغراض العسكرية[1] .

وبعد أن جلب الانكليز الأثوريين إلى العراق وشكلوا منهم وحدات عسكرية مماثلة عرفت بـ — الليفى الأثورى — وشاع اسمهم فى العراق بـ ـ الليوى ـ . وقد تم تنظيمهم وتدريبهم ، وأصبحوا يشكلون قوة نظامية[2] .

ومن الجدير بالذكر ، أن الأثوريين ، لم يتلقوا التدريب العسكرى ، بعد

---

(١) انظر : مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص ٥٨ : الدره ، القضية الكردية ، ص ١٧٢ . ولسن ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ، ج ٢ ، ص ص ٢٠٧ — ٢٠٩ . هولدين ، ثورة العراق ، ص ص ٣٧٦ — ٣٧٧ يذكر ستافورد ، أن أول مجموعة من الليفى ، كونت سنة ١٩١٥ ، من قبل الميجر ايدى Major Eadie ، حيث ألفت فرقة من أربعين (شخصاً عربياً ، وقد توسعت هذه القوة بسرعة ، وعرفت بعد ذلك باسم الشبانة Shabanas — وهى كلمة تركية تعنى نصف جندى ، أو شبه جندى ، وضمت قليلا من الأكراد ، غير أن أكثريتها كانوا عرباً أيضاً ، انظر :

Stafford, The Tragedy of The Assyrians, P. 63.

وتقول مس بيل أن « الشبانة كلمة تطلق على الجنود المرتزقة ، الذين يستخدمون بأجور لأغراض شبه عسكرية ، وعسكرية أحياناً ، ويسميهم الانكليز Levies أو Levy وقد رفض بعض العراقيين ، الانخراط فى صفوف الليفى . انظر : حامد ناصر الأسدى ، العراق عبر التاريخ ، بغداد ، ١٩٦٢ — ١٩٦٣ ، ص ٧٥ .

(٢) حدثنى يوسف خوشابة « أن الشبانة لم تكن منظمة ، بينما نظم الليفى الأثورى ، ودرب وجعل يشكل قوات نظامية » يوسف خوشابة ، حديث معه — فى بغداد — ٤/٥/١٩٧٢ م . انظر أيضاً : المائى ، الأكراد ، ص ٢٣٥ .

جابهم إلى العراق ، وإنما قام الانكليز بتجنيدهم فى فرق عسكرية ، وتدريبهم بعد وصولهم إلى همدان خلال الحرب العالمية الاولى . وبمساعدة من عائلة المارشمعون عمد الانكليز إلى خداع جماهير الأثوريين ، فأوضحوا أن الغرض الحقيق لتشكيل هذه الفرق العسكرية ، إنما هو تمكينهم من الرجوع إلى أراضيهم فى تركيا وإيران . ويذكر ميلتشا شفيلى ، أنه بعد إنسحاب الأثوريين إلى همدان ، قرر الانكليز إنشاء كتائب أثورية خاصة ، لاستعمالها فى حملات القمع فى المناطق التى يقومون باحتـــلالها ، وقد وافق الأثوريون على أساس أن كتائبهم ، ستعمل ضد الأتراك ، حيث وعد — العقيد مارك كارتن — قائد القوات البريطانية فى همدان بمساعدة الأثوريين للرجوع إلى ديارهم السابقة [١].

ويرى لونكريك ، أن الأثوريين لم يرغبوا فى الإنضمام إلى قوات الليفى فى بداية الأمر إلا أنهم تحمسوا للانضمام إليها بعد ذلك ، على أمل أن يتم تعويضهم ، أو استيطانهم منطقة خاصة بهم داخل العراق [٢] . ويذكر أحـد الزعماء الأثوريين ، أنه بعد مجيئهم إلى العراق ، أنزلهم الانكليز فى بعقوبة وقاموا بانشاء معسكر لهم ، ثم بدأوا بتجنيد العديد منهم فى جيش — الليفى فأصبح مكونا من أربعة أفواج مشاة ، وثلاث كتائب فرسان ، وبطارية جبلية ، كما انضم اليه عدد من العرب والاكراد ، وتألف منهم فوج واحد ، وعينوا — داود — والد المارشمعون إيشاى قائداً عاما لجيش الليفى [٣]. وقد اختار الانكليز

---

(١) انظر : ميلتشا شفيلى ، العراق ، ص ٢٠٧ .

(٢) انظر :

Longrigg, Iraq. 1900 to 1950, P. 138.
Stafford; Op. cit. pp. 72 — 73.

(٣) انظر : أمين سعيد أيام بغداد ، ص ٢٤٠ . يذكر ستافورد ، أن مجموع الأثوريين الذين خدموا منذ تأسيس الليفى ، كانوا حوالى أربعة آلاف جندى ، انظر :

Stafford, Op. cit, P. 72.

وخمسين روبية بينما كان الجندى يتسلم راتبا مقداره خمسون روبية [١] ، وقد أثرت الرواتب التى كان يتسلمها الاثوريون فى انعاش أوضاعهم ، ويذكر التقرير البريطانى الخاص « أن الرواتب التى قبضها الاثوريون ، ممن جندوا فى وحدات الليفى كان لها أثر مهم فى اعاشة قومهم فى العراق »[٢] ، لقد وزع الانكليز بعدئذ قوات الليفى الاثورى ، فى الموصل ، وبغداد [٣] ، وهكذا أحكموا بواسطة عائلة المارشمعون ، سيطرتهم على الاثوريين ، فوالد المارشمعون يدير العسكريين منهم ، وعمته سورما تدير أمور المدنيين ، حيث أقام داود ، مع الليفى الاثورى فى بغداد ، بينما أقامت سورما والمارشمعون فى الموصل[٤].

ومن الدوافع التى حملت الانكليز ، على الاهتمام بتجنيد الأثوريين فى قوات الليفى ، اكتشافهم القدرة القتالية العالية التى كان الأثوريون يتمتعون بها خلال الحرب . لهذا خططوا للاستفادة منهم ، عن طريق تجنيدهم وتدريبهم عسكرياً[٥] . كما أنهم أرادوا بواسطة الليفى حماية مصالحهم فى العراق[٦] . ومن ناحية أخرى ، فقد وجدوا ، أن اتفاقهم العسكرى بلغ حداً كبيراً ،

---

(١) حدثنى يوسف خوشابة ، أنه بعد تمكن الانكليز ، من تثبيت أقدامهم فى العراق ، عمدوا إلى إنقاص رواتب الليفى الأثورى ، حيث أخذت حاجتهم إليهم تنتفى .

يوسف خوشابة — حديث معه — فى بغداد ٤/٥/١٩٧٢ م .

(٢) انظر :

British Special Report, P. 267.

(٣) عندما تم إنشاء القواعد البريطانية فى الحبانية ، والشعيبة ، أصبح الليفى الأثورى، حراساً لها علماً بأن الانكليز كانوا يضعونهم ، فى أية منطقة من العراق ، اذا وجدوا أن مصلحتهم تقتضى ذلك .

(٤) هومى ، القوميات العراقية ، ص ص ٤٧ — ٤٨ .

(٥) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص ٢٦ .

(٦) انظر : الحسنى ، الوزارات ، جـ١ ، ص ١٦٢ .

فى بعقوبة خيرة الأثوريين من حملة السلاح لضمهم إلى قوات الليفى المحلية(١). كما عهد أمر الإشراف على الأفواج الأثورية ، إلى ضباط بريطانيين ، ويذكر ويكرام « أنه نما بينهم ، وبين جنودهم ذلك التعلق والاحترام » (٢) وقد تولى المندوب السامى البريطانى ، إدارة الأفواج الأثورية بشكل مباشر (٣) . كما أعتبرت الوحدات الأثوريه جزءاً من القوات البريطانية العاملة فى العراق (٤)، وكانت الحكومة البريطانية تقوم بدفع نفقات الليفى .

ولم يراع الأثوريون ، شعور العراقيين ، ونظرتهم السلبية إلى الاحتلال البريطانى وإنما اعتبر رجال الليفى الأثورى أنفسهم بريطانيين فى النوايا والأهداف ، فاستاء القوميون العرب من ذلك لأن الأثوريين كانوا غرباء عنهم من حيث العنصر والديانة(٥).

إن تجنيد بريطانيا الأثوريين وتشكيل وحدات عسكرية ، أدى إلى زيادة الكراهية ضدهم (٦) ، خاصة بعد أن أصبح رجال الليفى — شرسين فى

---

(١) Grobba, M,A,NNer Und M,A,CHTE im Orient, P. 75.

(٢) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٢٥٠ .

(٣) انظر : Wilson, A Clash of Loyalties, P. 37.

(٤) Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, P. 222.

(٥) انظر : Main, Iraq From Mandate to Independance, P. 140.

(٦) Problems of the Middle East, P. 62

لم تقتصر نظرة العراقيين السلبية على الليفى الأثورى فقط ، وانما امتد استياؤهم هذا الى العراقيين الذين انضموا الى قوات الليفى ، فقد كفرهم الناس فى الشوارع بشكل علنى ، وامتنعوا عن بيعهم الطعام فى الأسواق أو تقديم الشراب لهم فى المقاهى ، وكانت الأوانى التى يأكلون فيها والأقداح التى يشربون فيها تكسر علناً ، وتعرضت نساؤهم الى الضغط والملاحقة ، وبصورة عامة ، فقد كان انضمام أى عراقى الى هذه القوات ، يعتبر خزياً وعاراً. انظر : ويلسن ، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين ، ج ٢ ، ص ٢٦٠

لذلك جندوا الآثوريين فى وحدات الليفى ، اقتصاداً فى النفقات[١] ، فعملوا على تجنيد أكبر عـدد منهم ، وزيادة وحداتهم العسكرية ، حتى يمكنهم الاقلال من جيوشهم العاملة فى العراق ، والتى كانت تكلف الخزانة البريطانية نفقات باهظة[٢] . وإضافة إلى ذلك ، فإن الانكليز أرادوا استخدامهم فى ضرب الحركة الوطنية التحررية فى العراق ، والتى كانت ترفض بإصرار فكرة الاحتلال والسيطرة الأجنبية »[٣] .

وبمناسبة الاعداد لمسـيرة مندان ، سرحت وحدات الليفى الأثورى من الخدمة[٤] ، بعد أن سمح الانكليز لأفرادها بالانضمام إليها[٥] . إلا أنه بعد فشلها ، بذل الانكليز جهوداً كبيرة لإعادة تشكيلها من جديد ، كما عملوا أيضاً على تجنيد أكبر عـــدد ممكن من الأثوريين . فأرسلوا الدكتور ويكرام[٦] ، لإقناعهم بالاستيطان فى القرى الكردية المهجورة . والانضمام

---

(١) انظر : ملك ، المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

(٢) انظر : Bittish Special Report P.267.

الحسنى : العراق فى دورى الاحتلال والانتداب ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ، الهلالى ، معجم العراق ، ج١ ، ص ٣٩ .

(٣) وفعلا ، ساهم الأثوريون مساهمة فعالة فى ضرب الثورات الكردية عام ١٩١٩م ، والثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م ، وساعدوا الانكليز فى طرد القوات التركية التى كانت تغير على شمال العراق . انظر :

Kirk, A Short History, P, 177.

الدره ، القضية الكردية ، ص ١٧٢ . مذكرتان خطيرتان الأولى بقـلم السر برسى كوكس والثانية بقلم السر هنرى دوبس ، ص ٨٤ .

(٤) Stafford, The Tragedy of the Assyriaus, p. 64

(٥) انظر :

Wigram, The Assyrians And Their Neighbours p. 226.

(٦) يذكر التقرير البريطانى ، أن وجود الدكتور ويكرام D. Wigram الذى كان يدير بعثة رئيس أساقفة كنتربرى . الى الأثوريين قبل الحرب ، له خدمة عظيمة باتصاله معهم ، وحصوله على تأييدهم واقناعهم بالانخراط فى صفوف الليفى ، حيث كانت تصرفاته وكفاءته المتزايدة ، موضع الاعجاب والتقدير . انظر :

Report on Iraq Administration 1920 — 1922 p. 108.

إلى قوات الليفى ، وقد كانت استجابة الأثوريين لذلك متباينة . فبينما رفض أتباع المالك خوشابة هذه الفكرة ، استجاب لها أتباع المارشمعون ، بعد أن خاطبهم الدكتور ويكرام قائلا « إنى أرسلت من قبل الحكومة البريطانية لإقرار حقوقكم ونحن دائماً مدينون إلى آبائكم الذين تحملوا المصائب فى سبيلنا وكنتم السبب فى وصولنا إلى هذا الكمال ، لذلك أطلب إليكم الموافقة على إنجاز هذا العمل المثمر ، الخدمة العسكرية ، الهدف الأول لبريطانيا ، لترتفع بكم إلى المستوى المرموق لآبائكم . وإذا لم تطيعوا فأؤكد لكم أنكم سوف تضيعون ذلك المقام العالى الذى وصل إليه أجدادكم ، كما تفقدون الفرصة الثمينة التى تملكونها لمستقبلكم » . ويذكر ياقو أن هذه الكلمات ، كان لها أثر بليغ على الأثوريين ، فجعلتهم يشتغلون لبريطانيا مرة ثانية[١].

إن تشكيل الجيش العراقى وقيامه[٢] ، أثر بلا شك ، على العلاقات بينه ،

---

(١) ياقو ملك اسماعيل ، الأثوريون والحربان العالميتان ١٩١٤ — ١٩٤٥ م (باللغة الأثورية) ، طهران ، ١٩٦٤ ، ص ١٧١ ، « وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الأثورية الى اللغة العربية يوسف خوشابة » .

حدثنى يوسف خوشابة ، أن الانكليز بذلوا جهودهم ، لإقناع والده ، وأغا بطرس على الموافقة حول تجنيد أتباعهما فى وحدات الليفى الآثورى الا أنهما أخبرا الانكليز بأن الأثوريين الآن ، بحاجة الى الوطن وليس الى البندقية ، ولربط بقية القبائل الأثورية بهم ، عمد الانكليز الى اعطائهم رتباً متفاوتة ، وذلك حسب كثرة أتباعها .

(٢) تأسست وزارة الدفاع العراقية ، عند تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة فى ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ م ، وأصبح الفريق جعفر العسكرى أول وزير لها وفى يوم ٦ كانون الثانى ١٩٢١ م وهو التاريخ الذى اعتبر بداية لتشكيل الجيش العراقى ، بدىء بتأسيس المقر العام للجيش ، كما جرى تعيين بعض الضباط لتشكيل دوائر الوزارة ، وبدىء أيضاً بتسجيل الضباط العراقيين ، وتعيينهم فى ، المناصب المختلفة ، ثم صدر نظام التطوع ، وتم العمل به اعتباراً من أول حزيران ١٩٢١ م . وفى ١ حزيران ١٩٢١ م ، شكل مقر التجنيد ، وخلال الشهر نفسه تم تطوع مائتان وأربعة وثلاثون جندياً . وفى ١٩ تموز ١٩٢١ م ، تم ارسال أول قافلة منهم الى ثكنة الخيالة التى تم تسميتها فيما بعد الثكنة الشمالية ، وكان عدد أفرادها مائة وستين متطوعاً . ثم كثر عدد المتطوعين ، فشكل الفوج=

وبين وحدات الليفى الأثورى من جهة ، وبين البريطانيين والأثوريين فيما بعد من جهة أخرى ، بعد أن حلت الكتائب الأثورية بالتدريج مع نمو الجيش العراقى[١] . ويذكر ستافورد ، أن ازدياد الغيرة بين أفراد الجيش العراقى ووحدات الليفى الأثورى ، تم بتحريض من بعض الضباط البريطانيين[٢] . وقد حاول الانكليز ربط وحدات الليفى الأثورى بالجيش ، دون أن يكون لوزير الدفاع العراقى صلاحية تفتيش أعمال هذه الوحدات أو مراقبتها إلا أن محاولتهم باءت بالفشل. وفى جلسة المجلس التأسيسى المنعقدة فى ١٥ آيار ١٩٢٤م، ذكر جعفر العسكرى «أنه عندما تألفت الحكومة العراقية المؤقتة سنة ١٩٢٠ م ، طلب إلى بصفتى وزيراً للدفاع ، أن أتسلم قوات وحدات الليفى ، شريطة ألا يسمح بتفتيشها أو مراقبة أعمالها ، بل أطلع على ميزانيتها فقط غير أننى كنت ممن يقولون بضرورة تشكيل جيش وطنى[٣] . وقد انضم قسم من جنود الليفى الأثورى وضباطه المسرحين للجيش العراقى[٤] . وبقيامه أيضاً انضمت إليه العناصر العربية فى وحدات الليفى ، فى الوقت الذى بقيت فيه وحدات الأقليات ، تحت السيطرة البريطانية[٥] .

= الأول فى بغداد بتاريخ ٢٨ تموز ١٩٢١ م ، وبعدئذ صدرت ، الارادة الملكية بتسميته — فوج موسى الكاظم — انظر : اليوبيل الفضى للجيش العراقى ، مطبعة الجيش، ١٩٤٦م ، ص٥٠ — ٥١ محمود فهمى درويش والدكتوران مصطفى جواد وأحمد سوسه، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ — ١٩٦١م ، ص٣٢٢ .

(١) انظر :

British Special Report, p. 267.

(٢) Stafford, Op cit, p. 70

(٣) انظر : جريدة الوقائع العراقية ، عدد ١٧٢ ، ٢٥ مايس ١٩٢٤ م .

(٤) انظر :

Stafford, Op. cit, p. 72.

(٥) جوارو ، الأثوريون ، ص١٩٠ .

إن الإنفاق العسكرى المتزايد من قبل بريطانيا ، وخوضها غمار الحرب العالمية الأولى ، أثقل كاهل ميزانيتها ، كما أدت اجراءاتها العسكرية للقضاء على ثورة العراق الوطنية فى عام ١٩٢٠ م . إلى تذمر دافع الضريبة البريطانى ، فطالب الرأى العام هناك، بانسحاب القوات البريطانية من العراق، ولهذا نكرت الحكومة البريطانية فى إنقاص نفقاتها المترتبة على التزاماتها الخارجية إلى أقل درجة ممكنة[١] . ويذكر ويكرام ، أن الانكليز كانوا مستعدين لسحب جميع قواتهم من العراق ، والاحتفاظ فقط بقاعدة جوية فيه ، ولكنهم وجدوا ، أنهم يحتاجون إلى جيش للدفاع عن قواعدهم ، والقضاء على أية مقاومة قد تنشأ ، كما وجدوا فى الآثوريين أيضاً مادة قتالية يمكن استغلالها والاستفادة منها[٢] . لهذا عقد مؤتمر القاهرة فى ١٢ آذار ١٩٢١ م ، وكانت مهمته « إنقاص النفقات البريطانية فى منطقتى الشرقين الأوسط والادنى وإعادة النظر فى السياسة المتبعة فيهما »[٣] . وقد تكون الوفد العراقى إلى المؤتمر ، من السر برسى كوكس المندوب السامى البريطانى فى العراق ، والجنرال هالدن قائد القوات البريطانية فيه ، وجعفر العسكرى وزير الدفاع العراقى ، وساسون حسقيل وزير المالية ، وسليتر مستشار وزارة المالية ، والكسن مستشار وزارة الأشغال والمواصلات واتكنسن والميجر إيدى مستشار وزارة الدفاع بالوكالة ، ومس بيل ، السكرتيرة الشرقية لدار الانتداب البريطانية فى العراق[٤] . ومن القرارات المهمة التى اتخذت فى المؤتمر ، أن القوات البريطانية والهندية يجب استبدالها بقوات من الليفى تنتمى إلى القوات

---

(١) عبد الرزاق الحسنى ، تاريخ العراق السياسى الحديث ، ج١ ، صيدا ، ١٩٥٧ م ، ص ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٢) Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, pp. 228 — 229.

(٣) الحسنى ، المرجع السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ . جلال يحيى ، العالم العربى الحديث الاسكندرية ، ١٩٦٦م ، ص ١٤٨ .

(٤) انظر : الحسنى ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ٢٤ .

الامبراطورية ، ويعطى لأفرادها رواتب من الخزينـة البريطانية[١] كما قرر أيضاً زيادة عدد القوات العراقية إلى خمسة عشر ألف شخص ، ورصد ١٥ ٪ من واردات العراق العامة لها ، بحيث تزداد هذه النسبة بعدئذ وتصل إلى ٢٥ ٪ فى السنة[٢] . وفيما يخص تخفيض عـدد الحاميات البريطانية فى العراق فقد قرر المؤتمر مقابل ذلك ، أن تزداد قوة الليفى من أربعة آلاف شخص إلى سبعة آلاف وخمسمائة شخص ، على أن يتم الإنفاق عليها من قبل الحكومة البريطانية وتدار هذه بواسطة المندوب السامى[٣] . فأصبحت لبريطانيا فى العراق قوات عسكرية من — الأقليات المحلية — يمكنها أن تقف يوماً فى وجـه القوات العربية التى ستعمل الحكومة العراقية على الاهتمام بها[٤] .

وبعد فترة ، وقف تشرشل ، يعلن فى مجلس العموم البريطانى ، عن تخفيض النفقات البريطانية ، فى منطقتى الشرق الأوسط والأدنى من (٣٥) مليون باون ، إلى (٢٧،٥) مليون فى ميزانية عام ١٩٢١م، المالية ، كما أكد تخفيض ذلك إلى (٩) أو (١٠) ملايين باون فى ميزانية العـام الذى يليه[٥] . وقد شعر الانكليز بالارتياح نتيجة لازدياد عدد أفراد الليفى ، وتجنيد أكبر عدد من الأثوريين ، وعبروا عن ذلك ظاهرياً ، بأنهم يعملون على مساعدة الأثوريين ، إلا أنهم كانوا حقيقة يخفون رغبتهم فى استغلالهم لصـالحهم ، وقد عبر تشرشل عن ذلك فقال :

---

(١) Stafford, Op. cit, p. 64.

(٢) الحسنى ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١ ، ص ٢٥ .

(٣) Philip Willard Ireland, Iraq : A Study in Political Development, London, 1937, p. 313.

(٤) جلال يحيى ، العالم العربى ، ص ١٥٠ .

(٥) الحسنى ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، ط ٢ ، ص ص ١٧٢ — ١٧٣ .

« هذا ما بذلت جهدى لأعمله من أجل أولئك اللاجئين الذين طالما لاقوا من بوادر الاشمئزاز »[١] .

وبعد مؤتمر القاهرة ، نشط الانكليز ، فى حمل الآثوريين على الانضمام إلى صفوف الليفى ، وبتأثير من عائلة المارشمعون ، انضم حوالى أربعة آلاف من الآثوريين إلى وحدات الليفى ، فى مدة ثلاثة أسابيع[٢] . كما كان للدكتور ويكرام ، الذى كان معروفاً لدى الآثوريين ، نتيجة للسنوات العديدة التى قضاها معهم ، فى منطقة حكارى ، تأثير كبير فى انضمامهم أيضاً ، وقد وضعت هذه الوحدات العسكرية ، تحت إشراف الجنرال سادلر جاكسون General Sadleir Jackson[٣] .

أما الانكليز فقد وزعوا الوحدات الآثورية الجديدة فى عفره ، ودهوك وزاخو ، بعد أن قسموها الى أفواج ، وصنفوها الى أصناف مختلفة ، المشاة والمدفعية ، والرشاشات ، والمخابرة ، كما جزأوا الأفواج الى سرايا ، وفصائل ، وجعلوا لكل سرية وفصيل وحضيره آمراً ، ومساعداً انكليزياً ، اضافة الى آمر الفوج . وهكذا أصبحت الوحدات الآثورية تحت ادارة ضباط انكليز يساعدهم فى ذلك ، القائد داود ، والد المارشمعون

---

(١) زودو ، المسألة الكردية ، ص ١٨٢ .

(٢) يذكر مينتشاشفيلى ، أن كلا من سورما خانم ، ووالد المارشمعون ، وكبار رجال الدين الأثوريين ، وعدد من رؤسائهم ، ساهموا مساهمة فعالة فى ضم الأثوريين الى وحدات الليفى ، بعد أن فقدت هذه الفئات امتيازاتها التى كانت تتمتع بها قبل الحرب ، فربطت مصيرها بقضية تجنيد الأثوريين فى وحدات الليفى ، حيث كان المجندون منهم يدفعون لعائلة المارشمعون وحاشيتها ، عشر رواتبهم بموجب اتفاق خاص مع الانكليز وفى مقابل المنفعة المادية التى حصلت عليها عائلة المارشمعون فقد ضمنت لهم ولاء المجندين وأقاربهم . انظر : مينتشاشفيلى ، العراق ، ص ٢٤٠ .

(٣) Stafford, Op cit, p. 65.

ايشاى[1] . ويذكر التقرير البريطانى ، أن انخراط الأثوريين بهذه السرعة فى وحدات الليفى ، اضافة الى شجاعتهم ، قد أثرا على الأتراك وجعلاهم يتركون مخططهم الهجومى[2] ، وفى هذا الوقت حدث خلاف بين أغا بطرس والانكليز « بعد أن طالبهم بأن يكون له حق الإشراف على وحدات الليفى الآثورى ، وعلى قادتها من الانكليز ، الا أنهم رفضوا ذلك ، لهذا تذمر بطرس ، وبدأ يخطط للمستقبل ، متعاوناً مع الفرنسيين[3] .

لقد أخذ انتماء الاثوريين الى قوات الليفى يزداد يوما بعد آخر ، ويذكر التقرير البريطانى أن عدداً كبيراً منهم ، تطوعوا فى وحدات الليفى ، كما قامت السلطات البريطانية بتوفير أماكن خاصة لعائلاتهم ، ومن الجدير بالذكر . أن معظم قادة الاثوريين وأبنائهم كانوا يتسلمون مساعدات مالية من قبل الانكليز ومن القادة الذين اشتهروا فى الليفى ، خلال عام ١٩٢١ — ١٩٢٢ م ، ملك هرمز من تخوما ، وزيا ابن ملك شمسدين من تيارى السفلى ، ودانيال ويعقوب وشليموم أولاد ملك اسماعيل من تيارى العليا ، واوديشو ابن ملك ناثان من باز كما عمد الانكليز الى تسليح العشائر الاثورية ، ووزعوا البنادق عليها خلال عام ١٩٢١ — ١٩٢٢ م ، على النحو التالى :

---

(١) ياقو ملك اسماعيل ، الأثوريون والحربان العالميتان ، ص ١٧١ ، علق يوسف خوشابة على ذلك فذكر « أن وجود الأثوريين فى الليفى ، كان بمثابة هيكل لجذب بقية أبناء القبائل الأثورية . أما القيادة الحقيقية فكانت بيد الضباط الانكليز ، وأشار الى أن كل ضابط ليفى من الأثوريين كان ملزماً بدفع خمسين ليرة — لعائلة المارشمعون ، مقابل تعيينه .

Report on Iraq Administration 1920 — 1922. p. 110 (٢)

Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, p 222 (٣)

تيارى العليا	٣٥٨ بندقية
تيارى السفلى	٧٢٤ »
باروارى بالا	١٤٦ »
تخـــوما	٢١٢ »
جيـــلو	١٠٥ »
بـاز	٨٢ »
عشائر أثورية مختلفة	٣٠٦ »
المجمــــوع	١٩٣٣ بندقية

وقد زود الانـكليز ،كل فرد منهم ببندقية ومائة طلقة ، وجهزوا عددامن رؤسائهم بكميات احتياطية كبيرة[١] ، ولم يكتف الانـكليز بتجنيد الاثوريين فى وحدات عسكرية ، وتسليحها فقط ، وانما أعطوا وجودها فى العراق شكلا رسمياً ، وقد ثبتوا ذلك فى المعاهدة العراقية ـ البريطانية لسنة ١٩٢٢ م . وجاء فى المادة الثانية من الاتفاقية العسكرية ، أن ما ستؤديه حكومة صاحب الجلالة البريطانية إلى حين من الامداد والمساعدة يجب أن يكون فى شكل وجود حامية من الجنود الامبراطورية فى العراق ، أو وجود قوات محلية فيه تقوم بأعبائها حكومة صاحب الجلالة البريطانية[٢] . ويذكر ستافورد ، أن تجربة

---

(١) Iraq Report on Iraq Administration April, 1922 — March, 1923, Published by His Majesty's Stationery office, London, 1924, p. 52.

(٢) عبد الرزاق الحسنى ، العراق فى ظل المعاهدات ، صيدا ١٩٥٨ ص ٦٣ .
عبد الرزاق الحسنى ، تاريخ العراق السياسى الحديث ، ج ٢ ، ط ٢ صيدا ١٩٥٨ ، ص ٦٣ . الدرة ، القضية الكردية ، ص ١١٦ ، الدره ، القضية الكردية والقومية العربية ، ص ٥٤ .

تكوين قوات مشتركة من الآثوريين والأكراد قد فشلت ، وأخذ الآثوريين في وحدات الليفي يتذمرون من الاستقطاعات الجارية على رواتبهم ، حيث بلغ راتب كل واحد منهم خمسين روبية شهرياً ، أما نسبة الاستقطاعات فكانت ١٠٠٪. لهذا رفض أكثر الجنود في وحدات الليفي الأثوري إعادة تجديد تطوعهم بعد انتهاء أول سنة من خدمتهم ، غير أنهم أجبروا على تغيير موقفهم ، بتأثير من داود ، والد المارشمعون ، الذي أصبح بعد ذلك ، الرئيس الأعلى لقوات الليفي . وأخذ تأثير عائلة المارشمعون يزداد على أفراد الليفي ، فسيطروا بذلك على تطوعهم وترقيتهم ، وأصبح غالبيتهم ، من أتباعها المخلصين[١] .

وخلال تلك السنة ، قامت وحدات الليفي الأثوري ، بعمليات عسكرية ضد الأكراد في منطقة رانيه قرب مدينة السليمانية ، وفي مدينة العمادية أيضاً[٢] . كما وضح دفاع منطقة كردستان بأيديهم ، وتم توزيع وحدات من الليفي الأثوري أيضاً على حدود العراق الشمالية الشرقية من منطقة فيش خابور على دجلة إلى مدينة خانقين[٣] . وقد استخدم الفوج الأثوري الأول ، بصورة مستمرة ، في عمليات عسكرية صغيرة جنوب كردستان ، فحصل الفصيل المدفعي الأثوري ، على شكر القائد العام ، نتيجة لكفاءته في العمليات[٤] .

= أخبرني يوسف خوشابة ، بأن تركيز الانكليز على تبني وحدات الليفي الأثوري ، في المعاهدة العراقية البريطانية ، أرادوا به افهام العراقيين ظاهرياً ، بأن هذه القوات سيحتاجها العراق في وقت ما . بينما هم في الحقيقة يهدفون من وراء ذلك . الى حماية مصالحهم وفي نفس الوقت فقد خدعوا الآثوريين بتحقيق وجود لهم ، في معاهدة رسمية . يوسف خوشابة — حديث معه — في بغداد ٤/٥/١٩٧٢ .

(١) Stafford, The Tragedy of the Assyrians. pp 65–66.

(٢) Ibid., p. 66.

(٣) Iraq Report on Iraq Administration 1922—1923 p. 53.

(٤) Iraq Report on Iraq Administration 1922 — 1923 p. 54.

وتعتبر مساهمة وحدات من الليفي الآثوري، في احتلال مدينة راوندوز — التي تبعد سبعين ميلا عن مدينة أربيل — من أهم العمليات العسكرية، التي قام بها سنة ١٩٢٣ — حيث اشتركت ثلاث كتائب أثورية مع القوات البريطانية في طرد القوات التركية غير النظامية من هذه المدينة[١]، واحتلالها في ٢٢ — نيسان — ١٩٢٣، ويذكر التقرير البريطاني، أنه إضافة إلى تمكن الليفي الآثوري من العمل بصورة مستقلة، فإن الهدف الرئيسي من الحملة، كان إظهار السرعة الفائقة، في التعاون مع الطائرات المهاجمة، والقوات الأرضية وبعد انتهاء العمليات العسكرية في مدينة راوندوز، أرسل قسم من وحدات الليفي الآثوري إلى مدينة السليمانية، ثم وزعت بعد ذلك في كل من الموصل، وراوندوز وداشتي حرير، وكركوك[٢].

وفي صيف ١٩٢٤ — ساهمت وحدات من الليفي الآثوري — مع القوات البريطانية والعراقية في عمليات عسكرية ضد الشيخ محمود في منطقة السليمانية[٣]. أما في سنة ١٩٢٥، فقد استخدمت قوات الليفي الآثوري في واجهات الحراسة على الحدود الشمالية، كما استخدمت أيضاً في بعض العمليات العسكرية الصغيرة في مدينة السليمانية[٤]. ويذكر التقرير البريطاني، أنه في هذه السنة بدأت الوحدات الآثورية، تشعر بالقلق حول مستقبلها، وكان هذا القلق إضافة إلى

---

(١) انظر : العالم العربي، عدد ١٦٠ — ٣٠ أيلول — ١٩٢٤ .

(٢) Report By His Britannic Majesty's Governmenr on the Administration of Iraq For The Period April, 1923 — December, 1924, London, 1925' P. 87.

(٣) انظر :

Stafford, The Tragedy of the Assyrians P, 68.

(٤) Report By his Britannic Eajesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the year —925, London, 1926, p. 32.

الضيق الشديدالسائد لدى بقية الآثوريين ، من العوامل التى جعلت عمل الضباط البريطانيين فى هذه الوحدات ، أكثر صعوبة من السابق ، غير أن الانخراط بالوحدات كان جيداً ، ونتيجةلسوء الأوضاع الاقتصاديةالسائدة لدىاللاجئين ، فقدكان عدد المتطوعين ، أكثر من عدد الشواغر الموجودة . كما أن تدريبهم خلال هذه السنة ، تم على أسس جيدة . ولما كانت ضرورة الوضع العسكرى تتطلب عدم مغادرة وحدات الليفى لمقراتها على الحدود ، بقصد التدريب ، فقد أصبح من الضرورى إدخال المدربين لمقرات الليفى ومستودعاته ويستغرق تدريب المتطوعين إثنىعشرأسبوعاً ، قبل أن يتم توزيعهم على الوحدات وإضافة إلى التدريب العام ، فإن تدريباً آخر للمتطوعين ، على المدافع واللاسلكى ، كان يحصل بالمقرات والمستودعاتأيضاً ، وقد ساعدت حماسة أفراد الليفى الآثورى على تقدم التدريب بصورة طبيعية ، كما أن تنظيم وحـــدات الليفى الآثورى ، وحالتهم الصحية كان جيداً[١] .

ومن أهم الفوائد التى حصلت عليها بريطانيا ، من وراء استغلالها لكتائب الليفى الآثورى . مساندتها لقواتها العاملة فى العراق[٢] وقمع الحركات التحررية الوطنية فيه[٣] . وذكرت جريدة ـ التريبون دوجنيف ـ . أنبريطانيا العظمى قد حصلت على فوائد هامةمن الآثوريين بمساعدتهم لها فى الحفاظ على النظام فى العراق ، وفى كردستان[٤] . ونتيجة لوجود وحدات الليفى الآثورى ، فقد أوقف الأتراك هجماتهم التىكانوا يرغبون فىالقيام بها ضد العراق خلالالأعوام

(١) Report on the Administration of Iraq for the year 1925, P. 33.

(٢) انظر : الفلاحى ، ثورتنا ، ص ٣٣ .

(٣) مينتشا شـفيلى ، العراق ، ص ٢٠٨ .

(٤) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البـلاط الملكى ، ملفه د / ١١ — ١٩٣٣ ، ٥ ، ص ١١٠ .

١٩٢٠ — ١٩٢٢[١] . ويذكر أرنست مين أن الليفي الأثوري أبلى بلاء حسناً في العمليات الصغيرة ضد تركيا[٢] . فقد تمكنت بريطانيا بمساعدتهم من إخراج القوات التركية غير النظامية من مدينة راوندوز[٣] . وإضافة إلى ذلك فقد ساهم الليفي الأثوري في قمع الحركات الكردية ، وتذكر مس بيل ، أن وحدات الليفي الآثوري أظهرت نوعيات قتالية عالية ، ساعدت الإنكليز على قمع الحركات الكردية ، وطرد الأتراك غير النظاميين من رواندوز سنة ١٩٢٣[٤] . كما يذكر التقرير البريطاني الخاص أيضاً ، أن خـــدمات الليفي الآثوري ، في حرب الأتراك ، والأكراد ، كانت ممتازة[٥] . وقد قدر البريطانيون الخدمات والمساعدات التي قدمتها إليهم وحدات الليفي الآثوري فساعدت على تثبيت مصالحهم في العراق[٦] . لهذا عمدت السلطات البريطانية ، بعد تسريح الآثوريين من وحدات الليفي ، منح كل فرد منهم بندقية حديثة . ومائتي خرطوشة ، وعدداً من القنابل اليدوية ، وإلزامهم أيضاً باستدعائهم للخدمة إن اقتضت الظروف ذلك[٧] . وقد أدى هذا إلى زيادة كميات الأسلحة الموجودة لديهم[٨] . ويرى

---

(١) Perley, The Assyrian Tragedy, p. 37.

(٢) Main: Iraq From Mandate to Independence, P. 140.

(٣) Wigram, The Assrians and Their Neighbours, p, 230.
جياووك ، مأساة بارزان ، ص ٧١ — ٨٢ .

(٤) Bell, The Letters of Gertrude Bell, p. 552.

(٥) British Special Beport, P, 267.

(٦) Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p. 63.

(٧) انظر : ملك ، فواجع الانتداب ، ص ٥٣ . بعـد أن يقضي الفرد الأثوري خدمة أمدها سنتان ، في وحدات الليفي ، فان بريطانيا تمنحه هذه الأسلحة بعد تسريحه من الخدمة .

(٨) الحسني ، تاريخ الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ . ذكر جيـاووك ، أن الليفي المسرحين . استوطنوا بعد ذلك ، سهل نهلة (ديانة — باطاس) وأطراف دهوك — وكان هدفهم ، مضايقة الأكراد البارزانيين ، واجبارهم على ترك أراضيهم ، حتى يتمكنوا من السيطرة عليها والاستيطان فيها . انظر : جياووك ، مأساة بارزان ، ص ٧٣ .

جياووك ، أن الانكليز تعهدوا اسرآللآثوريين ، لقاء خدماتهم لبريطانيا ، بالعمل على إقامة دولة لهم فى كردستان العراقية[١] .

إن اهتمام السلطات البريطانية بأفراد الليفى الآثورى ، والعمل على تسليحهم وتدريبهم واحتضان المسرحين منهم ، جعلهم يعتزون بإخلاصهم لبريطانيا ، أشد الاعتزاز ، وينظرون إلى الجيش العراقى . والحكومة العراقية نظرة ازدراء[٢] .

كما أن بعض الضباط الانكليز ممن كانوا يتولون قيادة وحدات جيش الليفى الآثورى ، أقاموا بعد انتهاء خدمتهم ورجوعهم إلى لندن ، جمعية فيها دعيت ـ بجمعية حماية الآثوريين ـ . وقد قامت الجمعية بين وقت وآخر بإرسال ممثلين لها ، إلى العراق ، لوضع خطط ترمى إلى حصول الآثوريين على الاستقلال وكان أبرز ممثليها ، المستر ـ كوب ـ الذى أجرى اتصالات مع مسيحيى الموصل وبعض رجالات الأكراد ـ للتضامن مع الآثوريين فى إقامة دولة آثورية[٣] .

ومن الجدير بالذكر ، أن اهتمام بريطانيا بأفراد الليفى الآثورى ، وقيامها بتسليح المسرحين منهم ، خلق شعوراً معادياً لها من قبل العراقيين ، فانتقدوها على ذلك ، واعتبروها محاولة منها لخلق جيش شبه بريطانى فى المنطقة الشمالية من العراق[٤] .

---

(١) نفس المرجع ، ص ٤٩ .

(٢) انظر : زكى صالح ، مقدمة فى دراسة العراق المعاصر ، ص ٩٢ .

(٣) جياووك ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

(٤) Statford, The Tragedy of tle Assyrians, P. 71.

حدثنى العقيد المتقاعد حسين بشار السعيدى ، أحد الضباط الذين ساهموا فى إخماد حركة الأثوريين ضد الحكومة العراقية سنة ١٩٣٣ ، أن الانكليز سلحوا الأثوريين بحجة ، أن الأكراد مسلحون أيضاً ، ولهذا يجب أن يكون الأثوريون فى وضع يمكنهم من الدفاع عن أنفسهم .

حسين بشار السعيدى — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٢/١٨ .

موقف الليفي الآثوري من الانتفاضات الكردية :

عمد الانكليز وفقاً للخطاطات التي رسموها ، من أجل تثبيت مصالحهم وحماية نفوذهم في العراق ، إلى استغلال الآثوريين ، في قمع الحركة التحررية الوطنية العراقية ، ويذكر الحسني . أن جيش الليفي الآثوري ، أصبح يشد أزر بريطانيا في كل ملمة تقع لها ، وكثيراً ما اتخذت منه ، قوى فدائية في الحركات التي وقعت في شمالي العراق ، لاسيما في كردستان[1] .

ورغم أن الحركة الوطنية العراقية ، خلال عام ١٩١٩ . كانت تمتاز بطابعها المحلي ، حيث أن الانتفاضات ، التي حصلت ، خلال تلك الفترة ، لم تتجاوز حدود الأماكن ، التي حصلت فيها [2] . إلا أنها برهنت وبصورة فعالة على رفض العراقيين الاحتلال الأجنبي ، ونبذهم أيضاً الحكم البريطاني المباشر على العراق ، ومقاومته مقاومة فعالة[3]

وإضافة إلى رفض الأكراد ، السيطرة البريطانية ، فإن من الدوافع المهمة التي حركت الانتفاضات الكردية في شمال العراق ، تمسك الأكراد بدينهم تمسكا شديداً ، يصل أحياناً إلى حد التصعب ، فهم يرون في الانكليز ، عناصر غريبة عنهم ، يعتنقون ديناً غريباً عن دينهم ، لهذا نظروا إلى قوات الاحتلال البريطاني في العراق ، نظرة بغض وانتقام ، وقد دفعهم ذلك إلى تفضيل حكم العثمانيين أحياناً [4] . كما أن التزام بريطانيا للاثوريين والأرمن ، واتصالها

---

(١) الحسني ، "العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج١ ، ص ٢٨٨ .

(٢) انظر : كوتلوف ، ثورة العشرين ، ص ٩٧ .

(٣) انظر : البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٩٧ .

(٤) المائي ، الأكراد ، ص ٢٣٦ . لقد استغل الأتراك ، العامل الديني فكان لدعايتهم تأثير كبير في حمل الأكراد ، على الانتفاضة بوجه الانكليز .

انظر : السر أرنولد ويلسن ، الثورة العراقية (ترجمة جعفر الخياط) ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٨٢ . ويذكر ويلسن أنه «في حزيران ١٩١٩ أخذت دسائس الموظفين الأتراك غير المنتهية عبر الحدود المؤقتة تحدث تأثيراتها في السكان الأكراد النازلين على تخوم ولاية الموصل الشمالية ، والشمالية الشرقية » ويلسن ، نفس المرجع ، ص ٢٠٨ .

المستمر بهم ، وتوفير المساعدات لهم ، والعمل على تجنيدهم ، قد أغضب الأكراد [١] . ويعتقد جلال يحيى ، أن الأكراد ، قاسوا أكثر من غيرهم من تجنيد الانكليز الأثوريين ، في كتائب الليفي الاثوري [٢] . ومن الأسباب التي ساهمت أيضاً ، في وقوع الانتفاضات الكردية ، قيام الانكليز بالتخطيط لاسكان الأثوريين في قرى الأكراد ، والتزامهم المستمر لهم [٣].

وبحجة العمل على وضع الاجراءات اللازمة ، لرجوع الاثوريين إلى أوطانهم في تركيا ، وإيران ، وأن أقرب الطرق ، وأنسبها ، لتحقيق ذلك ، يقع في منطقة العادية ، فقد بادر الانكليز إلى وضع وحدات من جيشهم على مقربة من مدينة العادية ، وقاموا في أواخر حزيران ١٩١٩ ، بتعيين الكابتن ويلي معاوناً للحاكم السياسي فيها [٤] . فقام باتخاذ إجراءات صارمة ضد الأكراد في العادية ، وسلك مع زعمائهم سلوكا طابعه الارهاب والعنف ، وأهان عدداً منهم كما قام أيضاً بتفضيل العناصر المسيحية الموجودة هناك : وعمل على إيجاد الفرقة والخلاف بين سكان المدينة ، وقد سببت تصرفات الكابتن ويلي ، غضب الأكراد واستيائهم، فبادر زعماؤهم لإجراء اتصالات مستمرة بينهم لوضع حد لسياسة الكابتن ويلي [٥] ، ويذكر العمري ، أنه قد جرت بعض المداولات السرية بين زعماء الأكراد القاطنين في قضاء العادية ، أسفرت عن اتفاق كلمتهم على القيام في وجه حكومة الاحتلال [٦] ، إلا أنهم رغبوا في معرفة رأى الزعيم الديني ، الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي ، حول عزمهم القيام بالانتفاضة ضد الانكليز ، فأرسلوا — الحاج رشيد بك أمير البرواري —

---

(١) انظر : جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، ص ١٣٥ .
(٢) نفس المرجع ، ص ١٣٨ .
(٣) انظر : الغلامي ، ثورتنا ، ج١ ، ص٣٣ .
(٤) مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص‌ص ٢١٨ — ٢١٩ .
(٥) انظر : الغلامي ، ثورتنا ، ص‌ص ٤٢ — ٤٣ .
(٦) محمد طاهر العمري الموصلي ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الثالث ، بغداد ، ١٩٢٥ . ص١٢٢ .

للاجتماع به — وأيدهم فى ذلك، فبدأ الزعماء الأكراد، يستعدون لتنفيذ إنتفاضة العمادية ضد الانكليز[١].

وفى ليلة الخامس عشر من شهر تموز، تسلق عدد من الأكراد، منزل الكابتن ويلى، وتمكنوا من قتله، وقتلوا معه أيضاً. الكابتن — ايج ماكدونالد والجندى — آرتروب — وموظفين من الهنود، كانا يعملان فى التلغراف وثلاثة وعشرين من حراسهم.

وفى اليوم التالى، هاجمت قوة من الأكراد، قوات السلطة البريطانية فى ـ بيباد ـ الواقعة إلى الغرب من العمادية، فدحرتهم «وهكذا تمكن الأكراد من أحكام سيطرتهم على مدينة العمادية، فترة زادت على العشرين يوما، وتذكر مس بيل «أن هذه الحركة من جانب الأكراد كانت عبارة عن مظاهرة ضد السلطة البريطانية، كما كانت تصطبغ بصبغة مناوئة للمسيحيين فيها بصورة جازمة[٢]، ومن القبائل الكردية التى ساهمت أيضاً فى هذه الانتفاضة، قبائل الكويان[٣]، والكلى، والبرواری.

وللقضاء على هذه الانتفاضة. ولمهاجمة العمادية، والسيطرة عليها فقدعمدت بريطانيا إلى حشد قواتها اللازمة. وكان من بين هذه القوات — فوجان من الأثوريين المدربين فى بعقوبة، إلا أن — ليجمن — أصر على أن تكون الضربة الأولى، موجهة إلى — قرية بامرنى — كعقاب للشيوخ النقشبنديين،

---

(١) الفلامى، المرجع السابق، ص٤٣.

(٢) مس بيل، فصول من تاريخ العراق، ص ٢٢٠.

(٣) قامت قبيلة الكوبان، قبل ذلك، بقتل الكابتن آى سى بيرسون، معاون الحاكم السياسى فى زاخو، وفى يوم ٦ نيسان — طار — الكولونيل ليجمن الحاكم السياسى فى الموصل، ترافقه أربع طائرات بريطانية إلى زاخو، وبعد وصوله زاخو، توجهت الطائرات الخمسة، وقامت بقصف قرى قبيلة الكويان، ثم رجعت إلى قواعدها.

بسبب مساندتهم وتأييدهم ، قيام الأكراد بانتفاضتهم ، ثم يتوجه بعد ذلك إلى مدينة العمادية نفسها ، وفى ٣ آب ١٩١٩ ، وصلت القوات البريطانية التى تساندها ، الأفواج الأثورية المدربه على حرب الجبال ، فكانت خير مدد يضاف إليها ، وأحاطت بالقرية المذكورة من كل جانب . وبعد أن دكت هذه القوات قرية بامرنى بالمدفعية ، تمكن ليجمن وقطعاته من دخول القرية والسيطرة عليها [1] وقد ارتكبت القوات المهاجمة ، جرائم متعددة فى بامرنى ، فنسفت منزل الشيخ بهاء الدين افندى النقشبندى ؛ وعدداً من منازل القرية ، كما اقتاد الانكليز ، الشيخ بهاء الدين ، وشقيقه الشيخ علاء الدين ، وعدداً آخر من الأكراد مخفورين إلى الموصل [2]

وبعد احتلال الانكليز ، قرية — بامرنى — توجهت قطعاتهم نحـــو العمادية ، فدخلوها . فى السادس من آب ١٩١٩ ، وقاموا بالقاء القبض على كثير من الأشخاص ، الذين وجهت لبعضهم تهمة الاشتراك فى قتل الحاكم السياسى ومساعديه ، فأعدموا عدداً منهم ، بينما زجوا بالآخرين فى السجون [3] ويذكر المائى ، أن الآثوريين ، ارتكبوا مظالم كثيرة ، فى مدينة العمادية ، فأدى ذلك إلى ازدياد العداء بينهم وبين الأكراد ، حيث سخط الأكراد على الليفى الأثورى ومؤسسيه [4] ، ويذكر الجنرال — ماكون — أن الآثوريين برهنوا على أن أثمن مدد يضاف إلى قوتنا ، وبعد احتلال الانكليز العمادية قاموا بعمليات قمع للأكراد الساكنين فى الأودية التابعة لمنطقة العمادية [5]

---

(١) انظر : الفلامى ، ثورتنا ، ص ٤٦ — ٤٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٨ .

(٣) انظر : العرب ، عدد ٦٣٠ ، ١٥ آب ١٩١٩ .

(٤) المائى ، الأكراد ، ص ٢٣٦ . يقول لونكريك « ان استخدام المجندين من الأثوريين فى عمليات العمادية جعلهم يأملون بتعويضهم ، انظر :

Longrigg, Iraq, 1900, P. 109,

(٥) انظر : ويلسن ، الثورة العراقية ، ص ٢١٥ — ٢١٦ .

إن احتلال الانكليز ، والأفواج الآثورية ، مدينة العمادية ، وممارستهم عمليات القمع والإرهاب ، ضد المشاركين فى انتفاضتها ، لم يقض على شعور الأكراد المعادى الانكليز وأفواجهم التى جندوها من الليفى الآثورى ، بل تنفجر ذلك الشعور فى انتفاضات كردية أخرى ، ومنها انتفاضة الزيباريين وعقره .

وتعتبر الجبال التى تفصل مدينة عقره عن الزاب الكبير موطنا للاكراد الزيباريين بينما يقع موطن الشيخ البارزانى ، فى الجانب المقابل من النهر ، وفى تشرين الأول ١٩١٩ تسلم — المسترجى أيج بيل — شؤون منطقة الموصل من الكولونيل ليجمن ، ورغب فى أن يزور بنفسه مناطق الزيبار وعقره ، حتى يقوم بمعاقبة بعض الرؤساء الأكراد ، الذين خولوا أتباعهم صلاحية اصطياد الجنود البريطانيين وقتلهم ، فذهب إلى مدينة عقره ، فى نهاية تشرين الأول[1] وبعد وصوله إليها ، أخـــذ معه — الكابتن كى آرسكوت — معاون الحاكم السياسى فيها ، وعدداً من الحراس ، وذهب الجميع إلى قرية - بيراكبرا - حيث طلب بيل ، حضور كل من الزعيمين الكرديين ، فارس أغا الزيبارى ، وبابكر أغا الزيبارى - وفرض عليهما غرامة نقدية ، وحملهما مسؤلية أى عمل من شأنه أن يؤدى إلى ارتباك الأمن فى المنطقة ، وأخبرهم ، بأنه بعد رجوعه من — بارزان - فإن عليهم تقديم كفالة نقدية قدرها (٤٠٠٠) روبية لكل منهما ، وتسليم أسلحتهما ، وقد سببت معاملة بيل ، إلا أنهم قرروا أن يعرضوا الامر على الشيخ أحمد البارزانى[2] فسبق الزيباريون ، المستر بيل ، وأجروا اتصالا مع الشيخ البارزانى ، قبل أن يصل إليه ، فأيد فكرتهم باغتياله ، وتعهد بمساندتهم كما رفض البارزانى مقابلة المستر بيل ، بعد وصوله القرية ، فعاد بيل ،

---

(١) انظر نفس المرجع ، ص ص ٢٢١ — ٢٢٢ - الفلامى ، ثورتنا ، ص ٧٥ .
(٢) انظر : مس بل ، فصول من تاريخ العراق ، ص ٢٢٦ ، الفلامى ثورتنا ، ص ٧٦ .

يجرورائه أذيال الخيبة ، وهنا بدأ الجميع فى تنفيذ الخطة التى وضعوها لاغتياله ، حيث أرسل الشيخ البارزانى عدداً من أتباعه المسلحين ، وقاموا بعبور نهر الزاب الكبير ، فالتقوا بالزيباريين الذين اجتمعوا عند — شريعة دلان — ونصبوا كميناً للمستر بيل والكابتن سكوت ، وتمكنوا من قتلهما ، كما قتل اثنان من حراسهما ، أحدهما آثورى[1] ، ثم توجهوا بعد ذلك إلى — بيرا كبرا — حيث كان فى انتظارهم فارس أغا الزيبارى ، أحد الزعماء الأكراد فقاموا بالاستيلاء على ما وجوده فى خزينة الحكومة من النقود ومقدارها حوالى (١٥) ألف روبية ، وبعد ذلك توجه المشاركون فى هذه الانتفاضة إلى مدينة ـ عقره وتمكنوا فى ١٥ ـ تشرين الثانى ـ ١٩١٩ ، من السيطره عليها وإبادة أفراد الحامية الموجودة فيها ، وجميعهم من الآثوريين ، الذين كان يتراوح عددهم بين (٣٠ — ٤٠) جنديا ، كما سيطروا على خزينة الحكومة فيها ، وغنموا مبلغ (٤٠) ألف روبيه[2] . ويذكر الخياط « أنه تم نهب دار ضابط الدرك الإنكليزى ومترجم الحاكم السياسى ، والدكتور يونس ماهى ومأمور المركز جميل رشيد — وأمين الصندوق أحمد حمدى ، ودور ثلاثة موظفين هنود ، وكان هؤلاء جميعاً قد التجأوا إلى قرية زيوكه »[3] . وبعد دخول الأكراد مدينة عقره بيومين ، انسحب منها اتباع الشيخ أحمد البارزانى وبعد ذلك بستة أيام انسحب الأكراد الزيباريون أيضاً ، بعد ما علموا بالإجراءات التى كانت تعدها سلطات الإحتلال البريطانى لقصف المدينة .

أما الإنكليز ، فقد أصدروا أوامرهم إلى الكابتن — كيرك — معاون الحاكم السياسى فى باطاس — راوندوز — بالذهاب إلى عقره والسيطرة عليها فتوجه مع قوة بريطانية ، تساندها وحدات من الليفى الآثورى ، وجرت بين

---

(١) انظر : بيل فصول من تاريخ العراق ، ص ص ٢٢٦ — ٢٢٧ ، الغلامى ثورتنا ص ٧٨ .

(٢) الغلامى ، نفس المرجع ، ص ٨١ .

(٣) انظر : ويلسن ، الثورة العراقية ، ص ٢٢٥

هؤلاء ، وعشائر السورجية ، المستوطنة شرق الزاب الكبير ، معارك إنتهت بإحتلال الإنكليز والآثوريين معاً ، مدينة عقرة فى ٢٧ تشرين الثانى ١٩١٩ دون مقاومة ، حيث قام الإنكليز ، بإحـــراق بيوت الزعماء الزيباريين ، والبارزانيين إلا أن الزعماء الأكراد أنفسهم اختفوا فى الجبال[١] . وأصبح كيرك بعد ذلك الحاكم السياسى لمدينة عقرة ، ويذكر كوتلوف ، « أن هذه الإنتفاضة ، قد لعبت دوراً كبيراً فى تعبئة جماهير الشغيلة فى العراق عربا وأكرداً ، لمعارك مقبلة ضد المحتلين »[٢] .

ولم يقض إحتلال الانكليز مدينة عقرة ، على الروح الوطنية الكردية ، بل استمرت مقاومة الأكراد الإحتلال الأجنبى ، فقامت عشائر السورجيين ، بالإغارة على مراكز الإنكليز ، وحامياتهم فى منطقة عقرة ، كما هاجمت قوافل الإنكليز ، وأمداداتهم وفى ٢ نيسان ١٩٢٠ ، شنت عشائر السورجيين ، هجوماً على وحدة عسكرية إنكليزية ، كانت ترابط عند قرية ـ مام خليفة ـ الواقعة على طريق عقرة وتمكنت من القضاء على مائة وخمسين جنـــديا من أفرادها ، ثم تابعت عشائر السورجيين ، هجماتها على المراكز الإنكليزية ، فشنت فى مطلع أيلول ١٩٢٠ ، هجوما على باطاس شرق الزاب الكبير ، وتمكنوا من إبادة الحامية الموجودة هناك وكان عدد أفرداها يتراوح ما بين (٥٠ — ٧٠) جنديا ، كما قتل بالإضافة إلى ذلك جميع الموظفين فيها ، وقد سببت هذه الهجمات إزعاجاً لسلطات الإحتلال البريطانى ، فأرسلت من أربيل إلى باطاس قوة بقيادة الكابتن ـ ليتل ديل ـ والتحمت مع السورجيين فى معركة حامية ، هزم الإنكليز شر هزيمـــة ، وقد عزز هذا الانتصار من الروح المعنوية لدى

---

(١) مس بيل ، فصول من تاريخ العراق ، ص ٢٢٧ . وياسين ، الثورة العراقية ، ص ٢٢٣ .

(٢) كوتلوف ، ثورة العشرين ، ص ١٥٦ .

السورجيين ، فقاموا بمهاجمة راوندوز أيضاً[١] وفى منتصف أيلول ١٩٢٠ ، هاجمت مجموعات من السورجيين ، معسكر الآثوريين فى جوجر[٢] . حيث وفرت لهم سلطات الإحتلال البريطانى ما يحتاجونه من أسلحة وعتاد ، وبعد أن أخذ الآثوريون فى المعسكر وضع المدافع ، طلبوا إلى السلطات البريطانية الحاكمة إرسال النجدات لإنقاذهم فانطلقت طائرات الإنكليز تغير على السورجيين ، مما أدى إلى إنسحابهم ، من ميدان القتال ، وهنا استغل الآثوريون ذلك ، فهاجموهم ، وقتلوا ستين شخصاً منهم ، بينما إنسحب الباقون عبر نهر الزاب ، فغرق عدد منهم أيضاً ، ويذكر ويكرام « أن الآثوريون تمتعوا بقتل السورجيين ، وقذفهم فى مياه الزاب »[٣] . أما خسائر الآثوريين فكانت عائلة لخسائر الأكراد[٤] . ويذكر هولدين « أنه لو لم يحدث هذا كله ، لكان من المحتمل أن يتعرض شطر كبير من الموصل ، إلى لجه طاغية من القلاقل والاضطراب ، ولكن ما حدث وضع خاتمة للحركات فى منطقة الفرقة الثامنة عشر »[٥] . وهذا يدل على أن مساندة الآثوريين للإنكليز خلال هذه العمليات كانت فعالة ، بحيث تمكنوا بعدئذ من التصدى للحركة الوطنيـــة فى مناطق أخرى من العراق[٦] . وهكذا أشبع الانكليز رغبتهم ، فأصبح الآثوريون

---

(١) الفلاحى ، ثورتنا ، ص ٨٩ .

(٢) جوجر ، من قرى ناحية العشائر السبعة فى قضاء عقرة ، وتقع على بعد ٥٠ كيلومتر شمالى شرق الموصل .

(٣) يذكر هولدين ، أنه قيل أن مائة وأربعين من الأكراد قد غرقوا فى مياه الزاب وذكر القس شموئيل داود أن خسائر الأكراد فى هذه المعركة ، بلغت ١٦٠ قتيـلا و ٦٠ غريقاً ، ١٠٠٠ جريح ، كما أحرق الأثوريون ١٢ قرية ، وتم الاستيلاء على ١٤ ألف رأس من الأغنام والمواشى .

(٤) الفلاحى ، المرجع السابق ، ص ٩٠ . ويذكر هولدين ، أن عدد القتلى من الأثوريين كان أربعة فقط ، أما الجرحى فكانوا ثمانية .

(٥) هولدين ، ثورة العشرين ، ص ٣١٨ .

(٦) يذكر ويلسن أنه « كان لهـذه الضربة الموفقة من جانب الأثوريين ، والواقعة فى لحظة حرجة ، أعظم الأهمية ، فلم يعد يحصل أى انفجار آخر ، وصار بوسع الجنرال هالدن ، أن يركز التفاته على منطقتى الفرات الأوسط وديالى » .

انظر : ويلسن ، الثورة العراقية ، ص ١٢٦ .

طرفاً آخر فى قمع الحركات التحررية الوطنية للشعب العراقى[١] . وقد تفاخر الآثوريون بإنتصارهم على الأكراد وقتلهم عدداً منهم[٢] . فذكر بيرلى ، أن الأمواج الآثورية ، التى عملت فى كردستان ، قامت بتقديم خدمة ، تحمد عليها فى قمع الحركات الكردية سنة ١٩١٩ ، وذلك بإتخاذها إجراءات صارمة لتهدئة البلاد وتطهيرها[٣] . وفى أثناء الإشتباكات والعمليات العسكرية التى قاموا بها لقمع الانتفاضات الكردية ، أخذ الآثوريون ينظرون بحقد إلى الأكراد ، ويذكر ويكرام ، أن الآثورى كان يعتقد أنه إذا حمل سلاحه ، وأرسل لمقاتلة أعدائه فكأنه أرسل إلى الجنة[٤] . كما أرادوا أيضاً إدخال الرعب فى نفوس القبائل الكردية ، على أساس أنهم سيمرون فى المستقبل بأراضيها حينما يعودون إلى أوطانهم ، ويرى بركلمان ، أن الخدمة التى قدمها الآثوريون لسلطات الإحتلال البريطانى ، أو مساندتها بواسطة وحدات الليفى ، ومساهمتهم الفعالة فى قمع الانتفاضات الكردية ، أدت إلى وجود عداوة مرة بين الآثوريين والأكراد[٥] .

إن إهتمام الإنكليز ، بإشراك وحدات الليفى الآثورى ، فى مقاومة الحركة الوطنية فى العراق ، لم يكن حدثاً عابراً ، بل كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى أغراض معينة ، سبق وأن خططوا لها ، وفى مقدمتها ، تحقيق السيطرة البريطانية

---

(١) انظر : نعمان ، تاريخ الأثوريين ، ص ٨٠ . كان الأثوريون يحبذون ، عملية تجنيدهم وإرسالهم لقمع الحركات الكردية ، وبدافع الثأر والانتقام من الأكراد ، وقعت مصادمات عنيفة بين الجانبين ، عمد خلالها الأثوريون إلى الإغارة على القرى الكردية ونهبها وإحراقها.

(٢) انظر :
Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, pp. 223—224.

(٣) انظر :
Perley, The Assyrian Tragedy, P, 26.

(٤) Wigram, Op. cit, P. 223.

(٥) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ج ٥ ، ص ١٢٦ .

كاملة على العراق ، والقضاء على الحركات المعارضة ، ودعم قواتهم العاملة فى العراق ومساندتها[١]. ومن ناحية أخرى ، فان عملياتهم العسكرية ضد الأكراد كانوا يهدفون بواسطتها إلى إخراج الأكراد من أراضيهم ، وإسكان الآثوريين بدلا منهم ، بعد ما أخذ ساسة الإنكليز فى العراق يعتقدون أن حل معضلة الآثوريين أصبح ممكناً ، ومن السهولة اسكانهم فى كردستان ، بعد أن ساهموا بالقضاء على الروح الوطنية[٢] .

وإذا كان الإنكليز وادارتهم الليفى الآثورى، قد نجحوا فى قمع الانتفاضات الكردية ، فانها عبرت وبشكل صريح عن مدى إستياء الشعب العراقى ، وكراهيته للإدارة الإنكليزية الصارمة ، والتى كانت لا تتفق مع أخلاق العراقيين وعاداتهم وتقاليدهم[٣] . وأخيراً فقد ساهمت الحركة الوطنية فى كردستان ، مساهمة جادة وبطولية ، فى مقاومة قوى الإحتلال ، وجاءت الانتفاضات القومية الكردية دعماً لحركة التحرر الوطنى فى الشرق الأوسط فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى[٤] .

موقف الليفى الآثورى من ثورة تلعفر :

تعتبر ثورة تلعفر[٥] ، حلقة مكملة للإنتفاضات الوطنية الكردية ، وكان للنواحى الدينية دور بارز فى قيامها ، حيث نظر المسلمون فى العراق إلى سلطات الإحتلال البريطانى ، نظرة بغض وكراهية . وإضافة إلى كون الإنكليز غرباء

---

(١) ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٥١ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٣٥٣ .
(٣) انظر : محمد طاهر العمرى ، تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المجلد الثالث ، ص ١٣٠ .
(٤) انظر : التآخى ، عدد ٢٠٢٩ ، ١٠ آيار ١٩٧٢ .
(٥) تقع مدينة تلعفر ، شمالى غرب الموصل ، بمسافة ٧٠ كم .

عن سكان العراق ، فهم أيضاً محتلون أرضه ، ومغتصبون خيراته ، ومن هنا كانت أحكام الشريعة الإسلامية ملزمة لهم ، بمقاومة الإحتلال ، وتحرير الأرض ، وإخراج العناصر الأجنبية منها .

ومما زادمن تمسك العراقيين ، بأحكام دينهم ، أن سلطات الإحتلال البريطاني ، قربت إليها الطوائف غير المسلمة ، وأغدقت عليها البذل والعطاء فأصبحت الرابطة بينهما قوية للغاية ، وأخذت هذه الطوائف، تعتقد أن استمرار الوجود الانكليزي في العراق ، خير ضمان لبقاء إمتيازاتها ، وقد استغل الانكليز ذلك ، فسخروا عدداً من أبنائها . وعهدوا إليهم بالقيام بالتجسس ، ومقاومة الحركة الوطنية في العراق ، وثمنوا عملهم هذا بإدخال عدد كبير منهم في مختلف الوظائف الحكومية ، وأفهموهم أن مصيرهم يرتبط بمصير الإنكليز في هذه المنطقة ، وبهذه الطريقة ، خدعوا عدداً كبيراً من المسيحيين وراحوا يتعلقون بأذيالهم ، مساهمين بشكل فعال في التجسس على الناس ، ومراقبة تحركات العناصر الوطنية .

وفي نفس الوقت ، قامت جماعة من المسلمين ، بعرض خدماتها على الإنكليز فارتمت في أحضانهم ، وكانت خير عون لهم ، في ملاحقة الحركة الوطنية ومضايقتها[١] .

ومن أجل أن يعمل الإنكليز على تثبيت نفوذهم في العراق ، فقد بذلوا جهوداً كبيرة لإثارة الخلاف بين المسلمين والمسيحيين ، فقامت سلطات الإحتلال البريطاني في الموصل ، بوضع تشكيلات المدارس الطائفية ، وعهدت بإدارتها إلى رؤسائها الدينيين ، وأمدتهم بالنقود والكتب ، بينما أجرت العكس من ذلك مع إدارات المدارس الإسلامية[٢] .

---

(١) انظر : العمري ، تاريخ مقدرات العراق ، المجلد الثالث ، ص ٥٨ .

(٢) قحطان أحمد عبوش التلعفري ، ثورة تلعفر ١٩٢٠ ،والحركات الوطنية الأخرى في منطقة الجزيرة ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٤٠ .

ومن الجدير بالذكر ، أن قسما من المسيحيين لم يساهموا فى خدمة الإنكليز، بل عارضوا وجودهم ، ووقفوا بجانب الحركة الوطنية ، وراحوا يشدون من أزرها[١] .

وفى مدينة تلعفر ، بذل رجال الدين المسلمين ، جهوداً كبيرة ، لإثارة المشاعر الوطنية فهيأوا أذهان الناس لمقاومة الإحتلال البريطانى ، وأكدوا على ضرورة التخلص منه[٢] .

ولم تكن العوامل الدينية فقط ، محركا لقيام ثورة تلعفر ، بل أثارت الإنتفاضات الكردية جذوة الوطنية فى سكان مدينة تلعفر بشكل خاص ، وبقية العراقيين ، بشكل عام . وفى الموصل كانت — جمعية العهد — تواصل نشر أنبائها وتطوراتها فكان لعملها هذا ، أثر كبير فى إثارة مشاعر الاستياء ضد الوجود البريطانى فى العراق [٣] . وإضافة إلى ذلك ، فان الثوار أنفسهم ، كانوا راغبين فى التخلص من نير الإحتلال البريطانى ، والعمل على تحرير العراق ، وتحقيق الاستقلال[٤] .

وفى مرحلة الإعداد للثورة ، قامت جمعية العهد ، بإصدار نشرات عديدة أرسلتها لمختلف القبائل الساكنة فى منطقتى الموصل وتلعفر ، حيث أثارت فيهم النخوة والحماسة العربية ، ودعتهم إلى التضحية من أجل استقلال الوطن ـ ولم تتناسى الجمعية خط سيرها الإنسانى ، فطالبت إليهم عدم التعرض للمسيحيين

---

(١) نفس المرجع ، ص ٣٩ .
(٢) نفس المرجع ، ص ٣٧ .
(٣) نفس المرجع ، ص ٩٠ .
(٤) فريق المزهر آل فرعون ، الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ٣٣٨ .

وغيرهم من الأقليات الأخرى[١] . وقد استجابت معظم القبائل لهذا الطلب وفى ١٩ نيسان ١٩٢٠ ، أجاب ، محمد أغا الكركى ـ فقال ، ونحن أوصينا جماعتنا ، بألا يتعرضوا للنصارى ، ولا لأحد إذا ما كان محارباً لنا ، فالله لم يأمر بهذا . . .[٢]

وفى ٣٠ نيسان ١٩٢٠ ، أجاب الشيخ الحميدى بن فرحان باشا على طلب جمعية العهد وقال « ومن طرف النصارى ، فنحن لانتعرض لهم ولالنا لزوم بالتعدى عليهم ، ومع ذلك سنوصى عشائرنا ، كما قلتم بخصوص عدم التعرض للنصارى أبداً . . . »[٣] كما قامت الجمعية أيضا ، بوضع إعلانات فى مختلف أنحاء مدينة الموصل ، احتجت فيها على إهانة بعض الناس للآثوريين[٤] .

لقد أصدرت جمعية العهد ، بيانات كثيرة ، وجهتها إلى حكومة الاحتلال البريطانى ، والأقليات المتعاونة معها من مسيحيين وغيرهم . وقد أوضح البيان الموجه إلى حكومة الاحتلال البريطانى فى ١٠ مارس ١٩٢٠ مساوىء الانكليز ، بحق العراقيين ، منذ دخولهم البلاد ، وتماديهم فى ذلك ، واتباعهم سياسة قائمة على بث الفرقة والخلاف بين أبناء العراق ، وبينت الجمعية أن هذه السياسة لاتجدى نفعا ، لأن الموصل غير الهند وأبناءها غير أبناء بعض البلاد الشرقية ، وضربت مثلا على ذلك ، باتباع الأتراك ، نفس السياسة ، فى كل من سوريا والأناضول ورغم أنهم حققوا بواسطتها بعض مقاصدهم ، فإنهم لم يستفيدوا شيئا منها فى الموصل ، وفى الوقت الذى سفكت فيه دماء الأرمن والأتراك فى الأناضول ، والمسلمين والنصارى فى سوريا فلم تسفك قطرة دم

---

(١) انظر : التلعفرى ، ثورة تلعفر ، ص ص ١٣٥ — ١٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٣٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٣٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١٤٠ .

واحدة على أرض الموصل ، باسم المذاهب والأديان ، فأبناؤها وعلى اختلاف مذاهبهم لا يزالون يعيشون أبناء لأب واحد وهو الوطن .

ونبهت الجمعية ، الحكومة البريطانية إلى أن ممارستها هذه السياسة هو اشتغال بالعبث ، وتشبث فاشل ، ذلك لتمسك أبناء الموصل بدينهم ، مسلمين ومسيحيين وختمت الجمعية بيانها فقالت « وهكذا سيبقى كل منهم على الرغم من جميع المحاولات ، كما كان بالأمس وأنكم مهما تسلطتم علينا وسلبتم منا حقوقنا فإنكم لا تتمكنون من أن تفرقوا بيننا وسنعيش معا وجنبا إلى جنب بأمان وسلام كما عاش آباؤنا منذ آلاف السنين »[1] .

وقد خاطبت جمعية العهد فى الموصل ، المسيحيين ، والأرمن ، والآثوريين بأسلوب معين ، ينم عن إدراكها ، وفهمها المخططات البريطانية ، الرامية إلى تفكيك أبناء البلد الواحد عن طريق الضرب على النزعات الطائفية المقيتة[2] ووجهت بياناً إلى المسيحيين فى ١٥ مايس ١٩٢٠ جاء فيه « إخواننا المسيحيين ، اعلموا أن ماقمنا به من أعمال وطنية ، وما سنقوم به فى المستقبل القريب من حركات فعالة ، ما هى إلا من أجلنا وأجلكم ، إننا نبغى تحرير وطننا والحصول على حريتنا واستقلالنا جميعاً ، ولا فرق بين طائفة وأخرى ، ودين ودين فالوطن لنا ولكم ، أما الدين فانه لله .

إن من أقدس واجباتنا ، أن نعمل على ما يضمن لنا التكافل فى الحقوق (لكم مالنا وعليكم ما علينا) ومن تصدى إلى الفرقة ، ومن تجاوز على حقوق الغير ، ومقدساته ، نعده خائنا لوطنه ، وعقاب الخائن عسير »[3] .

---

(١) انظر : البلاد ، عدد (٤٣٩٥) ، ١٢ تموز ١٩٥٥ .

(٢) التلعفرى ، ثورة تلعفر ، ص ١٤٢ .

(٣) البلاد ، عدد (٤٣٩٥) ، ١٢ تموز ١٩٥٥ م .

وقد نبهت جمعية العهد ، كافة الطوائف الموجودة فى الموصل ، وطلبت إليها أن تكون حذرة من الوقوع فى مكائد الإنكليز ، كما طلبت من المسيحيين والأرمن والآثوريين ، أن يقفوا على الحياد فى حالة وقوع آية مصادمات بين الثوار والمستعمرين الإنكليز[١] . غير أن الآثوريين ، كما يبدو ، عقدوا العزم على تقديم خدماتهم للإنكليز ، والتصدى لثورة تلعفر حال وقوعها ، فوجهت جمعية العهد بلاغا إلى الآثوريين فى ٢٠ مايس ١٩٢٠ ، أعربت فيـــه عن استيائها لموقفهم وبينت لهم أن الإنكليز ، أرادوا بواسطتهم قتال العراقيين ، لمطالبتهم بالاستقلال ، وأشارت إلى أن الإنكليز لا يهمهم شىء ، سوى الحصول على منافعهم الاستعمارية ، حتى إذا كان الآثوريون هم الضحية ، ونبهتهم إلى أن الإنكليز سيسلكون معهم نفس السياسة ، التى سلكها الروس فى السابق ، والتى ترتب عليها ، إخراجهم من ديارهم ، وخلق عداء شديد بينهم وبين الأكراد وتعرضهم إلى نكبات كبيرة ، وقد طلبت الجمعية إليهم ، إعادة النظر ، فى موقفهم من قيام الثورة . وأن يفكروا مليا فى الأمر ، قبل الإقدام على محاربة الثوار وأعربت عن أملها ، فى ألا يصبح الآثوريون ، آلة مسخرة ، تستخدمها سلطات الإحتلال البريطانى ، للحصول على مطامع خاصة ، فى الوقت الذى سيتعرضون فيه إلى متاعب جديدة ، تكون أعقد وأصعب من المتاعب السابقة .

وأوضحت الجمعية فى بيانها ، أنه ليس هنالك من مبرر لإساءة الآثوريين ، إلى العراق ، لأن العراقيين لم يسيئوا إليهم منذ دخولهم البلاد ، ورجتهم المقابلة بالمثل ، وعدم قيامهم بحركة ضد الثورة ، وحذرتهم من أن عـــدم إستجابتهم لذلك ، سيجر عليهم عواقب وخيمة ، كما وجهت الجمعية أيضاً ، نداء إلى الطائفة الأرمنية ، فى ٢٠ مايس ١٩٢٠ جاء فيـــه « أيها الاخوان : انكم والعرب على حد سواء فى حرج الموقف ، وليس بينكم وبين العرب سابق عداء ، بل إن

---

(١) التامفرى ، ثورة تلعفر ، ص ٣٧ .

الأمتين مشتركتان الآن في المصائب ، ومعلومكم أن العرب قد برهنوا على إحساساتهم الإنسانية تجاهكم أثناء نكبتكم المروعة وإقصائكم من قبل الأتراك إلى بلادنا ، فلاقيتم منا كل عطف ومروءة وحسن معاملة استقبال ، ولما كنا الآن مقبلين على حركة كبيرة للتحرر من نير الإحتلال الإنكليزي ، نرجوكم ألا تنخدعوا بالمحاولات الرامية إلى إنضمامكم إلى قوات الإنكليز لمحاربتنا وقتالنا بل التزموا جانب الحياد ، وكونوا معنا أوفياء ، ونحن نتعهد لكم بصيانة أرواحكم وأموالكم ، وثم إيصالكم إذا أردتم الخروج من بلادنا على أكمل وجه إلى حيث تطلبون الإقامة والسلام »[1] .

ولم تقصر جمعية العهد ، اللولب المحرك لثورة تلعفر ، مبادئها الإنسانية إزاء المسيحيين بشكل عام والآثوريين بشكل خاص ، على مرحلة ما قبل الثورة ، بل تجسدت إنسانيتها خلال الثورة أيضاً ، ويتضح ذلك بصورة جلية ، في نداءاتها الموجهة إلى شيوخ القبائل ، فكتبت ، في ٢٥ مايس ١٩٢٠ ، إلى شيخ مشايخ شمر — الشيخ العاصي الفرحان — نداء ، وزعت نسخاً منه على بقية رؤساء العشائر العربية ، جاء فيه ، أن الثوار في دير الزور قد رفعوا راية الجهاد[2] . وعقدوا العزم على تحرير العراق وتخليصه من رجس السيطرة

---

(١) انظر : البلاد ، عدد٤٤٠١ ، ١٩ تموز ١٩٥٥ .

(بقلم مؤرخ) ، علق أحدهم على منشورات جمعية العهد في الموصل وبياناتها ، فذكر « أن من يمعن النظر ، في هذه البيانات ، سيجد لوناً خاصاً ، وطابعاً معيناً ينمان عن إدراك الجمعية للموقف السياسي والأوضاع الاجتماعية السائدة ، وحسن فهمها للخطط الاحتلالية المدبرة التي كان يراد بها تفكيك عرى المجتمع بالضرب على وتر النزعات الطائفية المقيتة وإشاعة الخوف والقلق بين السكان » .

انظر : البلاد ، عدد ٤٣٨٩ ، ٦ تموز ١٩٥٥ .

(٢) من يريد الاطلاع على تطورات ثورة تلعفر . مراجعة : محمد يونس السيد عبدالله السيد وهب ، أهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠ ، الموصل ١٩٦٧ وكذلك : التلعفري ، ثورة تلعفر . وبلسن ، الثورة العراقية . البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال .

الأجنبية ، وأبلغته بأن طلائع الثوار وصلت إلى أطراف مدينة الشرقاط وجهات سنجار ، وطلبت إليه الإنضمام إليهم ، وإعلان الثورة معهم ، استجابة لنداء الوطن ، وقد أوضحت الجمعية له ، أن فى العراق طوائف مختلفة ، وأن الواجب الديني والوطني والأصالة العربية ، تقتضي معاملة الطوائف غير الإسلامية بالحسنى ، وعدم إلحاق الأذى بأفرادها ، أو التعرض لأموالها ، بل ينبغي الحفاظ على كرامتها وحقوقها وحمايتها من كل مكروه ونبهت الجمعية ، إلى أن الخروج عن ذلك ، إنما هو خروج عن تعاليم الإسلام ، ومخالفة لقواعد الدين الحنيف ، وختمت الجمعية نداءها بإثارة الهمم وطلبت إليه . أن يبرهن للملأ على أنه خير خلف لخير سلف وألا يدع هذه الفرصة تفوته ، دون أن يخلدفيها أشرف الأعمال[1] .

كما قامت جمعية العهد ، بتوزيع منشور ديني على رؤساء العشائر الكردية فى ٢٧ مايس ١٩٢٠ ، طلبت إليهم مقاومة المحتلين ، عند اقتراب القوة العربية الإسلامية من شواطىء دجلة ، وأخبرتهم بأن طلائعهم ، قد وصلت إلى جهات — عين الدبس ـ والشرقاط ، وأطراف سنجار ـ وحثهم على النهوض والثورة ، ومشاركة إخوانهم بفريضة الجهاد ، وجاء فى المنشور أيضاً « هذا ويجب ان تعلموا وتتذكروا أيها المسلمون ، أن فى بلادنا ، جماعات كثيرة من غير المسلمين ، وقد أوجب علينا الدين الإسلامى « أن نراعى حقوقهم ، ونصون كرامتهم ونحفظ جوارهم ، وألا نؤذيهم ونعتدى عليهم ، إن الله لا يحب المعتدين »[2] .

لقد تجسدت إنسانية الثورة ، حين وضعت مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وبذلت جمعية العهد ، جهوداً كبيرة إزاء المسيحيين ومنهم الآثوريون ، ليقفوا

---

(١) انظار : البلاد : عدد ٤٤٠١ ، ١٩٥٥/٧/١٩ .
(٢) انظر : البلاد ، عدد ٤٤٠٧ ، ١٩٥٥/٧/٢٦ .

على الحياد ، إن لم يكونوا بجانب الثورة ، لهذا كانت ثورة تلعفر ، نبيلة في مقاصدها ، إنسانية في خط سيرها ، ورغم أنها كانت قادرة على فرز صديقها من عدوها ، إلا أنها أرادت أن توجه الآثوريين وغيرهم إلى طريق الصواب وتبعدهم عن دسائس الإنكليز وخداعهم ، غير أن الآثوريين ممثلين في وحدات الليفي ، لم يعيروا وزناً أو اهتماماً لنشاط جمعية العهد ، ورغبتها في معاملتهم معاملة إنسانية ، بل صمموا على خدمة أسيادهم الإنكليز ، والتصدي لثورة تلعفر ، وملاحقة الثائرين ، والقضاء عليهم .

أما الإنكليز ، فقد عمدوا ، عند قيام الثورة ، إلى زيادة قواتهم العسكرية لمواجهتها والإجهاز عليها ، ووزعوها في مدينة تلعفر وأطرافها ، وقد بلغ عدد أفراد الليفي الآثوري فيها (٥٠٠) جندي[١] .

لقد وزع الإنكليز قواتهم العسكرية ، في مواضع متعددة من المدينة ، بينما احتلت قوة الليفي الآثوري ، المكونة من (٣٠٠) خيالة و (٢٠٠) مشاة ، موقع البوسيف[٢] .

وخلال مجيء حملة تلعفر ، لتحرير الموصل ، عمدت بعض القبائل المشاركة في الثورة ، إلى شن عمليات هجومية على قرى المسيحيين ، واليزيديين ، وقد استمرت هذه الهجمات يومين ، عادت بعدها ، القبائل ثانية إلى مواضعها في الجهة الغربية من نهر دجلة .

ونتيجة لفشل قوة الليفي الآثوري ، في التصدي لهذه القبائل ، فقد لجأت إلى إرهاب السكان العزل ، وأنزلت بالسكان الآمنين ، أضراراً بالغة ، وتلقى

(١) التلعفري ، ثورة تلعفر ، ص ٢٨٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٨١ .

العرب القاطنون فى الجهة الشرقية من نهر دجلة ، أصناف العذاب على يدها واستخدمت أسلحة الإنكليز فى مقاومة الثائرين وإرهاب الأبرياء[١]. وخلال الاشتباكات التى دارت بين الثوار والإنكليز ، قتل قائد جيش الليفى فى فى الموصل[٢] غير أن ذلك لم يؤثر على مساندة قوة الآثورى ودعمها للقوات الانكليزية التى تمكنت بعد ذلك من إخماد الثورة .

إن ثورة تلعفر ، رغم فشلها ، كانت عاملا هاماً ، فى قيام الثورة العراقية الكبرى التى اجتاحت الأقسام الوسطى والجنوبية من العراق ، فزادت من مقدرة الثائرين على العمل ، وألهبتهم حماساً منقطع النظير فى التصدى للقوات البريطانية وملاحقتها فى كل مكان ، ويذكر فريق المزهر آل فرعون « أن الثورة بدأت فى الشمال ، وكان هنالك إتصال بينها ، وبين الثورة التى قامت بعد ذلك ، فى جنوب العراق ، من حيث الغاية والقصد »[٣] . ورغم فشلها أيضاً فقد « أوصلت صوت العراق إلى المحافل السياسية الدولية فى أوربا ، إذ برهنت ثورة تلعفر على رفض الشعب العراقى ، الإنتداب البريطانى ، وتمسكه بحريته ، واستقلاله خلافا لما كانت تروجه بريطانيا »[٤] .

دور الليفى الآثورى فى مقاومة الثورة العراقية الكبرى :

كان عام ١٩٢٠ ، عام الثورة فى العراق ، حيث ساهمت فيها جميع فئات الشعب ، عربه وأكراده ، وأصبح الانكليز يتساقطون كورق الخريف على أيدى الثوار ، فى كل مكان من أرض العراق ، فى العمادية ، وزاخو ، وعقره وتلعفر وعلى ضفاف الفرات ، ودجلة ، وديالى ، وفى الديوانية ، والرميثة ،

---

(١) التلعفرى ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .
(٢) انظر : أمين الريحانى ، فيصل الأول ، بيروت ، ١٩٣٤ ، ص ٣٣ .
(٣) فريق آل فرعون ، الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .
(٤) التلعفرى ، ثورة تلعفر ، ص ٤١٤ .

والهاونجية وفى كل شهر من جنوب العراق ، فكانت ثورة شعبية عارمة ، خطت بدماء شهدائها سجل العراق ، وعهد حريته واستقلاله[١] .

ولم تكن ثورة العشرين ، وليدة عواطف أو أهواء ، بل كانت التحاماً جماهيرياً بين التضحية والفداء من ناحية ، وتحرير الأرض ونيـــل الحرية والاستقلال من ناحية أخرى . فقد استاءت جماهير العراق ، من التصرفات اللا إنسانية التى كانت تقوم بها سلطات الاحتلال البريطانى ممثلة فى شخص الكولونيل أى تى ويلسن وبقية الحكام السياسيين التابعين له[٢] .

وكما وقفت وحدات الليفى الآثورى ، مساندة للانكليز فى التصـــدى للانتفاضات الوطنية الكردية ، وثورة تلعفر ، فإن هذه الوحدات أيضاً . أدت دورها كاملا فى مقاومة الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ، والتصدى لها ، فكانت عنصراً فعالا فى فشل الثورة فى منطقة ديالى حيث سببت مضايقات كثيرة للثوار هناك[٣] .

إن إنشاء الإنكليز الكتائب الآثورية المسلحة ، كان عاملا من عوامل قيام الثورة العراقية الكبرى[٤] . ويبدو أن الإنكليز قد شعروا بالأهمية الاستراتيجية لمنطقة ديالى ، خاصة إذا ماظهرت لهم مصاعب فى مناطق أخرى ، من العراق لذلك سلموا شؤون هذه المنطقة إلى الجيش الليفى الآثورى ، وأعطوه الصلاحيات التامة ، وقد فعلت السـلطة البريطانية هـذا فى الوقت الذى لم يكن فى منطقـة

---

(١) انظر : الدبونى ، ردنا على الكولونيل ستافورد ، ص ٢٤ .

(٢) انظر : القصـاب ، من ذكرياتى ، ص ٢٠١ . ويلسن ، الثورة العراقيـة ص ص ٦ — ٧ .

(٣) عبد الله الفياض ، الثورة العراقيـة الكبرى سنة ١٩٢٠ ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٢٠١ .

(٤) جلال يحيى ، العالم العربى الحديث ، ص ١٣٨ .

ديالى ، أى أثر لحركة ما ، ولو أن الشعور العام كان يفكر فى الاستقلال ومتعطشاً للحكم الوطنى البعيد عن أى سلطة أجنبية وأى نفوذ أجنبى »[١] .

وفى منطقة ديالى ، وفرت بعض العوامل ، المناخ الملائم لبلورة المشاعر الوطنية البحتة ، إلى اندفاع شديد ومساهمة ثورية فعالة ، فقد عين الإنكليز الميجرهايس — حاكما لواء ديالى ، وقد عرف عنه ، اختلافه عن جميع الحكام السياسيين البريطانيين فى ألوية العراق الأخرى ، بدهائه فى مقاومة الوطنيين والتصدى للحركة الوطنية[٢] حيث نجح فى تكوين علاقات حسنة ، مع عدد من رؤساء العشائر وضمهم إلى جانبه ، وأصبح هؤلاء يتنقلون بحرية إلى أى مكان يرغبون فى الذهاب إليه ، كما دعا ، مرات كثيرة — الشيخ حبيب الخيرزان — رئيس قبيلة العزة ، وعرف أنه يختلف عن الآخرين ، بحبه لوطنه ورغبته فى حصول العراق على استقلاله ، وفى إحدى المرات — أرسل — الميجرهايش إلى الشيخ حبيب ، محاولا للتأثير عليه ويخبره بما وصلت إليه قوة الإنكليز ومكانتهم وأراد إغرائه ، بمنحه مبلغ (٤٠) ألف روبيه ، ووعده بتقديم المزيد من المال — غير أن وطنية الشيخ حبيب — كانت أقوى من وسائل الخداع والإغراء ، فخاطبه قائلا : « إننى ما تعودت أن أتاجر بكرامتى فى يوم من الأيام ولا فكرت ، أن أبيع وطنى وشعبى بمال لا يدوم ، فأغضب الله والوطن والتاريخ »[٣] . وقد أدى هذا الموقف الوطنى من قبل - الشيخ حبيب الخيرزان - إلى إغضاب - الميجرهايس - ومنعه من السفر إلى بغداد ، إلا أن المرض لم يمهل - الميجرهايس - فشد الرحال إلى بغداد للاستشفاء ، وحول حاكم منطقة ،

---

(١) فريق آل فرعون ، الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية ، ج١ ص ٣٢٠ .

(٢) انظر : الأسدى ، العراق عبر التاريخ ، ص٦ .

(٣) فريق آل فرعون ، الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية ، ج ١ ، ص ٣٣٢ .

الخالص[١]، صلاحية حكم اللواء نيابة عنه، وهنا انتهز ـ الشيخ حبيب ـ هذه الفرصة، للذهاب إلى بغداد، والاجتماع بقادة الثورة، فطلب إلى حاكم الخالص، ونائب حاكم لواء ديالى ـ الكابتن لويد ـ رخصة للذهاب إلى بغداد، والرجوع إلى بعقوبة وقد أجاب لويد على طلب الخيزران بالإيجاب، «وشوهد الخيزران، بعد مدة قصيرة فى أندية بغداد السياسية»[٢] حيث تمت لقاءات متعددة بينه وبين قادة الثورة، درست خلالها، الخطوات التى يمكن اتخاذها، للقتال ضد المحتلين وتم الاتفاق على خطة ثابتة، تهدف إلى توسيع نطاق الثورة[٣]. وقد أكد بعض قادة الثورة، للشيخ حبيب الخيزران، أهمية منطقة ديالى، بالنسبة إلى سلطات الاحتلال البريطانى وأنها قررت استدعاء قسم من قواتها الموجودة فى إيران، وذلك للسيطرة على العراق بشكل كامل، وأوضحوا أن قيام الثورة فى منطقة ديالى، وقطع خط السكة الحديد، والاتصال البرقى بين العراق وايران سينجم عنه فشل خطط الانكليز، وتأخير مجيء قواتهم الى العراق، فألهبت الحماسة العربية، مشاعر الشيخ الخيزران، وترك بغداد عائداً الى الخالص[٤].

ومن العناصر التى مهدت الأذهان الى ضرورة قيام الثورة فى منطقة ديالى المتولى والسيد حبيب العيد روسى وغيرهم[٥]. وكانت الجهود التى بذلها السيد محمد الصدر فى إيقاد الثورة فى منطقة ديالى، فعالة ومجدية حيث عمل على نشر مفاهيم الثورة بين جموع القرويين هناك، كما اتخذ من مدينة الخالص مركزاً لنشاطه فقام بوضع خطط الثورة فى المنطقة، ووزع فصائل المقاتلين، وبين مهمات

---

(١) الخالص: وتسمى — دلتاوه — أيضاً، وهو قضاء من أقضية لواء ديالى علماً بأن كلمة لواء، فى العراق، استبدلت فى الوقت الحاضر بكلمة — محافظة.

(٢) عباس على، زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم المعظم السيد الصدر، بغداد، ١٩٥٠، ص ٨٦.

(٣) انظر: كوتاوف، ثورة العشرين، ص ١٩٨.

(٤) انظر: فريق آل فرعون، الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية، ج ١، ص ص ٣٢٢ — ٣٢٣.

(٥) نفس المرجع، ص ٣٢٤.

كل واحد منهم ، وكانت خطته تقضى بأن تشن فصائل الثورة هجومها الرئيسى على مركز مدينة بعقوبة وتخريب خط السكة الحديد وشل فاعلية الانكليز فى المنطقة تماماً(١) .

أما الإنكليز ، فقد عمدوا خلال هذه الفترة ، إلى زيادة عدد أفراد حاميتهم القريبة من الجسر ، والتى كان مخيم الآثوريين قريباً منها ، كما قاموا بتسليح الجنود الآثوريين بكميات كبيرة من البنادق (٢) . وفى يوم ٦ آب . هاجم الثوار ، محطة السكة الحديد (٣) . وكان السيد محمد الصدر ، على رأس مجموعة من المقاتلين ، قامت بتخريب خط السكة الحديد ، وبذلك انقطع خط الإتصال بين إيران والعراق(٤) . ثم قام الثوار بعد ذلك . بشن سلسلة من الهجمات على المراكز البريطانية فى منطقة ديالى ، حيث قام الشيخ حبيب الخيزران ، بمهاجمة سراى الحكومة ، وتمكن من أسر الكابتن — لويد — حاكم الخالص ونائب حاكم بعقوبة — الميجر هايس — وأسر أيضاً الميجر — ستراخن — مهندس الرى وموظفاً آخر(٥) . وقد عاملهم الشيخ الخيزران ، معاملة حسنة (٦) . وفى ١٢ آب ، اندفعت العشائر الثائرة فى هجومها إلى مدينة — شهربان — وتمكنت من احتلال سراى الحكومة ، بعد قتال استمر ثلاثة أيام ، قتل خلاله . معاون الحاكم السياسى الكابتن رايتلى ، وقائد قوة السراى الكابتن بروفلد ، والمستر بوكانن ، والميجر نيوتن ، وتمكن الثوار أيضاً من أسر عدد آخر منهم ، وهكذا

---

(١) عباس على ، زعيم الثورة العراقية ، ص ص ٨٧ — ٨٨ .

(٢) ياقو ملك اسماعيل ، الآثوريون والحربان العالميتان ، ص ١٦٤ .

(٣) انظر : كوتلوف ، ثورة العشرين ، ص ١٩٩ .

(٤) عباس على ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

(٥) فريق آل فرعون ، المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .

(٦) ويلسن ، الثورة العراقية ، ص ١١٤ .

شملت الثورة . منطقة ديالى بأسرها[1] . فتمكنت القبائل الكردية أيضاً من السيطرة على مدينة قزل رباط — كما حررت مدينة خانقين ، وسيطر الثوار الأكراد على مدينة كفرى ، وتعرضت مؤسسات شركة النفط الإنكلو ، فارسية فى النفط خانة ، إلى هجمات متعددة من قبلهم [2] . وقد أصبحت فصائل الثورة بعد ذلك ، مسيطرة على منطقة ديالى ، باستثناء معسكر الليفى الآثورى ، القريب من ضفة نهر ديالى ، حيث كانت عدة سرايا من الجنود الهنود ، ترابط معهم أيضاً وكانت مهمة هذه القوة حراسة جسر القطار ، ومحطة اللاسلكى . وعدم السماح لفصائل الثورة بمهاجمتها ، ويذكر الحسنى « أن السلطة البريطانية استخدمت هؤلاء لمكافحة العشائر الثائرة ، وقد استفادت بعملها هذا فوائد جليلة »[3] .

وقد أصدرت قيادة الثورة ، أمرا لفصائلها ، بمهاجمة معسكر الليفى الآثورى فأحاطت به ، واشتبكت معهم . وكان قتالا حاميا ، صمم خلاله الآثوريون على مقاتلة العرب ، وعدم الاستسلام لهم[4] . وخلال هذا القتال ، خسر الآثوريون (٤٥) قتيلا ، كما خسر الثوار أيضا ، عددا يقارب ذلك [5].ونظراً

---

(١) انظر عباس على ، زعيم الثورة العراقية ، ص٩٣ فرعون ، الحقائق الناصعة ، ص ٣٢٥ . هولدين ، ثورة العراق ، ص ٢١٧ .

(٢) انظر : كوتلوف ، ثورة العشرين ، ص ١٩٩ .

(٣) عبد الرزاق الحسنى ، تاريخ الثورة العراقية ، صيدا ، ١٩٣٥ ، ص ١٠٧ .

(٤) ياقو ملك اسماعيل ، الآثوريون والحربان العالميتان ، ص ١٦٤ .

يذكر مالك — أن الآثوريين ، ضحوا بدمائهم ، للمحافظة على إدامة السيطرة البريطانية ، بناء على إدراكهم ، لأن الوعود البريطانية القاضية باقامة وطن قومى أثورى ، سيتم الوفاء بها . انظر :

Malek, The British Betrayal of the Assyrians, p. 158.

(٥) حدثنى يوسف خوشابة ، أن الصدام الذى حصل فى بعقوبة ، بين القائمين بثورة ١٩٢٠ ، وبين الآثوريين لم يحصل مع أتباع والده ، وإنما حصل مع جماعة المارشمعون ، الذين بقوا فى بعقوبة ، بينما كان أتباع والده فى مندان ، ويرى خوشابة ، أنه كان على الآثوريين ، أن يمدوا لتأييد الشعب العراقى الذى يعيشون معه . وأن موقفهم من الثورة ، =

لأهمية موقع معسكر الليفي الأثوري ، فقد بادرت القيادة الانكليزية العامة في بغداد بإرسال نجدات سريعة إليهم ، وأرسلت قطاراً خاصاً محملا بالأسلحة والعتاد والمؤونة ، وعلى مسافة أربعة أميال من موقع الليفي الآثوري . بادرت فصائل الثورة إلى تخريب خط السكة الحديد . حيث توقف القطار المشحون بالسلاح والعتاد عندهذه النقطة . فانقضت عليه فصائل الثورةوجرت معركةاستمرت عدة ساعات. بادر خلالهاقائدالليفي الأثوري.إلى شن هجوم على الثوار العرب ، فدارت معركة حامية بين فصائل الثورة . وبين وحدات الليفي الآثوري ، ولقد أبدى الأثوريون في هذه المعركة من البسالة المستميته ، التي أبعدت الثوار عن القطار[١] . وكانت خسائرهم مقتل نائب العريف ـ داديشو من عشيره جيلو . أما ضحايا الثوار ، فكانوا ستة أشخاص وقد تمكن الأثوريون من نقل الأسلحة والعتاد والمؤونة الموجودة في القطار إلى معسكرهم وقاموا بتوزيعه ، وبعد أن أحاطت فصائل الثورة ، بمعسكر الليفي الأثوري ، شن الأثوريون هجوما معاكساً لأبعاد العرب عنهم ،كما هاجمت قوة من الخيالة العربية ، مقر البطريرك جنوب المخيم . فاندفع الآثوريون لسلب المضارب العربية ، التي كانت قريبة ، من بعقوبة ، ويذكر ياقو ، أنه خلال المعارك التي

= يدل على ضيق في النظر والتفكير ، كما كان المفروض بالرؤساء الأثوريين أن ينظروا إلى مصالح شعبهم أكثر مما ينظرون إلى مصالحهم الشخصية .

يوسف خوشابة — حديث معه — في بغداد ١٩٧٢/٣/٢٢ .

أما المارشمعون ايشاي فيذكر « أن المعاملة الحسنة ، التي عومل بها الأثوريين ، من قبل الانكليز ، كانت بسبب حاجتهم إلى خدمات الأثوريين في السنوات الضيقة ، حيث كان الانكليز محاطين بالعرب المعادين لهم ، وكانت لهم تجربة مع « خيانات العرب » منذ أيام الحرب ، وأصبحوا على علم أن الأثوريين ، هم أصدقاؤهم ، الوحيدون لهم والذين يمكن الاعتماد عليهم لموازنة القوى في البلد . انظر :

Malek, The British Betrayal, p 58.

( ) فرعون ، الحقائق الناصعة ، ص ٣٢٦ .

استمرت أكثر من عشرين يوما ، ذاق الآثوريون الأمرين ، من خيالة العدو ـ يقصد بها الخيالة العربية ـ التى لم تهدأ عن القيام بهجمات مستمرة علينا ،وكثيرا ماتسلق العرب ، أشجار النخيل العالى ، وأطلقوا النار على الآثوريين فى المخيم ولم تهدأ هجماتهم ، إلا بعد أن قامت طائرة إنكليزية بالقاء القنابل عليهم وقصفهم»[1] .

لقد قام الآثوريون خلال تصديهم لفصائل الثورة . بارتكاب أعمال وحشية [2] ويذكر هولدين . أننا وجدنا صعوبة بالغة ، فى تخليص النساء العربيات من قتل الآثوريين لهن[3] . كما مارس الآثوريون أيضاً عمليات السلب والنهب فى القرى العربية[4]

وحينما أدرك الإنكليز أن لهيب الثورة . سيشمل مناطق أخرى . فقد عمدوا إلى مكرهم وخداعهم ، فاستغلوا بعض القبائل العربية ، التى سارت فى ركابهم ، وتمكن الميجر — برسى — حاكم سامراء من تحريض قبيلة العبيد وأمرها بشن هجوم على قبيلة العزة التى كانت تواصل هجماتها على معسكر الليفى الآثورى ، فأدى ذلك إلى انصرافهم عن مقاتلة الآثوريين ، وقتال — قبيلة العبيد — ، فحقق الإنكليز بذلك رغبتهم ، فانشغال العزة فى مقاتلة العبيد أضر بسير الثورة فى منطقة ديالى ، التى كان البريطانيون يعلقون عليها أهمية كبيرة ، حيث وصلتهم النجدات ، بعد ذلك . من الهند ، فتحسن وضع القوات البريطانية فى العراق ، كما تمكن الحكام السياسيون . من إثارة الفتن والبغضاء وعملوا على إضعاف الثورة ، فى منطقة ديالى ، وحركوا بعد ذلك قطعاتهم

---

(١) ياقو ملك اسماعيل ، الآثوريون والحربان العالميتان ، ص١٦٤ — ١٦٥ .

(٢) انظر : ويكرام ، مهد البشرية ، ص ٣٥٦ .

(٣) انظر : هولدين ، ثورة العراق ، ص ٣١٤ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٠٧ .

العسكرية ، التي تمكنت بسهولة ، من استرجاع مدينـــة بعقوبة ، في ٣٠ آب[1] .

ويذكر الأسدي « أن جبهة ديالى ، قدمت خدمات جليلة ، للثورة العراقية الكبرى وذلك من ناحيتين ، الأولى لتسببها ، في قطع خطوط المواصلات البريطانية ، بين العراق وإيران ، الأمر الذي أدى إلى أن يطول أمد الثورة والثانية لتسببها في توزيع القوات البريطانية على عدة جبهات ، الأمر الذي أضعف مقاومتها للثوار مدة من الزمن »[2] . أما كوتلوف فيرى « أن الثورة في حوض نهر ديالى « قد وجهت ضربة قوية للمحتلين الإنكليز ، ليس بسبب تعزيزها لقوى الثوار في المنطقة فحسب ، وإنما لأن الجيش البريطاني يعتمد على هذه المنطقة في تموين وحداته ، بالقسم الأكبر من المواد الغذائية ، وعلى ذلك فقد أصبحت قوات الإحتلال بعـد فقدان حوض نهر ديالى ، مهـددة بالمجاعة »[3] .

لقد اعتبر الإنـكليز ، قيام الثورة في منطقة ديالى ، حدثا خطيراً ، هدد الوجود البريطاني في العراق ، ومن هنا كانت مساندة الآثوريين لهم ، في إخمادها ، عملا لا يقدر بثمن ، لذلك وجه الإنـكليز ، ضربتهم الأولى لهذه المنطقة لغرض تأمين الوصول إلى إيران ، وجلب النجدات منها ، ثم قمع الحركة الثورية في منطقة الفرات الأوسط[4] . كما أن لمنطقة ديالى ، أهمية سوقية واقتصادية بالغة ، فضلا عن أن سيطرة الانكليز عليها ، يعتبر ذا أهمية سياسية نظراً لوجود ، الإقطاعيات الكبيرة منها ، والتي يمتلكها أغنياء بغداد ، حيث

---

(١) الحسني ، تاريخ الثورة العراقية ، ص ١٠٧ .

(٢) انظر : الأسدي ، العراق عبر التاريخ ، ص ١٣ .

(٣) كوتلوف ، ثورة العشرين ـ ص ١٩٩ .

(٤) فرعون ، الحقائق الناصعة ، ص ٣٣٠ . عباس علي ، زعيم الثورة العراقية ، ص ٨٥ .

أن تأمين الإستقرار، فى منطقة ديالى ، من قبل الإنكليز يؤدى إلى إستمرار تأييد طبقة أغنياء بغداد لهم[١].

لقد كانت مساهمة الليفى الآثورى، فى إخماد حركة التحرر الوطنى فى العراق ، خدمة كبيرة، يقدمها الآثوريون إلى بريطانيا ، ولقوى الإمبريالية فى العالم، فساعدوا بذلك على إطالة آمد ، الاحتلال البريطانى للعراق ، وآثروا على تقدم، حركات التحرير فى منطقة الشرقين الأدنى والأوسط ويذكر ويلسن « أن الآثوريين أنقذوا الجيش البريطانى ، من كارثة حتمية فى سنة ١٩٢٠ » ، أما هالدن فيذكر أن قوة الآثوريين ، هى التى حافظت على كيان الحكم البريطانى ، خلال الثورة العربية فى ١٩٢٠ »[٢] . ويرى أرنست أوين « أن الآثوريين قدموا ، مساعدات ثمينة للبريطانيين . خلال ثورة العراق فى ١٩٢٠ »[٣] . ويذكر العقيد — أمين — المشرف على مخيم الآثوريين فى بعقوبة « أن الآثوريين تمكنوا من أن يخففوا ضغط الثوار على بغداد[٤].

إن الحركة التحررية الوطنية فى العراق ، رغم أنها لم تحقق هدفها الأسمى فى حصول العراق على استقلاله ، وطرد المحتلين الأجانب من أرضه ، إلا أن شدتها ، وعنفوان الشعب وبطولته ، قد أدخل الرعب فى نفوس الإنكليز ، وأقنع الجهات الإستعمارية فى بريطانيا، باستحالة حكم العراق بالحديد والنار[٥].

---

(١) كوتلوف . المرجع السابق ، ص ٢٣٣ .

(٢) انظر :

Problems of the Middle East, p. 62.

(٣) Main, Iraq From Mandate to Indendepence, p.189.

(٤) انظر :

Malek' The British Betrayal of the Assyrians p 63.

(٥) انظر : منشورات الفرع الثقافى العسكرى ، العراق الثائر ، دمشق، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

كما أظهرت الحركة أيضاً ، وحدة الشعب العراقى ، بصورة جلية وواضحة[١] . وعبرت عن كره العراقيين ، للحكم البريطانى المباشر ومقاومتهم له[٢] .

وإذا كانت مساهمة ، الليفى الآثورى ، قد ساعدت على دعم الإنكليز وتقويتهم ، ومكنتهم من قمع ، الحركة التحررية الوطنية فى العراق ، والقضاء على أهدافها الإنسانية ، فهم بذلك ، كما يرى ، الكاتب الروسى المعروف ميرسكى — « لعبوا دور المأجورين للاستعمار البريطانى ، لذلك فانهم استحقوا كره الشعب العراقى لهم »[٣] .

دور الليفى الأثورى فى حوادث الموصل وكركوك :

حادثة الموصل — آب ١٩٢٣ م

لم يكتف الانكليز بزج الليفى الآثورى ، فى مقاومة الحركة الوطنية فى العراق بل إستمر فى إرهاب السكان الأبرياء ، وقام بارتكاب حوادث متعددة ، أشهرها فى الموصل ، وكركوك . وبذلك أضاف إلى خدماته المستمرة لبريطانيا خدمات أخرى جديدة .

إن حادثة الموصل ، التى قام بها الليفى الأثورى — فى ١٥ آب ١٩٢٣ م تكمن وراءها جملة عوامل ، منها وجود عداء قديم ، نشأ بين سكان الموصل والآثوريين خلال فترة الحرب العالمية الأولى . عندما قام والى الموصل —

---

(١) جلال يحيى ، العالم العربى الحديث ، ص ١٤٤ .

(٢) البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٩٧ .

(٣) ك ، آى ، ميرسكى ، العراق فى الأيام المظلمة (باللغة الروسية) ، موسكو ، ١٩٦١ ، ص ٧٠ .

— وقد ساعدنى فى هذه الترجمة من اللغة الروسية ، إلى العربية الدكتور هاشم التكريتى ، أستاذ التاريخ فى كلية الآداب — جامعة بغداد .

حيدر بك — بتأليف جيش كبير من قبائل الموصل — لتأديب الآثوريين الذين شقوا عصا الطاعة على بلادهم تركيا، فباغتهم، وقتل عددا كبيرا منهم، كما قام فى نفس الوقت باحراق قراهم، وبيوتهم، ونتيجة لذلك حقد الآثوريون على أهالى الموصل وتغلبت عليهم نزعة الإنتقام .

وبمجىء الآثوريين، إلى الموصل، وإنشاء وحداتهم العسكرية من الليفى على الحقد ثانية فى قلوبهم، وصبوا جام غضبهم على سكانها الأبرياء[1] .

وفى بداية آب ١٩٢٣، زادت هجرة الآثوريين إلى الموصل، فاستاء الرأى العام منها كثيرا، واعتبر توارده، على المدينة، خطوة بريطانية لإنشاء مستعمرة أثورية لها فى الموصل، وقد أعرب سكانها أيضاً، عن استيائهم واستنكارهم لذلك . ويذكر التقرير البريطانى، أنه من سوء الحظ، وعندما كان الرأى العام مشحونا، حصلت حادثة غير متوقعة، أدت إلى تجديد العداء ففى بداية ١٩٢٣ وصلت إلى حمص، عن طريق القسطنطينية، وتحت رعاية لجنة إنقاذ الشرق الأدنى، فرقة من (٨٠٠) لاجىء آثورى، فتمت الموافقة على مجيئهم، وحصل المندوب السامى[2]، على الضمانات الضرورية من وزارة الداخلية لاستقبالهم، وفى آب، بدأت الفرقة، تصل إلى الموصل فأعلن سكانها احتجاجهم، وأوضحوا أن الحكومة البريطانية، تريد بواسطتهم إستعمار المدينة، كما أن المنشورات الاحتجاجية التى وزعها سكان مدينة الموصل أضافت الزيت إلى النار التى مازالت مشتعلة[3] .

---

(١) انظر : كلمة عضو المجلس التأسيسى العراقى — أصف قاسم (عن الموصل) فى جلسة المجلس التأسيسى الثانية عشرة، المنعقدة يوم الخميس فى ١٥ آيار ١٩٢٤، فى الوقائع العراقية، عدد ١٧٢، ٢٥ مايس ١٩٢٤ .

(٢) هنرى دوبس .

(٣) Report By His Britannic Majesty'e Government on the Administration of Iraq For The Period April, 1923 — December, 1924, Londod, 1925, P. 35,

إن الامتيازات التي أعطاها الانكليز، سببت إثارة مشاعر الكراهية لدى العرب والأكراد ضدهم، ومما زاد في ذلك، مساهمة وحدات الليفي الآثوري، في مقاومة الحركة الوطنية في العراق، كما أن دعـــوة بريطانية لإقامة الدولة الآثورية، سببت عداء في العلاقات بين العراقيين والآثوريين، وقد ازدادت سوءا، بعد ما عمل الانكليز على بث الخلافات الدينية وغيرها[١] . ويعتقد لونكريك — أنه مما ساعد على تسميم العلاقات العراقية والآثورية وجعلها أكثر تعقيدا، هو التفضيل البريطاني الواضح لقوم مسيحيين وأجانب فأدى ذلك إلى عدم ظهور محبة آثورية نحو العراق العربي المسلم، لهذا فان حادثة الموصل، كانت علاقة خطر واضحة، فتحذيرات الملك فيصل والسير برسي كوكس[٢] ، حول ضرورة ضبط النفس والنظام، لم تمنع من ازدياد العداء بين العراقيين، وبينهم، فحصلت بعد ذلك حادثة كركوك، في مايس ١٩٢٤، وأدت إلى تركة من العداء والكراهية نحو الآثوريين[٣] .

ومن العوامل التي ساعدت أيضا على قيام حادثة الموصل، مبادرة الآثوريين باطلاق التصريحات، التي كانت تغلب عليها صفة التحدي، مما سبب إثارة مشاعر العراقيين، وتسمم الجو بالعداء.

وإذا كانت سلوكية الآثوريين وتصرفاتهم، قد نالت إعجاب الانكليز، ورضاهم فانها لم تكن مقبولة لدى الشعب العراقي[٤] ، ويذكر ميلتشاشفيلي

---

(١) انظر: ميلتشاشفيلي، العراق، ص٢٤٢ .

(٢) برسي كوكس: منذ سنة ١٩١٦ وحتى نيسان ١٩١٨، كان برسي كوكس الضابط السياسي الأعلى، وفي الأول من تشرين الأول ١٩٢٠، أصبح المندوب السامي البريطاني في العراق واستمر في ذلك المنصب لغاية مايس ١٩٢٣ .

(٣) Longrigg, Iraq, 1900 to 1950, p 147.

(٤) Report on the Administration of Iraq For the Period April, 1923—December, 1924, pp. 34—35.

أن كثيرا من الآثوريين ، كانوا يصرحون جهارا ، أنهم محاسيب الانكليز ، كما كانوا ، وقد اعتلجت صدورهم بهذه المشاعر وامتلأت اسماعهم بهمس الانكليز يسلكون مع العرب والأكراد ، مسلك التحدى[1] . وتحت وطأة هذه الظروف أصبح الانفجار وشيكا . وفى ١٥ آب ١٩٢٣ ، كانت مجموعة من جنود الليفى الآثورى ، تقوم بشراء بعض الحاجيات من — سوق العتمة — فى مدينة الموصل ، فحصلت بينها وبين أحد البائعين ، مشادة كلامية ، سرعان ما تحولت إلى شجار وعراك بينهما ، نجم عنه ، إصابة أحد أفراد المجموعة بجرح فى رأسه ، فانضم رجال الليفى الآثورى إلى زملائهم كما آزر الموصليون زميلهم أيضاً ، ودارت رحى معركة بين الطرفين ، أدت إلى وقوع (١٨) إصابة بين قتيل وجريح[2] وقد ذهبت الى مكان الحادث ، مجموعة من رجال دائرة الشرطة ، وقائد الليفى فى المنطقة ، كما اشترك فى فض المشاجرات أيضاً ، رجال دائرة السجن الملكى[3] .

إن ازدياد قدوم الآثوريين إلى الموصل ، كان له ردود فعل فى الصحافة العراقية ولدى أبناء الموصل وتحت عنون — نحن والمهاجـــرون — كتبت الاستقلال مقالا عبرت فيه عن الضيق الذى يشعر به أبناء الموصل من وجود الليفى الآثورى بينهم ، ونقلت الصحيفة فى مقالها ، رغبة الموصليين فى طردهم من المدينة . وقد انتقدت السلطة لعدم استجابتها لهذه الرغبة وذكرت أنها بدلا من ذلك ، عمدت إلى تمليك الآثوريين ، الأراضى الواقعة جنـــوب شرقى

---

(١) انظر : ميننشاشفيلى ، العراق ، ص ٢٤٢ .

(٢) الحسنى ، الوزارات ، ج٣ ، ص ٢٤٧ . الاستقلال ، عدد ٢٠٠ ، ١٢ آب ١٩٢٣ يزعم التقرير البريطانى ، إن حادثة الموصل تعود إلى قيام أحد الموصليين ، بالضحك على ملابس جندى من الليفى الآثورى ، فدار شجار بينهما شمل السوق بأسره . انظر :

Report on the Administration of Iraq 1723—1924, P. 35,

(٣) انظر : العراق ، عدد ٩٨٧ ، ١٤آب١٩٢٣ .

الموصل ، وأوضحت أن ذلك سيفسح لهم المجال لارتكاب جرائم أخرى ، وحذرتها من فتح أبواب الهجرة أمامهم ، وتسهيل عملية اسكانهم ، وتساءلت عما إذا كانت السلطة ، تريد بذلك إنشاء وعد بلفورى فى الموصل أم أنها ترغب فى إقامة مستعمرات آثورية تسيطر بواسطتها على الموصل ، واستغربت الصحيفة عن اهتمام السلطة بهم واستقبالهم بينما أثبتت التجارب فسادهم وإقلاقهم للراحة وقد وجهت الصحيفة فى ختام مقالها نقداً للحكومة إزاء صلتها عن ذلك ، ووقوفها موقف المتفرج[١] .

أما صحيفة العراق فقد خالفت الاستقلال فيما ذهبت إليه ، واتسمت مناقشتها للموضوع بطابع الاعتدال ، فطالبت بإسكان الآثوريين فى العراق شريطة عدم تركيزهم فى مدينة معينة ، وإنما إسكانهم فى جهات مختلفة من القطر وذكرت أن تركيزهم فى مدينة معينة ، سيخلق منهم كتلة منعزلة ومستقلة ، بينما إسكانهم فى جهات مختلفة يؤدى إلى اندماجهم فى المجتمع العراقى وتقبلهم لعاداته وتقاليده ، وحذرت من أن وجودهم ككتلة خاصة يدفعهم إلى حب الاستئثار والاستقلال فى محيطهم ، فيخلقون لهم حقاً موهوماً فيها ، وأوضحت العراق لايرفض الذين يرغبون فى أن يعيشوا فيه بسلام شريطة أن يكونوا عنصر خير ، وأن يحافظوا على مركزه ، وألا يعمدوا إلى ارتكاب أمور تضر بمصلحة سكانه الأصليين ، وأشارت إلى أنه ليس فى بلاد الرافدين موطن لأى دسيسة ، أو أرض صالحة لبذر بذور النزعات الغريبة ، مما يكون وبالا على البلاد ، وآفة آكلة فى جسم الوطن[٢] .

وقد احتج أعيان الموصل ، على قدوم الآثوريين إلى الموصل ، فأرسلوا إلى الملك فى ٨ أيلول ١٩٢٣ برقيــــة عبروا فيها عن استياء أهالى الموصل

---

(١) انظر : الاستقلال ، عدد ٢٢٥ ، ١١ أيلول ١٩٢٣ .
(٢) انظر : العراق ، عدد ١٠١٣ ، ١٤ أيلول ١٩٢٣ .

من إسكان الآثوريين فى مدينتهم ، وذكروا أن هذه السياسة ستلحق الضرر بالحكومة ، وأشاروا إلى أنها كانت قد وعدت بنقلهم إلى مكان آخر بينما تعمد فى الوقت الحاضر ، إلى إنشاء محلات عديدة لإسكانهم مما أدى إلى قلق الأهلين وارتباكهم كما أصبح الانسجام معهم شيئاً مستحيلا ، وطلبوا من الملك ضرورة الإسراع برجوعهم إلى أماكنهم السابقة ، أو توزيعهم على بقية أنحاء العراق ، ومنع دخول غيرهم من المهاجرين الذين يتوافدون على الموصل من سوريا ، وحذروا من خطورة الوضع ووصوله إلى حالة مشابهة لحالة فلسطين، وذكروا أن الحكومة اذا كانت عاجزة عن ذلك ، فإنهم سيعتمدون على أنفسهم فى مواجهة الموقف ، وقد وقع هذه البرقية عدد كبير من أعيان مدينة الموصل[١] .

وقد أبدى الملك فيصل اهتمامه ببرقية أعيان الموصل ، وطلب عرضها على المندوب السامى هنرى دوبس ومحادثته شخصياً حول هذا الموضوع ، كما طلب عرضها على رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون ، وأمره باتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة الحالة بأقرب وقت ممكن[٢] .

أما المندوب السامى البريطانى ، فقد حمل الحكومة العراقية مسئولية الموافقة على مجيئهم ، وأعرب عن التزامه جانب الآثوريين ، وذكر أن اخراجهم من العراق لايتفق ومعاهدة التحالف البريطانية[٣] .

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملف س ٦ ج ١٩٢٣ — المهاجرين الثيارية ، رقم المحفظة ١ ، ص ٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٧ .

(٣) انظر صورة الكتاب د . و . رقم ر . و . ١٦٨ فى ١٠ أيلول ١٩٢٣ المرسل من سكرتير المعتمد السامى — تشانس بيرس — الى — رستم حيدر — نفس المرجع ، ص ٢١ .

ورغم أن التزام بريطانيا للآثوريين كان قوياً ، الا أنها لايمكن أن تتخذ موقفاً متطرفاً ، تؤثر من خلاله على نفوذها ومصالحها الموجودة في العراق والذي ثبتته بنود معاهدة التحالف العراقية البريطانية ، لذلك طمأن الملك فيصل أهالي الموصل الى أن وجود الليفي الآثوري في المستقبل سيكون رمزياً ، وأن الإجراءات ستتخذ للحيلولة دون تكتل الآثوريين في مركز مدينة الموصل ، وأمر بعرض كتاب سكرتير المعتمد السامي على وزارة الداخلية ، فأرسلت الوزارة البرقية التالية الى متصرف الموصل :

عدد ١٤١٧٩ في ١٢ يلول ١٩٢٣

متصرف الموصل

يمكنكم أن تبلغوا العموم بأن الليفي الموجودين في راوندوز لايرجعون الى الموصل ولن يبقى هناك الامركز القيادة وبعض الوحدات وسيرسل قريباً بقية الليفي الموجودة في الموصل الى كركوك . يجب إجراء الترتيبات اللازمة لرجوع المهاجرين الآثوريين الى أوطانهم الكائنة بلوائكم[1] .

ورغم ذلك استمرت الصحافة تشن حملة عنيفة حول قدوم الآثوريين الى العراق وقد نبهت الى أن رجوعهم سيكون مصدر خطر على سلامة البلاد وأمنها وازاء ذلك بادرت الحكومة البريطانية بالضغط على العراق ، وطلبت اعتبارهم سكانه الأصليين[2] . فأذاعت الحكومة العراقية البيان التالي :

---

(١) وثائق المركز الوطني بغداد ، ملفه س ٦ ج ١٩٢٣ ، ص ٢٥ .

(٢) انظر : الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

— بيان رسمي —

نشرت جريدة الاستقلال في العدد الـ ٢٢٥ في ١١ أيلول ١٩٢٣ مقالا لمكاتبها في الموصل ، ذكر فيه كثيراً من الأخبار المتعلقة عن الأثوريين في الموصل ، فإظهاراً لحقيقة الأمر نقول :

إن هؤلاء الأثوريين لم يكونوا بالدخلاء الغرباء عن هذه البلاد ، بل هم من سكان لواء الموصل وزراعه ، وفي الحرب العامة اضطهدهم الأتراك واضطروهم الى مغادرة أوطانهم أما الآن فقد زالت الموانع التي كانت تحول دون رجوعهم الى أوطانهم ، فقد عادوا اليها باعتبار أنهم من سكانها الاصليين ولاشك في أن الروابط الودية بينهم وبين سائر سكان لواء الموصل كانت على منتهى الوئام .

ونظراً لحاجتنا الى التآزر والاتحاد بين طبقات الشعب المختلفة لتظهر في مظهر واحد ، لانرى مايقرر الاشاعات المبالغ فيها ، الأمر الذي يضر بالوحدة العراقية كل الضرر وأننا نستبعد جداً أن تكون عودة هؤلاء القليل العدد الى بلادهم سبباً للقلق والتخوف ، ولاسيما أن عادات الموصليين في إغاثة المنكوبين مأثورة منذ القديم ، فضلا عن أن الجميع أبناء وطن واحد وأتباع دولة واحدة وتحت راية واحدة .

— مدير المطبوعات[1] —

وقد استمرت حالة القلق تساور نفوس أبناء مدينة الموصل ، فبادر زعماؤها وعلماء الدين فيها الى ارسال البرقيات الى الملك ورئيس الوزراء ومتصرف الموصل يحتجون فيها على وجود الأثوريين في الموصل ويطالبون

---

(١) العراق ، عدد ١٠١٥ ، ١٧ أيلول ١٩٢٣ .

بإبعادهم حتى لاتصبح الموصل فلسطين ثانية كما استمرت الصحافة تهاجم قدومهم العراق فكتبت الاستقلال مقالا عبرت فيه عن عدم موافقة الشعب اعطاء أراضيه لعناصر غريبة ، وذكرت أنه لايسمح بذلك الا لأبناء العراق والأقطار العربية ، وأوضحت أنه ليس من مصلحة العراق قدوم الغرباء اليه خاصة فى فترة نموه ونشوئه ، وأشارت الى أن قدومهم خطر لايساويه خطر ، وأن أبناء العراق يعارضون بشدة قدوم غير أبناء العرب الى بلادهم حتى يسلموه الى أبنائهم وأحفادهم عربياً معموراً ولو كره الغرباء ذلك[١] ،

لقد جاء بيان مدير المطبوعات فى الوقت الذى ازداد فيه قلق الموصليين وازدادت حملات الصحافة فأصبح الوضع سيئاً ، وأخذت وسائل الاحتجاج تتوارد على الصحافة من مختلف جهات القطر كلها رفض وشجب واحتجاج على ماوردفيه[٢] . أماأبناء الموصل فقد أمطروا الصحافة بسيل من برقيات الاحتجاج حول اعتبار الآثوريين من أهالى لواء الموصل ، وطالبوا باقصائهم ، تهدئة لخواطر الرأى العام[٣] ، وأوضحوا أن الآثوريين لم يكونوا يوماً من الأيام مستوطنين قسما من لواء الموصل ، بل هم سكنة مقاطعة أورميا الإيرانية وولاية وان التركية ، وعبروا عن احتجاجهم حول تجاسر مدير المطبوعات على هذه المغالطات ، وخاطبوا الحكومة بأنه ربما يخطر له أن ينشر يوماً ما ، أن الهنود أيضاً من هذه المملكة ، وطالبوها بمعاقبته بشدة وأكدوا أن ليس للآثوريين علاقة بأبناء العراق وأنه يجب طردهم بسرعة[٤] .

أما العاصمة بغداد فقد شاركت الموصل فى مشاعر أبنائها ، ورفعت المضابط الموقعة من قبل المحامين وطلاب مدرسة الحقوق والتجار ورؤساء الأصناف ،

---

(١) الاستقلال ، عدد ٢٣١ ، ١٨ أيلول ١٩٢٣ .
(٢) الاستقلال ، عدد ٢٤٧ ، ٧ تشرين الأول ١٩٢٣ .
(٣) العراق ، عدد ١٠٢٣ ، ٢٦ أيلول ١٩٢٣ .
(٤) انظر : الاستقلال ، عدد ٢٤٥ ، ٤ تشرين الأول ١٩٢٣ .

مؤيدين فيها مطالب اخوانهم الموصليين ، ومحتجين على بيـــان مدير المطبوعات[1] .

لقد ترك بيان مدير المطبوعات ردود فعل مختلفة ، لدى صحيفتي الاستقلال والعراق ، وحول هذا الموضوع ذكرت الاستقلال أنه في الوقت الذي كان فيه العراقيون ينتظرون ماستقوم به الحكومة لإجابة مطالب أبناء مدينة الموصل اذ بمدير المطبوعات يضرب احتجاجاتهم ضربة قاضية ، فأثر بذلك على صفاء الاحوال ، وازدادت الحالة سوءاً ، ونفت الصحيفة أن تكون هنالك أية علاقة بين الاثوريين وأبناء العراق ، وقالت :

« إننا نحتج وننادى ، الحق الحق ياأولى الامر »

كما طالبت الحكومة بالاهتمام بهذا الموضوع ، والنظر اليه بشكل جدى ، واعادة ثقة أبناء الموصل بها[2] .

أما صحيفة العراق ، فقـــد استمرت ، فى طرح أفكارها ذات النزعة الاعتدالية ، ودعت الشعب العراقى الى مقاومة كل رأى يهدف الى التأثير على الوحدة الوطنية ، وذكرت أن مجيء الآثوريين الى العراق ، لا يشكل ضرراً اذا عمدنا الى اتباع الأساليب الصحيحة التى تكفل القضاء على ما يدور فى أذهانهم وأفكارهم حول اقامة وطن أثورى لهم . واعتقدت الصحيفة ، أن الطريق الذى يؤدى الى ذلك ،هو العمل على توزيعهم وتفريقهم على مختلف ألوية العراق وعدم السماح لهم مطلقا بالاستيطان فى المنطقة التى يفكرون فى أن تكون وطناً قومياً لهم ، وقد طالبت الحكومة بمعاقبة الذين لا يرغبون فى ذلك ، أو يعملون على تحقيق ما يدور فى أذهانهم وأفكارهم[3] .

---

(١) الاستقلال ، عدد ٢٤٨ ، ٨ تشرين الأول ١٩٢٣ .
(٢) الاستقلال ، عدد ٢٤٨ ، ٢٦ أيلول ١٩٢٣ .
(٣) العراق ، عدد ١٠٢٦ ، ٢٩ أيلول ١٩٢٣ .

وفى هذا الوقت، ازداد خوف الموصليين، من تدفق المهاجرين الآثوريين على مدينتهم ، وواصلوا إرسال برقيات الإحتجاج ، وطالبوا الى الحكومة أن تنظر إلى أهمية الموصل السياسية ، وأن تعمل على تنفيذ مطالبهم[١] . وقد كتب احدهم مقالا ، أكد فيه مجددا أن الآثوريين ، ليسوا من أبناء الموصل ، ونفى أن تكون هنالك أية علاقة أدبية ، أو اقتصادية أو اجتماعية بهم ، وتساءل عما إذا كانت الحكومة العراقية ، قد نسيت ، مطالب أغا بطرس فى مؤتمر لوزان، وقيام الصحافة العراقية بوجهه ، وتفنيدها ما أدعاه[٢] ؟ وهل نسيت ما وقع بين الموصليين ، والآثوريين من الوقائع المؤلمة منذ شهر[٣] .

وقد دفع هذا المقال ، صحيفة العراق ، إلى طرح أفكار جديدة، فذكرت أن العراق بحاجة إلى زيادة نفوسه ، أسوة بمصر ، وطالبت بتطبيق نظام تعليمى يهدف إلى القضاء على كل عنصرية قد تنشأ فيه، واعتقدت أن قدوم الآثوريين سيؤدى إلى زيادة نفوسه، شريطة ألا يفسح لهم المجال،لإحياء قوميات وعناصر غريبة ، وبذلك يتسنى له النهوض والتقدم ، مع محافظته على صبغته العراقية الوطنية[٤] . وكعادة صحيفة الاستقلال ، فى مخالفتها للأفكار التى تطرحها صحيفة العراق ، فقد كتب مقالا ، نبهت فيه أذهان الرأى العام ، والحكومة العراقية إلى أن أهمية الموصل السياسية والجغرافية بالنسبة للعراق أدت إلى أن تكون محط أنظار الأتراك ، والآثوريين ، والفرنسيين ورأت ، أن سيل المهاجرين الزاحفين من خارج الحدود ، يهدد الموصل التى هى بمثابة الرأس من جسم العراق ، كما أن الهجرة المستمرة ، ستبتلع عرب الموصل وتهضمهم رويداً رويداً ، وتجعلهم أحدوثة للمتحدثين ، ومثلا سيئا بين الناس ، وذكرت أن

---

(١) العراق ، عدد ١٠٢٧ ، ١ تشرين الأول ١٩٢٣ .

(٢) سنبحث هذا الموضوع ، فى فصل آخر من الرسالة .

(٣) الاستقلال ، عدد ٢٢٣ ، ٢ تشرين الأول ١٩٢٣ .

(٤) العراق ، عدد ١٠٢٧ .

كيان العراق القومى ، مهدد بخطر لا يقل خطورة عن فلسطين التى سطا عليها الصهاينة[١] .

ومع ازدياد قلق العراقيين بشكل عام، وأبناء مدينة الموصل بشكل خاص، واهتمام الصحافة بهذا الموضوع ، سافر الملك فيصل إلى الموصل ، فى ٧ تشرين الأول ١٩٢٣ ، يصاحبه كل من الأمير زيد ، ورستم حيدر رئيس الديوان الملكى ومرافقوه صبيح نجيب ، وتحسين قدرى ، وراسم بك ، وتوفيق الدملوجى والاميان خـــير الدين العمرى ، وناصر الدين النقيب ، وناجى السويدى وزير العدلية ، والميجر مرى ، المفتش الإدارى للواء الموصل[٢] . وقد أعرب الموصليون عن سرورهم لزيارته ، واهتمامه بمسألة المهاجرين من الاثوريين[٣] ، إلا أن الملك فيصل ، وجد أن الشعور العام إزاء الآثوريين كان عدائياً[٤] . لهذا أبلغ رئيس الوزراء ، أن تذمر أبناء الموصل ، يرجع إلى خوفهم من تمادى تيار المهاجرة ، ومجىء عناصر غريبة إلى البلاد ، وأخبره ، بأن هنالك مخاطر صحية ، واقتصادية يتعرض لها العراق، لكونه مفتوحاً أمام من يرغب فى القدوم إليه ، وأعرب عن إعتقاده ، أنهم لو كانوا يقدمون إليه على شكل أفراد وهم فقراء لكان الأمر بسيطاً : إلا أنهم يأتون إليه،جماعات جماعات وفيهم المريض والسارق ، والمجرم ، والحكومة لا تعلم عن أمرهم شيئا وكلفه بطرح هذا الموضوع على مجلس الوزراء فى أول جلسة يعقدها[٥] .

---

(١) انظر : الاستقلال ، عدد ٢٤٦ ، ٥ تشرين الأول ١٩٢٠ .

(٢) الاستقلال : عدد ٢٤٧ ، ٧ تشرين الأول ١٩٢٣ .

(٣) انظر : الاستقلال ، عدد ٢٦٣ ، ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٣ .

(٤) انظر :

Report on the Administration of Iraq For The Period 1923-1924, P. 35.

(٥) انظر : وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفه س ٦ ج ، ص ٢٩ .

وفى ١٤ تشرين الأول ١٩٢٣ ، بعث الملك رسالة إلى — عبد المحسن السعدون — جاء فيها :

« أن قلوب الموصليين ، ملیئة بالغيظ والحقد ، وأن مسألة الآثوريين مهمة للغاية وهي نار تحت رماد ، لذا فانى أخرت سفرى الى أن تحل قضيتهم نهائيا ، وذلك بترحيل الليفى من الموصل ، وأننى مصر على تبديل مركزهم ، لأننى ناظر إلى التهلكة بعينى ، والبلية العظمى ، هى كون هذا الجند المسلح ، تحت قيادة ضباط بريطانيين ، فلو قدر ، أن حصل شىء فهل المملكة ، تتحمل دماء البريطانيين ، وخاصة الضباط منهم ، فلذا يجب عليك أن تصر على المندوب السامى بكل قواك »[1] .

وقد أوضحت رسالة الملك ، اهتمامه بمسألة الآثوريين وبينت حرصه على عدم تعرض الضباط البريطانيين للمخاطر .

وفى ١٩٢٣/١٠/١٥ ، رد السعدون على رسالة الملك قائلا :

« أننى أوضحت أهمية المسألة للمندوب السامى ، فأخبرنى ، بأنه ليست لدى الحكومة البريطانية أو العراقية ، قوة كافية فى شمال العراق ، وأن الليفى هى القوة الوحيدة المسئولة عن محافظة الحدود تجاه الأتراك ، وبما أن بلدة الموصل ، هى المركز العسكرى المهم للجيوش البريطانية فلاشك أن تموين المجندين حديثاً وتدريبهم من الآثوريين ، سيجرى فى نفس الموصل أيضاً ، ولاشك أن ارسال ذلك القسم المهم من الليفى إلى كركوك كان نتيجة إصرار الموصليين وإلحاحهم ، وهذا ما أوجب الاستياء بين الأفراد ، فإذا أبعدنا الآن الباقين منهم فوراً عن الموصل ، فلا شك

---

(١) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفه س٦ ج ، ص ٣٥ .

أن يكون إستياؤهم شاملا ومتزايداً . وأن العواقب الوخيمة التى تنتج من جراء ذلك لازالت تبعث لنا الخوف » .

ويقول السعدون :

« لقد لاحظت من محادثتى مع المندوب أنه يرغب بشدة فى إجابة جلالتكم على طلبه هذا ، فبناء على الأسباب المعروضة التى بسطها المندوب السامى ، وعدم إمكان حسم هذه المسألة نهائياً ، قبل رجوع القائد العام ، واجتماعه بجلالتكم ، وفخامة المندوب السامى ، لا أرى من المصلحة المواظبة على الإصرار ، والأمر لجلالتكم[1] » .

وقد أوضحت هذه الرسالة ، إهتمام الانكليز ، بوحدات الليفى الآثورى ، وأظهرت أن أفراد الليفى الآثورى مستاءون، من إرسال قسم منهم إلى كركوك وأوضحت أن السعدون ، كان يخشى حصول تطورات جديدة إذا تمسك كل من المندوب السامى والملك فيصل برأيهما .

وفى ١٦ تشرين الأول ١٩٢٣ ، أجاب الملك على رسالة السعدون أعرب عن رغبته ، فى إكمال عملية سحب الليفى الآثورى من الموصل ، وأظهر قلقه من وجود وحدات الليفى فى المدينة ، غير أن رسالته ، أوضحت ، أنه لاحول له ولاقوة .

رئيس الوزراء — بغداد .

« أشكر لطف فخامة المعتمد على الموصليين ، بسحبه قسما من الآثوريين ، وأنتظر إتمام اللطف ، وتحقيق وعده الى بابقاء القيادة فقط ، فى الموصل . كيف يمكن ألا أهتم وأنا أرى ، السيارات المدرعة ،

---

(١) انظر : نفس المرجع ، ص ٣٦ .

تطوف البلدة ، صباح مساء ، تنتظر حدوث اضطراب ؟ وكيف لا أهتم والنفر الآثورى لايتجول الا بسلاحه ؟ ، وكيف لا أخشى والأهالى يحذرون ، من أن يمروا من قرب معسكر الليفى ؟ ان طلبى هو إخراجهم من بلدة الموصل لمدة مؤقتة ، لايحتكون بالافراد فى الازقة ، وجوار البلدة ، إلى أن تسكن الافكار . اذا كان فخامة المعتمد يخشى استياء العساكر المنظمة المدربة على الطاعة ، فكيف لايخشى الرعاع الذين لاضبط لهم ولا رابط لذا أكرر جميع ماذكرته لك فى كتابى ، وأنتظر من فخامته باسم المصلحة العامة التأثير على القائد العام ، اذا كان لزوم لذلك ، ومنك الجلد وأن تقدر عظم المسؤولية ، عند حدوث شيء لاقدر الله .

تواجهت مع كورنواليس ربما أكلفه بالذهاب الى بغداد للمذاكرة مع المعتمد السامى » .

فيصل الموصل ١٦/١٠/١٩٢٣ [1].

لقد أشار موقف جريدة العراق ، ومساندتها لفكرة إسكان المهاجرين فى العراق موجة استياء كبيرة ، وبشكل خاص فى مدينة الموصل ، فأرسل أبناؤها، برقيات كثيرة إلى جريدة الاستقـــلال ، يرفض بعضهم الاشتراك بجريدة العراق ، ويتهمها بتحريف الحقائق ، ومسها لعواطف الشعب والأمة ،وذكروا أن أفكارها تمس عواطف الوطنيين وتزعجهم ، ووصفوا دعوتها بكونها أسلوباً جديدا ، فى مكافحة الحركة الوطنية[2] . وقد ردت جريدة العراق على ما شن

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفه س٦ج ، س٣٧ .

(٢) الاستقلال ، عدد ٢٥٠ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٢٣ .

نشر الشاعر المعروف — ملا عبود الكرخى ، فى هذا العدد من جريدة الاستقلال ، قصيدة مدح فيها أهالى الموصـــل ، وتهكم من الأثوريين وطالب الحكومة بأن تنتبه الى كثرة تزايدهم فى العراق ، وأكد أن موطنهم تركيا وإيران ، وليست لهم علاقة بالعراق .

عليها من حملات ، وكتبت مقالا دافعت فيه عن موقفها بتأييد هجرة الغرباء إلى العراق ، وذكرت أن هذه الفكرة تسعى إليها الأمم الراقية ، كي تعمل على زيادة نفوسها ، ومضاعفة الأيدي العاملة فيها واعتقدت أنه لا داعي للخوف من ذلك ، إذا كانت للحكومة قوانين وأنظمة خاصة بإسكان هؤلاء ومراقبتهم ، وإنما هنالك فوائد جمة تجنيها البلاد منهم أبداها الإحصاء وأثبتتها التجارب[1] .

إن وجود الآثوريين في الموصل ، والحوادث التي قام بها الليفي الآثوري ، سببت حصول اضطرابات في المدينة ، فعمدت الحكومة إلى الاهتمام بمسألة المهاجرة إلى العراق[2] . فأصدرت مديرية المطبوعات البيان الآتي :

« لقد قررت الحكومة العراقية ، عدم السماح لأي شخص ما أن يدخل العراق ما لم يحصل أولا على موافقة الحكومة ، وأن الحكومة لن تمنح إذناً بالدخول إلا بعد التحقيقات الدقيقة على كل طلب يقع من هذا القبيل بصورة منفردة » .

(مديرية المطبوعات)[3]

وفي نفس الوقت ، رغب المندوب السامي في أن يهدىء من مشاعر الآثوريين ، نتيجة لسخط أهالي الموصل عليهم ، فذهب في نهاية تشرين الأول ، إلى الموصل ، وقابل عائلة البطريرك ، ثم توجه إلى العمادية وقابل الرؤساء الآثوريين البارزين ، وأوضح لهم موقف الحكومة البريطانية وبعد أن رجـــع إلى بغداد ، طالب الحكومة العراقية ، بإعطاء الآثوريين اهتماماً خاصاً ودعاهم إلى الاهتمام بهم ،

---

(١) انظر : العراق ، عدد ١٠٣٧ ، ١٢ تشرين الأول ١٩٢٣ .
(٢) انظر : العراق ، عدد ١٠٣٩ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٢٣ .
(٣) العراق ، عدد ١٠٤٠ ، ١٦ تشرين الأول ١٩٢٣ .

ومنحهم حرية إدارة شؤونهم التى كانوا يتمتعون بها فى تركيا قبل الحرب[١] ، وقد قدر الجهود التى بذلها متصرف الموصل لتهدئة الوضع ، ورعايته لعائلة البطريرك[٢] .

ونتيجة للهياج الذى عم مدينةالموصل ، وقيام الملك فيصل بالتماس المندوب السامى البريطانى حول ضرورة سحب وحدات الليفى الآثورى منها فقد وافق المندوب السامى على سحبها من الموصل ، وإرسالها إلى كركوك فهدأت بذلك المشاعر ، وعادت الحياة فى مدينة الموصل إلى مجاريها الطبيعية[٣] .

حادثة كركوك — آيار ١٩٢٤ :

ان عدم معاقبة أفراد الليفى الآثورى الذين قاموا بحادثة الموصل . شجعهم على القيام بحادثة أخرى فى مدينة كركوك ، فقتلوا عدداً كبيرا من سكانها الأبرياء ، وبهذا تكون حادثة الموصل ،ومن بعدها حادثة كركوك ، قد عبرت عن بوادر تمرد ، ظهرت لدى الآثوريين[٤] .

وقد أدى اهتمام بريطانيا المتزايد ، بقوات الليفى الآثورى ، الى نفـــور العراقيين ، ومما زاد فى ذلك أيضاً أن عدداً من قادة الليفى كانوا يتـكلمون باستخفاف عن الجيش العـراقى الذى نشأ حديثاً[٥] . واضافة الى ذلك ، فإن

---

(١) Report on the Administration of Iraq For The period 1923 - 1924, pp. 35 86.

(٢) Ibid d., p. 36.

(٣) انظر : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٢٣ ، ص ٢٠٥ مينتشاشفيلى ، العراق ، ص ٢٤٣ .

(٤) د . محمد بديع شريف ، دراسات تاريخية ، ص٢٤٦ .

(٥) انظر :

Stafford. The Tragedy of the Assyrians, p. 47.

رجوع معظم أهالى كركوك الى أصل تركى، عمل على زيادة الشعور العدائى بينهم وبين الآثوريين الذين كانت نظرتهم الى الأتراك نظرة سلبية[١] . وتحت هذه الظروف مجتمعة ، أصبح المناخ ملائماً لوقوع حادثة كركوك .

أما السبب المباشر لقيام حادثة كركوك ، فى ٤ آيار ١٩٢٤ ، فيرجع الى قيام مناقشة صاخبة ، بين قسم من جنود الليفى الآثورى ، وعدد من أصحاب الحوانيت فى سوق مدينة كركوك[٢] .

وتذكر الحكومة العراقية ، أن اثنين من جنود الليفى الآثورى ، كانا يقومان بشراء حاجة فى سوق المدينة ، فحصل بينهما وبين أحد الباعة ، نزاع ، تحول إلى ضرب الطرفين وذلك بعد أن قاما ، بسب ديانة المسلم الذى كان يبيعهما ، وقد أثار هذا العمل ، مشاعر الناس فى سوق المدينة ، فعمد بعضهم إلى مساعدة البقال فى ضربهما ، وبعد أن ذهبا إلى ثكنتهما العسكرية أثارا حماس زملائهما ، وشجعاهم على ضرورة معاقبة أصحاب الحوانيت ، فثارت لذلك مشاعر جنود سريتين من الليفى الآثورى ، كانتا موجودتين فى معسكر كركوك وصمموا على الإنتقام ، فجمعهم الضباط البريطانيون لأخذهم إلى محل الاستعراض وتبادلوا مع الأهالى ، نظرات الغضب ، وقاموا بسب الناس وشتمهم ، وهجموا على الجالسين فى المقاهى من أهالى كركوك ، وضربوهم بالكراسى ، وشجوا رؤوس الكثيرين منهم ، وقد قتل اثنان من الجالسين دهسا ، وعندما تجمهر الناس ، خرجت المسألة من طور الإنسانية ودخلت دوراً همجياً وحشياً ، وبعد أن حاول جنود الليفى الآثورى ، مهاجمة الناس ، قامت الشرطة بمنعهم إلا أنهم عادوا إلى ثكنتهم ، وجلبوا معهم السلاح ، وأرغموا الشرطة ، على

---

(١) Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p. 67.

(٢) Report on the Administration of Iraq For The Period 1923—1924, P, 36,

لابتعاد عن حماية الناس ، وقتلوا اثنين منهما ، ودخلوا سوق المدينة بالقوة ، وقاموا بحرق الحوانيت ، و إطلاق الرصاص على الناس ، ولما كان الوقت صباحاً فى رمضان ، والناس نيام فى أماكنهم ، لم يكن فى السوق ، آنذاك إلا بعض العمال الذين كانوا عرضة لشراسة جنود الليفى الآثورى ، وعندما رأى الاهلون ذلك ، استعدوا لمقابلتهم بالمثل ، فالتجأ الليفى الآثورى إلى بيوت المسيحيين الموجودين هناك وتحصنوا فيها ، وظلوا يقاتلون الناس حتى نفذ عتادهم ، ولم تهدأ الحالة إلا عند الظهر ، حيث حافظ أهالى كركوك على الهدوء ، أما جنود الليفى الآثورى ، فقد تم رجوعهم الى الثكنة[1] .

لقد اتصفت الأساليب التى مارسها الليفى الآثورى خلال حادثة كركوك بالوحشية ، فرغم كل الجهود التى بذلت لمنعهم ، أخذوا يجوبون شوارع المدينة ويطلقون النار من مدافعهم الرشاشة على كل مسلم ظهر أمامهم كما قاموا بنهب

---

(١) الحكومة العراقية — وزارة الداخلية ، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى العراقى لسنة ١٩٢٤ — ١٣٠٣ هـ ، ج ١ ، بغداد ص ص١٨٩ – ١٩٠ « إن هذه الحادثة ، كما رواها جعفر العسكرى ، أمام المجلس التأسيسى ، فى جلسته الثانية عشرة المنعقدة يوم الخميس ، ف ١٠ آيار ١٩٢٤ » . انظر أيضاً : الوقائع العراقية ، عدد ١٧٢ ، ٢٥ مايس ، ١٩٢٤ . كما أن رواية أدموندز ، كانت مشابهة لرواية جعفر العسكرى حول حادثة كركوك ، انظر :

Edmonds, Kurds Turks and Arabs, P. 389.

ويروى ياقو ، أن السبب المباشر لحادثة كركوك ، قيام امرأة أثورية بشراء كمية من السكر ، من أحد الحوانيت فى سوق المدينة ، فوجدت أنه كان ممزوجاً بالشاى وأرادت ارجاعه . إلا أن البائع رفض ذلك ، وحصل جدال بينهما ، بصق خلاله البائع على الأرض وذكر كلمة مست ديانة عدد من اليزيديين الذين كانوا بالقرب منهما ، فقام أحدهما بضرب البائع ، وقد انتصر المسلمون له ، وهجموا على اليزيدى وضربوه ، وعندما شاهدت مجموعة من جنود الليفى الآثورى ذلك ، أرادت فض النزاع ، إلا أن المسلمين ، قاموا بالاعتداء عليهم واتسع النزاع بينهم الى ضرب بالعصى .

انظر : ياقو ملك اسماعيل ، الأثوريون والحربان العالميتان ، ص١٨٨ .

الحوانيت والبيوت[١] . ويذكر التقرير البريطانى الخاص ، أنه لا يزال لجذوة هذا السعير ، بصيص فى قلوب الكركوكيين حتى اليوم[٢] .

ويبدو ، أن حادثة كركوك ، أشعرت البريطانيين بالإرتياح ، فقد ثبت لهم من خلالها ، قدرة جنود الليفى الآثورى وفاعليتهم على ارهاب السكان وادخال القلق فى نفوسهم وأدركوا ، أنه يمكنهم القيام باستغلالهم فى الوقت المناسب . وعلى خير وجه ، لوقائع قد تحصل لهم مستقبلا فى العراق ، ولهذا السبب أيضاً ، فقد شجعوهم على القيام بمجزرتهم . ويذكر الحسنى — أن : «شرطيين عراقيين سارعا ، لمنع الليفى الآثورى من قتل الأبرياء فقتلوا الشرطيين واضطر مدير الشرطة — مراد رحمة الله مبارك — الى أن يسحب أفراد شرطته من الأسواق تلبية لأمر ضابط التفتيش البريطانى ، وبذلك اتسعت المجزرة»[٣] . وقد اسفرت حادثة كركوك عن مقتل، أكثر من خمسين شخصاً ، أما الجرحى ، فكان عددهم مماثلا لذلك[٤] . وكان من بين القتلى ، الشيخ —

---

(١) انظر :

Report on the Administration af Iraq For The Period 1923—1924, P. 36.

عصبة الأمم ، مسألة الحدود بين تركيا والعراق ، ص١٠١ .

(٢) انظر :

British Special Report, P. 268.

(٣) الحسنى ، الوزارات ، ح ٣ ، ص ٢٤٨ . الحسنى ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٤) ذكر جعفر العسكرى ، أمام المجلس التأسيسى «أنه حسب التحقيقات من مختارى المحلات ، ورئيس البلدية ، وصبيح نشأت وزير الأشغال والمواصلات بلغ عدد القتلى ٥٦ ، والجرحى ٤٤ . وبين القتلى ٨ مسيحيين من أهالى البلاد ، و ٦ أثوريين من الليفى . انظر : مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى العراقى لسنة ١٩٢٤ ، ج ١ ، ص ١٩٠ . الوقائع العراقية عدد ١٧٢ ، ٢٥ مايس ١٩٢٤ . أما أرنست مين ، فيذكر أنه قتل فى العملية ٥٩ عربياً . انظر :

Main, Iraq From Mandate to Independence, p. 140.

محمود النقشبندى[١] — ، وقد نشر رئيس الوزراء، جعفر العسكرى ، بيانا حول الموضوع ، أعلن فيه عن أسفه على ما حدث ، وشرح ما حصل فى مدينة كركوك من أحداث ، وأعلن أن التحقيقات لا تزال جارية ، وأن الحكومة العراقيـــة مهتمة ، باتخاذ أحسن التدابير لمحاكمة المجرمين بموجب القانون العراقى[٢] .

لقد ألهبت حادثه كركوك ، حماس العشائر المحيطة بالمدينة ، فزحفت اليها فى ٥ آيار ١٩٢٤ ، وهى تغلى كالمرجل للأخذ بالثأر والإنتقام لضحايا كركوك[٣] ونتيجة لذلك ، سافر المندوب السامى البريطانى ، جوا الى كركوك ، فى نفس اليوم وأمر بتسفير الليفى الآثورى إلى — جمجال — ما بين السليمانية وكركوك ، كما تم أيضاً نقل الفوج الأول من مشاة ـ ايلسكيلينغ Iniskilling الملكى جوا من بغداد ، مزوداً بسيارة مصفحة ، لمواجهة الموقف المتأزم[٤] . وقد حافظت هذه القوة على أرواح المسيحيين الموجودين فى كركوك ، وحمتهم من الثأر ، أما المندوب السامى فقدوجه بياناً ، باللغة التركية ، إلى أهالى كركوك

= ويقدر ستافورد ، وأدموندز ، عدد القتلى بـ ٥٠ شخصاً . انظر :

Edmonds, Kurds Turks and Arabs, p 389.

Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p. 47.

ويذكر ياقو ، أن عدد القتلى من أهالى كركوك بلغ ١٧٨ شخصاً انظر : ياقو ملك اسماعيل ، الأثوريون والحربان العالميتان ، ص ١٨٩ . بينما يرى الحسنى ، أن مجزرة كركوك ، قد أسفرت عن نحو ٢٠٠ إصابة بين قتيل وجريح . انظر : الحسنى ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ .

(١) العالم العربى ، عدد ٣٨ ، ٩ آيار ١٩٢٤ .

(٢) جريدة الموصل ، عدد ٨٠٧ ، ١٤ مايس ١٩٢٤ .

(٣) الحسنى ، الوزارات ، ج١ ص١٦٠ .

(٤) انظر : Edmouds, op. cit, p. 389.

وعد فيه بمعاقبة من ثبتت إدانتـه ، من جنود الليفى الآثورى ، وتعويض من تضرر من أهالى كركوك ، وأظهر أسفه على ماحدث ، وهذا نص البلاغ :

« تأثرت كثيراً لتلك الفواجع التى وقعت نهار أمس ، لقد شرع منذ اليوم فى ترحيل الجنود الآثوريين من كركوك إلى محل بعيد كما سيجرى التحقيق فوراً من قبل الضباط البريطانيين المنتخبين بصورة خاصة، وأعدكم بأنه إذا ثبتت إدانة أحد منهم ، فلن نقصر فى فرض العقاب الصارم ، كما سيجرى تعويض الذين تضرروا » .

٥ مايس ١٩٢٤ المندوب السامى : هـ . دوبس[١]

ويذكر التقرير البريطانى أن وصول المندوب السامى إلى كركوك، وإصداره بياناً قوى اللهجة أدى إلى رجوع الثقة ، وتهدئة المدينة[٢] . وقد تم اعتقال عدد من جنود الليفى الآثورى ، واثنين من مسيحى كركوك ، ولم يعتقل أحـد من المسلمين[٣] . وطالبت الجماهير فى العراق بإرسال وحدات الليفى الآثورى إلى الهند ، والاستعاضة عنها بوحدات من الجيش العراقى[٤] . فأثار ذلك اهتمام الحكومة العراقية ، وعقد مجلس الوزراء جلسة فى ٩ آيار ١٩٢٤ ، برئاسة الملك فيصل ، قرر فيها ما يأتى :

---

(١) الحسنى ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ . الحسنى ، الوزارات ، ج١ ص ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢) انظر :

Report on the Administration of Iraq For The Period 1923—1924, P. 36.

(٣) جريدة المفيد ، عدد ١٢٤ ، ١٣ حزيران ١٩٢٤ .
يذكر الحسنى ، أنه قد اعتقل فعلا كل من حسين أغا النفطجى ، وسليمان بك درويش ، وخير الله حسن أفندى .
انظر : الحسنى ، الوزارات ، ج ١ ص ١٦١ .

(٤) العالم العربى ، عدد ١٣٨ ، ٤ أيلول ١٩٢٤ .

١ — تخصيص ثلاثين ألف روبية ، إعانة للأهالى المنكوبين فى حادثة كركوك الأخيرة[١] .

٢ — مراجعة المعتمد السامى لأجل تشكيل قوات محلية تقوم مقام القوات الآثورية فى العراق على أن يكون ذلك بصورة تدريجية وأن يتم فى خلال السنة المالية الحاضرة .

٣ — جعل إدارة لواء كركوك كإدارة بقية الألوية[٢] .

وللتحقيق فى أحداث كركوك ، ذهب كل من المستر — دواديسن — المستشار القضائى للمعتمد السامى ، ومعه ضابط من قوة الطيران ، ويذكر أدموندز أنه من سوء الحظ أن اللجنة التى تشكلت للتحقيق فى حادثة كركوك ، لم تتمكن من حصر مسئولية القتل فى أى فرد من أفراد الليفى بالذات ، وظلت الحكومة العراقية والرأى العام على حد سواء مقتنعين بأن السلطات البريطانية تحمى المجرمين الآثوريين[٣] . وبعد ذلك تشكلت محكمة فوق العادة برئاسة المستر — بريتشارد — رئيس محكمة بداءة الموصل ، وعمر نظمى حاكم الصلح فى كركوك ، وعبد الكريم الكركوكى أحد حكام البصرة ، وضابط من قيادة الطيران البريطانية والبطريرك الآثورى مارشمعون[٤] .

---

(١) سبق للحكومة العراقية ، أن خصصت مبلغ عشرة آلاف روبية ، إعانة لمنكوبى حادثة كركوك ، دفعتها لهم فى حينها من صندوق البلدية .
انظر : العالم العربى ، عدد ١٩٥ ، ٣ تشرين الثانى ١٩٢٤ .

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملف تسلسل ٨ ، ١٩٦٩/٣/٢٦ صفحاتها غير مرقمة .

(٣) Edmonds, Kurds Turks and Arabs, p. 389

(٤) الوقائع العراقية ، عدد ١٧٢ ، ٢٥ مايس ١٩٢٤ . مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى العراقى لسنة ١٩٢٤ ، ج١ ، ص ١٩١ . وقد انتقد الشيخ أحمد الداود ، أحد أعضاء المجلس التأسيسى ، وجود المارشمعون كعضو فى المحكمة ، وطلب الى الحكومة عدم منحه صفة الحاكمية .

وقد بحث مجلس النواب البريطاني حادثة كركوك[1] . ويذكر ستافورد أن الحكومة البريطانية أعطت اهتماماً لقضيـــة الدفاع عن النفس لمصالح الآثوريين آخذة بنظر الاعتبـار الخدمات التي قدموها للحلفاء خـلال الحرب[2] .

أما في المجلس التأسيسي العراقي فقد احتلت حادثة كركوك ، مكان الصدارة في جلسته الثانية عشرة التي عقدها في ١٥ آيار ١٩٢٤ ، فقدمت مجموعة من الأعضاء طلباً إلى رئيس المجلس عبد المحسن السعدون يرجون فيه أن توضح لهم الحكومة حقيقة الواقعة وسبب حدوثها ، والوسائل التي طبقت من أجلها[3] وبعد ذلك قام أعضاء المجلس بمناقشة الموضوع ، فذكر ممثل أربيل ـ محمد شريف ـ أن الأسف والحزن لايجديان نفعاً بعد وقوع حادثة كركوك ، وطالب الشعب العراقي بأن تكون هذه الحادثة عبرة له ، وأوضح أن عدم الاعتبار بحادثة الموصل أدى إلى تكرارها في كركوك ، ونبه الحكومة إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق العدالة ، ومنع وقوع حوادث مماثلة في المستقبل[4] . وقد أوضح نواب كركوك أن مسلك جنود الليفي الآثوري ليس له مثيل ، كما أنه ليس له مثيل في العراق ، وطالبوا بتطبيق القانون وتأمين الأمن والنظام[5] . ووصف ممثل بغداد الشيخ أحمد الداود جنود الليفي الآثوري بأنهم وحوش

---

(١) العالم العربي ، عدد ٥٠ ، ٢٣ آيار ١٩٢٤ .

(٢) Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p 47.

وجه السير هنري دوبس ، مذكرة ، إلى ســـورما خانم ، وعائلة المارشمعون ، في ٣١ آذار ١٩٢٤ ، جاء فيها : إن حكومة صاحب الجلالة تنظر ، منذ زمن ، باهتمام كبير إلى مسألة صيانة حقوق الآثوريين ، آخذة بنظر الاعتبار الخدمات التي قدموها لقضية الحلفاء أثناء الحرب ، انظر :

Malek, The British Betrayal of the Assyrians, p. 47.

(٣) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ١ ، ص ص ١٧٩ — ١٨٠ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١٨١ .

(٥) نفس المرجع ، ص ص ١٨١ — ١٨٢ .

مفترسة ، وأكد ضرورة إخراجهم من العراق ، وذكر أن الشعب العراقى لايستطيع حماية نفسه ، إذا ظل محاطاً بجماعة مدججةبالسلاح ، وانتقد الحكومة لتساهلها وتراخيها فى الموضوع[١] . وأشار ممثل الموصل ـ داود الجلبى ـ إلى أن حادثة كركوك تذكرهم بالأدوار الهمجية الأولى ، واتهم جنود الليفى الآثورى بأنهم أناس لايعرفون معنى الشرف العسكرى وذكر أن الحكومة العراقية قامت بمساعدتهم ، وأحسنت إليهم ، ورغم كونهم غرباء عن العراق ، إلا أنهم قابلوا الإحسان بالإساءة ، وأعرب عن اعتقاده بأن نقلهم إلى كركوك بعد حادثة الموصل ، لم يمنعهم من ارتكاب الجريمة ، لهذا فإن إرسالهم إلى — جمجمال — لم يغير من الوضع شيئاً ، ثم طالب الحكومة بأن تدركمسئوليتها جيداً ، وتعمل على إخراجهم من البلاد[٢] .

وبعد أن شرح رئيس الوزراء جعفر العسكرى حادثة كركوك بصورة مفصلة أكد عزم الحكومة علىمعاقبة المتمردين بأشد العقاب على ما ارتكبوه وذكر لأعضاء المجلس التأسيسى ، أنه يجب تهيئة جيش للمحافظة على البلاد ، وحصولها على الاستقلال ، وبذلك تتخلص من همجية الآثوريين ، ووعد بأن المحكمة التى تشكلت فوق العادة ، ستحكم بصورة عادلة ، وتجازى المتمردين أشد الجزاء وقد اعترف بأن مجىء الآثوريين للعراق كان خارجاً عن إرادة الجميع ، وقال :

« أما كفران النعمة التى أتى بها هؤلاء فإن كافر النعمة لابد أن يقع عليه كفره ، ويجازى بأية صورة كانت »[٣] .

لقد تركت حادثة كركوك ، ردود فعل قوية لدى أعضاء المجلس التأسيسى

---

(١) انظر : مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى ، ج١ ، ص ص ١٨٢ — ١٨٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص ص ١٨٢ — ١٨٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ص ١٩١ — ١٩٤ .

وكان طابع الحماس غالباً على مناقشتهم الموضوع فأصر ممثل الكوت الحاج حسن شبوط ، على أن الحكومة يجب عليها ألا تتسامح أو تتساهل مع جنود الليفي الآثوري وحذرها من إيداع القضية محكمة مغرضة أو مجحفة بالحقوق وإنما إيداعها محكمة نزيهة تعالج الموضوع بعمق ، من أجل أن تطمئن الأفكار المستاءة ، وطالبها بأن تمتلك الشجاعة فتعمل على إخراجهم من العراق[١] وقد أظهر المسيحيون فى العراق استنكارهم لحادثة كركوك ، ووصف ممثل الموصل فتح الله سرسم — مسلك الليفى الآثورى بأنه مذموم ، وموجب للتقبيح والأسف وحملهم مسئولية مقتل بعض المسيحيين المحايين ، وشكر باسم المسيحيين فى العراق المواطنين المسلمين على عواطفهم الشريفة التى امتازوا بها عن سواهم وطالب الحكومة بمعاقبة الفاعلين دون رحمة واتخاذ التدابير المؤثرة لعدم تكرار هذه الحوادث فى المستقبل[٢] .

وإذا كان قسم من الأعضاء قد وجه انتقاده للحكومة العراقية على ماحدث فى كركوك، فإن قسماً آخر كان أكثر جرأة فى مناقشته الموضوع فأوضح ممثل الموصل عجيل الياور أن تكرار جرائم الليفى الآثورى فى كل من الموصل وكركوك يبرهن على استحالة التآلف والوفاق بين العراقيين والآثوريين وخاطب الآثوريين بأنه يجب عليهم أن يتوزعوا فى أنحاء العراق إذا رغبوا فى الاندماج فى المجتمع العراقى وأن يزرعوا الأراضى التى توزعها عليهم الحكومة ، أما إذا كانوا غرباء فلا يجوز بقاؤهم فى العراق ، وطلب إلى الأعضاء ألا يوجهوا لومهم إلى الحكومة العراقية ، لأنها غير حرة بل الأجدر بهم توجيه هذا اللوم إلى المندوب السامى البريطانى ، وذكر الياور أنه لولا العلاقة القوية بين الليفى الآثورى وبين الانكليز ، لكان بإمكان أية عشيرة عراقية أن تنكل بهم وتأخذ

---

(١) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٩٦ .

حقها ، وطالب الحكومة البريطانية بإبعادهم من العراق ، وبين أنه إذا كانت بحاجة إلى الجند ، فبإمكانها أن تجند عدداً كبيراً من العاطلين فى العراق ، أما إذا كان الانكليز لايثقون فى أبناء العراق فعندهم فى مستعمراتهم عدد كبير من الرجال يمكنهم جلبهم وتجنيدهم ، واقترح الياور أن يذهب رئيس الوزراء أو أربعة من الأعضاء للتفاوض مع المندوب السامى وحل هذه المشكلة[١] . كما قدم ممثل آخر عن الموصل ، التقرير التالى إلى رئيس المجلس التأسيسى :

حضرة الرئيس المحترم :

أن أراضى ، وعشيرتى مجاورتان لأراضى التيارية الساكنين داخل جولاميرك وبما أن الحكومة التركية الحاكمة للبلاد سابقاً كانت قد ساقت عشيرتى على التيارية عضداً للعساكر النظامية ، فقد تأصلت العداوة بيننا وبينهم .

وأرى أن الذين يخدمون منهم فى الجند الليفى تعطى لهم أساحة وعتاد عند انفصالهم من الليفى وهكذا كثرت الأسلحة والعتاد عندهم وصاروا يعتدون علينا ويسلبون راحتنا بصورة مستمرة .

فأرجو التوسط لعدم إعطاء أساحة وعتاد لهؤلاء بصورة قانونية .

١٥ آيار ١٩٢٤ نائب الموصل : رئيس عشيرة الهوارى

الحاج رشيد[٢]

أما ممثل بغداد ، ناجى السويدى ، فقد أوضح أن العراق لايعرف حتى ذلك الوقت ما إذا كان المسئول الذى كان يدير السلطة فيه انكليزياً أم عراقياً ،

---

(١) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ١٩٧ — ١٩٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٩٨ العراق ، عدد ١٢٢٣ ، ١٧ آيار ١٩٢٤ .

وأكد أن تشتت السلطة سيجر على البلاد نتائج سيئة . وذكر أنه إذا كانت المسؤولية تلقى على عاتق أعضاء المجلس ، فهم يرحبون بها ، ويجب عليه باعتباره ممثلا للأمة العراقية أن يتهيأ لاتخاذ الوسائل اللازمة لها ، أما إذا بقيت الأمور على حالتها الآن ، فلا يمكن أن تتحمل البلاد أكثر من ذلك[١] .

وقد رحبت الصحافة العراقية بدعوة رئيس الوزراء جعفر العسكرى ، الاهتمام بالتجنيد ، فكتبت العراق مقالا ذكرت فيه أن تمسك العراقيين بمشاعرهم الوطنية والقومية ، لا يمكن قبوله إلا إذا عززوه بالتضحية الحقة ، وذلك بإقبالهم على التجنيد وتطوعهم فى خدمة البلاد . وأوضحت أن تملك العراق جيشاً قوياً يجعله قادراً على المطالبة بحقوقه المضاعة[٢] .

ولم تكتف العالم العربى بدعوتها العراقيين ، الانخراط فى صفوف الجيش والتأكيد على أهميته . وإنما طالبت الحكومة بألا تبقى العراق عالة على الآخرين ودعت إلى إنشاء جيش شعبى ، وأشارت إلى أنه قد أصبح اليوم الضالة المنشودة فى المجلس التأسيسى وأشادت بموقف قسم من أعضائه واستعدادهم لدعم المشروع ومساندته[٣] .

لقد كانت حادثة كركوك وليدة تواطؤ ، تم بين الانكليز والأثوريين ،

---

(١) انظر : مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٢) العراق ، عدد ١٢٢٣ ، ١٧ آيار ١٩٢٤ ، لاحظنا سابقاً ، أن مناقشة جريدة العراق لحادثة الموصل ، قد اتسمت بالاعتدال ، إلا أنها بعد حادثة كركوك ، غيرت هذا النهج ، وكتبت مقالا ذكرت فيه ، أن حوادث الموصل وكركوك ، أثبتت وبشكل قاطع ، أنه لا يمكن الائتلاف مع الأثوريين الذين لهم طباعهم الخشنة ، وأحقادهم التى تغلى فى صدورهم ، وبعدهم عن معرفة الجميل . كما أنه لا يمكن الاتفاق معهم ، فالجروح التى فتحوها فى صدور العراقيين لا يمكن أن تلتئم ، وقد طلبت إلى الحكومة العراقية ، لانزال العقاب الصارم بحقهم .

انظر : العراق ، عدد ١٢٢٤ ، ١٩ آيار ١٩٢٤ .

(٣) العالم العربى ، عدد ٤٦ ، ١٨ آيار ١٩٢٤ .

ومما يؤيد ذلك البيان الذى أصدره المندوب السامى البريطانى ، فبدلا من أن تقف سلطات الاحتلال بجانب الحكومة العراقية ، وتؤيد رغبتها فى معاقبة الجناة وتحول بذلك دون وقوع حوادث مماثلة فى المستقبل ، فهى على العكس قامت بممارسة ضغوط مختلفة عليها ، وعملت على مكافأة الآثوريين إزاء عملهم وأصدر المندوب السامى فى ٣١ آيار ١٩٢٤ البيان التالى :

أن الحكومة البريطانية ، تنظر منذمدة بشديد العناية والاهتمام فى قضية حماية مصالح الشعب الآثورى واضعة نصب عينيها : كلا من الخدمات التى أداها لقضية الحلفاء أثناء الحرب العظمى ، وعلاقتهم فى المستقبل مع الدولة العراقية ، وقد قررت أن تسعى إلى مد حدودها إلى أبعد حد ممكن فى الشمال ، لكى تستحوذ على القسم الأعظم من الشعب الآثورى غير الذين يمتون منهم الى المناطق العائدة للحكومة الإيرانية ، ويأمل أن تدخل فى هذه الحدود الجبال التى يسكنها التياريون وقبائل (التخوما) و (الجيلو) و (الباز) وأن يهيأ فى منطقة الدولة العراقية وطن ، لا الذين يمتون إلى هذه المناطق فحسب بل لغيرهم من الآثوريين المشتتين الذين لم تكن أوطانهم فى إيران .

وقد تأكد فخامة المندوب السامى من أن هناك مناطق شاغرة هى أكثر مما يحتاج إليه وداخلة فى ملك الحكومة العراقية ، تقع فى شمالى دهوك والعادية والجبال الشمالية ، ويمكن للمذكورين أخيراً من الآثوريين أن يسكنوها بصورة دائمة وبعد أن قررت الحكومة البريطانية أن هذه السياسة خير مايخدم مصالح الآثوريين والدولة معاً ، دعيت الحكومة العراقية إلى أن تعطى الضمانات اللازمة على النقاط التالية التى يرى أنها ضرورية لنجاح السياسة المذكورة :

١ — أن تملك الحكومة العراقية الأراضى الشاغرة المذكورة أعلاه للآثوريين بدون ثمن وبشروط مناسبة .

٢ — أن تمنح الحكومة العراقية لكل من الآثوريين الذين يسكنون

على هذه الصورة فى الأراضى التى تملك لهم على هذا الشكل الجديد ، وكذا الآثوريين الذين يعتون إلى بلاد التيارية والتخوما والباز والجيلو (إذا ما أخذت هذه البلاد من الحكومة التركية وأعطيت للعراق) شيئاً كثيراً من الحرية فى فى إدارة شؤونهم المحلية الصرفة الخاصة بهم ، مثل انتخاب مختارى قراهم ، واتخاذ التدابير اللازمة فى كل قرية لجمع الضرائب التى تعينها الحكومة العراقية ودفعها على أن يكون هذان التعهدان تحت رقابة الحكومة المذكورة .

وقد أعطت الحكومة العراقية هذين الضمانين ويتفاوض الآن على حل قضية الحدود والحكومة البريطانية واثقة أنها ستتمكن فى القريب العاجل من تنفيذ السياسة التى رسمتها وهى معتقدة أن هذه السياسة إذا أمكن تنفيذها بصورة نهائية فستضمن للآثوريين منطقة واسعة ملائمة لإسكانهم وحرية لحل شؤونهم المحلية .

٣١ آيار ١٩٢٤ [١]

ويذكر الحسنى أن هذا البيان أوضح أن : الحكومة العراقية كانت مستعدة لمنع هذا الفريق من الناس كرماً حاتمياً على الرغم من الإساءات التى يقوم بها فريق منهم ضد العراق » [٢] .

أن الإنكليز كانوا ممتنين جداً ، مما قام به جنود الليفى الآثورى فى مدينة كركوك ، فهم بعملهم هذا ، أدوا دوراً كاملا فى خدمة مخططاتهم فى المنطقة وقد أظهر الكتاب المرسل من مقر القيادة الجوية البريطانية فى العراق إلى قائد قوات الليفى العراقية حقيقة ذلك .

---

(١) British Special Report, pp. 268—269.

(٢) انظر : الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٦٣ .

مقر القيادة الجوية　　　　رقم/٥٢٣/١٥٩
قيادة العراق　　　　سرى
١٤ تموز ١٩٢٤

إلى / العقيد — الآمر

قائد قوات الليفى العراقية — موصل

« إشارة إلى رسالتك المرقمة اى . ايل /٩٣٦١/دى . آى . سى والمؤرخة ٩ تموز . أن آمر القوات الجوية ، سبق له أن تراسل مع صاحب السعادة المندوب السامى حول هذا الموضوع ، وطلب بذل كل جهد ممكن لإلقاء القبض على الجناة ومعاقبتهم بشدة .

يلاحظ آمر القوات الجوية برضا تام سلوك قوات الليفى فى هذا الحادث يطلب إبلاغ استحسانه إلى أولئك المعنيين .

توقيع — ضابط الركن الأقدم[١]

وهكذا فإن الإنكليز ،كانوا ظاهريا ، يدينون حادثة كركوك ، غير أنهم فى حقيقة الأمر ، موافقون على مسلك الليفى الآثورى فيها .

وفى تشرين الأول ، مثل أمام المحكمة ، تسعة من جنود الليفى الآثورى[٢] ويذكر التقرير البريطانى ، أن المحكمة وجدت صعوبة فى إيجاد شهود لغرض التوضيح فأدى ذلك إلى اصدار حكم غير شديد بالنسبة للجريمة التى ارتكبت فقد جرم ثمانية منهم ، وحكم عليهم بالسجن مدى الحياة ، أما الرجل التاسع ،

---

(١) انظر :
Malek, The British Betrayal of the Assyrians, p. 168.

(٢) Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p. 63.

فقد سجن لمدة (٥) سنوات مع الأشغال الشاقة ، إلا أن المسلمين ، لم يقبلوا هذا الحكم ، لذلك فقد اتخذت إجراءات أمن أخرى لمنـــع وقوع حوادث اعتداء على جنود الليفي الآثوري ، أثناء ذهابهم ورجوعهم من مقراتهم[1] .

ولم يهتم الآثوريون ، بالأحكام التي صدرت على زملائهم من جنود الليفي، حيث أن الانكليز ، أدخلوا الاطمئنان إلى قلوبهم ، وأخبروهم مسبقاً ، بأن المحاكمة صورية ، وأن الأحكام ستتغير بعدئذ لصالحهم ، ويذكر الحسني ، أن حكومة الانتداب البريطاني ، كانت تواصل الضغط على الحكومة العراقية ، لتصدر عفواً عاما عن المجرمين منتهزة كل فرصة لتحقيق هذا العفو[2] . وقد اعترف الممثل السياسي لحكومة العراق في انكلترا ، بضغط الحكومة

---

(١) انظر :

Report on the Administrion of Iraq For The Period 1923 — 1924. p 36.

(٢) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٣ ، صيدا ، ١٩٦٥ ، ص ٧٤ — اقترح المندوب السامي البريطاني على وزارة عبد المحسن السعدون الثانية (تألفت في ٢٦ حزيران ١٩٢٥ ، واستقالت في ١ تشرين الثاني ١٩٢٦) ، العفو عن جنود الليفي الأثوري الذين صدرت الأحكام بحقهم .

انظر الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٦٥ . إلا أن مجلس الوزراء رفض اقتراح هنري دوبس ، وبعد أن تدخل الملك فيصل في الموضوع ، اقترح عليه وزير العدلية ناجي السويدي أن تطلب الوزارة ، إلى دار الاعتماد مقابل ذلك ، العفو على من حكم عليه بتهمة الاشتراك في الثورة العراقية ، فتمت موافقة الملك ، ومجلس الوزراء ، والمندوب السامي البريطاني على ذلك .

انظر القصاب ، من ذكرياتي ، ص ٢٧٧ . وفي ٢٩ حزيران ١٩٢٦ ، قرر مجلس الوزراء . الموافقة على العفو عن الجنود الأثوريين الذين حكم عليهم ، أثناء الشغب ، الذي حصل في كركوك ، في ٤ ، ٥ آيار ١٩٢٤ ، على أن يرسلوا جميعاً إلى قرية (ماي) في شمال غرب العمادية .

انظر : مجموعة مقررات مجلس الوزراء للاشهر نيسان ، ومايس ، وحزيران ، سنة ١٩٢٦ ، ص ص ١٦٠ — ١٦٢ .

البريطانية المتواصل على الحكومة العراقية ، وذكر ، أن المحكمة المختلطة التى تألفت لمحاكمة جنود الليفى الآثورى ، أبدلت حكم الاعدام الذى يستحقونه بالسجن لمدة قصيرة[١].

لقد تركت حادثة كركوك ، آثارها ، على وحدات الليفى الآثورى بشكل خاص ، والآثوريين بشكل عام ، فجردتهم من صفة الشجاعة التى اشتهروا بها[٢] وأثبتت خطرهم على الأهلين ، واستخفافهم بالقانون والنظام[٣] ، واعتبرت علامة سيئة فى سمعتهم[٤] . ويذكر ستافورد ، أن تمردا كهذا ، ومن قوات نظامية كان شيئاً خطيراً[٥].

وأن أهم النتائج التى ترتبت على حادثة كركوك ، قرار الحكومة العراقية ، بتقوية جيشها ، وزيادة عدد أفراده ، ووحداته ، فخصصت لذلك مبلغاً فى ميزانية عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ، لتضم إلى جيشها ، فوجين من المشاة . وبطاريتين مدفعية ، ووحدات من الخيالة ، حتى يمكنها تسلم إدارة مناطق أكثر[٦]. وقد اقترح رئيس الوزراء على أعضاء المجلس التأسيسى . تشكيل لجنة خاصة لشراء السلاح والعتاد ، أسماها — لجنة الدفاع الوطنى — ، وذكر أن الحكومة البريطانية ، تسمح للعراق بشراء الأسلحة من أى مصدر . وأشار إلى أن

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد و ملفات البلاط الملكى ، ملفه ت /٢ / ١/١ ١٩٢٢/٢/١٩ ، ١٩٣٠/١١/٧ ، ص٤٤ .

(٢) انظر :
Kirk A Short History of the Middle East p. 177.

(٣) زكى صالح ، مقدمة فى دراسة العراق ، ص٩١ .

(٤) Stafford, op. cit, P. 47.

(٥) Ibid., P. 68.

(٦) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى ، ج١ ، ص ١٩٣ . الوقائع العراقية عدد ١٧٢ ، ٢٥ مايس ١٩٢٤ .

البريطانيين ، لايموتون في سبيل الدفاع عن العراق ، وإنما لأجل بلادهم فقط[١] ونظراً للجهود التي بذلها رئيس بلدية كركوك — عبد المجيد اليعقوبي — لتهدئة خواطر الناس ، وإعادة الهدوء إلى المدينة ، فقد عين بدلا من ، فتاح باشا — متصرفا للواء كركوك[٢]. وقد حصل جفاء في العلاقات بين الأكراد ، والتركمان لعدم مساهمة الأكراد مع أهالي مدينة كركوك في مقاومة جنود الليفي الآثوري والتصدي لهم[٣].

---

(١) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسي ، ج ١ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٢) العراق ، عدد ١٢٢٤ ، ١٩ آيار ١٩٢٤ . ويذكر الحسني ، أن المندوب السامي البريطاني ، هو الذي أمر بإقصاء متصرف لواء كركوك فتاح باشا — عن منصبه ، كما أنه أرسل الى — عبد الله صافي — شقيق المتصرف الجديد ، مبلغا قدره ٢٠٠ ألف روبية لإنفاقها على المتضررين في حادثة كركوك ، غير أنه لم يصرف الا نصف هذا المبلغ . انظر : الحسني ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٦١ .

(٣) العقيد المتقاعد حسين بشار — حديث معه — في بغداد ١٨/٢/١٩٧٢ .

الفصل الثالث

موقف الآثوريين

من وحدة العراق واستقلاله

- الآثوريون ومشكلة الموصل .
- محاولة تأسيس دولة آثرية — كرديه .
- الآثوريون واستقلال العراق ،

— موقف الآثوريين من معاهدة ١٩٣٠
— عرائض الآثوريين ومحاولاتهم الخروج من العراق
— تمرد الليفي الآثوري
— تحرك الطائفة الأرمنية
— المارشمعون في جنيف
— عصبة الأمم ومطالب الآثوريين
— عودة المارشمعون من جنيف .

الآثوريون ومشكلة الموصل :

كانت للآثوريين علاقة وثيقة بالتطورات التى مرت بها مشكلة الموصل، كما كان لأطراف النزاع فى هذه المشكلة أيضاً، نظرة خاصة حول أهمية منطقة الموصل.

فالحكومة العراقية علقت أهمية كبرى على موقع الموصل الاستراتيجى فى حالة الحاقه بالعراق، خاصة وأن الأتراك استمروا منذ عام ١٩٢١ يعملون على إثارة الاضطرابات فى حدوده الشمالية [١].

ويرجع اهتمام الانكليز بالموصل، إلى طمعهم فى السيطرة على منابع النفط فيها، ولعل ذلك من أهم الأسباب التى دفعت بريطانيا إلى الاهتمام بها، وضرورة الحاقها بالعراق [٢] كما أرادوا أن يجعلوا من مشكلة الموصل وسيلة للضغط على العراق، واجبار حكوماته على السير فى ركابهم [٣]، ومن ناحية أخرى أرادوا أيضاً خداع الاثوريين، بأنه عن طريق إلحاقهم الموصل بالعراق سيرجعونهم إلى أراضيهم، ويصبحون تحت الحماية البريطانية كما يرغبون فى ذلك [٤].

أما اهتمام الأتراك بالموصل فيعود إلى أهميتها النفطية بالنسبة لهم كما أرادوها أن تكون منطقة لتهديد المصالح البريطانية والفرنسية، فإذا احتل الأتراك

---

(١) انظر عقراوى، العراق ص ٥٣ — ٥٤ يعقوب الحورى، دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ بغداد ص ١٧ .

(٢) Antonius, The Arab Awakrning, P. 367.

(٣) انظر : فاضل حسين، مشكلة الموصل، ص٣٠٢.

(٤) Ireland, Iraq, P. 187.

الموصل فإنهم يسيطرون على جميع طرق الغزو النازلة من تركيا إلى حلب وبغداد ودمشق [١] وقد وجد الأتراك أن بقاء الأكراد الموجودين في الموصل خارج نطاق سيطرتهم يمهد السبيل أمامهم لإثارة الأكراد الموجودين في تركيا [٢].

وفيما يخص الآثوريين، فإنهم كانوا يعلقون أهمية كبيرة على الحاق ولاية الموصل بالعراق حتى يتمكنوا من الرجوع إلى أوطانهم، والبقاء تحت الحماية البريطانية [٣]. ولهذا فقد عملوا على صد الهجمات التركية على حدود العراق [٤].

لقد درست قضية الآثوريين من خلال معاهدة — سيفر — التي وقع عليها من قبل تركيا والحلفاء في ١٠ آب ١٩٢٠، وجاء في المادة الثانية والستين منها ما يأتي :

« ترسم لجنة في القسطنطينية مكونة من ثلاثة أعضاء، معينة من قبل الحكومات البريطانية والفرنسية والإيطالية مشروعاً للحكم الذاتي المحلي للمساحات التي تقطنها غالبية كردية، الواقعة بين شرق الفرات — جنوب الحدود الجنوبية لارمنيا، كما ستقرر، وشمال حدود تركيا مع سوريا وما بين النهرين (ميسوبوتاميا) كما هو محدد في المادة — ٢٧ — القسم الثاني — ٢ — و — ٣ — في حالة عدم حصول الإجماع في الرأي حول أية مسألة تحول القضية إلى الحكومات الثلاثة. سيحوي المشروع ضمانات لحماية الآثوريين والكلدانيين والأقليات الدينية والقومية الأخرى في هذه المناطق، ولهذه الغاية تتكون لجنة من الممثلين البريطاني

---

(١) فاضل حسين، المرجع السابق، ص ٢٩٥ .

(٢) Bullard, Britain and The Middle East, P. 110.

(٣) Stafford, The Tragedy of the Assyrians P. 85,

(٤) Perley, The Assyrian Tragedy, P. 18.

والفرنسى والإيطالى والفارسى والكردى ، وتزود البقعة وتفحصها وتقرر التعديلات ، عند الضرورة ، على الحدود التركية حسب نصوص المعاهدة الحالية ، تنطبق تلك الحدود مع الحدود الفارسية »[١] .

إلا أن تركيا لم تبرم هذه المعاهدة ، فوعد الانكليز ، الآثوريين بحل مشكلتهم بعد تقرير مستقبل الموصل ، وعقد معاهدة الصلح مع تركيا ، كما وعدوهم أيضا بأنهم سيعملون على إقامة الدولة الآثورية التى ستشمل ولاية الموصل المتنازع عليها[٢] .

وفى ٢٠ تشرين الأول ١٩٢٢ — افتتح — مؤتمـــر لوزان الأول — وقد رأس الوفد البريطانى اللورد كرزن وزير خارجية بريطانية ، ورأس الوفد التركى — عصمت باشا — وزير خارجية تركيا وكانت مهمة المؤتمر تنحصر فى عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا لتحل محل معاهدة — سيفر — وكذلك حل مشكلة الموصل ، والأقليات . وقد أرسلت الحكومة العراقية إلى لوزان — جعفر العسكرى — وزير الدفاع ، وتوفيق السويدى ، أحد موظفى وزارة العدل ، لموافاتها بأخبار مشكلة الموصل[٣] . وحضرت إلى لوزان أيضا وفود رسمية عديدة ، وأخرى غير رسمية كالوفد الآثورى[٤] ، حيث كان لـ — أغا بطرس — ومجموعة من الآثوريين فى أوربا وأمريكا دور مهم فى إرساله إلى هناك ، وقد أوضح الآثوريون فى مطالبهم التى قدموها إلى المؤتمر ، أنهم لا يطيقون العيش مع الأتراك ، لأنهم عنصر قائم بنفسه لا أثر للتركية فيه ، ولأن لغتهم غير اللغة التركية ، وأكد الآثوريين أيضاً ، عدم كفاءة الأتراك

---

(١) انظر : صلاح الدين محمد سعد الله ، كردستان والحركة الوطنية الكردية بغداد ١٩٥٩ ص ٢٤ . يوسف ملك ، كردستان أو بلاد الأكراد ، بيروت ١٩٤٥ ، ص ٢٤ .

(٢) مينلشا شفيل ، العراق ، ص ٢٤٠ .

(٣) مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى العراقى ج ١ ، ص ٣٧ .

(٤) انظر : العراق عدد ٧٨٣ ، ١٣ كانون الأول ١٩٢٢ .

لضبط النظام واستتباب الأمن فى بلادهم، وطالبوا بالموصل بدعوى أنها أثورية لغة وتاريخا[1] .

وقد عارض المسيحيون فى العراق ، مطالبة الآثوريين بالموصل ، وأكدوا فى المقالات التى نشروها فى الصحافة العراقية أن الآثوريين الموجودين فى العراق ، هم خليط من مقاطعة حكارى التركية ، ومقاطعة أورميا الإيرانية ، وليست لهم صلة بالعراق، ولذلك فالأجدر بهم أن يطالبوا بالرجوع إلى أراضيهم وذكر المسيحيون أن الموصل أرض عراقية، وأنهم يؤيدون ما يقوله المندوب العراقى فى لوزان ، ووصفوا الآثوريين بأنهم أرباب مطامع ، وأنهم يهدفون بمحاولاتهم هذه إلى زرع بذور الفساد بين سكان العراق[2] .

وقد بين — كرزن — فى مؤتمر لوزان ، أن الحلفاء مصممون على حماية الآثوريين النساطرة[1] أما عن موضوع إعادة الآثوريين إلى مواطنهم الأصلية التى تقع شمال حدود ولاية الموصل ، فقد أوضح أيضاً فى مذكرة بعث بها إلى — عصمت باشا — فى ١٤ كانون الأول ١٩٢٢ «أن النساطرة الآثوريين الذين طردتهم القوات التركية من أقاليم جولا ميرك والحدود الفارسية فى أثناء الحرب ، فمات الألوف منهم أثناء فرارهم إلى العراق حيث هم يستوطنون الآن ، سيقاتلون حتى النفس الأخير ، ولا يسمحون برجوع مواطنهم الجديدة إلى أيدى شعب يعدونه مثال الظلم والاعتداء» ، وقد رد عليه عصمت باشا — قائلا «إنه لما غزت جيوش الروس ولاية وان،واقترف

---

(١) انظر : العراق عدد ٧٧٨ ، ٧ كانون الأول ١٩٢٢ .

هاجمت جريدة العراق بعددها آنف الذكر ، مطالبة الأثوريين بالموصل ووصفت دعوتهم بأنها فارغة ، وأكدت أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وأن العراقيين لا يمكن أن يتساهلوا فى أن يطمع الأثوريون فى قسم من بلادهم .

(٢) العراق عدد ٧٩٠ ، ٢١ كانون الأول ١٩٢٢ .

(٣) العراق عدد ٧٨٦ ، ١٦ كانون الأول ١٩٢٢ .

النساطرة من أعمال الخيانة والقسوة نحو بني وطنهم المسلمين الذين عاشوا وإياهم بسلام تام عدة قرون ، بحيث أنهم لم يروا بدا من مغادرة البلاد مع الروس عند انسحابهم[١] وقد فشل كل من عصمت باشا وكرزن في حل مشكلة الموصل، وبذلك فشل مؤتمر لوزان الأول في ٤ شباط ١٩٢٣

وفي ٢٣ نيسان ١٩٢٣ ، افتتح مؤتمر لوزان الثاني، وقد أوضح — عصمت باشا — أن ، من الأسباب التي من أجلها لم تتمكن تركيا من التسليم بضم ولاية الموصل إلى دولة أخرى هي الأسباب القومية ، والسياسية ، والتاريخية ، والجغرافية، والاقتصادية، والعسكرية. وقد شرح مفصلا الأسباب القومية ، وذكر « أن أكثر من أربعة أخماس سكان الولاية مؤلف من الترك والكرد، وأقل من خمس واحد مؤلف من عرب وغير مسلمين[٢] — ثم أخذ يشرح العناصر السكانية لولاية الموصل ، وتطرق إلى المسيحيين فقال « أما المسيحيون الموجودون في النواحي المذكورة فهم على الأخص النساطرة الآثوريين والكلدانيون ، فالأولون كانوا عند غارة جيوش روسيا القيصرية على ولاية وان ، قد تصرفوا بخيانة وقسوة عظيمتين إزاء مواطنيهم المسلمين الذين كانوا عائشين وإياهم في أمن وسلام منذ قرون، حتى انهم رأوا أن يهاجروا مع الروس عند إنسحابهم من ولاية وان . أما الكلدانيون وخصوصاً نساطرة ولاية دياربكر ، فلم يتأثروا قط بالتحركات التي كانت تأتيهم من الخارج ، ولا يزالون عائشين مع مواطنيهم الأتراك في تفاهم تام »[٣] وبوجه إدعاء تركيا لولاية الموصل — إستخدم اللورد — كرزن — الآثوريين كأحد الأسباب

---

(١) League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq. P. 79.

(٢) العالم العربي ، عدد ٢٨ ، ٢٧ نيسان ١٩٢٤ .

(٣) العالم العربي ، عدد ٣٠ ، نيسان ١٩٢٤ .

السياسية الرئيسية فى رفض هذا الإدعاء[1] وقال « ولنأت الآن إلى ذكر المسيحيين لقد تكلم عصمت باشا عن مسألة هذه الجماعات المؤلفة من المسيحيين والآثوريين والنسطوريين على حدود الموصل والبالغ عددهم ٦٠,٠٠٠ نسمة ، فهل يريدون أن نسلمهم إلى أنقرة ؟ انه لا يمضى يوم واحد بدون أن تأتينى رسائل يستغيثون فيها بى ، حتى ننقذهم من هذا المصير . وفى ابتداء الحرب هربوا ألوفا ألوفا من الأراضى التركية وابتعدوا عن « جولاميرك » وبلاد أخرى وانتشروا فى سهول ما بين النهرين حيث اضطرت الحكومة البريطانية الى انفاق مئات الألوف من الليرات الانكليزية لإعالتهم واعاشتهم ، ثم تمكنا تدريجيا من اسكانهم فى النواحى الشمالية من ولاية الموصل حيث يستعدون الآن للدفاع عن أنفسهم بتجنيد أفرادهم . وممن يا ترى يدافعون عن أنفسهم هكذا ؟ أمن البريطانيين الذين أسكنوهم حيث هم الآن ؟ أم من العرب الذين لا يضمرون الا المسالمة ؟ إنهم يدافعون عن أنفسهم من الترك ، لأنهم يخشون مهاجمتهم اياهم ، فهؤلاء هم الناس المطلوب بروح ودى ، تسليمهم الى يدى البعثة التركية »[2] وأخيراً تم التوقيع على معاهدة صلح نهائى فى لوزان ، بين الاتراك والحلفاء فى ٢٤ — تموز — ١٩٢٣ وقد جاء فى المادة الثالثة من المعاهدة — ان خط الحدود بين تركيا والعراق ، يتم تعيينه ، باتفاق بين بريطانيا وتركيا خلال تسعة شهور ، وفى حالة عدم حصول اتفاق بين الطرفين خلال هذه المدة ، يرفع موضوع النزاع إلى مجلس الأمم . إلا أنه لحين الوصول الى قرار بشأن موضوع النزاع يتعهد كل من الطرفين بالا يقوم بأى عمل عسكرى أو غير عسكرى يترتب عليه حصول تبدل على الوضع الحالى فى الأراضى التى يتوقف مصيرها النهائى على ذلك القرار[3] . والواقع أن التزام الانكليز

---

(١) John Joseph The-Turko- -Iraqi frontier and The Assyrians, — " The world of Islam, studies in Honour of philip K. Hitti " London, 1959, P. 257.

(٢) العالم العربى ، عدد ٤٠ ، ١١ آيار ١٩٢٤ .

(٣) فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ص ٣١٨ .

للآثوريين من خلال هذه المؤتمرات كان شكليا، وأن تطرقهم لموضوع الاثوريين كان وسيلة لتخديرهم وخداعهم بأنهم يعملون لصالحهم .

اتفقت أطراف النزاع على عقد مؤتمر فى القسطنطينية حيث بدأ الانكليز يضعون خطة جديدة ، بعد أن درسوا النتائج المترتبة عليها ، فاذا كان النجاح حليفهم ، فسينالون تأييد الآثوريين الكامل لهم ، ويتخلصون من التزاماتهم المالية التى أرهقت كاهل دافع الضريبة فى بريطانيا وبارجاع الاثوريين حكارى والحاقها بالعراق ، يكون الانكليز قد وسعوا منطقة نفوذهم ، وحصلوا على هذه المنطقة الاستراتيجية من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يطمئنون الى وجود أقلية مسيحية مؤيدة لهم فيحسنون تحريكها ، وجعلها خير وسيلة للضغط على الحكومات العراقية فى حالة تجرئها على معارضة السياسة والمصالح البريطانية فى العراق والمتجسدة فى المعاهدات العراقية — البريطانية ، وفى حالة فشل هذه الخطة ، يكون الانكليز قد أدخلوا الإطمئنان الى قلوب الاثوريين فيعتقدون أن الالتزام البريطانى لهم لا زال مستمراً . وهكذا بدأوا بتنفيذ خطتهم ، ففاتحوا الحكومة العراقية فى أوائل نيسان عام ١٩٢٤، حول رغبتهم فى طلب الحاق قسم من ولاية حكارى التركية بالعراق[١] وقد استفسرت الحكومة البريطانية ، عما اذا كان العراق مستعداً لتمليك الاثوريين الذين لم يسكنوا البلاد حتى ذلك الوقت ، قسما من الأراضى المتروكة فى الأقسام الشمالية على إعطاء كل الاثوريين الحكم الذاتى المحلى ، والذى كانوا يتمتعون به فى

---

(١) يذكر التقرير البريطانى الخاص ، أنه بعد اغلاق مخيم اللاجئين الأثوريين فى مندان ، فى صيف ١٩٢١ ، شجعت بريطانيا الأثوريين للرجوع الى منطقتهم حكارى ، فعاد الكثيرون منهم الى قراهم وهم يعتقدون أنها ستدخل فى المنطقة العراقية — انظر :

British Special Report, P. 267.

وفاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ص ص ٤٠ — ٤١ .

تركيا قبل الحرب فوافقت الحكومة العراقية على ذلك فى ٣٠ نيسان عام ١٩٢٤[١]
وفى ١٩ مايو ١٩٢٤ افتتح مؤتمر القسطنطينية فترأس الوفد التركى ـ فتحى بك ـ
وترأس الوفد البريطانى ـ السر برسى كوكس ـ وقد رافق الوفد البريطانى ـ
طه الهاشمى ـ رئيس أركان الجيش العراقى بصفة مستشار[٢] .

ذكر — السر برسى كوكس — أنه منذ انقطاع مفاوضات مؤتمر لوزان ،
فإن الحكومة البريطانية مهتمة جداً بمستقبل الآثوريين الذين هم من أصل غير
فارسى ، إن الحكومة البريطانية ستعمل على تحقيق رغبتهم فى رجوعهم إلى
أوطانهم تحت حمايتها ، وأوضح أن الحكومة البريطانية ، قررت أن تسعى
بالمفاوضات للحصول على حدود تتوفر فيها المقتضيات المسلم بها لحدود مرتبطة
بمعاهدة ، وفى الوقت عينه يسهل جمعهم ككتلة واحدة ضمن حدود العراق ،
وأن الحكومة العراقية قد وافقت على سياسة إسكان الآثوريين هذه ، وهى
مستعدة لمساندتها والتعاون فى سبيل تنفيذها . وأشار السر برسى كوكس إلى أن
الحكومة التركية كانت تواجه متاعب كبيرة فى إدارتها للمناطق الآثورية ، كما
أنها كانت سبباً فى وقوع مصادمات مستمرة بين تركيا وعدد من البلدان المسيحية،
وأن إلحاق منطقة حكارى بالعراق لا يمثل إلا الحد الأدنى من المطالب البريطانية
فاذا لم يتم الاتفاق على الاقتراح ، الذى قدمه للحكومة التركية ، فان بريطانيا
ستحتفظ لنفسها بحرية العمل التامة فيما يخص الحدود التى تطالب بها أمام عصبة
الأمم[٣] .

---

(١) League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, P. 79.

(٢) Report on the Administration of Iraq 1963 1924, P, 23.

(٣) League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, P. 79.

وقد رد — فتحي بك — بأنه مندهش إزاء طلب البريطانيين إلحاق أجزاء من الأراضي التركية ووضعها تحت الحماية البريطانية . وبطلبهم هذا لم يدركوا أن الآثوريين ما هم إلا أقلية صغيرة جداً في ولاية الموصل ، وأنهم أهملوا الأكثرية الساحقة من الأتراك والأكراد الموجودين فيها أن الوفد التركي يرى أنه لا يمكن انتزاع مئات الألوف من الأتراك والأكراد من بلادهم في سبيل أن تكون أقلية ضئيلة جداً من الآثوريين تحت حماية بريطانيا ، علماً بأن قسما من هؤلاء الآثوريين هم من أصل إيراني . إن ما حمل بريطانيا على التزام الآثوريين هو لكونهم مسيحيين أيضاً ، ولكن الوفد التركي يرى أن الأتراك جميعاً متساوون في الحقوق . ومع اعتزاز الوفد التركي بالمساعي الإنسانية للحكومة البريطانية من أجل حماية المسيحيين ، إلا أنه لا يرى ما يلزم الحكومة البريطانية على أن تضحي بمصالح المسلمين في سبيل ذلك . إن الحكومة التركية لم تواجه مشاكل إدارية في منطقة حكاري ، وإذا كانت المشاكل الإدارية عاملا يدعو إلى التنازل عن الأرض ، فان الوفد التركي يذكر البريطانيين بالثورات والاضطرابات التي واجهتها الإدارة البريطانية خلال السنوات الأربع أو الخمس السابقة في العراق . والوفد التركي يؤكد أن النساطرة سيجدون في تركيا الحرية التي تمتعوا بها في السابق شريطة ألا يعودوا الى ارتكاب الأخطاء التي ارتكبوها في حق بلادهم في بداية الحرب العالمية وبتشجيع من الأجانب[1] .

وقد علق — السر برسي كوكس على ما ورد في كلمة فتحي بك —

---

(١) League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, pp 79—89.

وهنا كان على الآثوريين انتهاز هذه الفرصة الثمينة التي وفرتها لهم الحكومة التركية ولو كان الانكليز يدافعون حقيقة عن مصالح الآثوريين لا اتفقوا مع الأتراك حالا لإعادتهم إلى حكاري ، بينما يترك حل مشكلة الموصل بشكل عام بواسطة المفاوضات ، إلا أن الانكليز أسدلوا ستار الصمت على ذلك كما أن الآثوريين بقوا مخدرين تحت تأثير الوعود البريطانية الكاذبة بإقامة الدولة الآثورية فأضاعوا هذه الفرصة .

فذكر أن الأثوريين لن ينسوا المعاملة القاسية التى عاملهم بها الأتراك ، كما أنهم لن يغفروا للأتراك ماقاموا به إزاءهم(١) .

لقد بذلت بريطانيا جهوداً لإقناع الحكومة العراقية حول الموافقة على الحاق قسم من مناطق الأثوريين فى تركيا بالعراق مقابل منحهم الحكم الذاتى وحاولت افهامها أنه بتحقيق ذلك ، فإن الحدود العراقية ستكون محمية من قبل أناس جبليين ، تدفعهم مصلحتهم لصد أى هجوم تقوم به تركيا أو غيرها(٢) ولا ينكر أن انضمام منطقة حكارى الى العراق يعتبر من المسائل العسكرية الحيوية فى نظر انكلترا والعراق معاً(٣) .

إن الأتراك بعدم موافقتهم على المشروع البريطانى — انما جاء وليد الخبرة السابقة التى توفرت لديهم ، من أن الأثوريين سبق وأن طعنوا الأتراك من الخلف كما أن الأتراك كانوا يعرفون أن الإنكليز بمشروعهم هذا انما كانوا يهدفون الى خلق شبه دولة العراق وتركيا ، وإبعادهم عن الموصل بقدر المستطاع(٤) ويبدو أن الألمان مؤيدين الأتراك فى موقفهم برفض المشروع البريطانى لإلحاق منطقة حكارى بالعراق(٥) ويذكر أرنست مين « انه لو منح العراق اقليم حكارى ،

---

(١) Problems of the Middle East, p. 62. League of Nations, P. 80.

(٢) Report on the Administration of Iraq 1923—1924, P. 34.

(٣) العالم العربى ، عدد ١٧٣ ، ١٥ تصرين الأول ١٩٢٤ .

(٤) Perley, The Assyrian Tragedy, P. 39

(٥) يقول غروبا « ومما لا ينسجم والعدالة أن تعطى منطقة تابعة لتركيا لأناس حملوا السلاح ضد الحكومة التركية ، لن الأتراك فى البداية كانوا لا يمانعون فى عودة الأثوريين الى بلادهم ، إلا أنهم لم يسمحوا بالحاق — حكارى — بالعراق ، لأنهم يخافون تأثير الانكليز على الأثوريين فيها » انظر :

Grobba: M.A. NNer Und E.A. Chte im Orient, P. 76.

لما نشأت مشكلة الآثوريين حيث أنهم سيستقرون فيه منذ ذلك الحين »[١] .
وقد انتهت مدة المفاوضات التي استمرت تسعة شهور في ٥ حزيران ١٩٢٤ دون أن يتوصل الطرفان الى اتفاق ، فكانت النتيجة فشل مؤتمر القسطنطينية، فعرض موضوع النزاع حول الموصل على عصبة الأمم .

وبعد فشل محادثات القسطنطينية ازداد النشاط التركي على حدود العراق الشمالية[٢] فأرسل الأتراك ، والي جولاميرك ، خليل رفعت لزيارة جال[٣] ترافقه مجموعة من الحرس المسلحين ، ويبدو أن الأتراك كانوا يخشون انعزال الآثوريين واتصالهم بالإنكليز فقط ، مما سيترتب عليه اقامة حواجز بينهما فيعمد الإنكليز بعد ذلك الى استغلال الموقف ، ويساعدونهم على اقامة الدولة الآثورية[٤] . لذلك عمل الأتراك على اعادة سياسة الانفتاح التي وفروها دائماً للآثوريين فأرسلوا ، والي جولاميرك ، للاتصال بالآثوريين الذين رجعوا الى مناطقهم وابلاغهم وجهة النظر التركية القائمة على أساس أن الحكومة التركية مستعدة لقبول الآثوريين في مناطقهم ، ومنحهم حقوقهم كالسابق ، والعفو عن الأعمال التي قاموا بها ضد الأتراك ، خلال الحرب العظمى[٥] . الا أن الإنكليز أرادوا احراج الأتراك لا سيما وأن النزاع على الموصل قد أحيل على عصبة الأمم . فدبروا خطة مع ملك — كليانا — أحد رؤساء عشيرة تخوما الآثورية ، وضابط في جيش الليفي الآثوري ، لمهاجمة الوالي التركي ، وتحت اشراف أحد كبار الضباط الإنكليز ، نصب

---

(١) Main, Iraq from Mandate to Independence, P. 139
(٢) Bell, The letters, Volii. P. 550.
(٣) جال : إحدى النواحي التابعة لقضاء جولاميرك .
(٤) انظر : ميخائيل شفيلي ، العراق في سنوات الانتداب ، ص ٢٤١ .
(٥) يوسف خوشابة — حديث معه — في بغداد ٢/٧/١٩٧٢ .

الاثوريين من عشيرة تخوما ، كميناً للوالى التركى ومرافقيه ، وأثناء مرورهم فى أحد الأودية ، قاموا بمهاجمتهم ، وتمكنوا من أسره ، بعد أن قتلوا [٣٠] من حراسه، وضابطاً كبيراً من مرافقيه[١] . وقدطلب المهاجمون من ملك خوشابه رئيس قبيلة تيارى السفلى السماح لهم بالمرور عبر أراضى قبيلته ، الا أنه رفض طلبهم ، وأرسل عدداً من أتباعه لإنقاذ الوالى التركى ، وتمكنوا من ذلك ، وبعد أن أكرم خوشابة ، الوالى التركى ، أطلق سراحه . فعمد أتباع المارشمعون الى بث دعاية مفادها أن الإنكليز سياقون القبض على — ملك خوشابة — ويقومون بإعدامه ، بسبب انقاذه الوالى التركى ، لهذا أرسل الوالى التركى — خليل رفعت — كتاباً الى ملك خوشابة ، يشكره فيه على معاملته ، ويقدر سلوكه الإنسانى تجاهه ، ويظهر له استعداده لمساعدته اذا ما تعرض للمضايقة من قبل الإنكليز . وهذا نص الكتاب[٢] :

« ذو الصداقة والرفعة جناب ملك خوشابة المحترم سلمه اللهمن البلايا بعد السلام واظهار فرط المحبة والاستفسار عن أحوالكم الشريفة ليكن معلوما لدى جنابكم اننا قد وصلنا الى رجال بالأمن والسلامة ونحن نشكر على خدمتكم وصداقتكم ولا ننسى أصلا وقطعاً هذه الإنسانية وهذا يكون منقوشاً على قلبي وفؤادى أبدياً يلزم عليكم إذا أخذت خبراً من الحكومة الانكليزية أو وقع سؤال وترتب عليكم استجواب أو تضييق تخبروني

(١) العباسى ، أمارة بهدينان ، ص ٢١٤ .

(٢) انظر : صورة الكتاب فى الملحق رقم ٢ وقد زودنى به لابنـه العقيد المتقاعد يوسف خوشابة .

وقد ثمن الأتراك جهود ملك خوشابة فى إنقاذ الوالى — خليل رفعت — فى حادثة جال عام ١٩٢٤ ، فزوده والى حكارى — لطفى بكر — بوثيقة مؤرخة فى ٢١ حزيران ١٩٢٦ طلب فيها إلى كافة الموظفين الأتراك مدنيين وعسكريين تقديم كل المساعدات للملك خوشابة والتعاون معه .

انظر صورة الكتاب باللغة التركية مع ترجمته إلى اللغة العربية فى الملحق رقم ٣ ، وقد زودنى به العقيد متقاعد يوسف خوشابة .

عاجلا وأرجومنكم أن تكتبوادائماً لنا المكتوب ونحن نن على مخابرتكم باقى ودمتم سالمين .

والى حكارى
ميرآلاى
خليـل رفعت

أسلم بالخاصة على صليو وعلى جاوشيد .

وقد صمم الوالى التركى على الانتقام لعماية أسره من قبل الاثوريين[١] . ويذكر لونكريك ، أن هذه الحادثة سببت شعوراً عدائياً عبر الحدود[٢] . فجهز الأتراك حملة عسكرية لمهاجمة الأثوريين[٣] . وفى بداية شهر أيلول عام ١٩٢٤،استعدت القوات التركية لاحتلال المنطقة الأثوريةوفى ١٤ أيلولعبرت نهر ـ الهيزل ـ وقامت بإحراق القرى الاثورية ، وتدميرها ، وفرت جموعهم فى اتجاه الأراضى العراقية وتعرضت لمقاومة من العشائر الكردية المـــوالية للأتراك[٤] وبمغادرة الاثوريين أراضيهم فقد انقطعت آخر صلة لهم بمنطقة حكارى[٥] ، وبالرغم من قيام الأتراك بإحراق القرى الاثورية فإن معاملتهم

---

(١) انظر :

Central Asian, Vol. XXI, April 1934, P. 262.

(٢) Longrigg, Iraq, P. 153.

(٣) انظر : العالم العربى ، عدد ١٦٠ ، ٣٠ أيلول ١٩٢٤ .

(٤) العالم العربى ، عدد ١٦١ ، ١٠ تشرين الأول ١٩٢٤ .

(٥) حدثنى يوسف خوشابة أن الانكليز كانوا فرحين لهزيمة الأثوريين أمام القوات التركية ، لكى يتمكنوا من العمل على تجنيدهم فى وحدات الليفى يوسف خوشابة — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٥/٤ .

للأسرى كانت حسنة[1] . وقد استمرت القوات التركية في ملاحقة الاثوريين داخل الأراضى العراقية ، وهددت — زاخو — فقامت الطائرات البريطانية بمهاجمتهم ، وألحقت بهم خسائر كبيرة ، وكان عدد الاثوريين الذين التجأوا إلى الأراضى العراقية أكثر من عشرة آلاف نسمة . فقامت الحكومة العراقية بتقديم كل المساعدات لهم[2] . وقد أدى هجوم الأتراك على الاثوريين إلى استياء كبير لدى الأوساط المسيحية فى عدد من البلدان ، وبعد انسحاب الأتراك ، أصدر وزير الداخلية عبد المحسن السعدون بلاغاً رسمياً ، قرر فيه رفع الاحكام العرفية فى قضائى زاخو والعمادية بناء على زوال ما يهدد الأمن العام فى الحدود الشمالية[3] . وفى مجلس عصبة الأمم ، خطب المندوب البريطانى ـ اللورد بارمور ـ فألقى مسؤولية اثارة اضطرابات الحدود ، على عاتق الأتراك وذكر أنهم لم يلتزموا بالعهود التى قطعوها للمحافظة على الأوضاع فى مناطق الحدود إلى أن تتمكن عصبة الأمم من حسم الخلاف المعروض أمامها[4] . وقامت الحكومة البريطانية أيضاً بإرسال مذكرتين إلى الحكومة التركيـــة حول الهجات على الأراضى العراقية ، وقد ردت الحكومة التركية على ذلك ، فأنكرت قيامها بحشد جيوشها

---

(١) Perley, The Assyrian Tragedy. P, ?8

(٢) انظر : العـالم العربى ، عدد ١٦٣ ، ٣ تشرين الأول ١٩٢٤ — مذكرتان خطيرتان الأولى بقلم السير برسى كوكس والثانية بقلم السير هنرى دوبس ، ص ص ٨١ — ٨٢ .

كانت الحكومة العراقية تعطى امتيازات خاصة للاثوريين ، كتمليكهم الأراضى ، واعفائهم من الضرائب الا أنهم كانوا يجاهرون بأنهم لا يخضعون للسلطات العراقية ، وانما هم مرتبطون بالانكليز فقط ، لذلك فان مساعدات الحكومة العراقية لهم تركت أثراً سيئاً فى نفوس العراقيين .

(٣) العالم العربى ، عدد ١٥١ ، ١٩ أيلول ١٩٢٤ .

لقد أدخل الأتراك الرعب فى نفوس المسيحيين ، فهرب بعضهم من قرى زاخو ، وأصدر متصرف الموصل منشوراً بطمأنتهم ، وأكد لهم هدوء الأحوال على الحدود .

(٤) العالم العربى ، عدد ١٦٧ ، ٨ تشرين الأول ١٩٢٤ .

على الحدود ،وأكدت التزامها بتعهداتها السابقة[1] . كما هاجمت الصحافة البريطانية الأتراك على ردهم هذا ، ووصفه بأنه نبوغ فى المراوغة ، وذكرت الأتراك بالموقع القوى الذى تشغله بريطانيا فى عصبة الأمم ، وبمقدرتها على صد الهجمات التركية[2] ونبهت – جريدة التايمس – الى خطورة الحالة على الحدود العراقية وأشارت الى توسع الأتراك التدريجى فى المنطقة ، واتهمتهم بأنهم لايتمسكون بتعهداتهم وحذرت من أن الحكومة البريطانية لا يمكنها أن تتحمل خرق الأتراك لمعاهدة لوزان . وأنها ستقاوم الاعتداء[4] . أما الاتراك فقد صرح وزير دفاعهم – كاظم باشا – بأن تأديب الاتراك للنساطرة ، حصل بعد أن قاموا على والى حكارى وأسره ، وقتلهم عدداً من حراسه ، ومن هنا نشأت فكرة العبث بالحالة الحاضرة مع أننا لم نفكر فيها ، ولم تجتز جنودنا الحدود بل أن الطائرات البريطانية هى التى اجتازت حدودنا الشمالية[4] .

وقد اهتمت الحكومة العراقية بشؤون الآثوريين بعد مهاجمة الأتراك لهم ، فذهب وزير الداخلية عبد المحسن السعدون ، وزار المنطقة العراقية التى حصل عليها الاعتداء التركى ، وفى ١٩٢٤/١٠/٢٠ ، اجتمع السعدون بسورما خانم والمارشمعون ، وعدد آخر من الزعماء الآثوريين ، واظهر استعداد الحكومة العراقية لتوفير احتياجاتهم[5] .

وعند ما ازدادت خطورة الوضع على الحدود ، عقد مجلس عصبة الأمم اجتماعا طارئاً له فى بروكسل فى ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٤ ، وفى ٢٩ تشرين

---

(١) العالم العربى ، عدد ١٧٢ ، ١٤ تشرين الأول ١٩٢٤ .
(٢) العالم العربى ، عدد ١٧٤ ، ١٦ تشرين الأول ١٩٢٤ .
(٣) العالم العربى ، عدد ١٧٢ ، ١٤ تشرين الأول ١٩٢٤ .
(٤) العالم العربى ، عدد ١٧٨ ، ٢١ تشرين الأول ١٩٢٤ .
(٥) انظر : العالم العربى ، عدد ١٨٧ ، ٣١ تشرين الأول ١٩٢٤ — والعالم العربى ، عدد ١٨٨ ، ١ تشرين الثانى ١٩٢٤ .

الأول، طرح المقرر مشروعا قبله الجانبان التركى والبريطانى ، كما حصل المشروع على موافقة المجلس بأكمله . وقد تضمن المشروع وصفا ، لخط حدود مؤقت ، أصبح يعرف بـ — خط بروكسل — وطلب إلى الجانبين احترام هذا الخط إدارياً وعسكرياً ، قبل أن يصدر المجلس قراره النهائى[١] .

وكان مجلس عصبة الأمم قد قرر بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٢٤ ، تأليف لجنة للتحقيق فى مشكلة الموصل ، وطلب إليها تقويم توصياتها إليه ، حتى يقوم بحلها وقد تكونت اللجنة من ثلاثة أشخاص هم — أ. بولس وهو بلجيكى ، والآخر مجرى وهو — الكونت تلكى — والثالث وهو وزير السويد فى بخارست — أى . أف فرسن — وقد انتخب رئيساً للجنة[٢] ، وقد قامت اللجنة بدراسة تطورات المشكلة ، فوجدت أن من الضرورى زيارة المنطقة نفسها ، وجمع معلومات كاملة عنها ، ولاحظت أيضاً ضرورة الذهاب إلى لندن وأنقره للحصول على بعض المعلومات التى تخص هذا الموضوع . وقد تبين لها من خلال دراستها لتطوراته أن من القضايا التى تستلزم الإهتمام ، قضيـــة مستقبل الآثوريين[٣] . وفى أواخر تشرين الثانى ١٩٢٤ وصلت اللجنة إلى لندن واجتمعت بعدد من المسئولين البريطانيين . ثم ذهبت إلى أنقرة فى بداية سنة ١٩٢٥ — واجتمعت أيضاً بعدد من المسئولين الأتراك ، وفى ١٦ كانون الثانى ١٩٢٥،وصلت اللجنة إلى بغداد ، فتبادلت الرأى مع عدد من المسؤولين العراقيين والبريطانيين . وكانت الحكومة العراقية قد وعدت الآثوريين بمساعدتهم . وتوزيع الأراضى عليهم. إذا ما قررت عصبة الأمم إعطاء مواطنهم فى حكارى إلى تركيا ، ومما لاشك فيه أن هذا الموقف الإيجابى من جانب الحكومة العراقية

---

(١) انظر فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ص ٥٨ .

(٢) انظر : محمد أمين زكى ، خلاصـــة تاريخ الكرد وكردستان ص ٢٦٩ . البزاز العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ١٥٩ .

(٣) مذكرتان خطيرتان الأولى بقـلم السير برسى كوكس والثانية بقلم السير هنرى دوبس ، ص ٨٣ .

كان له تأثيره الفعال فى مداولات ومقررات أعضاء الحدود[١]. وفى ٢٧ كانون الثانى وصلت اللجنة إلى الموصل ، فأخذت تنتقل فى جهات مختلفة من المنطقة المتنازع عليها ، وأجرت إتصالا بمختلف عناصر السكان فيها ، وذلك لمعرفة آرائهم والاطلاع عليها ، وقد زار رئيس اللجنة وأحد أعضائها ، سورما خانم ، عمة المارشمعون[٢] . كما قابلت اللجنة أيضاً — ملك خوشابة — حيث أخبرها ، بأن الآثوريين يريدون أراضيهم ولا يشترطون أن تكون تحت وصاية بريطانيا أو بلد آخر . أما سورما خانم ، والمارشمعون ، وخاله المطران يوسف خنانيشوع فقد أخبروها بأن الآثوريين يرغبون فى الرجوع إلى أراضيهم شريطة أن تكون تحت الوصاية البريطانية[٣] . ويذكر أمين الريحانى ، أنه رغم مساعدات الحكومة العراقية للآثوريين وعطفها عليهم ، فانهم كانوا أكثر الأقليات شكوى إلى لجنة التحقيق[٤] . أما الآثوريون الذين كانوا يتعاطفون مع فرنسا فقد عبروا عن وجهة نظرهم فى رسالة بعثت بها — جمعية اتحاد الآثوريين والكلدانيين — إلى إحدى الصحف الفرنسية ، ذكروا فيها «أن علاقة الآثوريين والكلدانيين كانت حسنة مع الذين يدافعون عن الضعيف ضد القوى ، مع الروس على حدود القوقاس ، والإنكليز على حدود إيران وفى جهات بغداد ، والفرنسيين فى جهات ، سورية ، ان ما أبدته الفصائل الآثورية والكلدانية من البسالة فى حروب الحلفاء مع الأتراك ، وفى توطيد الأمن فى سورية ، يدل على أن هذا الشعب لا يريد فيما بعد أن يخضع لسيد أجنبي »[٥] وقد لاحظت اللجنة ، بصورة عامة أن ثقة الآثوريين فى بريطانيا

---

(١) نفس المرجع ، ص ٨٤ .

(٢) عبد العزيز القصاب ، من ذكرياتى ، ص ٢٦٢ .

(٣) حدثنى يوسف خوشابة أن اختلاف وجهة نظر والده عن وجهة نظر عائلة المارشمعون كانت من بين الأسباب التى أدت الى اتساع شقة الخلاف بينهما .

(٤) انظر « الريحانى » فيصل الأول » ، ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٥) العالم العربى ، عدد ٢٩٥ ، ٨ آذار ١٩٢٥ .

كانت عظيمة وغير محدودة ، كما لاحظت أيضاً ، أن جميع المسيحيين قد أيدوا إنضمام الموصل إلى العراق ، وكان هؤلاء يعتقدون أنهم بعملهم هذا سوف يكونون تحت حماية بريطانيا[١] . وبعد أن أكملت اللجنة دراستها لكافة الوجوه المتعلقة بمشكلة الموصل ، قامت بكتابة تقرير مفصل عن الموضوع ، بينت فيه أن أطراف النزاع حول ولاية الموصل ، قد أبدوا اهتماما كبيراً بمشكلة الآثوريين[٢] .

كما قامت اللجنة أيضاً ، بدراسة القضية الآثورية ، ولخصت تاريخها حتى لحظة قيامها بالتحقيق ، ووضعت خلاصة لدراستها ، فذكرت أن الآثوريين الأتراك تمتعوا بقسط كبير من الاستقلال تحت رئاسة بطريركهم . إلا أن ، الخلافات والحروب بينهم وبين الأكراد كانت مستمرة ، وفى عام ١٩١٥ قامت القوات الروسية الزاحفة نحو جولاميرك بإثارة الآثوريين وتحريضهم ضد الأتراك فقاموا بمهاجمتهم ، وبعد إنسحاب الروس ، قام الأتراك بمهاجمة الآثوريين الذين اضطروا إلى الإنسحاب نحو الأراضى الإيرانية ، واستمر الآثوريون فى مساعدتهم للروس حتى قيام الثورة البلشفية ، وفى عام ١٩١٨ قام الأتراك والأكراد والإيرانيون بمهاجمة الآثوريين ، الذين انسحبوا بعد أن قدموا عدداً كبيراً من الضحايا ، إلى همدان ، حيث تم نقلهم بعدئذ إلى بعقوبة ، وبعدئذ أشارت دراسة اللجنة إلى محاولة الإنكليز إسكان الآثوريين فى أراضى الأكراد ، ومسيرة مندان ، ومشاريع الحكومة لإسكانهم ، وعلاقتهم بالمجتمع العراقى ، وحوادث الموصل وكركوك ، وهروبهم من تركيا إلى الجنوب من خط الحدود[٣] .

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د / ١١ ، ١٩٣٣ الرقم I ، ص ٩٢ .

Malek, The British Betrayal, P. 206.

(٢) انظر : فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ص ١٠٠ .

(٣) League of Nations, Question of the Frontier, p. 82

وقد أخبر المندوب السامى البريطانى فى بغداد اللجنة ، أنه إذا ما حصل العراق على خط الحدود المقترح ، فان الآثوريين سيسكنون الأراضى التى تقع جنوبه مباشرة ، وهى أراضيهم السابقة ، أما الآثوريون الذين كانوا يستوطنون شمال الخط المقترح ، فانهم سيسكنون بالقرب من دهوك والعمادية وإذا أراد الاثوريون الإيرانيون العودة إلى بلادهم فان بريطانيا ستساعدهم فى ذلك ، وأن مجموع الأثوريون الذين يراد إسكانهم فى العراق يبلغ حوالى (٢٠،٠٠٠) نسمة ، وهناك فى روسيا قسم من الاثوريون الأتراك يربو عددهم على - (٣٠،٠٠٠) - نسمة يريدون العودة إلى أراضيهم شريطة ألا يخضعوا لحكم الأتراك ، وذكرت اللجنة أن البريطانيين أخبروها ، بأن مستقبل الاثوريين يتوقف على ماسيقرر بشأن الحدود ، فإذا لم تلحق أراضيهم بالعراق فانهم لا يحصلون على الحكم الذاتى ، وحتى إذا ألحق قسم منها فقط ، فمن الصعوبة إسكانهم فى العراق ، لأنهم لا يتمكنون من العيش فى السهول إضافة إلى اختلاف عاداتهم عن عادات العـــرب ، بينما تتقارب عاداتهم مع الأكراد[١] .

وقد رأت اللجنة أن من الضرورى المحافظة على الاثوريين وحمايتهم ، إلا أنها وجدت أن الاقتراح البريطانى لا ينسجم ومبادىء العدالة ، وانها تتفق مع تركيا فى أن مطالب البريطانيين فى مؤتمر القسطنطينية تضمنت فتح قضية جديدة ، ومن حق الحكومة التركية رفض ذلك . ولاحظت أن مما يدعو إلى رفض الاقتراح البريطانى أيضاً أن الاثوريين شهروا السلاح بوجه حكومتهم الشرعية بتحريض من عناصر أجنبية ، وبدون استفزاز الحكومة التركية ، ومما يؤيد ذلك أن حياتهم كانت أحسن من حياة المسيحيين الآخرين . كما رأت اللجنة أنه من غير الممكن انتزاع أراضى من تركيا وإعطائها جماعة

---

(١) League of Nations, Question of thc Frontisr P. 83.

رفعت السلاح عمداً ضد حكومتها ، لهذا فانها تستنتج من خلال ذلك أن أسلم حل لهم هو الموافقة على ما عرضه الأتراك فى مؤتمر القسطنطينية بعودتهم إلى أراضيهم . وفى هذه الحالة يجب أن يتمتعوا بالحكم الذاتى ، كما كانوا فى السابق ويجب أن تضمن سلامتهم بإصدار عفو عام[١] .

وقد بينت لجنة التحقيق فى خلاصتها النهائية ، أن هناك ما يدعو لإبقاء جميع الأراضى التى تقع جنوب — خط بروكسل — للعراق ، شريطة أن تبقى هذه الأراضى تحت الانتداب لمدة (٢٥) سنة ، وان ينظر إلى رغبات الأكراد بعين الاعتبار[٢]

وجاء فى التوصيات الخاصة للجنة التحقيق ، أنها تلفت نظر المجلس إلى حماية الأقليات وبصورة خاصة الأقليات غير المسلمة ، وقالت : « حيث أن الأراضى المتنازع عليها ستصبح مهما كانت الحالة تابعة لحكم دولة إسلامية النزعة ، يتحتم إتخاذ التدابير لصيانتها ، إرضاء لرغبات الأقليـــات لاسيما المسيحيون واليهود واليزيديون أيضاً ، وليس من شأننا تبيان جميع الشروط ، التى تفرض على عاتق الحكومة للمحافظة على تلك الاقليات ، على أننا نرى من واجبنــا الايضاح بأن الأثوريين يجب أن يكفل لهم إعادة منح ميزاتهم القديمة ، التى كانت لهم قبل الحرب فعلا أن لم تكن رسمياً ، ومهما كانت الحكومة يجب أن يمنح هؤلاء الاثوريون بعض الحكم الذاتى ويعترف بحقوقهم لتعيين موظفين منهم ، وتكتفى بأخذ جزية منهم تدفع بواسطة وكالة بطاركتهم . ويجب تأمين جميع المسيحيين واليزيديين على حرية دياناتهم وحقوقهم فى فتح المدارس ، ومن الضرورى تكييف حالة الاقليات مع الاحوال الخاصة الراهنة فى البلاد

---

(١) Ibid, pp. 83,88.
العالم العربى ، عدد ٤٢٦ — ١٢ آب ١٩٢٥ .

(٢) League of Nations; P. 88

على أننا نفكر بأن الترتيبات المتخذة لفائدة الاقليات إذا لم تجر عليها مراقبة فعلية محليا ، ربما تصبح فى خبر كان ، ويمكن الاناطة بأمر هذا الاشراف إلى وفد عصبة الامم هناك »[١].

ويتضح من توصيات اللجنة ، أنها أعطت الاقليات حقوقا واسعة ، وهى حينما أكدت على منح الاثوريين بعض الحكم الذاتى ، فانها جعلتهم فعلا يأملون فى الحصول على حكم ذاتى »[٢] . غير أن تحديد الحدود العراقية إلى جنوب المنطقة التى كانوا يسكنونها ، جعل من المستحيل على الحكومة العراقية أن تقوم بتنفيذ هـــذه التوصيات ، وذلك لكونهم جماعات صغيرة منتشرة فى منطقة واسعة »[٣] كما أن إرضاء العراق لهم سيحرك مشاعر الاقليات الاخرى خاصة وأنهم كانوا وافدين على العراق من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن أراضيهم أعطيت لتركيا لا العراق الذى كان يرغب فى ذلك أن وعداً كهذا كان حماقة ، ومن الصعب جداً تحقيقه ، كما أنه كان مزعجا للدولة العراقية الحديثة .[٤] وبما أن الاراضى التى كانت تحوى الجانب الاعظم من وطن

---

(١) انظر :

British Special Report pp, 269 - 270,

League of Naticns, P. 90.

Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the Leagua of Nations on the Administration of Iraq For the year 1927.

London, 1928, P. 34,

(٢) فرنان ويليه ، الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ، تعريب نجدة هاجر ، وطارق شهاب) بيروت ١٩٦٠ ، ص ٨٧ .

(٣) Colonial Office, Report By His Britannic Kajesty's Government To the Council of The League of Nations on The Administration ofaIraq For The Year 1926,

London' 1927, P. 17.

(٤) Central Asian, Vol XXI, January 1934, P. 39.

الاثوريين الاصلى قد منحت تركيا ، فان توصيات اللجنة تنطبق على الحكومة التركية لا على العراق[١] .

لقد تعاطفت اللجنة كثيراً مع الاثوريين وكانت تعتقد أنها ستضمن مستقبلهم من خلال توصياتها باستمرار الانتداب البريطانى على العراق لمدة (٢٥) سنة ورغم احتجاج رئيس أساقفة كنتربرى ، وبقية رجال الدين والإنكليز على تراخى الحكومة البريطانية فى التزامها للآثوريين ، فانها كانت تفضل كثيراً مصالحها الخاصة على مصالح الآثوريين ومستقبلهم .

ويبدو أن الإنكليز وجدوا أن حاجتهم للآثوريين لا تزال مستمرة ، وان ضمان ذلك لا يتم إلا عن طريق عائلة المارشمعون ، فأوعزوا إلى — سورما خانم — بالذهاب إلى جنيف لحضور المناقشة التى ستجرى فى مجلس عصبة الأمم حول مشكلة الموصل ، بحجة الدفاع عن مسألة الآثوريين[٢] .

لقد أرادت تركيا ، قبل أن يصدر مجلس العصبة قراره النهائى ، ان تدخل الرعب فى نفوس الآثوريين حتى لا يفكروا فى العودة ثانية إلى أراضيهم ، أو يعتقدوا أنه بالإمكان تحسين العلاقات بينهم وبين الأتراك ، فقامت قواتها بفتح نيران أسلحتها على من حاول منهم الرجوع ثانية إلى أراضيه[٣] . كما قامت أيضاً باضطهاد المسيحيين فى مناطق الحدود ، وحشد جيوشها لتظهر للعالم أنها غير متأهبة لقبول قرار عصبة الأمم ، إذا لم يكن بجانبها[٤] ، وقد بعث المسيحيون الذين تعرضوا لهجات الأتراك بالبرقيات مطالبين بعرض حالتهم

---

(١) انظر : British Report, 1927' P, 33.

(٢) العالم العربى ، عدد ٤٣٦ ، ٢٣ آب ١٩٢٥ .

(٣) Main, Iraq From Mandate, P. 140.

(٤) انظر : جريدة السياسة ، عدد ٥٣ ، ٥ أيار ١٩٧٥ . العالم العربى عدد ٥٢٢ ، ١٣ كانون الأول ١٩٢٥ .

على عصبة الأمم[١] ويبدوا أن الأتراك أرادوا الإنتقام منهم لأنهم طلبوا من لجنة الحدود الإنضمام إلى العراق[٢] . وفيما يخص هذه التطورات ، فقد أكد الإنكليز بالتصريحات فقط ، فأكد — أورمسبي غور — فى مجلس العموم البريطانى ، ان الإنكليز ارتبطوا بتعهدات خطيرة ، خاصة مع الآثوريين المسيحيين ، وفى عزمنا أن نبذل كل ما فى وسعنا لصيانة مستقبل الأقليات المسيحيه هناك[٣] .

وفى ١٦ كانون الأول ١٩٢٥ ، اجتمع مجلس عصبة الأمم وطلبت اللجنة إليه الموافقة على قرار يتضمن ، إتخاذ خط بروكسل ، كخط للحدود بين العراق وتركيا[٤] . وبقاء العراق تحت إنتداب بريطانيا لمدة ٢٥ سنة ومراعاة مصالح الأكراد فى اللغة والشؤون الإدارية ، وعلى بريطانيا باعتبارها الدولة المنتدبة ، أن تعمل مع اقتراحات لجنة التحقيق بالنسبة للطرق التى تكفل إيجاد السلام ، وتقديم الحماية لكل عناصر السكان[٥] . فوافق المجلس على ذلك بالإجماع .

إن قرار عصبة الأمم أنهى بشكل كامل آمال الآثوريين فى العودة إلى أراضيهم التى أعطيت غالبيتها لتركيا ، وقد سبب هذا القرار إزعاجا شديداً لهم وكان عليهم بعد ذلك أن يبحثوا عن وطن آخر لهم ، وقد ظهرت محاولات لإسكانهم فى إحدى البلدان الخاضعة للنفوذ البريطانى[٦] . إلا أن الإنكليز

---

(١) العالم العربى ، عدد ٤٥٦ ، ١٦ أيلول ١٩٢٥ .
(٢) السياسة ، عدد ٩٤ ، ٢١ حزيران ١٩٢٥ .
(٣) العالم العربى ، عدد ٥٢٨ ، ٩ كانون الأول ١٩٢٥ .
(٤) للاطلاع على الوصف الرسمى لخط بروكسل راجع الحسنى ، الوزارات ، ج ٢ ، ص ٦٤ — ٦٥ .
(٥) British Report, 1726, P. 17.
(٦) مينتشاشفيلى ، العراق فى سنوات الانتداب ، ص ٢٤٥ . انظر أيضاً :
Hourani, Minoriti-s In The Arab World, P. 100.

فضلوا بقاءهم فى العراق لأنه لم يكن أمام الآثوريين إلا الاستقرار فيه[١] . وهنا كان على الآثوريين أن يقطعوا كل علاقة لهم بالإنكليز بعد ما وضحت لهم أكاذيبهم ، بأنهم يعملون من أجل رجوعهم لأوطانهم الأصلية . ولكن يبدو أن إنشدادهم لزعامتهم الدينية كان كبيراً ، فضمن الإنكليز بذلك ارتباط الآثوريين بهم ، إضافة إلى أنهم ضمنوا مصالحهم الأساسية فى العراق من خلال قرار عصبة الأمم . ومهما يكن فان قرار مجلس العصبة عقد المشكلة الآثورية[٢] .

فقد وجد الإنكليز أن مصالحهم الأساسية فى العراق لايمكن التضحية بها من أجل أقلية صغيرة كالآثوريين ، ولذلك فقد استخدموا المشكلة الآثورية ، كحجة لضم ولاية الموصل إلى العراق ، فى اتفاقية — سايكس بيكو — يكون الجزء الشمالى من بلاد مابين النهرين مع مدينة الموصل تابعاً لفرنسا ، ولكن الانكليز بعد استيلائهم على الموصل قرروا عدم إعطاء هذا الجزء من بلاد مابين النهرين ، وفى سبيل إيجاد حجة تبرر حقهم فى ولاية الموصل ادعو أن هذه المنطقة موعود بها الآثوريون ، وأنه سوف تنشأ فيها دولة آثورية تحت الحماية البريطانية[٤] ولكى يبرر الانكليز تهاونهم فى التزام الآثوريين اقترح — السير هنرى دوبس — المندوب السامى أن يستوطن الآثوريين فى مكان مامن الامبراطورية البريطانية أو فى كندا ، كما ظهرت دعوات لإرسالهم إلى أمريكا

---

(٢) Stafford, The Tragedy, P 49.

(٣) British Special Report, P.270.

(٤) انظر : بليايف ، الأقطار العربية ، ص٢٤٣ .

بعد صدور قرار عصبة الأمم ، رأت بعض الصحف الفرنسية أن بعض الدول الأوربية ، لم يكن من مصلحتها اعلان فكرة الاستقلال الذاتى للأقليات ، وفضلت أن تضحى بالآثوريين . انظر : ميرسكى ، العراق فى الأيام المظلمة ، ص ٧١ .

الجنوبية باعتبار أن قسما منهم قد سكنوا هناك[١] . غير أن هذه المشاريع التى نوقشت فى لندن قد أهملت[٢] .

ويبدو أن بعض الأصوات فى انكلترا قد انتقدت الحكومة البريطانية على عدم التزامها للمسيحيين ، فبين — ثرتل — أحد أعضاء حزب العمال ، أن تظاهر الانكليز وادعاءهم حماية المسيحيين لم يكن إلا وسيلة للسيطرة على نفط المنطقة ، وانتقدهم لقيامهم باستغلال المسيحيين من أجل تنفيذ أهدافهم[٣] .

أما صحيفة التايمس ، فقد ذكرت أن قرار مجلس العصبة جرد الآثوريين من أراضيهم الجبلية ، بحيث وجدوا أنفسهم لاجئين فى بلاد عربية يسكن أكثر أراضيها الجبلية الأكراد[٤] . ثم بررت الصحيفة ذلك بغدرهم بالأتراك ماجعلهم يعمدون إلى إخراجهم من أراضيهم[٥] . ويذكر — الدكتور ويكرام — « أن التأخير فى حل المشكلة الآثورية كان خطأ ولكنه كان خطأنا لاخطأ حليفنا الصغير[٦] .

وقد بقيت تركيا متبرمة من قرار عصبة الأمم لفترة من الوقت ، واستاءت لإسكان الآثوريين قرب حدودها ، وعبرت عن شكوكها فى الدوافع الحقيقية وراء وجودهم بالقرب من أراضيها[٧] وأصرت على عدم السماح برجوعهم ثانية

---

(١) العالم العربى ، عدد ٦٠٦ ، ١٢ آزار ١٩٢٦ .

(٢) انظر : Longrigg, Iraq, pp. 157—158.

(٣) انظر : فاضل حسين ، مشكلة الموصل ، ص ٢٦١ .

(٤) العالم العربى ، عدد ٢٨٩٧ ، ١٩ آب ١٩٣٣ .

(٥) الاخاء الوطنى ، عدد ٤٤١ ، ٢٧ آب ١٩٣٣ .

(٦) Central Asian, Vol. XXI, January 1934, P. 39.

(٧) The werld of Islam, p 259,

لأراضيهم ، فتكونت نتيجة لذلك أقلية أثورية فى العراق[1] غير أنه تم فى ٥ حزيران ١٩٢٦ ، عقـــد معاهدة بين العراق وانكلترا وتركيا فحسمت بذلك مشكلة الموصل ، وقد وافق البريطانيون على طلب الأتراك عدم السماح للأثوريين بالرجوع إلى أراضيهم ، وبعقد هذه المعاهدة فتحت صفحة جديدة فى العلاقات بين تركيا وبريطانيا[2] إلا أن الأتراك استثنوا الأثوريين من قانون العفو العام عن الجرائم السابقة . وفى ٢٥حزيران١٩٢٨ أرسل قنصل تركيا العام فى بغداد كتاباً رسمياً إلى وزارة الخارجية العراقية ، أخبر فيه الحكومة العراقية ، بأن قانون العفو العام التركى ، لايشمل الأثوريين الذين لن يسمح لهم مطلقاً بالرجوع إلى تركيا ، وفى حالة دخول أى شخص منهم أراضيها فإنه سيعاقب على عمله هذا ، كما أن تركيا ستستخدم قواتها للقبض على من يحاول دخول الأراضى التركية منهم ، وإنزال العقاب بحقهم[3] . وتجنبا لوقوع أحوال غير مرضية على الحدود العراقية — التركية قامت الحكومه العراقية بإخبار الأثوريين الموجودين فى ألوية الموصل وأربيل والسليمانية بذلك ، وطلبت إلى متصرفى هذه الألوية عدم السماح لهم بالعبور إلى تركيا[4] .

وهكذا خسر الآثوريون وإلى الأبد أراضيهم فى تركيا ، بينما نجحت بريطانيا من خلال مشكلة الموصل فى إستغلالهم بتثبيت مصالحها فى العراق بشكل أقوى من السابق . ويرى — السير برسى سايكس — ، أن الحقيقة التى كان على الآثوريين مواجهتها هى الإستيطان فى العراق[5] ، وكان عليهم

(١) ميرسكى ، العراق ، ص ٧٠ .

(٢) انظر : لنعوفسكى ، الشرق الأوسط ، ، ص ص ١٧٩ — ١٨٠ ، قاسملو ، كردستان ، ص ٩٦ .

(٣) British Special Report, P. 270.

(٤) ورد هذا فى كتاب وزارة الداخليـة — سرى ومستعجل — الرقم ٢٧٦٩ فى ٢ تموز ١٩٢٨ ، انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفه M / A / 28 — 17 ، ص ٥٥ .

(٥) Central Asian, Vol. XXI, April. 1934, P. 263.

أيضا أن يندمجوا فى المجتمع العراقى ويعتبروا مشاكلهم منتهية، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك .

محاولة تأسيس دولة آثورية — كردية :

ازدادت مخاوف الأقليات الموجودة فى العراق ، من إقتراب فترة انهاء الإنتداب البريطانى على العراق ، ودخوله عصبة الأمم ، فقامت بنشاط واسع ، للحصول على إمتيازات خاصة . وقد مهـــد لهذا النشاط عدد من رجالات الانـكليز ، بالتعاون مع ممثلين عن الآثوريين والأكراد ، وفى مقدمة هؤلاء — الـكابتن انطونى هرمز رسام Captain Rassam الذى كان ضابطا فى الجيش البريطانى ، قبل قيام الحرب العالمية الأولى ثم أحيل على التقاعد ، فجاء العراق فى نهاية كانون الثانى ١٩٣٠[١] ، وبعد أن أمضى فترة من الوقت فى بغداد ، ذهب إلى الموصل فأظهر فيها اهتماما كبيراً بالآثوريين ، وأجرى اتصالات مستمرة مع زعماء الطوائف والأقليات غير العربية، ثم طلب إلى زميله الـكابتن ماثيو كوب Captain Copa أحد الضباط العاملين فى البحرية البريطانية، القدوم إلى بغداد ، وبعد أن وصل اليها ، توجه إلى الموصل ، فى آذار ١٩٣٠ ، حيث قاما باثارة وتحريض الطوائف ، والأقليات غير العربية ، على المطالبة بالانفصال عن العراق[٢] . وبعدها قاما باستدعاء — الاميرال هـ . سيمور هول ، إلى الموصل ، وبدأ الجميع يخططون لإثارة الأقليات وتحريضها، وبعد إكمال خطتهم عادكل من هول ، ورسام إلى انـكلترا ، بينما ظل الـكابتن كوب فى الموصل ، وفى لندن قام هول ، ورسام بتأليف لجنة أطلق عليها إسم — لجنة إنقاذ الأقليات العراقية غير المسلمة —[٣] وقد أصبح رسام ، رئيساً للجنة ، وضمت

(١) ملك ، فواجع الانتداب ، ص٦٢ .
(٢) الحسنى ، الوزارات ، ج ٣ ، ص٢٥٣ .
(٣) ملك ، المرجع السابق ، ص ٦٤ .

عضويتها كلا من — الدكتور وليم جونسى ايمهارت سكرتير لجنة إسعاف الآثوريين، و — الكابتن جورج ف. كريسى — مفوض ما وراء البحار لإسعاف الأطفال لجمعية مهاجرى الأرمن، و — الاميرال هـ. سيمورهول، و — ف. ن. هيزل — سكرتير إرسالية رئيس أساقفة كنتربرى الآثورية، ودبليو. ب. لين. «متقاعد»، والأستاذ أ. هـ. سايس، أستاذ العلوم الآشورية فى جامعة اكسفورد، ودبليو. اى. ويكرام، والأستاذ د. س. مارجوليون — أستاذ اللغة العربية فى جامعة اكسفورد، و هربرت. و. وورد، والمستر هـ. أ. هولاندز سكرتيرا للجنة[1].

وقد عمدت اللجنة الى بث دعاية سيئة، واسعة النطاق ضد العراق كما أثارت عليه الرأى العام فى أوربا متهمة اياه باضطهاد الأقليات الموجودة فيه، وقامت كذلك بتقديم الشكاوى الى لجنة الانتدابات الدائمة فى جنيف، والى البابا، والحكومة البريطانية، وأرفقتها بعرائض للآثوريين، والزعماء اليزيديين[2].

ومن الزعماء الأكراد الذين اعتمدت عليهم إنقاذ الأقليات — توفيق وهبي[3]. حيث قام بعد تعيينه متصرفا للواء السليمانية. بتأسيس جمعية فيها أسماها — الهيئة الوطنية — وقد أخذت هذه الجمعية تعمل من أجل استقلال الأكراد، وكان من أهم الأكراد العاملين فيها (حمه أغا عبد الرحمن أغا، والشيخ قادر شقيق الشيخ محمود الحفيد، ومحمد صالح بك، وتوفيق القزاز، ورمزى فتاح، وعزت المدفعى، وعزمى بك بابان، وعزت بك عثمان باشا

---

(١) انظر: يوسف ملك، فواجع الانتداب، ص ٦٦ — ٦٧.

(٢) يرى الحسنى، أن نشاط هذه اللجنة، دفع عصبة الأمم الى وضع ضمانات ثقيلة على العراق قبل أن يصبح عضواً فيها.
انظر: الحسنى، الوزارات، ج٣، ص ٢٥٣.

(٣) أصبح توفيق وهبي آمراً للكلية العسكرية العراقية عام ١٩٢٧، ثم متصرفاً للواء السليمانية عام ١٩٣٠، ثم وزيراً، فعضواً فى مجلس الأعيان عام ١٩٤٧.

الجاف ، وعبد الرحمن أحمد باشا ، ومجيد أفندى كانيسكان ، وفايق بك بابان ، والشيخ محمود كولانى ، ورشيد نجيب)[١] ، وفى ٢٢ مارت ١٩٣١ ، بعث توفيق وهبى . رسالة إلى — الكابتن رسام — ضمنها إعجابه ، بقيامه بتمثيل الأقليات غير المسلمة فى العراق ، ونجاحه فى رفع قضاياها إلى عصبة الأمم ، وأبلغه عطف الأكراد الكامل على هذه الأقليات ، ورغبتهم فى العمل على مساندتهم ومساعدتهم فى أن يتمكنوا من إقامة إدارة خاصة بهم حسبما تقرره عصبه الأمم ، وطلب إليه أيضاً ، أن يتبنى قضية الأكراد ، وأن يتصل بممثلهم المقيم فى باريس — ثريا بك بدرخان .

ونفى توفيق وهبى ، فى رسالته ، أن يكون الأكراد قد اضطهدوا الآثوريين وحمل موظفى الحكومة العراقية مسئولية ذلك متهما إياهم بأنهم كانوا يهدفون الى اثارة البغضاء وتعميق الخلافات بين الآثوريين والاكراد ، وبين أن قضية الآثوريين والاكراد ، قضية مشتركة ، والتمس اليه أن يعمل مافى وسعه لمساندة ممثل الاكراد ، فى باريس ، وتوحيد جهودهما ، لرسم سياسة مقبولة لدى الدوائر الأوربية .

وقد أكد فى رسالته استعداد الأكراد لمساندته وتأييده فى الجهود التى يقوم بها ، وطلب اليه عدم نشر أسماء الاكراد المساهمين فى هذا الموضوع ، أو أسماء أى أشخاص آخرين لهم صلة بهذه الحركة ، ورجاه أن يقوم بحملة دعائية كبرى لصالح الاكراد فى دول أوربا مماثلة للحملة التى قام بها لصالح الاقليات غير المسلمه فى العراق[٢] .

وأخيراً تم اللقاء بين جمعية الأقليات غير المسلمة ، وعدد من الزعماء وممثل عن الآثوريين فى اجتماع ، عقد فى دار توفيق وهبى ، حضره الكابتن

---

(١) انظر : جياووك ، مأساة بارزان ، ص ص ٨٣ — ٨٤ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة غير مرقمة .

كوب — كما حضره عن الاكراد ، كل من توفيق وهبي ومعروف جياووك والرئيس المتقاعد محمد على عزيز المدفعى ، والمقدم المتقاعد أمين الراوندوزى، وتوفيق قزاز ، والشيخ قادر الحفيد ، وفتح الله الكردى ، وحضره عن الآثوريين يوسف ملك[1] . وقد أعد الكابتن كوب ، عريضة لتقديمها الى عصبة الأمم ، وطلب الى الاكراد التوقيع عليها ، وقد جاء فى هذه العريضه ما يأتى :

١ — نحن الموقعين على هذه العريضة ، نقبل ، أن ماتخصصه عصبة الامم للآثوريين من أراض ستكون وطنا قوميا لهم .

٢ — نوافق على أن يكون — هرمز رسام — ممثلنا فى عصبة الأمم

٣ — يتمتع الاكراد ، ضمن الوطن الآثورى بحريتهم فى شؤونهم الدينية [2] .

وقد حصل انشقاق بين الاكراد حول التوقيع على هذه العريضة ، وكان من المعارضين لذلك ، كل من معروف جياووك ، وأمين زكى ، بينما وقع عليها الآخرون ، وكان الدكتور شكرى محمد صكبان ، من بين الاكراد المتحمسين لذلك[3] .

ويبدو أن أعضاء لجنة إنقاذ الاقليات ، والآثوريين كانوا يعلقون أملا كبيراً على توفيق وهبي ، فقد أرسل — يوسف ملك — رسالة الى — هرمز رسام — يقول فيها :

عزيزى هرمز :

أن توفيق وهبي رجل كردى متنور جداً ، وهو مستعد لأن يساعدنا

---

(١) جياووك ، مأساة بارزان ، ص١١٦ .
(٢) جياووك ، مأساة بارزان ، ص١١٦ .
(٣) نفس المرجع ، ص١٢٢ .

بأى شكل كان وسوف يكتب لكم Pecot عنه كثيراً . الرجاء أن ترسلوا مخابراتكم اليه بطرفين يكون الخارجى منهما الى نعمان بائع الكتب ببغداد .
تحياتى الطيبة الى الأميرال Hollan 1 آمل أن نراكم قريباً فى حلب .

المخلص
يوسف ملك[1]

وبعد أن إزداد نشاط — الكابتن كوب — المعادى للعراق ، فكرت الحكومة العراقية فى إبعاده إلى خارج أراضيها ، فأظهر الآثوريون والأكراد الذين اعتمدوا عليه فى اقامة الدولة الآثورية — الكردية ، مخاوفهم من ذلك . وبعث — يوسف ملك — رسالة الى هرمز رسام يقول فيها « أن المصائب ستحل بنا فى حالة غياب ومغادرة الكابتن كوب ، حيث أى الهدف الذى حققناه بالاتحاد بين المذاهب المختلفة سوف يذهب هباء ويكون من المستحيل عليكم أن تحصلوا على أى مخابرة من الذين يعملون فى العراق »[2] وقد طلب الآثوريون والأكراد الى — رسام — أن يثير الموضوع فى الصحافة البريطانية ، وأن يضغط بواسطة رؤساء الكنائس على الحكومة البريطانية ، حتى تمنع الحكومة العراقية من تنفيذ فكرتها بإبعاد الكابتن — كوب — وفى هذه الفترة أيضاً عمد الأكراد المتضامنون مع الآثوريين الى اثارة زملائهم فى أقضية الموصل بأن يقفوا الى جانب المسيحيين اذا حدث صدام بينهم وبين الحكومة العراقيـــة ، وأبلغوهم أنه لا يمكنهم النجاح وكسب عطف الدول الأجنبية حتى يثبتوا وفاءهم للمسيحيين ، وقد لعب — المستر ماريكون — البريطانى الجنسية دوراً كبيراً فى تحريض الآثوريين والأكراد[3] . الا أن

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة غير مرقمة .
(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة غير مرقمة .
(٣) أحمد فوزى ، قاسم والأكراد ، ص ٩٠ .

الحكومة العراقية لم تسكت عن نشاط الكابتن ماثيوكوب ، المعادى لها ، فأخرجته من العراق فى ١٩ نيسان ١٩٣١[١] ، رغم إنزعاج — السركيناهان كورنواليس — مستشار وزارة الداخلية[٢] .

وفى ٦ آيار ١٩٣١ ، قامت السلطات العراقية ، بإلقاء القبض على عدد من الآثوريين والأكراد ، فى كل من بغداد والموصل ، متهمة اياهم بالعمل ضد مصلحة العراق ، واثارة الفتن والقلاقل بين السكان والتخطيط لإقامة دولة أثورية — كردية[٣] . أما المقبوض عليهم — فهم ، توفيق وهبي ، وسعيد نامق ، والدكتور شكرى محمد صكبان ، وعبد نعمان ، وكشمش نعمان ، وتوما هرمز ، وطوبيا حنا ، وداود توما ، والياس حنا ، ويوسف أندريا ، وعبدالكريم قره كله[٤] وجاك أدور تربرة[٥] بينما تمكن يوسف ملك من مغادرة العراق

---

(١) وجهت وزارة الداخلية الأمر الآتى الى — ماثيو كوب —

وزارة الداخلية

الرقم س : ٩٣٩

التاريخ ٢٩ مارت ١٩٣١

الى « المستر ماثيوكوب المحترم

الساكن فى مدينة الموصل

بما أننا نعتبر خروجكم من العراق هو فى مصلحة الأمن العام ، وعملا بالصلاحية التى خولتنا اياها المادة الحادية عشرة (ج) من قانون الاقامة العراقى لسنة ١٩٣٣ . نأمر بهذا أن تغادروا أنتم وزوجتكم وأولادكم الأراضى العراقية فى أو قبل يوم ١٨ نيسان ١٩٣١ وأن تبقوا خارج الأراضى المذكورة طالما يكون هذا الأمر نافذاً . ان اهمال الانصياع الى هذا الأمر يشكل جرماً تحت منطوق المادة ١٢ من القانون المذكور ويجعلكم عرضة للمرافعة والاخراج .

وكيل وزير الداخلية

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ٥ / ١ رقم ٥ سنة [illegible] ص ١٠ .

([illegible]) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص ٣١ .

(٣) الدرة ، القضية الكردية ، ص ص ١٦١ — ١٦٢ .

(٤) العالم العربى ، عدد ٢١٩٢ ، ٨ آيار ١٩٣١ .

(٥) العالم العربى ، عدد ٢١٩٩ ، ١٦ آيار ١٩٣١ .

قبل القاء القبض عليه[١] . وقد قدم المتهمون بمحاولة تأسيس دولة أثورية — كردية ، الى محكمة جزاء بغداد لمحاكمتهم[٢] .

وقد اختلفت ردود الفعل حول هذا الموضوع ، فطالب الأطباء باقصاء الدكتور شكرى محمد من رئاسة اللجنة الإدارية لجمعية الأطباء البغدادية[٣] . ووجه معروف جياووك نداء الى الأكراد طالبهم فيه بالإبتعاد عن ضعاف العقول ودعاهم الى ضرورة الوئام مع العرب ، ثم شرح كيفية لقائه بتوفيق وهبي ، وأشار الى أنه وجميع الأكراد المعروفين قد عارضوا أفكاره ، وأوضح أنه لم يسانده الا البسطاء من الأكراد ، وذكر أنه ذهب الى حلب ، وقابل هرمز رسام الذى حضر خصيصاً من لندن ، وقد ناشد الاكراد ، أن يدركوا أن حركة توفيق وهبي ليست فى صالحهم[٤] .

أما المعتمد السامى البريطانى فى بغداد ، السر فرنسيس همفريز ، فقد بعث كتاباً سرياً الى الملك فيصل ، مبيناً رأيه حول اعتقال الاشخاص المتهمين باقامة

---

(١) كان يوسف ملك — سكرتيراً للمارشمعون — الا أنه أصبح فى الأربعينات من أعدائه الألداء ، فأخذ يكتب المقالات ضده فى نشرة تصدرها — اللجنة التحررية الأثورية — فى سوريا باللغة الانكليزية ، وأخذ يحث الأثوريين على ألا ينخدعوا بأساليب المارشمعون كما خدع هو وغيره ، وبأن التجارب أثبتت أن عائلة المارشمعون انما تعمل لمنفعتها الذاتية ، كما أنها تتفنن فى أسلوب المراوغة من أجل ذلك . انظر :

Assyrian Iibeiation Committee, Iran and Mar Eshai Shimun, Syria, December 24, 1949, p 3.

(٢) انظر : الاستقلال ، عدد ١٦٠٧ — ١٠ آيار ١٩٣١ .

(٣) صدى العهد ، عدد ٢٢٢ — ٨ آيار ١٩٣١ .

(٤) نفس المرجع .

علقت صحيفة العراق على نداء جياووك فذكرت « أن عدم التجارب مع المؤامرة لا تثبته أقوال جياووك فقط ، بل برهنت عليه الحوادث والأيام ، وأيده اشتراك هذه الأمة بعناصرها المختلفة فى النضال الوطنى وصدها لكل حركة يراد بها اضعاف الوطن » . انظر : العراق ، عدد ٣٣٧٥ — ٩ آيار ١٩٣١ .

الدولة الآثورية — الكردية ، ومعبراً عن قلقه ازاء ذلك ومشيراً على الملك بما يأتى :

١ — على الحكومة ألا تأذن بأى حال من الأحوال ، بإلقاء القبض على أشخاص آخرين ، دون مراجعتكم والمداولة معى مقدماً .

٢ — على الحكومة ألا تأذن بمحاكمة ما ، أو الشروع فى محاكمة دون مراجعتكم وبيان القضية لى[١] .

وفى ٢٤ آيار ١٩٣١ ، أرسل الملك فيصل كتاباً الى همفريز معبراً عن رغبته فى أن تأخذ الإجراءات التى تمت حول هذا الموضوع شكلها الطبيعى[٢] . وقد رد عليه همفريز بأنه اذا ما وجهت عصبة الامم ، استفسارات حول الموضوع . فانه سيطلع لجنة الانتدابات الدائمة على ما قدمه للحكومة العراقية ، وذكر أنه اذا أهملت الحكومة العراقية وجهة نظره ،فعليها أن تتحمل مسئولية كاملة . ازاء العواقب الناتجة عن ذلك[٣] .

وقد عرض همفريز أيضاً ، وجهة نظره على رئيس الوزراء نورى السعيد، فأوضح أن محاكمتهم أصبحت ضرورية ، وذلك للابقاء على هيبة الحكومة ، وعدم حدوث تحركات مماثلة فى المستقبل ، وعبر عن تخوفه من الرأى العام إذا ألغيت محاكمة المعتقلين وأطلق سراحهم[٤] . وقد رد همفريز على نورى

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٣ .

(٤) ورد ذلك فى الكتاب المرقم ٢١٩٢ والمؤرخ فى ٢٥/٢٦ آيار سنة ١٩٣١ ، (سرى ومستعجل) من رئيس الوزراء الى المعتمد السامى .
انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ٦ / ٣ ، ١٩٣١ ، ص ٢ .

السعيد بكتاب بين فيه ضرورة عدم إجراء التعقيبات القانونية لأى شخص له علاقة بالمحاولة وانهاء الاجراءات التى قامت بها الحكومة[١] . ويبدو أن نورى السعيد أراد أن يكون موقف حكومته قوياً فى معالجة الموضوع ، فبعث بالكتاب الآتى إلى — الميجر يانغ — مستشار المعتمد السامى :

سرى

٢٢٦٢

فى ٣٠ آيار سنة ١٩٣١

عزيزى الميجر يانغ

إشارة الى كتاب فخامة السر فرنسيس المرقم بى . أو / ١٠٦ والمؤرخ فى ٢٩ آيار ١٩٣١ ، المتعلق بالأشخاص الذين ألقى القبض عليهم مؤخراً .

آسف لأنى لا أتمكن من الموافقة على الرأى القائل يجب على الحكومة ألا تتخذ اجراءات قانونية بحق أى من الأشخاص المذكورين لمجرد اقتناع رجال القانون بأنه لا توجد بينة كافية لتبرير سوقهم الى المحاكمة . لقد ذكرت فى كتابى المرقم ٢١٩٢ والمؤرخ فى ٢٥/٢٦ الجارى إلى فخامته أن الشرطة مقتنعة بأن الوثائق التى عثرت عليها تكون بينة كافية للاتهام . وسواء أكانت الشرطة مخطئة ورجال القانون مصيبون أم العكس فإن الطريقة القانونية الوحيدة التى اعتقد أنه يجب اتباعها هى إحالة الأشخاص المذكورين إلى المحاكم لتنظر فى أمرهم على ضوء البينات الموجودة فإما أن تبرئهم ، وإما أن تحاكمهم .

المخلص

نورى السعيد

---

(١) نفس المرجع ، مادة د/١١ ، ١٩٣٠—١٩٣١ ، ص٥١ .

جناب الميجر هوبرت . و . يانغ
مستشار فخامة المعتمد السامي بالعراق .

بغــــداد[1]

وقد كتب السير. اى. تى. ويلسون ، الحاكم البريطانى العام السابق فى العراق ، مقالا فى جريدة التايمس أيد فيه المشتركين فى محاولة إقامة دولة آثورية ـ كردية ، وانتقد موقف الحكومة العراقية ، وذكر أن تأييد مطالبهم لايدل على رغبة فى رجوع عقارب الساعة إلى الوراء ، وإنما لإظهار الحاجة إلى نظام يؤدى إلى توازن يساعد على إدارة عجلات حياة الأمة إدارة سهلة هادئة فى السنوات الصعبة المقبلة[2] .

وانتقد الزعماء الدينيون لمختلف الطوائف فى العراق المحاولة ، ووجهوا النداءات إلى طوائفهم وفى الموصل وجه رجال الدين المسلمون نداء إلى الموصليين ذكروا فيه أن هدف المحاولة إنما هو إحداث البلبلة وإقلاق الرأى العـــام ، ودعوا الى محاربة مثل هذه المحاولات والقضاء عليها[3] كما وجه الرئيس الروحانى

---

(١) وثائق المركـز الوطنى ببغداد ، ملفات البـلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٠ ـــ ١٩٣١ ، ص٥٢ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٢٢١٦ ـــ ٥ حزيران ١٩٣١ .
علقت الجـريدة نفسها على مقال ويلسن فذكرت ، أن كـثيراً ممن دافع لأهـداف معـكوسة عن الأقليات كان دفاعهم وبالا عليها ، وفى النتيجة ذهبت الأقليات ضحايا لرغبات المتظاهرين بحمايتهم ، ووصفت الجريدة ويلسن بأنه من غلاة الاستعماريين . كما رد معروف جيـاووك على ما نشره ويلسن ، وأكـد أن توفيق وهبى لا يمثـل الأكراد ، ونفى أن يكون الأكراد قد فوضوه بذلك ، واتهم وهبى بأنه فشـل فى ادارة لواء السليمانية وبـه جياووك العالم أجمع الى أن الأكراد لايعترفون لتوفيق وهبى بأى تمثيل أو تفويض ، وليست لهم أى صلة بما قدم من مضابط الى عصبة الأمم .
انظر : صدى العهد ، عدد ٢٤٧ ، ٩ حزيران ١٩٣١ .

(٣) العالم العربى ، عدد ٢١٩٩ ، ١٦ آيار ١٩٣١ .

لملة — الأرمن — فى الموصل وملحقاتها نداء إلى أبناء الملة الأرمنية أوضح فيه أن الهدف من المحاولة إنما هو لنشر روح التفرقة بين الأديان والمذاهب المختلفة، ودعاهم إلى عدم الاهتمام بمن يبثون سموم التفرقة بينهم وبين العرب، وأشاد بمساعدات العرب وعطفهم على الأرمن فى محنتهم خلال الحرب[١]. أما بطريرك الكلدان — يوسف عمانوئيل — فقد وجه نداء إلى — الكلدان — ذكر فيه أن المحاولة كانت تهدف إلى تشويش الأفكار، وتفرقة الطوائف والأقليات فى العراق، وأشاد بسياسة الحكومة العراقية، ودعا إلى الألفة والاندماج فى المجتمع العراقى[٢] وقد شجب ـ قوراس جرجس دلال ـ مطران الموصل على السريان محاولة إقامة دولة آثورية ـ كردية، وحث أبناء طائفته الانصراف إلى أعمالهم، وعدم الانصياع للدعايات الضارة[٣].

ومنذ اكتشاف المحاولة أظهرت الصحافة العراقية اهتماماً كبيراً بها فطالبت صحيفة العراق باستعمال العنف ضد القائمين بها، ودعت الحكومة العراقية إلى الاقتداء بسياسة القوة التى تتبعها كل من تركيا وإيران ـ إزاء هذه القضايا وذلك من أجل الحفاظ على وحدة وسلامة البلاد[٤]، وفى مقال كتبه ـ كمال نصرت ـ أوضح فيه أن إرادة الأمة أقوى من دعاة الانفصال الذين تنكروا لجميل الوطن، ووصف القائمين بالمحاولة بأنهم سماسرة الأجنبى[٥]. وقد أشادت صحيفة صدى العهد بجهود الحكومة العراقية واكتشافها المحاولة، ووصفت ذلك بأنه مظهر من مظاهر القوة[٦]. وطالبت بإنزال أقصى العقوبات بالمشتركين بالمحاولة،

---

(١) نفس المرجع .

(٢) نفس المرجع .

(٣) العالم العربى، عدد ٢٢٠٠، ١٧ آيار ١٩٣١ .

(٤) العراق، عدد ٣٣٧٣، ٧ آيار ١٩٣١ .

(٥) العراق، عدد ٣٣٧٧، ١٢ آيار ١٩٣١ .

(٦) صدى العهد، عدد ٢٢٠، ٦ آيار ١٩٣١ .

ووصفتهم بالزعانف ، وذكرت أن محاولتهم خروج على الوطن وخيانة وطنية[١]. أما صحيفة الاستقلال فقد انتقدت الوزارة على تعيين توفيق وهبي متصرفا للواء السليمانية واستغلاله هذا المنصب فى التخطيط للمحاولة ، وطالبت بمعاقبة المشتركين فيها[٢] . ووصفت الأشخاص الذين يبثون دعاية سيئة ضد العراق ، بأنهم نفر من المتشردين ممن لا أخلاق لهم[٣] . كما هاجمت الصحف المؤيدة للوزارة على استغلالها كشف المحاولة كوسيلة لإضفاء صفة القوة عليها وطالبت الوزارة بسوق المشتركين فى المحاولة والذين كان لهم علم بها للمحاكمة لكى تثبت قوتها[٤] . وقد اتهمت الصحيفة كلا من – رسام وكوب – بأنهما من أذناب الاستعمار[٥] . وفى مقال آخر دعت الاستقلال الوزارة الى الاهتمام بمعرفة من يفد على العراق فى الوقت الذى يعمل فيه على مطاردة أحراره واضطهاد الحرية الفكرية فيه[٦] .

وقد رفع لفيف من أعضاء مجلس الأعيان ، عريضة الى الملك ، أوضحوا فيها ضرورة عدم السكوت على ذلك ، وذكروا أن موضوع الأقليات أصبح حجة لفصم عرى الوحده الوطنية ، وانتقدوا الأثوريين على مقابلتهم احسان الحكومة العراقية لهم بالإساءة اليها ، وأوضحوا أن العنصر الكردى النجيب ناقم على تواطؤ بعضهم معهم ، وطالبوا بما يأتى :

١ — سد باب الهجرة أمام الجماعات التى ساهمت فى المحاولة .

٢ — الغاء تجنس المتجنسين منهم .

---

(١) صدى العهد ، عدد ٢٢١ ، ٧ أيار ١٩٣١ .
(٢) انظر : الاستقلال ، عدد ١٦٠٦ ، ٨ أيار ١٩٣١ .
(٣) الاستقلال ، عدد ١٦٠٢ ، ٤ أيار ١٩٣١ .
(٤) الاستقلال ، عدد ١٦٠٧ ، ١٠ أيار ١٩٣١ .
(٥) الاستقلال ، عدد ١٦٠٨ ، ١١ أيار ١٩٣١ .
(٦) الاستقلال ، عدد ١٦١٥ ، ١٩ أيار ١٩٣١ .

٣ — تعديل قانون الجنسية بشكل يضمن عدم التساهل مع أمثالهم فى المستقبل .

٤ — تطبيق الأحكام القانونية بحق من يثبت تلاعبهم بمقدرات البلاد وتمزيق وحدتها ، ووضع حد نهائى لمثل هذه المحاولات التى تهدف الى بث الفرقة والانقسام ، وتشويه صورة العراق أمام العالم المتحضر[١] .

وقد لاحظت الحكومة العراقية ، أن الدعاية السيئة التى نشرها ـ كوب ـ ومؤيدوه ضد العراق كان لها أثر كبير فى المنطقة الشمالية ، فأرسلت وزير الداخلية ـ مزاحم الباجه جى ـ مبتدئاً زيارته بمدينة كركوك ، حيث ألقى خطاباً فى حفل أقامته بلدية المدينة ، أكد فيه على ضرورة الوحدة العراقية ، وهاجم المشتركين فى المحاولة ووصفهم بأنهم نفر لا يستحق الاهتمام ، كما حث على ضرورة تكاتف المسلمين والمسيحيين ، وعدم الالتفات إلى الدعايات التى يراد بها الإساءة إلى العراق وعرقلة مساعيه للحصول على الاستقلال[٢] . ثم زار بعد ذلك كلا من الموصل ، واربيل ، والسليمانية ، وفى مدينة السليمانية ذكر أن سياسة الحكومة العراقية تهدف إلى بث روح التعاون بين العرب والأكراد ، إلا أنه عبر عن ألمه لقيام عدد من الأكراد بتقديم مضبطة لبعض الجهات ، حول تأليف حكومة كردية تحت الحماية البريطانية[٣] .

وكان لاحتجاجات رسام لدى عصبة الأمم أثر فى موافقة الحكومة العراقية

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ — ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص ٣٢ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٢٢٠٣ ، ٢١ أيار ١٩٣١ . العراق عدد ٣٣٨٥ ، ٢١ أيار ١٩٣١ .

(٣) جريدة الأوقات البغدادية ، عدد ٥٨٢٣ ، ٢٢ أيار ١٩٣١ .

على إطلاق سراح المشتركين فى محاولة إقامة دولة أثورية ـ كردية[١] وأصدرت قراراً بذلك[٢] .

وقد رغب الملك فيصل الأول فى زيارة شمال العراق ، فذهب الى الموصل فى ٣ حزيران ١٩٣١ ، وقد عبرت مختلف الطوائف عن سرورها بذلك وأشاد المطران فرنسيس مطران العمادية وملحقاتها على الكلدان بالسياسة التى تتبعها الحكومة العراقية ازاء الأقليات ، واستنكر محاولة اقامة دولة أثورية ـ كردية ، وذكر أن الهدف من وراثها انما هو بث روح الفرقة والانقسام ، وإضعاف الوحدة العراقية . كما أشاد ـ تترخان بك ـ زعيم عشائر البرواري بالا ، بعدالة السياسة التى تمارسها الحكومة العراقية ، وشجب محاولات دعاة السوء والانفصال . وقد عبر ـ جاوشينو ـ أحد الزعماء الأثوريين عن أمانى الأثوريين ، بالعيش بالعراق ، وتثمينهم العدالة والمساواة التى يعامل بها مختلف السكان[٣] .

ثم زار الملك بعد ذلك مدينتى أربيل وكركوك[٤] . وأخيراً توجه إلى مدينة السليمانية ، وألقى خطاباً فى مأدبة أقامتها بادية المدينة ، أكد فيه سياسة المساواة . ودعا إلى التعاون مع الحكومة ، والعمل على إنعاش الوضع الاقتصادى فى البلاد[٥] . وكان لهذه الزيارة أثر فى تغيير الانطباع السىء الذى تركته الدعاية التى بثها المشتركون فى المحاولة[٦] . وزادت من التفاف السكان بمختلف طوائفهم وعناصرهم حول الحكومة العراقية[٧] .

---

(١) ملك ، فواجع الانتداب ، ص ١١٢ .
(٢) انظر : الاستقلال ، عدد ١٦٢٥ ، ١ حزيران ١٩٣١ .
العراق ، عدد ٣٣٩٨ ، ٥/حزيران ١٩٣١ .
(٣) صدى العهد ، عدد ٢٥١ — ١٤ حزيران ١٩٣٢ .
(٤) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٢٢١ ، ١١ حزيران ١٩٣١ .
(٥) الأوقات البغدادية ، عدد ٣٨٤٣ ، ١٦ حزيران ١٩٣١ .
(٦) صدى العهد ، عدد ١٥٢ ، ١٥ حزيران ١٩٣١ .
(٧) انظر : العراق ، عدد ٣٣٩٥ ، ٢ حزيران ١٩٣١ .

ورغم فشل محاولة إقامة دولة أثورية ـ كردية ، إلا أن رءوس المحاولة ، استمروا فى ممارسة نشاطهم العدائى ضد العراق[1] .

الأثوريون واستقلال العراق

موقف الأثوريين من معاهدة ١٩٣٠ :

كان لمعاهدة ١٩٣٠ ، أثر مهم على العراق وبريطانيا من جهة ، والأقليات الموجودة فى العراق من جهة أخرى .

ورغم أنها لم تحقق للعراق استقلاله الكامل ، إلا أنه كان يتلهف لإلغاء الانتداب الذى فرض عليه ، وأن يصبح عضواً فى عصبة الأمم وأن ينظر إليه المجتمع الدولى كبلد مستقل .

أما بريطانيا فقد بذلت جهوداً كبيرة لعقد المعاهدة ، وأضفت عليها اهتماماً خاصاً ، لكونها تعمل على تثبيت نفوذها ومصالحها فى العراق ، وتجعله أسير رغباتها وأهوائها ، لهذا فضلت أن تبقى الخلافات بينهما خالية من الشوائب ، وحرصت على أن يكون ذلك هدفاً رئيسياً فى سياستها بينما أصبح اهتمامها بالأقليات مقتصراً على تحريكها وإثارتها . إذا تعرضت مصالحها فى العراق إلى الخطر .

وقد ظلت بعض الأقليات ، تعيش على أمل ، وعود بريطانيا ، فى كونها ستحصل على الحكم الذاتى ، إلا أن آمالها تبددت بعد أن فوجئت بتصريحات الحكومة البريطانية ، واعلانها عن رغباتها فى ترشيح العراق لعضوية عصبة الأمم فى سنة ١٩٣٢ . فأدى ذلك إلى استياء الأقلية الأثورية بشكل خاص ،

---

(١) انظر : ملك ، فواجع الانتداب ، ص ١٣٠ .

وبادرت إلى الاحتجاج لدى الحكومة البريطانية ، وعصبة الأمم[١] . واعتبرت ذلك نقضاً الاتفاقات السابقة بينها وبين بريطانيا[٢] . وقد اشتد جزع الآثوريين والأكراد معاً عندما عقدت المعاهدة العراقية البريطانية فى حزيران ١٩٣٠ ، بعد أن لاحظوا أنها كانت خالية من الامتيازات التى وعدوا بها من قبل الإنكليز[٣].

ورغم سياسة العراق المعتدلة نحو الأقليات إلا أنهـا سببت له كثيرا من المشاكل السياسية والإدارية[٤] ولذلك فإن العراق كان ينظر بفارغ الصبر إلى اليوم الذى يصبح فيه عضوا فى عصبة الأمم خوفا من تبلور ظروف معينة، تمنح فيها بعض الأقليات الموجودة فيه حكماً ذاتياً ، فتتغير بذلك سيادته على أراضيه التى كثيراً مابذل الجهود من أجل تكاملها .

وكانت بعض الشخصيات البريطانية التى تتعاطف مع الآثوريين ، وفى مقدمتهم — رسام — و — ويكرام — قد هيأت أذهان الآثوريين لعرقلة المساعى التى كانت تبذل من أجل دخول العراق عصبة الأمم[٥] . مما سبب امتعاضاً لدى المسؤولين العراقيين[٦]. وقد بادر المسيحيون فى العراق إلى تقديم الإحتجاجات على النشرات التى قام باصـــدارها — رسام — و — ويكرام — واستنكروا كتاباتهم ، وأشاروا إلى أنها أثارت القلق والاضطراب والسخط فى نفوس المسيحيين فى العراق . وأن الإستعمار وراء أعمالهم وتحركاتهم ، كما عبروا عن التزامهم بالوحدة العراقية[٧].

---

(١) انظر : الحسنى ، الوزارات ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٢) Stafford, The Tragedy of the Assyrians P. 74.

(٣) انظر : الحسنى ، تاريخ العرب السياسى ، ج ٣ ، ص ١٠٠ ، محمد بديع شريف ، دراسات تاريخية ، ص ص ٣٤٥ — ٣٤٦ .

(٤) Antonius, op. cit., P. 364.

(٥) العالم العربى ، عدد ١٩٦٧ — ١٢ آب ١٩٣٠ ق ١ .

(٦) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد : ملفات البلاط الملكى ، ملفة ت/٢/١/١ ، ص ص ٤٥ — ٤٦ وملفة ك/١/١ رقم ١٤/هـ .

(٧) العالم العربى ، عدد ١٩٧٨ — ٢٤ آب ١٩٣٠ .

وقد أرسل وجهاء المسيحيين فى الموصل ، كثيراً من البرقيات ، محتجين فيها على الأعمال التى يقوم بها — رسام ووكيرام — ضد العراق ، ومعربين عن تمسكهم بالوحدة العراقية ، ومؤكدين أنهم يعاملون كما يعامل المسلمون وأنهم ليسوا أقلية فى العراق ، وانما هم جزء لايتجزأ من الشعب العراقى [1].

لقد وجد الآثوريون ، حينما نشرت بنود المعاهدة ، فى ١٩ تموز ١٩٢٢ ، أنها خالية من آية إشارة لقضيتهم ، كما وجد الأكراد أيضاً أنها لاتشير إلى الإدارة الخاصة التى كانوا قد وعدوا بها ، فأرسل الأكراد برقيات الإحتجاج إلى عصبة الأمم فى جنيف ، ووزارة المستعمرات البريطانية فى لندن ، والمندوب السامى البريطانى فى العراق ، ورئيس الحكومة العراقية ، وقد بين أكراد السليمانية فى برقيتهم المؤرخة فى ٢٦ تموز ١٩٣٠ ، أنه بزوال الإنتداب البريطانى فإن الإدارة العراقية ستكون أسوأ من الإدارة التركية كما طالبوا بتشكيل حكومة كردية تحت إشراف عصبة الأمم [2]. أما الآثوريون فقد أرسلوا عرائض كثيرة إلى عصبة الأمم طلبوا فيها ترحيلهم من العراق أو ابقاء الانتداب البريطانى عليه . وأشاروا إلى أن معاهدة ١٩٣٠ ، حكمت على أمانيهم ومطامحهم بالاعدام [3].

ويبدو أن خوف الآثوريين من استقلال العراق وزوال الإنتداب البريطانى عنه يعود إلى تصورهم أنهم لن يتمكنوا من صد غارات الأكرادعليهم فى حالة وقوعها ، كما أن استقلالهم المنتظر لن يتحقق مطلقاً [4] . وقد لعب -

---

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ١٩٨١ — ٢٨ آب ١٩٣٠ .

(٢) العالم العربى ، عدد ١٩٧٢ — ١٧ آب ١٩٣٠ .

(٣) انظر : كردستان : نشرة تصدرها جامعة الاتحاد القومى الأشورى ، نيوجرزى ٨ آب ١٩٤٦ .

(٤) ومما يجدر ذكره أن الأثوريين من جماعة — ملك خوشابة — قد أوضحوا عقب التوقيع على معاهدة ١٩٣٠ ، أن مصيرهم مرتبط بمصير الشعب العراقى ، وأن مشاعرهم مع العراق فيما يقرره .

همفريز ـ دوراً كبيراً فى ادخال الاطمئنان إلى نفوسهم ، خلال هذه الفترة[١] ، ومن العوامل التى شجعت الأقليات فى العراق على ازدياد مخاوفها من زوال الانتداب البريطانى ، المواقف التى اتخذتها بعض الصحف البريطانية وبعض البريطانيين ورئيس أساقفة كنتربرى ، وعدد من الشخصيات البريطانية وفى مقدمتهم ويكرام وأعانوا معارضتهم للمعاهدة لكونها تعطى لدولة إسلامية إستقلالها الكامل ، بينما لا تحتوى على ضمانات لحماية الأقليات المسيحية والكردية ، واليزيدية . وقد ذكرت صحيفة ـ التشرش تايمس ـ أن المسيحين فى العراق سيواجهون مصيرا ، بعد عام ١٩٣٢ ، يكون أتعس مما واجهوه على أيدى الاتراك[٢] . أما ـ اليونفرس ـ فقد اججت مشاعر المسيحيين فى العالم ، ودعتهم إلى إنقاذ إخوانهم فى العراق فيما وصفته الصحيفة بـ ـ مظالم الإسلام ـ وقالت « ماتتا ألف مسيحى يسلمون إلى مظالم الإسلام بحسب المعاهدة الجديدة ، المظالم العربية آخذة بالإنتشار يخشى القضاء على المسيحين إذا انسحبت الحماية الانكليزية . القتلة والسراق يمرحون بلا رادع وبدون عقاب إن القتل الفردى من قبل أعدائهم المسلمين يغض النظر عنه ، ويجوز لهؤلاء الأعداء أن يسرقوا وينهبوا المسيحيين بدون عقاب ، والضربة القاضية هى إذا ما نفذت معاهدة ١٩٣٠ . فتصبح أعمال القتل عامة والسرقات شاملة . إن المسيحين سيقضى عليهم بالمرة »[٣] وطالبت الصحيفة بعدم قبول العراق عضوا فى عصبة الأمم ، إلا إذا اتخذت تدابير خاصة وتحت مراقبة فعالة للمحافظة

---

(١) Malek, The British Betrayal, pp. 199—200.

(٢) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص٩٨ .

(٣) نفس المرجع ، ص ص ٩٨ — ٩٩ .
لقد نجحت الصحف البريطانية فى خدع الرأى العام المسيحى فى العالم فنقلت صوراً مشوهة عن العراق ، وجعلت الاعتقاد السائد بينهم ان حرباً اسلامية تشن ضد المسيحيين الموجودين فيه ، بينما كانت الحكومة العراقية تؤكد دائماً مساواة الأفراد جميعاً فى الحقوق والواجبات ـ مهما اختلفت عناصرهم أو مذاهبهم .

على حقوق الطوائف غير العربية الموجودة فى العراق[١] . وقد أشارت صحيفة النيرايست — إلى مخاوف الأكراد ، والآثوريين ، واليزيديين ، بصــــدد مستقبلهم فى ظل حكومة عراقية مستقلة ، ودعت إلى إزالة هذه المخاوف[٢] . واقترحت على مجلس عصبة الأمم إقامة مناطق خاصة للأكراد والآثوريين فى شمال العراق[٣]. أما صحيفة — الايكونوميست — فقد طالبت مجلس عصبة الأمم ، أن يكون شديدا مع العراق للمحافظة على الأقليات الموجوة فيه ، واعتقدت أن ذلك يخلص بريطانيا من وضع سىء أمام الأقليات ، سببته لها معاهدة ١٩٣٠[٤] . كما انتقدت الحكومة البريطانية ، حول معاهدة ١٩٣٠ ، وذكرت انها أخطأت فى اعترافها بغسل يديها من جميع المسئوليات تجاه الاكراد، والآثوريين ، واليزيديين ، واليهود والصابئة . فطالبت لجنة الانتدابات فى العصبة ، الاعتراف بهذه الأقليات اعترافاً ثابتاً ، وبكونها أقليات رسمية مسجلة لها الحق فى أن ترفع شكواها إلى العصبة ، وذكرت أن الاهتمام بمشاعر العراقيين يجب ألا يدفع الحكومة البريطانية ومستشاريها إلى أن يقترحوا على عصبة الأمم أن تقدم للعراق صكا على بياض خالياً من الشروط[٥] .

لقد تصدت صحيفة — العالم العربى — لهذه الحملة ، وذكرت أن الاستعمار لا يبادر إلى مساعدة الأقليات ، إلا حينما يجد فى تلك المساعدة ما ينتفع به ، وأشارت إلى أن رغبة الانكليز فى البقاء فى العراق ، لا تعود لحرصهم على مستقبل الأقليات ، بل لرغبتهم فى تنفيذ مخططاتهم الإستعمارية وطالبت من رجال الصحافة ، والسياسة الانكليز ، ألا يحملوا الأقليات منه يابسة فى هذه

---

(١) ملك ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .
(٢) العالم العربى ، عدد ١٩٧٣ ، ١٩ آب ١٩٣٠ .
(٣) العالم العربى ، عدد ٢٢٣٠ ، ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ .
(٤) العالم العربى ، عدد ٢٢٦١ ، ٢١ تشرين الثانى ١٩٣١ .
(٥) العالم العربى ، عدد ٢٢٩٢ . ١٧ تموز ١٩٣١ .

المعاهدة وغيرها ، ذلك لأن بريطانيا تنظر إلى مصالحها، أكثر من أي شيء آخر كما أنها تعمل في سبيل الحفاظ على طرق مواصلاتها[١] وفي مقال آخر ذكرت العالم العربي « انها لدعاية هائلة ، ولكن كشف أمرها ، ولم يعد لها تأثير، لاسيما وأن المعاهدة تصبح للذين يفهمون ولا يفهمون ، أن الإستقلال المزعوم هو ناقص ، كما أن شمس الاحتلال البريطاني المحرقة باقية بحكم المعاهدة ، فمن العبث أن يحاول دعاة الإستعمار ، مثل رسام وغيره وصحف بريطانيا وغيرها ، تمزيق أحشاء العراق ، بهذه التفرقة الممقوتة »[٢] .

لقد طلب الآثوريون من الأكراد بعد معاهدة ١٩٣٠ ، التعاون معهم ضد العرب[٣] . وذلك بعد أن أخذوا يشكون في حسن نوايا بريطانيا تجاههم[٤] . ولا ينكر أن بريطانيا وجدت في معاهدة ١٩٣٠ ، خير ما يضمن مصالحها الإستعمارية بشكل أفضل مما لو اعتمدت على الآثوريين أو غيرهم[٥] .

عرائض الآثوريين ومحاولاتهم الخروج من العراق :

إزدادت مخاوف الآثوريين ، وتبددت آمالهم . نتيجة لاقتراب فترة دخول العراق عصبة الأمم ، واعتقدوا أن تغيراً سيطرأ على سياسته إزاءهم بعدما كانوا يأملون من بريطانيا أن تقيم لهم منطقة تكون موطناً خاصاً بهم وأن تكون هذه المنطقة تحت إشرافها[٦] . وهكذا أشعروا دوائر الموظفين الإنكليز وسكرتارية عصبة الأمم بمخاوفهم[٧] . وعلى الرغم من الوجود

(١) العالم العربي ، عدد ١٩٠٠ ، ٢٣ تموز ١٩٣١ .
(٢) العالم العربي ، عدد ١٩٦٧ .
(٣) انظر جياووك ، مأساة ، بارزان ، ص ص ٨٥ — ٩١ و ص ص ٩٦ — ٩٧ .
(٤) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص ٢٠ .
(٥) مينتشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب ، ص ٢٤٦ .
(٦) Hamilton, Road through kurdistan. P. 214.
(٧) Perley The Assyrian Tragedy, pp. 21—22

البريطانى فقد شوه الآثوريون فى عرائضهم الوجه الحقيقى للعراق ، وصوروا الحياة فيه بأنها صراع بين الإسلام والمسيحية ، وأن حقوق المسيحيين مهانة ، وأنهم عرضة لمظالم المسلمين . فرفع ـ الكابتن رسام ـ فى آزار ١٩٣١ ، عريضة إلى عصبة الأمم جاء فيها :

١ ــ أن تمثيل غــــير المسلمين فى الحكومة من الضآلة بحيث لاقيمة له .

٢ ــ لاتوجد حرية للتعليم أو الدين . وتفرض العربية جبراً على الذين يرغبون فى التكلم بلسانهم الأصلى ـ كالآثورى أو الكلدانى ـ ويعرقل التعليم العالى فى معظم المدارس المسيحية ، ويترك الطلاب فى حالة نصف متعلمين غير قادرين على إكمال دروسهم .

٣ ــ أن وظائف المعلمين أو المعلمات مسدودة فى أوجه المسيحيين بصورة قطعية ومع ذلك فإن المسلمين الذين وقع عليهم الاختيار على هذا الوجه قد وجدوا ـ بالامتحان ـ متأخرين فى المدارك بالنسبة لاستعداد المسيحيين فى هذه الوظائف .

٤ ــ فى دوائر الحكومة الأخرى تعطى جميع الوظائف العالية إلى المسلمين وإن كان من الحقائق المسلم بها أن الموظفين المسيحيين فى معظم الأحوال أكثر لباقة من جميع الوجوه لإحراز هذه الوظائف التى تحتاج إلى اعتماد ، وأن سياسة الحكومة العراقية الآن تقضى بسحب جميع المسيحيين من كافة الدرجات لشغل هذه الوظائف من قبل المسلمين .

٥ ــ أن القرى المسيحية وقرى الآثوريين بشكل خاص ، مهجورة ، وفى مناطق موبوءة بالملاريا ، وإنما سمح لهم بسكنى هذه المناطق لأنه لايوجد مسلمون يرغبون فى السكنى فى مناطق كهذه موبوءة بالحمى ، وهنا لاتوجد

محافظة ، إذ أن المسيحيين مجردون من السلاح ومتروكون تحت رحمة الأشقياء من المسلمين المجهزين تجهيزاً تاماً بالبنادق والذخائر .

٦ — فى خارج المدن لايوجد غير القليل من الأطباء الأكفاء ، ويتبين أن المستوصفات تلقى أحياناً بعهدة رجال لايعرفون إلا قليلا جداً الأدوية التى يتعاطونها . أما فى القرى التى تقع على بعد مسافة أكثر فإن البحث عن المساعدة الطبية أمر لايطاق ، إذ أن الأجور التى يتقاضاها الاطباء هى أكثر مما يتحملها القرويون المنكوبون وهناك حوادث وفيات كثيرة مسجلة رفض فيها الطبيب أن يحضر لمعالجة المريض قبل أن يؤدى له مبلغاً لايمكن جمعه من القرية كلها .

٧ — إن الشعب يعانى آلام الضيق الاقتصادى الناشىء عن زيادة الضرائب إن الطريقة التى تؤخذ بموجبها الضريبة من الفلاحين الذين أنهكهم العمل ليست بأقل من جريمة ، فهم يطالبون بتأدية نقود لايملكونها وعند عدم التأدية يساق هؤلاء الضحايا التعساء الى السجن [1].

ونظراً لتأثير هذه العريضة على موضوع دخول العراق عصبة الامم ، فقد اهتمت الحكومة العراقية بما جاء فيها ، وكلفت الدوائر المختصة بدراستها وتقديم تقارير مفصلة عنها ، وعلى ضوء ذلك قامت الحكومة العراقية بابداء ملاحظاتها فى مجال الوظائف أعدت جدولا بأسماء رؤساء الوحدات الادارية من الموظفين المسيحيين منذ زيارة لجنة عصبة الامم للعراق ، وحتى الوقت الذى قدم فيه رسام عريضته [2] . كما أعدت جدولا آخر بأسماء الموظفين المسيحيين المستخدمين فى الوظائف الصغرى فى الإدارة العامة [3] وجدولا بأسماء الحكام

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص ١٠ ، ١١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦ ، ٢٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢١ ، ٢٢ .

المسيحيين فى المحاكم[1] . ومن خلال ذلك ، ظهر أنه لاصحة لما ذكره رسام فى عريضته من أن هناك تمايزاً فى مجال التوظيف بين المسلمين والمسيحيين . أما فى مجال الضرائب فقد أعدت الحكومة العراقية توضيحاً كاملا بهذا الخصوص ، ظهر من خلاله أن الآثوريين تمتعوا كغيرهم بعدة اعفاءات من الضرائب ، كما استفادوا من أحكام القوانين الصادرة فى هذا المجال [2] . أن السياسة المالية التى اتبعتها الحكومة ولاتزال تتبعها تهدف الى تخفيض نسبة الضرائب . وأن جبايتها تتم على غاية من الإعتدال [3] . وأوضحت الحكومة العراقية أن كبار موظفى الصحة فى لواء الموصل هم من المسيحيين ، وأن رئيس صحة لواء الموصل بريطانى الجنسية يساعده أربعة من الأطباء المسيحيين . كما أن أطباء الحكومة فى كل من العمادية ، ودهوك والشيخان ، وعقره ، وتلعفر ، وزاخور مسيحيون أيضاً ، وقد رفع رئيس صحة لواء الموصل — الدكتور مكلاود — مذكرد بين فيها ، أن أوضاع الآثوريين الصحية هى نفس أوضاع بقية السكان فى المناطق الجبلية ، وأن الادعاء بأنهم يموتون بأعداد كبيرة ، مبالغ فيه جداً ، كما أن معظم المراكز الصحية موجودة فى المناطق التى يسكنونها ، وتعمل بشكل جيد ، وأما الملاريا فهى مؤثرة فى الأراضى الجبلية وتشمل المسلم والمسيحى على حد سواء ، وذكر « أن من الخطأ أن يقال أنه يوجد تمييز بين المسلمين والمسيحيين فى تقديم المعالجات الطبية »[4] .

اهتمت لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الأمم بعريضة ـ الكابتن رسام ـ ورأت ضرورة القيام بالتحقيق فى هذا الموضوع وطلبت إلى بريطانيا تزويدها

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٠ - ١٩٣١ ، ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ .

بمعلومات أخرى ، قبل النظر فى موضوع دخول العراق عصبة الأمم [١] . كما أشارت إلى ضرورة تأمين رعاية حقوق الاقليات الاجتماعية واللغويةوالدينية فى العراق [٢] وقد دافع — همفريز — عن العراق أمام لجنة الانتدابات وبين أنه تم اعفاء الآثوريين من الضرائب ، وأن الحكومة العراقية مستمرة فى اكمال عمليات إسكانهم ، وليس هناك مايدعو الى الشكوى ، وذكر أن البطريرك الآثورى شاب ينقاد وراء العواطف ، ولاتؤيده الا نسبة قليلة منهم [٣] وأوضح أن الدعاية التى قام بها — رسام — و — كوب — انما تهدف الى تشويه سمعة العراق ، وأن تقاريرهم الكاذبة قد أساءت الى الأقليات كما أنها أثارت عداوات دينية لم تكن موجودة من قبل [٤] وخاطب همفريز اللجنة بأنه لم يجد خلال اتصاله مدة ٣٠ عاما ، بالأقطار الاسلامية ، تسامحا بين رجال الأجناس والأديان المختلفة ، كما هو موجود فى العراق [٥] . أماالحكومة البريطانية فقد أعلنت أن عرائض رسام لاتنطبق والأوضاع الحسنة التى تمر بها الأقليات فى العراق [٦] .

وفى ٢٠ نيسان ١٩٣١ ، أرسل يوسف ملك ـ عريضة الى لجنة الانتدابات اتهم فيها الحكومة العراقية بممارسة سياسة استبدادية ضد الأقليات [٧] . كما قام

---

(١) العالم العربى ، عدد ٢١٣٥ ، ٢٨ شباط ١٩٣١ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٢١٩٦ ، ١٤ آيار ١٩٣١ .

(٣) لقد عمدت بريطانيا بعد إبرام معاهدة ١٩٣٠ الى مهاجمة أصدقائها الذين قدموا لها خدمات كثيرة ومنهم البطريرك الأثورى فهم يعتبرون أن مصالحهم أفضل كثيراً من صداقته لهم .

(٤) العالم العربى ، عدد ٢٣٠٩ ، ٢٧ أيلول ١٩٣١ .

(٥) العالم العربى ، عدد ٢٣١٤ ، ٢٧ أيلول ١٩٣١ .

(٦) العالم العربى ، عدد ٢٣٢٨ ، ١٤ تشرين الأول ١٩٣١ .

(٧) العالم العربى ، عدد ٢٣٣٩ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٣١ .

أيضاً بنشر أخبار مشوهة عن العراق فى صحافة لبنان [١] ، وقد اتخذ — ملك من لبنان ، مركزاً لممارسة نشاطه العدائى ضد العراق ، وبذل جهوداً للحصول على مضابط من الزعماء اليزيديين لرفعها الى عصبة الأمم ، وكان يساعده فى ذلك كل من يوسف أندريا ، وملك قنبر ، وسعيد نامق ، وعبد الكريم قره كله[٢].

وكانت سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا تحركهم من وراء الحدود[٣].

لقد كان للضجة التى أثارتها الصحافة البريطانية، وعدد من الصحف الأجنبية وفى مجلس العموم البريطانى أيضاً فى تشجيع المارشمعون على المطالبة بامتيازات خاصة لهم [٤] . فقد صورت صحيفة — النيرايست — أوضاع العراق بأنها تعسة ، وأن العرب يبذلون المساعى لإثارة الاكراد ضد الآثوريين وعلى صفحات التايمس طالب اللورد — هيوسسيل جميع المسيحيين ، بأن يأخذوا على عاتقهم واجب حماية الأقليات فى العراق ، وبصورة خاصة الآثوريون ، وذلك للمساعدات التى قدموها خلال الحرب ، وذكر « أنه يطالب جميع من يشعرون بوجود الذود عن شرف بريطانيا أو الذين تحركهم عاطفة ولاء نحو المسيحية ، أن يدافعوا عن هذه الأقليات »[٥] واعتقد السوهنرى دويس ، أن انكلترا لايمكنها أن تتخلى عن حماية الأقليات فى العراق بعد دخوله عصبة الأمم .[٦] ودعت الـ — جورنال دى جنيف — عصبة الأمم إلى فرض قيود شديدة على العراق عند قبوله عضواً فيها وذكرت أنه بخلاف ذلك تكون

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد . ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ — ١٩٣٢ رقم I ، ص١٠ .

(٢) نفس المرجع ، ملفه د/١١ — ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص ٦٤ .

(٣) انظر : على جودت ، ذكريات ، ص ص ٢١٠ — ٢١١ .

(٤) العالم العربى ، عدد ٢٨٩٧ ، ١٩ آب ١٩٣٣ .

(٥) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص ١٠٥ . العالم العربى ، عدد ٢٢٥٨ ، ٢٤ تموز ١٩٣١ .

(٦) نفس المرجع ، ص١٠٦ .

العصبة قد أهملت روح المعاهدات المتعلقة بالأقليات .[١] أما لجنة الأقليات العراقية فقد اتهمت الحكومة البريطانية بأن فى نيتها أن تضحى بمصالح الأقليات على مذبح ميول العرب [٢] . وكلفت — بشارة مارون — من لبنان ، وضع كتاب عن الأقليات فى العراق يوضح فيه أنها لاتلقى معاملة حسنة من الحكومة العراقية [٣]. وقد أشارت صحيفة التايمس إلى أنها لاتعتقد أن الحكومة البريطانية مستعدة لكى تحط من مكانتها العالمية ، فتضحى بالآثوريين الذين حاربوا من أجلها فى سبيل أن تنال رضى الحكومة العراقية .[٤]

وفى ١٩ تشرين الأول ١٩٣١ ، عقد الكابتن رسام اجتماعاً فى لندن ، فطالب بسوق الحكومة البريطانية إلى محكمة دولية فى جنيف ، وقد حضر الاجتماع عدد من الشخصيات البريطانية ، كما حضره المستر — وورد — ممثلا للفاتيكان ، وبعث رئيس أساقفة كنتربرى برسالة إلى الاجتماع ، عبر فيها عن شعوره بأن تتحمل انكلترا مسئولياتها لحماية الأقليات المسيحية فى العراق ، وطالب عصبة الأمم بأن تأخذ من العراق أقوى الضمانات لحماية المسيحيين فيه .[٥]

إن مخاوف الآثوريين من استقلال العراق ، حملتهم على المطالبة بتهجيرهم إلى بلاد أخرى ،[٦] فعقد المارشمعون اجتماعاً فى الموصل فى ٢٠ تشرين الأول ١٩٣١ ، ووجه نداء إلى عصبة الأمم ، ذكر فيه أنه بعد دراسة طويلة وجد الآثوريون أنه من المستحيل عليهم البقاء فى العراق ، وطالب العصبة بنقلهم

---

(١) العالم العربى ، عدد ٢٢٤٥ ، ٩ تموز ١٩٣١ .
(٢) العالم العربى ، ٢٢٦٥ ، ١ آب ١٩٣١ .
(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص٦٤ .
(٤) ملك ، المرجع السابق ، ص١٠٧ .
(٥) يوسف ملك ، فواجع الانتداب ، ص١٠٨ .
(٦) انظر : الدرة ، القضية الكردية ، ص ١٧٥ .

إلى أحد الأقطار الأوربية ، أو أن تطالب إلى فرنسا قبولهم فى سوريا[١] . ويذكر التقرير البريطانى أن المارشمعون أراد بندائه هذا جلب انتباه العصبة إلى الخوف الموجود لدى الآثوريين[٢] .

تمرد الليفى الآثورى :

لقد قامت بريطانيا منذ عام ١٩٢٦ بتقليص قوات الليفى الآثورى . فدب القلق فى صفوفهم[٣] وفى خلال تلك الفترة وزعت قوات الليفى على حدود العراق الشمالية ، والشمالية الشرقية . وظلت مرابطة هناك ، إلى أن قام الجيش العراقى باستلام هذه المناطق فى تشرين الأول ١٩٢٨ ، وقلصت وحدات الليفى الآثورى بتسريح الفوج الآثورى الرابع .[٤] وفى عام ١٩٢٩ ، استمرت عملية

---

(١) ملك ، المرجع السابق ص ص ١١٠ — ١١١ • البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٢٧٧ .

(٢) Foreign office, Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the Period January to October, 1932, London, 1933, P. 6.

انتقد الآثورى المدعو — أدونيا الياس — البطريرك على ندائه ووجه كلمة الى الآثوريين بين فيها أن حسم القضية الآثورية لا يتم الا بالإخلاص للحكومة العراقية والاندماج فى المجتمع العراقى • انظر : العالم العربى عدد ٢٣٧٣ ، ٥ كانون الأول ١٩٣١ . وقد قام — شمشون يوسف — أحد ضباط الليفى الآثورى بمحاولة لقتله ، الا أنها باءت بالفشل وتم إلقاء القبض عليه .

انظر : العالم العربى ، عدد ٢٤١٢ ، ٢٣ كانون الثانى ١٩٣٢ .

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ف / ٨ ، ص ٢١ .

(٤) Report on the Administration of Iraq for the year 1928, P 28

تقايص هذه الوحدات[١]. ووزعت عام ١٩٣٠ ، على مناطق ديانا ، وباوزان ، والسليمانية ، وكركوك ، والهنيدى .[٢] ، وفى عام ١٩٣٢ نقص عدد أفراد قوات الليفى الآثورى إلى (١٥٠٠) جندى .

إن اقتراب فترة انهاء الانتداب البريطانى على العراق ، ودخوله عصبة الأمم وتقايص عدد أفراد قوات الليفى الآثورى قد أثارت مخاوف الآثوريين وقلقهم[٣] . كما استاء الليفى الآثورى أيضاً ، حينما علموا أنهم سوف يخرجون من الخدمة ، ويقتصر على إبقاء (١٥٠٠) منهم فقط ، بينما كانوا سابقاً يتركون الخدمة بمحض اختيارهم[٤] .

وبعد أن شعر المارشمعون بأن مكانته لدى الانـكليز قلت عما كانت عليه فى السابق بادر إلى القيام بمحاولة للضغط عليهم ، وإجبارهم على تنفيذ مطالب الآثوريين ، وذلك بأن يتمرد جنود الليفى الآثورى فى معسكراتهم ، وتنفيذاً لذلك ، تمت فى بغداد لقاءات متعددة بينـه وبين والده الميجر داود ، كما قام المارشمعون وسورما خانم أيضاً بتهيئة الأثوريين لإثارة المشاكل فى حالة عدم الاستجابة لمطالبهم[٥] . واتصلا بالقنصل الفرنسى فى الموصل ، وطلبوا إليـه التوسط لدى حكومته بالموافقة على هجرة الآثوريين إلى سوريا ، إلاأن سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، كان يهمها إحداث القلاقل والاضطرابات فى

---

(١) Report on the Administration of Iraq for the year 1629, P. 35.

(٢) Report on the Administration of Iraq for the year 1930, London, 1931, P. 31.

(٣) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٨٠٣ ، ٢ أيار ١٩٢٣ .

(٤) انظر : وثائق المركـز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملـكى ، ملفة د / ١١ I ١٩٣٢ ، ص ١٤ .

(٥) انظر : وثائق المركـز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملـكى ، ملفة د / ١١ I ١٩٣٢ ص ١٥ .

العراق ، لكى يعتقد السوريون أنه يزاول الانتداب يزول عنهم الاستقرار ، فرفضت هذا الطلب بحجة انشغالها بمشكلة إسكان الأرمن فى سوريا ، واستياء السوريين والأتراك من ذلك .[١]

وفى ١ حزيران ١٩٣٢ رفع الضباط الآثوريون ، عريضة إلى قائد قوات الليفى الآثورى ، أوضحوا فيها أنهم سوف يقيلون أنفسهم من الخدمة فى الليفى ، اعتباراً من ١ تموز ١٩٣٢ استنكاراً منهم لعـــدم قيام الانكليز بضمان مستقبلهم عندما يتم إنهاء الانتداب البريطانى على العراق ، كما قام المارشمعون أيضاً بالاتفاق مع بعض القسس والزعماء الآثوريين ، بإعداد خطة تقضى بتمركز الآثوريين فى منطقة دهوك والعادية ، ثم تلحق بهـــم قوات الليفى الآثورى[٢] . فساد شعور القلق ، وأصبح الجو مشحوناً بالمخاطر ، فالآثوريون مسلحون بشكل جيد ، ولديهم حوالى (٥) آلاف بندقيـة ، وأكثرية شبابهـم مدرب على الأساليب العسكرية الحديثة ، كما أن تمركزهم فى هذه المنطقة سيخلق وضعاً سيئاً فى لواء الموصل نتيجة لوجود التعصب الدينى ، وفى ١٣ حزيران اجتمع همفريز بعدد من الضباط الآثوريين ، وأنذرهم بأن ذلك ، سيؤدى إلى حرمان الآثوريين من كل عطف عليهم ، وطلب إليهم إعادة النظر فى موقفهم ووعدهم بأنهم إذا سحبوا استقالاتهم ، وتعهدوا بأن يعملوا بإخلاص ، فإن الحكومة البريطانية ستعفو عنهم وتسمح لهم بالاستمرار فى الخدمة ، وحذرهم من مغبة عنادهم الذى سيؤدى إلى كارثة كبيرة . فأبلغوه بأنهم لا يستطيعون سحب استقالاتهم دون أخذ موافقة البطريرك لأنه الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يبت فى هذا الموضوع .[٣]

---

(١) نفس المرجع ، ص ٢٠ .

(٢) انظر : Report of Iraq 1932, P. 6.

(٣) Report of Iraq 1932, P. 7.

وفى ١٤ حزيران ١٩٣٢ ، بعث همفريز كتاباً إلى المارشمعون ذكر فيه أنه فى حالة عدم سحب الضباط الآثوريين لعريضتهم ، فإن الحكومة البريطانية ستعيد النظر فى خطة أعدت لاستخدام الآثوريين فى قوة دفاع الطيران ، وقد أنذر المارشمعون وبقية الزعماء الآثوريين من أنهم سيتحملون كافة النتائج المترتبة على ذلك[(١)] وفى هذه الفترة أيضاً قامت الحكومة العراقية بوضع رسائل الآثوريين تحت المراقبة[(٢)] .

ولمناقشة كتاب همفريز ، عقد المارشمعون وبقية الزعماء الآثوريين مؤتمراً فى ، سرعمادية ، فى ١٥ و ١٦ حزيران ١٩٣٢ ، فاتفقوا جميعاً على تنفيذ ماخططه البطريرك ، كما وضعوا مطالبهم التى رفعوها إلى المعتمد السامى البريطانى ورئيس لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الأمم .

أن الآثوريين بعدم اطلاعهم الحكومة العراقية على ماقرروه ، فإنهم يعبرون بذلك عن استهانتهم الكاملة بها ، وارتباطهم المباشر بالإنكليز ، أما طلباتهم فتتلخص فيما يأتى :

١ — الاعتراف بالآثوريين شعباً مقيما فى العراق وليس بكونهم أقلية عنصرية أو دينية .

٢ — يجب إعادة مواطنهم فى حكارى .

٣ — فى حالة عدم تنفيذ ماجاء فى الفقرة الثانية ، فيجب إيجاد وطن لهم

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ رقم I ، ص٢٤ ، ٢٥ .

(٢) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفة ٣/١٤ ، ص٢٠ .

فى العراق تكون أبوابه مفتوحة لجميع الآثوريين فى العراق وخارجه على أن يرتب ذلك الموطن كما يلى :

(ا) أن يتكون من مناطق زاخـو ، دهوك ، عقره ، والعادية ، بحيث تكون هذه المنطقة سياسياً وإدارياً منطقة آثورية ، وتكون شبه لواء ملحق بلواء الموصل ، مركزه دهوك وتحت إدارة متصرف عربى ومستشار بريطانى .

(ب) يجب تشكيل هيئة لإيجاد أراض مناسبة وكافية مع إيجاد المبالغ اللازمة من المال ، على أن تسجل الأراضى بأسماء أفراد الآثوريين .

(ج) ترجيح الآثوريين على غيرهم فى الوظائف الإدارية ، وتكون السريانية — اللغة الرسمية لهذه المنطقة .

٤ — على العراق الاعتراف بالسلطتين الزمنية والدينية للمارشمعون ، وأن تمنحه الحكومة وسام الشرف ، للخدمات المهمة التى قدمها شعبه للعراق ، وتقديم منحة سنوية له .

٥ — أن يكون للآثوريين ممثل فى مجلس النواب .

٦ — إنشاء مدارس تدرس فيها اللغتان السريانية والعربية معاً .

٧ — تأسيس أوقاف لرجال الدين الآثوريين .

٨ — تأسيس مراكز صحية فى المنطقة الآثورية .

٩ — عدم مصادرة أسلحة الآثوريين .

١٠ — إذا وافقت الحكومة البريطانية والعراقية على مطالبنا هذه لغاية ٢٨ حزيران ١٩٣٢ ، فإن الليفى الآثورى سيستمر فى الخدمة وأن تتم هذه الموافقة بقرار من مجلس عصبة الأمم ، وتعلن كضمانات وتعهدات من

قبل الحكومة العراقية ويوافق عليها ملك العراق وتبقى جزءاً من الدستور العراقى ، وبخصوص خدمات الآثوريين العسكرية يجب أن تقدم الشرطين الآتيين :

(ا) استعدادنا لتهيئة أفراد لكافة — قوة دفاع الطيران — علماً بأن مناخ البصرة والشعيبة لايليق بالآثوريين .

(ب) تحضير فوج أو أكثر بإشراف ضباط آثوريين تحت امرة ضابط عراقى وضباط بريطانيين ، وتعيين داود مارشمعون ضابط ارتباط يكون مقره وزارة الدفاع ببغداد .

وبين الآثوريين أنه فى حالة تنفيذ مطالبهم هذه فإن استقالة الليفى لن تسحب ، كما أن حركة الآثوريين ستزداد[1] .

وفى ١٧ حزيران ١٩٣٢ بعث همفريز كتاباً إلى المارشمعون ، طلب فيه أن يتوسط لدى الضباط الآثوريين بسحب مذكراتهم ، وأوضح له عدم موافقته على أن يكون قبولهم مشروطاً ، وبين له أن الآثوريين يحصلون على فوائد مالية كثيرة من جراء عملهم فى الليفى[2] . وفى ١٨ حزيران ١٩٣٢ ، أرسل همفريز كتاباً آخر إلى المارشمعون ، رفض فيه طلبات الآثوريين التى وضعوها فى مؤتمر — سر عمادية — وحذره من النتائج السيئة التى سيتعرض لها الآثوريين فى حالة إقدامهم على عمل غير مدروس ، وطلب أن يؤجل ضباط الليفى تنفيذ ماقرروه لحين إجابة عصبة الأمم على طلباتهم[3] . وفى ٢٢ حزيران

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٥ .

١٩٣٢ أرسل همفريز كتاباً آخر إلى المارشمعون ذكر فيه أن الآثوريين سيخسرون الكثير من جراء سلوكهم المتميز بقصر النظر والذى سيظهر أمام الحكومة البريطانية بأنه متميز بالعقوق واللامبالاة وأخبره بأنه سيقوم بشغل المناصب التى ستشغر من جراء استقالة الآثوريين ، بقوات بريطانيين الى حين تجنيد قوات عراقية أخرى[١] .

ومما يجدر ذكره ، أن زعيم الجناح الآثورى المعارض ـ ملك خوشابه ـ قد حضر مؤتمر — سر عمادية — أيضاً ، ونصح الرؤساء الآثوريين بقبول عروض الحكومة العراقية لهم ، كما تحدث مع سورما خانم ، أثناء رجوعهما الى بغداد وألح عليها فى ضرورة التعقل ، وقبول ما تقدمه الحكومة العراقية لمصلحة الآثوريين ، الا أنها أصرت على الرفض[٢] .

ويرى ستافورد ، أنه لم يكن بمستطاع الحكومة العراقية تنفيذ طلبات الآثوريين لمخالفتها الدستور العراقى ، واثارتها حساسية الأقليات الأخرى كالأكراد واليزيديين للمطالبة بإمتيازات مماثلة[٣] .

ان المقالات التى نشرتها الصحافة البريطانية ، شجعت الآثوريين على الاستمرار فى تمردهم . فرأت — الايكونومست — أنه يجب على البريطانيين ألا يمروا على مشكلة الآثوريين مراً بسيطاً ويعتقدون أنها صغيرة . أما — الأيروبلين — فقد دعت الآثوريين الى أن يقرروا مصيرهم دون الإلتفات الى عصبة الأمم ، وخاطبتهم بأن عليهم الاختيار بين أن يرهقوا فى العراق كما أرهقوا فى تركيا أو أن يتصلوا بالأكراد ، ويقرروا مصيرهم بالفعل

---

(١) Malek, The B,itish Brtryal, pp. 161—162.

(٢) يوسف خوشابة — حديث معه فى بغداد ١٩٧٢/٥/٤ .

(٣) Central Asian, vol XXI, January 1934, P. 238.

دون مراجعة الساسة فى جنيف[١] . وذكرت التايمس أن الآثوريين ، أظهروا نقمتهم الشديدة ، نتيجة لتركهم الحكومة العراقية ، تحت ضمانات ناقصة[٢] . وكان — للجنة الإنقاذ — التى أنشأها الآثوريين فى ايران ، دور بارز ، فى حث زملائهم فى العراق على التمرد .[٣]

لقد وضع تمرد الليفى الآثورى الحكومة البريطانية فى موقف حرج ، فهى إذا لم تقف بجانب العراق فستعرض مصالحها للخطر ، وإذا لجأت إلى استعمال القوة ضد الآثوريين فستواجه حملة انتقاد عنيفة من قبل المسيحيين فى أوربا ، فى الولايات المتحدة وحتى فى بريطانيا نفسها .[٤]

أما الآثوريون فقد أصروا على تنفيذ مطالبهم ، لهذا اتخذ الانكليز إجراءات سريعة لنقل وحدات من قواتهم الموجودة فى مصر ، وفى ٢٢ حزيران وصل الفوج الأول من فرقة — نورث هامبتونشاير — لتحل محـــل قوات الليفى الآثورى التى أعلن أفرادها استقالاتهم[٥] . وتم توزيعهم على المواقع التى كان يشغلها الليفى فى الموصل ، وديانا والسليمانية ، والهنيدى[٦] .

إن قيام الانكليز بجلب قواتهم للعراق ، أدخل الرعب فى نفوس الآثوريين وأدى إلى تراجع المارشمعون عن موقفه ، ودعا أتباعه إلى أن يسحبوا قرارهم بالتخلى عن الخدمة فى الليفى ، وطلب إليهم الاستمرار فى إخلاصهم وطاعتهم حتى تنظر عصبة الأمم فى عريضتهم التى تضمنت قرارات مؤتمر سر عمادية —

---

(١) العالم العربى ، عدد ٢٠٦٥ ، ٢٣ تموز ١٩٣٢ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٢٠٤٩ ، ٥ تموز ١٩٤٢ .

(٣) بلياييف ، الأقطار العربية ، ص ٢٤٤ .

(٤) Mian. op cit, P. 141.

(٥) العالم العربى ، عدد ٢٠٤٠ ، ٢٤ حزيران ١٩٣٢ .

(٦) العالم العربى ، عدد ٢٠٣٩ ، ٢٣ حزيران ١٩٣٢ .

ويتمكن من السفر إلى جنيف حتى يقدم طلباتهم إلى عصبة الأمم [١]. ونتيجة لتراجع المارشمعون ، فقد تعهد همفريز بأن قوات الليفي ستبقى على قوتها حتى الوقت الذي ترسل فيه عصبة الأمم ردها على مطالب الآثوريين ، إلا أن موقف البطريك أدى إلى حدوث انشقاق في صفوف الليفي الآثوري [٢] فاستجاب ليفي الموصل والسليمانية وديانا ، لدعوته إلى الاستمرار في الخدمة وكان عددهم (١٣٠٠) جندي [٣]. بينما عارض الليفي الموجودين في الهنيدي موقف البطريرك وأظهروا عدم رضاهم وتصرفوا وكأنهم متمردون ، ثم قدموا استقالاتهم وكان عددهم (٢٠٠) جندي [٤] .

وهكذا انتهى تمرد الليفي الآثوري وأعيدت القوات البريطانية إلى مقرها بمصر واشترط عليهم الانكليز بعد ذلك أن يستمروا في الخدمة بإخلاص حتى وقت تسريحهم ، وألا يقدموا استقالاتهم مجتمعين ، وفي حالة استجابة عصبة الأمم لمطالبهم ، يوافقون على أن يتم تسريحهم في فترات متتالية ، وأن يتعهدوا بعدم التدخل في السياسة ، كما اشترطوا على المارشمون وبقية الزعماء الآثوريين أن يتعهدوا بعدم التدخل في شئون الليفي الآثوري [٥] .

وفي ٣ تموز ١٩٣٢ ، عقد اجتماع في دار المعتمد السامي البريطاني ، لبحث مقررات الآثوريين في مؤتمر ـ سر عمادية ـ وحضر الاجتماع كل من

---

(١) Grobba, P. 78.

(٢) انظر : العالم العربي ، عدد ٢٥٤٧ ، ١ تموز ١٩٣٢ . العالم العربي ، عدد ٢٥٤٨ ، ٣ تموز ١٩٣٢ .

(٣) The Times, No 46, 187, London, Saturday. July 16, 1932.

« وقد اطلعت عليها في المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد » .

(٤) ميلتشا شابلي ، العراق في سنوات الانتداب ، ص ٢٤٨ .

(٥) انظر :

Malek, The british Betrayal, p. 164.

ـ همفريز ـ ووكيل رئيس الوزراء ـ جعفر العسكرى ووزير الداخلية ، ناجى شوكت ومستشار وزارة الداخلية ، والسكرتير الشرقى للمعتمد السامى ، حيث وضعت المقررات التالية :

١ — إصدار تعليمات إلى الموظفين المحليين فى لوائى الموصل واربيل بإنذار أى آثورى يترك أرضه أو غلته ، وبألا يترك الأرض خالية إلى أن يعود إليها .

٢ — أن يعاد تشكيل مخافر الشرطة فى لواء الموصل ، بحيث لا يبقى مخفر يتكون أفراده من آثوريين فقط .

٣ — إرسال مفتش إلى الهنيدى لضبط البنادق التى فى حوزة الليفى الآثورى وبأن تكون لديهم أجازة بحملها[١] .

إن فشل التمرد الذى قام به الليفى الآثورى لم يغير من ممارسة الآثوريين لنشاطهم العدائى ضد العراق وعرقلة دخوله عصبة الأمم ، فقد علمت الحكومة العراقية أن الآثوريين يخططون للصدام المسلح معها ، وأنهم تمكنوا من إقناع بعض الأكراد واليزيديين لمساندتهم[٢] .

وفى ٢ آب ١٩٣٢ : بعثت الحكومة العراقية إلى همفريز بملاحظات على مقررات الآثوريين فى ـ سر عمادية ـ ولفتت نظر المندوب السامى إلى دهشتها واستغرابها حول عدم مراجعتهم لها بشكل مباشر ، وأكدت أن جميع السكان متساوون فى الحقوق والواجبات ، وذكرت أن الآثوريين استغلوا عطف الحكومة العراقية وإحسانها عليهم ، وحذرتهم من النتائج السيئة المترتبة

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ص ٤١ ، ٤٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٨ .

على هذه الأعمال ، وأعلنت رفضها الكامل لطلباتهم وأوضحت أنها تهدف إلى إقامة وطن قومى لهم فى العراق وأنها لاتتفق والقانون الأساسى العـــراقى . وطلبت إليهم الاندماج فى المجتمع العراقى[1] .

تحرك الطائفة الأرمنية :

أن تمرد الليفى الآثورى ، ومحاولات الآثوريين لعرقلة استقلال العراق شجعت أبناء الطائفة الأرمنية على التحرك والمطالبة بأن يتم إسكانهم جميعـــاً ، ككتلة واحدة فى ـ هافريك ـ والقرى المجاورة فى لواء الموصل ، ومما يثير الدهشة أن الحكومة العراقية تنظر إلى الآثوريين والأرمن كعراقيين متساوين فى الحقوق والواجبات ، بينما هم يعتبرون أنفسهم مرتبطين بالانكليز بصورة مباشرة ، وكان من الطبيعى أن يثير هذا الموقف حساسية الحكومة العراقية وفى ٢٥ حزيران ١٩٣٢ ، قدمت الطائفة الأرمنية فى العراق ، طلباً إلى المندوب السامى البريطانى همفريز ، حول ضرورة تجمع أبنائها واستيطانهم ، هافريك ، والقرى المجاورة فى لواء الموصل ، وذكرت أن قسما منهم يسكنون هناك منذ فترة سابقة ،

---

(١) نفس المرجع ، ص٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ .

• فى عام ١٩٣٣ ، قاصت قوات الليفى الأثورى الى ٨٠٠ جندى كما قامت الحكومة العراقية باستبدال الأفواج الأثورية المسرحة بأفواج عراقية .

انظر المرجع السابق ، ملفة ف / ٦ ، ١٩٣١ ص ٢٣ وملفة ف / ٦ ، ١٩٢٧ — ١٩٢٨ ، ص ٩ وقـــد اشتغل قسم من أفراد الليفى المسرحين فى الزراعة ، والكلك بينما انضم قسم منهم الى الشرطة والجيش العراقى انظر :

De Gaury, Three kings, p 88.

أما من تبقى منهم فقـــد استخدموا فى حراسة القوات الجوية البريطانيـــة ، وتغير اسمهم من قوات الليفى الى حرس الدفاع الجوى — وقد كان استخدام بريطانيـــا لهم فى حراســـة المطارات مخالفاً للمادة الرابعة من ملحق معاهدة التحالف .

انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة ف/١٦ ، ١٩٣٢ — ١٩٣٢ ، ص ٣١ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

وطالبت برفع قضيتهم إلى عصبة الأمم وإعطائهم مساعدة مالية لنقل الأرمن الموجودين فى بغداد والبصرة إلى تلك المنطقة .

ورغم أن الإنكليز كانوا يعلنون عن مساندتهم إلى الحكومة العراقيـة ، وإدانتهم تحركات الآثوريين والأرمن ، إلا أنهم كانوا يغذونها بصورة خفية وكانت غايتهم من ذلك إبقاء الحكومات العراقية تعتقد أن إعتماد العراق على بريطانيا ، يجب أن يكون مستمراً ، خاصة وأنه على وشك الدخول فى عصبة الأمم ، التى من مستلزماتها توفر الاستقرار الداخلى ، وبدون علم الحكومة العراقية ، جرت إتصالات بين همفريز ، ووزير المستعمرات البريطانى، والمستر تى . أف . جونسن — الموظف فى دائرة نانسن الدولية للاجئين فى جنيف ، لمساعدة الأرمن فى تحقيق رغبتهم ، وبعـــدها قام همفريز بمفاتحة الحكومة العراقية حول هذا الموضوع ، وذلك لمعرفة استعدادها للتعاون مع دائرة نانسن فى هذا المجال[١] .

وقد أدت تحركات الأرمن ، إلى إستياء الحكومة العراقية ، فأعان وزير الداخلية ، ناجى شوكت ، أن الحكومة العراقية لم تعترف قط فى وقت ما بمستوطن أو وطن قومى للأرمن فى أية بقعة من العراق ، كما نها لا تعترف بتوطين أية طائفة من الطوائف ، فى محل معين من العراق وجعله مستوطناً لها، وبين أن العراق لا يمانع فى تقديم المساعدات المالية لأية طائفة من الطوائف الموجودة فيه ، شريطة أن تكون الحكومة على علم بها ، وألا تتخذ ذريعة للتدخل فى شئونه الداخلية[٢] . كما عبر وزير المالية - رستم حيدر — عن شكوكه فى نوايا الأرمن وذكر أن خير مساعدة لهم إفهامهم بأنهم عراقيون

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٤٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص‌ص ٥٠ ، ٥١.

لا فرق بينهم وبين المواطنين الآخرين وإلا فخير لهم أن يعودوا إلى أوطانهم أو يهاجروا إلى — بريفان — حيث يجدون ما يتمنون »[١] .

وفى ٣ آب ١٩٣٢ ، أبلغت الحكومة العراقية همفريز، رفضها التعاون مع دائرة نانسن ، وعدم اعترافها بمستوطن لأية طائفة من الطوائف ، فى محل معين من العراق[٢] . وقد عبر الأتراك عن إرتياحهم بهذا الموقف ، حيث سبق لهم أن احتجوا على العراق عند ما قام بإسكان قسم منهم فى هافريك ، كما أظهروا إنزعاجهم من الفرنسيين بإقامة مستعمرة لهم قرب حدودهم مع سوريا . أن موقف الحكومة العراقية المتصلب إزاء طلبات الأرمن جعلهم يفضلون الإنصراف إلى أعمالهم والعمل على تحسين ظروفهم المعاشية .

المارشمعون فى جنيف :

كانت الحكومة العراقية حريصة جداً على دخول العراق عصبة الأمم ، وأدركت أن موضوع الأقليات هو العقبة الوحيدة التى تحول دون ذلك ، فحاولت التفاهم معها ، وإبداء المساعدات اللازمة لها ، وفى ١٥ /١٩٣٢/٧،اجتمع متصرف الموصل بالمارشمعون فى — السولاف[٣] — وقد حضر الإجتماع مكى الشربتى — قائمقام دهوك ، وماجد مصطفى — قائمقام العمادية ، والمطران

---

(١) نفس المرجع ، ص ٦٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ص ٨٩ ، ٩٠ .

فى ٢٣ آيار ١٩٣٣ أرسل ليثون شاغوبان ، رئيس اللجنة الأرمنية فى العراق ، كتاباً الى مكتب نانسن الدولى للمهاجرين بجنيف ، ذكر فيه أن الأرمن يقاسون من آلام كثيرة ، وطالب بنقلهم إلى شمال العراق ، وقد طلب السكرتير العام لمكتب نانسن إلى الحكومة العراقية الاستجابة لهذا الطلب ، غير أن الحكومة العراقية رفضت ذلك .

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ I ص ٧٠ ، ٧١ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) السولاف : مصيف فى لواء الموصل .

يوسف مطران الآثوريين ، وقد بين متصرف الموصل استعداد الحكومة العراقية الكامل للقيام بما يضمن مساعدة الآثوريين ، وأوضح أنه يمكنهم الإستفادة من قوانين الخدمة المدنية ، واللغات المحلية ، التى أصدرتها الحكومة العراقية ، وبالإمكان جعل الآثورية ، لغة التعليم ، فى المرحلة الإبتدائية ، للمدارس التى تكون أكثرية طلابها من الآثوريين إلا أن المارشمعون أخبر المتصرف بأن الآثوريين وجهوا مطالبهم إلى بريطانيا وليس إلى العراق[١] . وفى ٢٤ آب ١٩٣٢ ، قام الملك فيصل بزيارة العادية ، وعقد اجتماعا مطولا مع المارشمعون ، نوقش فيه مستقبل الآثوريين فى العراق . وقد طلب الملك من البطريرك أن يضع ثقته فى الحكومة العراقية ، إلا أن المارشمعون أصر على انتظار نتيجة العريضة التى رفعها الآثوريين إلى عصبة الأمم[٢] . لهذا أجرى الملك فيصل مباحثات خاصة مع الزعيم الآثورى خوشابه وطلب اليه أن يقـــوم بإقناع المارشمعون حتى يغير موقفه لصالح الآثوريين .

وقد نتج عن موقف المارشمعون ، اختلاف الآثوريين وانقسامهم ، فأرسل كثير من الزعماء الآثوريين برقيات الى الملك فيصل ، أعربوا فيها عن اخلاصهم له وشجبهم لتصرفات البطريرك[٣] . أما المارشمعون ، فقد أبلغ أتباعه ، بأنه أخبر الملك ، بأن الآثوريين سيتركون العراق ، اذا لم توافق عصبة الأمم على مطالبهم وطلب اليهم القيام بإعداد الأموال اللازمة لسفره الى جنيف[٤] . وتهيئة مضبطة الى عصبة الأمم تخوله تمثيلهم . وكان المطران يوسف ، والمطران سركيس وكافة ضباط وجنود الليفى الآثورى يدعمون موقفه . أما الجانب الآثورى المعارض فقد ضم ملك خوشابه ، والمطران يوالاها ، وكافة رؤساء

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) Report of Iraq 1932, p. 10.

(٣) المرجع السابق ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ١١٠ .

(٤) نفس المرجع ، ص ١١٥ .

العشائر الآثورية . حيث قاموا بإعداد عرائض خاصة بهم . استنكاراً منهم لأعمال البطريرك[١] وقد نشط خوشابه ، في اثارة الآثوريين ضد المارشمعون، وأبلغهم أن الإنكليز قد اتخذوا منه واسطة بينهم وبين الآثوريين ، كما أنه يرغب في أن يكون حاجزاً بينهم وبين كل سلطة حكومية ، لكي يتمكن من قصر المنافع على شخصه وعائلته . وطلب الى الحكومة العراقية ، اعتباره من رجال الدين فقط ومعاملته على هذا الأساس ، وأن تتفاهم مع الآثوريين مباشرة دون اللجوء اليه ، وحث الحكومة على مساعدتهم ، لإيمانهم بأن العراق هو ملجؤهم الوحيد[٢] . وقد ثمن ناجي شوكت وزير الداخلية ، موقف خوشابه المؤيد للعراق[٣] .

وفي هذه الفترة ، نشطت المعارضة في حملتها ضد البطريرك — فأصدرت — لجنة معاضدي حقوق الآثوريين — منشوراً ، هاجمت فيه المارشمعون ، وذكرت أن الهدف من اصداره ، كشف النوايا الحقيقية لعائلته وأوضحت أن هذه العائلة تهدف الى القضاء على أي زعيم آثوري يعمل لصالح القضية الآثورية ، وضربت مثالا على ذلك ، الزعيم آغا بطرس ، ومطران الهند ، المارثيموثاوس[٤] .

وقد استنكرت المعارضة الآثورية أيضاً ، رغبة المارشمعون في الذهاب الى

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه د/ ١١ ، ١٩٣٢ ، رقم ٢ ، ص ٢ .

(٢) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٧٩ .

(٣) انظر : صورة كتاب وزير الداخلية ناجي شوكت الى ملك خوشابة في ملحق رقم ٤ .

(٤) في عام ١٩٢٠ ، سادت أوضاع الكنيسة الآثورية ، فكان للمارثيموثاوس مطران الهند ، فضل كبير في تحسين أوضاعها ، وخوفاً من ارتفاع مكانته لدى الآثوريين فقد عمدت عائلة المارشمعون الى اتهامه بالخيانة وحملته على الرجوع الى بلاده .

جنيف ، وبعثت عرائض بهذا الخصوص الى رئيس الحكومة العراقية وسكرتارية عصبة الأمم[1] . وفى شهر أيلول ، أرسلت المعارضة الآثورية هذه العريضة مستنكرة فيها أعمال المارشمعون ، ومعربة عن تأييدها واخلاصها للحكومة العراقية[2] .

« بواسطة فخامة المعتمد السامى فى العراق لسكرتارية عصبة الأمم .

فخامة رئيس وزراء العراق نورى باشا السعيد

بمناسبة ما قام به المارشمعون ، ولفيف من الاثوريين الذين هم لا يمثلون الاثوريين ، وليس لهم غاية من ذلك سوى اصطياد المنافع باسم القومية نعرض لمقامكم ما يأتى : لاظهار الحق وتنوير الحقيقة .

نحن الآثوريين الموجودين فى العراق من المهاجرين والوطنيين ممنونون جداً من الحكومة العراقية ، ونعترف لها بالفضل علينا حيث أنها قد ساعدتنا كثيراً فى إسكاننا واستخدامنا فى الوظائف والاعتناء بأمور صحتنا واعفائنا من الضرائب وما أشبه ذلك ، ونحن الآن قد نعيش فى ظل دوحة عدالتها بكمال الراحة والرفاهية وبطمأنينة تامة وسكون ولا فرق بيننا وبين إخواننا العراقيين الآخرين ، وأن الضمانات التى قد تعهدت بها الحكومة العراقية بشأن الأقليات تجاه عصبة الأمم المحترمة كافية لتأمين حقوقنا وبناء على معروضاتنا هـذه فإن مطالب المارشمعون ، ليس لها قيمة ولا اعتبار عندنا لكونها قائمة عـلى أسس غير معقولة ومبنية على مقاصده وغاياته الشخصية ، وليست صادرة عن فكرة الآثوريين وآرائهم ، بل إنها فكرة اختلقها المومأ إليه لمآربه ومنفعة المنتمين اليه من ذويه وأقاربه كما وأنه رجل روحانى ليس له علاقة بأمور أخرى ،

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٦١٧ .

(٢) Report of Iraq, 1932, p. 10.

وليس له أى حق فى التصرف فى مقدرات الآثوريين إذ أنه لايمثـــل من الآثوريين إلا نفرا قليلا من أقاربه ، وذوى بيته، وبما أننا نمثل الطوائف والنفوس المدونة كل إزاء توقيعه — فقد جئنا بهذه المضبطة نسترحم عـدم الالتفات إلى مطلب المارشمعون وتركنا نعيش تحت ظل العلم العراقى آمنين مطمئنين[١].

ويبدو أن البطريرك، كتب أسماء بعض الزعماء الآثوريين ، فى العرائض التى رفعها الى عصبة الأمم دون أن يعلموا بذلك ، فقد قامت الحكومة العراقية باطلاع العصبة على عريضة رفعهـا مالك نمرود ، رئيس عشائر جيلو الآثورية ذكر فيها أن المارشمعون وضع اسمه فى العريضة التى قدمها الى عصبة الأمم دون علمه ، وأعرب عن استنكاره لذلك[٢].

وفى ١٠ أيلول ١٩٣٢ ، سافر المارشمعون الى جنيف ، بعد أن قام أتباعه بتوفير احتياجاته المالية[٣]، ووقعوا له عددا من المضابط ، وقـد خدعهم حينما أبلغهم أنه تمكن من الحصول على موافقة العراق وبريطانيا لاخلاء أربعة أقضية واسكان الآثوريين فيها ، وأنه ذاهب الى جنيف ليحصل لهم عـــلى مطالب أكثر[٤] ويعتقد مين، أن عائلة المارشمعون كانت تهدف من وراء ذلك الى المحافظة على نفوذها المالى والسياسى[٥]، أما الحكومة العراقية فقد خشيت نشاط

---

(١) وثائق المركـز الوطنى ببغداد : ملفات البلاط الملـكى ، ملفة د/١١ — ١٩٣٢ رقم ٢ ، ص١ - انظر صورة العريضة فى ملحق رقم٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧ .

(٣) وزارة الداخلية ، شرطة العراق ، جريدة الاستخبارات ، المجلد ١٣ رقم ٤٢ ، ص ١ .

(٤) وثائق المركـز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملـكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ رقم ٢ ص٢ .

(٥) Main, Op. cit, p. 141.

المارشمعون المعارض لدخول العراق عصبة الأمم ، فأوعزت الى ممثليها فى الخارج أن يعملوا على احباط نشاطه المعادى لها [١].

وبعد سفر المارشمعون الى جنيف ، مارس أتباعه حملة واسعة النطاق لتهيئة أذهان الآثوريين للحصول على الحكم الذاتى فى كل من دهوك بالعادية [٢]. وفى دار البطريرك ، نشطت سورما خانم ، بعقد سلسلة من الاجتماعات لهم ، وضعت فيها جملة مقررات كانت من أهمها ، الإتصال بالفرنسيين ، وزملائهم الآثوريين فى كل من إيران وروسيا ، وتوفير كل مايلزم لإرغام العراق وبريطانيا على تلبية مطالبهم ، والاتصال بالزعماء الأكراد ، ومقاومة الآثوريين الموالين للحكومة العراقية ولتنفيذ هذه المقررات فقد أرسلوا ملك لاوكو — وباقرشموئيل — وضابط الليفى — عوديشو — للتجول بين الاثوريين فى دهوك ، والعادية [٣] وأرسلوا أيضاً والد المارشمعون — داود أفندى — وباقوبن ملك اسماعيل — والمطران يوسف — للاتصال بزعماء قبائل بشدر الكردية ، واليزيديين فى سنجار لمساعدتهم فى القيام بحركة مسلحة ضد الحكومة العراقية إذا رفضت عصبة الأمم مطالبهم [٤]. وقام عدد من ضباط الليفى الآثورى بمنع الآثوريين من استلام السلف الزراعية التى تعطيها لهم الحكومة العراقية ، وطلبوا إليهم رفض التجنس بالجنسية العراقية للاساءة إلى العراق أمام عصبة الأمم ، وتكذيب ماتصرح به الحكومة العراقية من أنها

---

(١) انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ك/١/٣ ، ص ١٧ ، ملفة ت /٨/٢ الرقم I ، ص ص ٥٠ ، ٥٤ .

(٢) مينتها شفيلى ، العراق فى سنوات الانتداب ، ص ٢٤٨ .

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص ١٤٧ .

(٤) نفس المرجع ، ص٧٦ .

تعمل على مساعدتهم[١] . وقد نشطت سورما خانم أيضاً باغراء الاثوريين الموالين للعراق لمؤازرة المارشمعون إلا أنهم رفضوا ذلك ، لهذا أبلـــغ عم المارشمعون زيا أفندى أتباعهم فى دهوك وسميل والموصل ، بالاعتداء عليهم[٢] وقد اغتنم الفرنسيون هذه الفرصة ، فقاموا بعدة محاولات لإثارة الأكراد ، والاثوريين ، واليزيديين . والأرمن ، وذلك لإظهار العراق بمظهر العاجز عن إدارة شئون المملكة . وبأن الأمم الشرقية غير جديرة بنيل الاستقلال وبالتالى ضرورة بقاء الإنتداب الفرنسى مهيمناً على سوريا . إلا أن الحكومة العراقية قامت بمراقبة نشاط الاثوريين من أتباع المارشمعون . وبذلت مساعيها لمنع حصول اتفاق بينهم وبين الأكراد ، وباشرت باجراء تنقلات بين أفراد الشرطة الاثوريين فى دهوك ، والعادية ووضعتهم تحت المراقبة[٣].

عصبة الأمم ومطالب الآثوريين :

ركز الاثوريين فى عرائضهم إلى عصبة الأمم ، على المطالبة باستمرار الحماية البريطانية على العراق ، واسكانهم جماعة مستقلة فى منطقة معينة من شمال العراق ، وكان ارسالهم عدداً كبيراً من العرائض قد جلب انتباه لجنة الانتدابات الدائمة فى عصبة الأمم[٤]. فطلب اليها مجلس العصبة أن تقوم باعداد تقرير حول هذا الموضوع ، وبعد أن أنجزت اللجنة ذلك ، أوضحت أن الاثوريين سيكونون مواطنين صالحين لو أن ظروفاً كالتى يتوقعونها وفرت لهم ، واعتقدت أن

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ص ١٠٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٤١ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٣ .

(٤) Malek, The british betrayal. p. 206.

رغبتهم فى الحكم الذاتى لايمكن تشجيعها لأنها تؤثر على وحـــدة الدولة العراقية [١].

لقد كانت الحكومة العراقية ، تعلق أملا كبيراً على دخول العراق فى عصبة الأمم ، وكان هذا الموضوع يمثل مرحلة دقيقة وهامة بالنسبة لها . واضافة إلى ذلك فقد أظهرت بريطانيا اهتمامها بهذه الناحية بعد موافقة العراق على تثبيت مصالحها فى معاهدة ١٩٣٠ .

ومن ناحية أخرى ، أظهرت لجنة الانتدابات ، تحفظها حول سلامة الأقليات الموجودة فى العراق بعد انهاء الإنتداب البريطانى ، إلا أن همفريز أبلغها بأن الحكومة العراقية تعامل الاقليات الموجودةهناك معاملة طيبة وتعهد بأن المسئولية الأدبية ستلقى على عاتق حكومته : إذا لم يثبت العراق أنه جدير بالثقة التى تمنح اياه بدخوله عصبة الأمم [٢]. وبهذا الخصوص ذكرت — التايمس — أن بريطانيا ساعدت العراق كثيراً ، فى دفـــع الضغط الذى كان الاثوريون يحدثونه بمطالبهم [٣] . وقد لعب همفريز دوراً كبيراً فى تقليل أهمية العرائض التى أرسلها الاثوريون إلى عصبة الأمم .

إن المناقشات التى جرت فى لجنة الانتدابات ، ومجلس عصبة الأمم ، أظهرت أن هذه التنظيمات الدولية . كانت قاسية على العراق ، فهى لم تهتم بغالبية سكانه مثلما اهتمت بالأقليات الموجودة فيه ، وكان الاهتمام بالآثوريين ، وهم لاجئون اليه أكثر بكثير من اهتمامها ببقية سكانه [٤].

---

(١) Main, Op, cit, p. 143.

(٢) De Gaury, Three Kings, p, 89,

(٣) جريدة الطريق ، عدد ١٥٥ ، ١ تشرين الأول ١٩٣٣ .
العالم العربى ، عدد ٢٤٤٧ ، ٥ آذار ١٩٣٢ .

(٤) البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ص ٢١١ .

لقد وضعت اللجنة ضمانات متعددة ، وطلبت إلى العراق أن يلتزم بها ، وكانت حماية الأقليات العضوية واللغوية والدينية فى مقدمة ذلك [١]. وفعلا قدم العراق تصريحاً بتعهداته إلى عصبة الأمم ، ورد فيها أن سكانه جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات ، كما تعهد بأن تتمتع الأقليات العنصرية والدينية بكل الحقوق التى يتمتع بها الأخرون ، ولها الحق فى أن تقييم لحسابها مدارس دينية وخيرية خاصة ، ومدارس يتلق فيها أبناؤهم التعليم بلغاتهم [٢]. وبعد انتهاء لجنة الانتدابات من دراسة استيفاء العراق للشروط التى وضعتها ، رفعت بذلك تقريرا الى مجلس عصبة الأمم ، ووافق على انضمام العراق ، وفى ٣ تشرين الأول ١٩٣٢ ، أصبح العراق العضو السابع والخمسين فى عصبة الأمم [٣].

إن قبول العراق عضوا فى عصبة الأمم ، قد ترك أثراً سيئاً فى الأوساط الآثورية ، فذهب المارشمعون إلى اطلاق التصريحات المعادية للعراق وذكر أن الآثوريين لم يتجنسوا بالجنسية العراقية إلا مرغمين ، ومدفوعين بدافع العوز والفاقة ، من أجل الحصول على خدمة أو وظيفة لسد رمقهم ، مادامت الحكومة العراقية لاتقبلهم فى خدمتها [٤] . ويبدو أن هذه التصريحات قد أزعجت الحكومة العراقية . فطلبت إلى — نورى السعيد — مندوبها فى مجلس

---

(١) انظر : مجيد خدورى ، تحرر العراق من الانتداب ، بغداد ، ١٩٣٥ ص ص ٣٠ — ٣١ .

(٢) أمين الريحانى : قلب العراق ، بيروت ، ١٩٣٥ ص ٢٢١ . انظر : التصريح الكامل فى وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ت/٨/٢، ١٩٣٢ II ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) خدورى ، المرجع السابق ، ص٣٧ .

(٤) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص١٢٤ .

عصبة الأمم ابلاغه بأن عليه أن يواجه رئيس الوزراء عند رجوعه إلى بغداد قبل أن يغادرها إلى الموصل [١]. ويذكر نورى السعيد أنه عندما أبلغ المارشمعون أخبره بأنه لا يعترف بعد الآن إلا بالحكومة العراقية . وسيكون مخلصاً لها [٢] .

لقد أدرك المارشمعون ، أن مابذله من جهود لعرقلة انضمام العراق إلى عصبة الأمم ، لم تحقق رغبة أتباعه في استمرار الإنتداب البريطانى ، وأن مطالبته باستيطانهم فى منطقة معينة من العراق ، قدباءت بالفشل ، لذلك ذهب إلى لندن واجتمع بالسفير الايرانى ، وطلب إليه التوسط لدى حكومته ، بأن توافق على هجرة الآثوريين من العراق الى ايران . وقد أبدت الحكومة الإيرانية موافقتها على ذلك شريطة ألا يسكنوا منطقة أورميا ، فقبل المارشمعون ووعد السفير الإيرانى بأنه بعد رجوعه الى العراق سيأمر أتباعه بالذهاب الى ايران [٣] . ثم عاد إلى جنيف وتابع مناقشة المجلس لمطالب الآثوريين وبعد أن شكر الممثل العراقى لدى عصبة الأمم ، لجنة الانتدابات على اهتمامها بتدقيق عرائض الآثوريين أوضح أن العراق أصبح بلدا مستقلا ، ومن الممكن معالجة قضية اسكانهم لو أنهم وافقوا على الاستيطان فى شمال العراق ، كجماعة مستقلة ، يجعل حلها مستحيلا وقد بين أن بريطانيا أدركت أنه ليست هناك أرض شاغرة فى العراق يتمكن فيها الآثوريون من الاستيطان كطائفة متحدة ذات ادارة مختارة وذكر أن الحكومة العراقية ألفت لجنة للبحث عن أراض صالحة لاستيطانهم وأنها ستنفذ قرارات اللجنة ، وتستمر فى معاملتهم كبقية سكان العراق، وأشار الى أن لجنة الانتدابات تخطىء حينما تتصور أن الآثوريين الذين درست

---

(١) نفس المرجع ، ص ٤٨ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص ٦٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٧٦ .

عرائضهم . يمثلون جميع الآثوريين الموجودين فى العراق ، فهنالك كثيرون ممن أشادوا بمساعدات الحكومة العراقية ، وأظهروا ولاءهم لها من خلال عرائضهم التى أرسلوها الى عصبة الأمم ، وقد استنكروا فيها سلوك المارشمعون وأتباعه ، وأكد الممثل تصميم الحكومة العراقية على توفير الرفاهية لجميع سكان العراق [١] . وقد حاول نورى السعيد ، اقناع المارشمعون بأن يقوم بسحب عرائض الآثوريين من أتباعه ، الا أنه لم يوافق على ذلك[٢] . كما وجه الممثل البريطانى نصيحة الى الآثوريين بأن عليهم أن يتركوا الخيالات المستحيل تحقيقها ، ودعاهم الى أن يكونوا مواطنين مخلصين للعراق[٣] . أما أعضاء مجلس العصبة فقد أبدوا اهتمامهم حول ضرورة ايجاد حل سريع ومقنع لموضوع الآثوريين[٤].

وقد لاحظ مجلس عصبة الأمم ، إنه ليس هنالك ما يدعو إلى إطالة النقاش حول موضوع عرائض الآثوريين ، خاصة وأن العراق قدم ضمانات كافية للمحافظة على حقوق الأقليات الموجودة هناك فاتخذ المجلس فى ١٤ كانون الأول ١٩٣٢ القرار التالى :

« إن المجلس وفقاً للقرار الذى قدمته اللجنة المكلفة بقراره المؤرخ فى ٥ كانون الأول ١٩٣٢ بتحضيره مسودة قرار ، حول قضية الطائفة الآثورية فى العراق ، على ضوء تقرير لجنة الانتدابات الدائمة المؤرخ ١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٣٢ يوافق على نظرية لجنة الانتدابات الدائمة

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص ٥٧ .

Main, Iraq From Mandate to Independence, p, 143

(٢) Malek, The British betrayal, p, 197.

(٣) العالم العربى ، عدد ٢٦٩٢ ، ١٨ كانون الأول ١٩٣٢ .

(٤) Malek, Op, cit, pp. 208—209.

بأنه لا يمكن قبول طلب الآثوريين المتضمن حكماً ذاتياً إدارياً داخل العراق ، ويحيط علماً بكل ارتياح بتصريح ممثل العراق عن نية الحكومة العراقية باختيار خبير أجنبي من خارج العراق ، يساعدها لمدة محدودة فى إسكان جميع العراقيين غير المستوطنين ، وفى ضمنهم الآثوريون ، وفى تنفيذ مشروع إسكان آثورى العراق فى حالات مناسبة وعلى قدر الإمكان ، بوحدات متشابهة ، على ألا تمس بضرر الحقوق الموجودة للأهالين الحاليين ، وأنه من المؤكد أن الحكومة العراقية ستتخذ كل التدابير الممكنة لتسهيل سكن الآثوريين المذكورين فى غير محل ، إذ أن التدابير المذكورة أعلاه لا تقدم حلا كاملا للمعضلة، ويبقى آثوريون غير راغبين أو غير قادرين على السكن فى العراق، ويلتمس من الحكومة العراقية أن تتفضل وتطلعه فى حينه على نتيجة التدابير المارذكرها(١) . وقرر أيضاً أن مستقبل الآثوريين يتوقف عليهم فى الدرجة الأولى ، متى أظهروا إخلاصهم وولاءهم للحكومة العراقية(٢) .

لقد استاء المار شمعون كثيراً من قرار مجلس عصبة الأمم(٣) فقد كشف لأتباعه عدم صحة أقواله ، وأنهى فى نفس الوقت كل أمل لهم فى الرجوع إلى أوطانهم الأصلية ، أو الاستيطان كمجموعة مستقلة فى بقعة معينة من العراق . بينما أعرب الممثل العراقى عن ارتياحه للقرار ، وأكد للمجلس أن الحكومة العراقية ستعمل ما فى وسعها للوفاء بالتزاماتها(٤) . وقد أعرب ممثل بريطانيا

---

(١) Royal Government of Iraq correspondence relating to the Assyrian settlement from 13th July 1932, to 5th August, 1933, Baghdad, 1934, p. 7.

(٢) الحسنى ، الوزارات ، ج٣ ، ص٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص ١٠٧ .

(٤) Main, op cit, pp 144—145,

أيضاً عن موافقته على القرار ، وصرح بأنه لا يوجد هنالك ما يمنع الآثوريين من الحصول على الرفاهية والأمن والسعادة ، وخاطبهم بأن مستقبلهم يقع فى أيديهم ، وأكد أن الحكومة العراقية ستعاملهم معاملة حسنة[1] .

وبعد صدور قرار المجلس ، كان على الآثوريين ، عدم الانسياق وراء الخيال ، ونسيان الماضى ، والاستفادة من مساعدات الحكومة العراقية وتحطيم قيود العزلة التى كانوا يقيدون بها أنفسهم ، فقد أوضح لهم القرار أن الحل الوحيد الموجود أمامهم ، هو الاستقرار نهائياً ضمن حدود العراق ، خاصةوأن القرار كان ذا صعوبة بالغة للعراق ، لأن موارده محدودة ، وسكانه يشعرون بأن الآثوريين كانوا مفضلين عليهم من قبل بريطانيا[2] .

إن طلب الآثوريين الاستيطان كتلة واحدة ، لم يكن منطقياً فالعراقيون لا يقبلون وجود كتلة من الناس المسلحين والمدربين ، والمعادين بعض الشىء ، يستقرون بين ظهرانيهم ، وأن الأراضى التى يريدونها غير متوفرة ، إلا إذا تم تجريد مالكيها من العرب أو الأكراد ، كما أن إظهار أى تمييز فى المعاملة نحو المسيحيين وتجريد المسلمين من أراضيهم سيخلق متاعب كثيرة للحكومة العراقية[3]. وإضافة إلى ذلك فإن استيطانهم كتلة واحدة ، وفى منطقة معينة من شمال العراق ، بما فيهم عشرة آلاف مسلح ومدرب ، وبينهم زعيم روحى يدعى السلطة الزمنية لا يجعل استقلال الآثوريين صعباً — أو بعيد المنال[4] .

---

(١) Main, Iraq From Mardate, p. 146.

(٢) League of Nations The Settlement of The Assyrians, Geneva 1935, pp 12.

(٣) انظر : Main, Op. cit, p. 140.

(٤) Ibid. p. 146,

وتحت هذه الظروف ، كان على الآثوريين ، أن ينسوا ماكانوا يتمتعون به من حكم ذاتى فى تركيا ، فأراضيهم فى حكارى ، قد فقدوها بشكل نهائى ، وأن الأوضاع الموجودة ، فى دولة العراق الجديدة تختلف إلى درجة كبيرة ، فالانعزال شيء من الماضى ، بينما أصبحت فى العراق حكومة مركزية ، تعتقد أن وجود سيطرة زمنية من قبل أحد الزعماء الآثوريين ، شيء غير معقول[1]. وكان خوشابه ، زعيم الجناح الآثورى المعارض للبطريرك ، قد أدرك مسبقاً هذه الحقائق، ووجد أن مصلحة الآثوريين، تكمن فى الاستفادة من الفرص التى تهيئها لهم الحكومة العراقية ، وأن عليهم مساعدتها فيما تخططه لصالحهم . وقد استحسنت الحكومة العراقية هذا الموقف[2] . أما المار شمعون وأتباعه فقد استمروا يفكرون فى إيجاد مصاعب جديدة أمام الحكومة العراقية .

عودة المار شمعون من جنيف :

رغم فشل الجهود التى بذلها المـــار شمعون لعرقلة دخول العراق عصبة الأمم[3] أو حصوله على موافقتها على استيطان الآثوريين ، جماعة مستقلة فى منطقة معينة من شمال العراق ، فقد استمر فى موقفه المعادى للعراق . وفى ١٦ كانون الأول ١٩٣٢ ، وجـــه نداء إلى رئيس لجنة الانتدابات الدائمة ، ذكر فيه أن القرار الذى أصدره مجلس العصبة فى ١٥ كانون الأول ١٩٣٢ لن يحسن أوضاع الآثوريين السيئة فى العراق ، وأن مشكلاتهم ستبقى دون حل

---

(١) انظر: League of Nations, the Settlement of The Assyrians, p. 15.

(٢) انظر : صورة كتاب متصرف الموصل — تحسين العسكرى — إلى ملك رشاية، فى ملحق رقم ٦ .

(٣) بعد أن وافقت عصبة الأمم ، على عضوية العراق صرح المارشمعون بأن موقف الحكومة العراقية كان معادياً للآثوريين منذ البداية ، وقد تحول ذلك إلى خطر حقيقى أثناء دخول العراق عصبة الأمم لأن ذلك أطلق لها العنان . انظر:
Malek, The British Betrayal, p. 53

إذا ترك تنفيذه للحكومة العراقية ، وطالب بإعادة النظر فى هذا القرار ، وأن تقوم عصبة الأمم بتعيين مراقب لها ، تعطيه السلطة الكاملة لتنفيذ مشروع إسكان الآثوريين فى مكان خاص بهم . وهدد المار شمعون أنه بخلاف ذلك ستكون النتائج وخيمة ومدمرة[١] . ولم تستجب عصبة الأمم لنداء المارشمعون فعاد إلى العراق فى ٥ كانون الثانى ١٩٣٣ .

وفى بغداد ، قابل البطريرك ، رئيس الوزراء ناجى شوكت ، وأعرب له عن استعداده لإسدال الستار على الماضى ، وأبلغه رغبة الآثوريين فى العيش كمواطنين مخلصين للملك والحكومة . وقد أخبره رئيس الوزراء ، بأن الحكومة ستنفذ مشروعاً لإسكان الآثوريين ، وتصدر نظاماً للطائفة الآثورية ، وستعامل أفراد الليفى الآثورى كعراقيين دونما تمييز . فأبلغه البطريرك بأنه سيوضح للآثوريين ، أن خيرهم إنما يأتى عن طريق إخلاصهم للملك والحكومة[٢] .

وفى ١١ كانون الثانى ١٩٣٣ ، سافر المار شمعون إلى الموصل ، وخلافاً لما تعهد به لرئيس الوزراء ، فقد زاد من نشاطه المعادى للحكومة العراقية ، وأخذ يدلى بتصريحات مختلفة مفادها أن عصبة الأمم ستبعث بلجنة خاصة للتحقيق فى شؤون الأقليات فى العراق[٣] . وطلب إلى الزعماء الآثوريين ، أن يحضروا إلى الموصل ، ويتباحثوا معه فى هذا الأمر[٤] . وفى ١٦ كانون الثانى ١٩٣٣ ،

---

(١) انظر :

Ibid, pp. 210—212.

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم 1 ، ص ١٥ .

(٣) Correspondence relating to Assyrian Settlement, P. 8.

(٤) لعبت سورما خانم عمة المارشمعون دوراً بارزاً فى الإعداد لعقد هـذا الاجتماع ، فبعثت برسالة الى — ملك خوشابة — هذا نصها :

عقد اجتماع بدار المار شمعون ، حضره عدد من الزعماء الآثوريين ، فأكد لهم أن العصبة ستهتم بأحوال الآثوريين ، وأن قضيتهم سوف لا تترك لرأى الحكومة العراقية ، ووجه شكره إلى من سانده منهم ، ووصف المعارضين له بأنهم خونة لطائفتهم ، ومما يجدر ذكره أن الزعيم الآثورى المعارض خوشابه ، لم يحضر هذا الاجتماع ، فأناب عنه ولده — يوسف — ونتيجة لاختلاف المجتمعين حول المناقشات التى دارت بينهم ، فقد حصل انشقاق تمخض عن قيام عدد من الزعماء الآثوريين باتهام البطريرك ، بأنه قد كذب عليهم ، ولم يحقق لهم الوعود التى ذكرها سابقاً ، ولم يكسب الآثوريين شيئاً فى جنيف ، وقد خاطبه ملك خمو ، بأن الآثوريين لا يودون بعد الآن سماع ما يتعلق بزيارته لجنيف ومباحثاته فى عصبة الأمم[1] . كما اتهمه عدد من ضباط وجنود الليفى الآثورى بأنه يعمل من أجل منافعه الخاصة[2] .

= حضرة ملك خوشابة المحترم .

استلمت رسالة من غبطة البطريرك ، أنه وصل الى بغداد ، وطلب منى أن أخبر رؤساء الطائفة لكى يجتمعوا هنا فى ١٦ كانون الثانى وذكر فى رسالته أن سبب تأخره ببغداد ، هو لمواجهة الملك والوزارة ، ولى أمل فى أنك سوف لا تمانع من الحضور فى التاريخ المذكور . أن مطران سركيس كتب أسماء جميع الذين سيحضرون ليخبرهم باسمى — الا أنى رغبت بصورة خاصة فى أن أكتب لك بنفسى ، لأن مجيئكم ضرورى جداً حيث يذكر البطريرك فى رسالته أن الاجتماع يجب أن ينتهى الى نتيجة سريعة أرجو المعذرة لأنى أكتب هذه الرسالة بقلم رصاص ، ولى أمل فى أن صحة داود جيدة .

المخلصة

سورما

١٠ كانون الثانى ١٩٣٣

انظر : صورة الرسالة باللغة الأثورية فى ملحق رقم ٧ .

(١) انظر :

Correspondence relating to Assyrian Settlement, pp. 10 — 11.

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه ف / ١٧ — حالة الجيش واستخباراته ، ص ١٦ .

الفصل الرابع

امتيازات الأقلية الأثورية

فى المجتمع العراقى

حظى الآثوريون من بين الأقليات الموجودة فى العراق ، باهتمام الحكومة العراقية ورعايتها ، وكانت مشكلة إسكانهم وتوفير الأراضى اللازمة لهم فى مقدمة المشاكل التى واجهتها الحكومة . فمنذ إغلاق مخيم الأثوريين فى مندان عام ١٩٢١ ، قامت الحكومة العراقية بمحاولات متعددة لحل قضية إسكانهم فأسكنت جماعات من الآثوريين الأتراك ، الذين كانت مواطنهم قبل الحرب العالمية الأولى فى تركيا[١] ، ووزعتهم فى قرى قضائى دهوك وعقره ، كما أسكنت عائلات آثورية أخرى منهم فى منطقة العمادية ، والشيخان فى لواء الموصل[٢] بينما رجع الباقون إلى أراضيهم وقراهم فى منطقة — حكارى — اعتقاداً منهم بأن السلطات التركية سوف لا يكون بإمكانها الوصول إليهم[٣] . وقد اشتغل من سكن منهم العراق بالزراعة والأعمال الحرة ومارس بعضهم الربا[٤] .

أما الآثوريون الإيرانيون فقد وجدوا معارضة قوية من الحكومة الإيرانية والقبائل المحلية عند عودتهم إلى أراضيهم فى منطقة — أورميا — فرجع كثير منهم إلى العراق ، بينما وصل الباقون إلى — تبريز — وعاشوا فيها حياة قسوة وذل[٥] . وقد أظهر الذين رجعوا منهم إلى العراق رغبتهم فى الاستقرار وتحسين أوضاعهم[٦] .

---

(١) انظر : خارطة مناطق سكنى الأثوريين قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ . شكل رقم (١) .

(٢) Stafford, The Tragedy of the Assyrians, p. 46.

(٣) Wigram, The Assyrians And Their Neighbours, p. 230.

(٤) انظر : British Report, 1922—1923, p. 51.

(٥) Report on Iraq, Administration 1920—1922, pp. 106 — 107.

(٦) Ibid , p. 108.

وفى الوقت ذاته فقد سكنت عائلة المار شمعون — قرية بيباد — قرب العمادية ، وقام الانكليز بتوزيع كميات كافية من البنادق على الآثوريين للدفاع عن أنفسهم ضد هجمات الأكراد عليهم .

أن الآثوريين الذين استوطنوا العراق ، والآثوريين الذين عادوا إلى أراضيهم فى تركيا ، قد نسوا مرارة آلامهم وتشريدهم ، والضحايا التى قدموها خلال الحرب ، بعد قيامهم فى وجه الأتراك . فالذين استوطنوا العراق فضلوا البقاء منعزلين عن المجتمع العراقى ، وجعلوا ارتباطهم مباشرة بالإنكليز ولم يعيروا أهمية للحكومة العراقية ، واندفعت وحداتهم العسكرية من الليفى ترتكب المذابح فى الموصل وكركوك ، مما أدى إلى نفور المجتمع العراقى منهم أما الذين عادوا إلى تركيا فقد اصطدموا بالسلطات التركية ، وترتب على ذلك قيام الأتراك بالانتقام منهم وطردهم ثانية من أراضيهم فاندفع أكثر من عشرة آلاف آثورى فى اتجاه الأراضى العراقية . وفى الوقت الذى لم يكن فيه للحكومة العراقيـــة دخل فيما حدث بين الآثوريين والأتراك ، إلا أنها جابهت معضلة إسكانهم مرة أخرى ، وكتدبير مؤقت فقد أسكنت عوائل كثيرة منهم فى مناطق الشيخان ، وبروارى بالا ، ودهوك فى الموصل ، وأسكنت عائلات أخرى مناطق حرير وباتاس فى لواء أربيل ، كما انتشرت مجموعات أخرى منهم فى بقية المــــدن العراقية[١] . وتحت هذه الظروف قرر مجلس الوزراء تخصيص (٥٠) ألف روبية لمساعدة اللاجئين من الآثوريين[٢] .

وقد ظلت آمال الآثوريين فى الرجوع إلى أراضيهم معقودة على حسم

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم آ ، ص ٧٤ .

(٢) انظر : قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى آب وأيلول وتشرين الأول ١٩٢٤ ، بغداد ، ص٦١ ، ١٠٠ — ١٠١ .

مشكلة الموصل ، وبأن أراضيهم ستلحق بالعراق ، إلا أن هذه الآمال تبددت بالقرار الذى أصدره مجلس عصبة الأمم فى كانون الأول ١٩٢٥ حيث ألحقت أراضيهم بتركيا ، وعصبة الأمم بقرارها هذا تنصلت من إيجاد حل لمشكلة الآثوريين ، كما تنصل الإنكليز أيضاً من إعداد الأموال اللازمة لإكمال عملية إسكانهم فى العراق وهكذا كان على العراق أن يجد حلا لمشكلة لم يكن طرفاً فيها وبحدود إمكانياته الضئيلة ، فقد وفر لجماعات منهم الاستيطان فى الأراضى القريبة من الحدود التركية على أمل أن يؤدى إسكانهم إلى تخفيف نزعتهم الاستقلالية وإدماجهم فى المجتمع العراقى[١] .

ولإسكان الباقين منهم ، فقد وجهت الحكومة العراقية اهتمامها للبحث عن أراض شاغرة فى المنطقة الشمالية تصلح لإسكانهم ، فوجدت أنه بالإمكان إسكان مئات من العوائل الآثورية فى — وادى براز كيرد[٢] — لذلك فقد ألفت فى أيلول سنة ١٩٢٦ ، لجنة لدراسة صلاحية هذه المنطقة وملاءمتها لإسكانهم وقد ضمت اللجنة فى عضويتها ثلاثة أشخاص من الآثوريين ، وأثبتت الدراسات التى قامت بها بأنه من الممكن إسكان (٤٧٣) عائلة فيها ، فباشرت الحكومة العراقية تنفيذ مايلزم لإسكان هذه العوائل ، إلا أن الآثوريين لم يقتنعوا بذلك ، واعترضوا على هذه المنطقة بكونها منعزلة ، وعرضة لهجمات الأتراك والأكراد ، وأبلغوها بأنهم لا يسكنون هذه المنطقة حتى حلول ربيع عام ١٩٢٧[٣] وبالرغم من ذلك فقد تم إسكان حوالى (٢٠٠) عائلة منهم فى مدينة بغداد[٤] وبصورة عامة فقد شعر الآثوريون خلال عام ١٩٢٦ بتحسن أحوالهم وأوضاعهم فبعث

---

(١) Grobba, p, 76.

(٢) يقع وادى براز كيرد فى ناحية برادوست فى لواء أربيل .

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/ ١١ ، ١٩٣٢ ، الرقم I ، ص ٧٣ .

(٤) Report on the Administration of Iraq, 1926, p. 16.

ممثل جمعية الآثوريين ومسيحيو العراق التى يرأسها مطران كنتربرى تقريراً من العراق ذكر فيه أن أحوال جميع المهاجرين من الآثوريين قد تحسنت تحسناً عظيما، وأسكن أكثر من عشرة آلاف أثورى فى أراض زراعية، وجهزوا بالبذور اللازمة للزراعة(١).

وقد استمرت الحكومة العراقية فى جهودها للبحث عن أراض صالحة لسكنى الآثوريين، فعثرت فى عام ١٩٢٧ على مساحات تقع فى منطقتى حرير وباردوست فى لواء أربيل إلا أنها كانت تواجه مصاعب كبيرة لإعداد الأموال اللازمة وإنجاز عملية إسكانهم بسرعة، ولكى يظهر الإنكليز أمام الآثوريين، بمظهر حسن، فقد جمعوا مبالغ من المال بواسطة الأهلين لمساعدة اللاجئين من الآثوريين أن الحكومة البريطانية لو كانت جادة فعـــلا فى حل مشكلة إسكانهم فإنها كانت قادرة على توفير المبالغ اللازمة لذلك، ولكنها ألقت بثقل هذه المسؤولية على العراق، فطلب المندوب السامى البريطانى إلى الحكومة العراقية اتخاذ مايلزم لتسهيل عملية إسكانهم فى بارادوست، وقـــرر مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى ٨ آذار ١٩٢٧ مايأتى :

(أ) أن تسعى وزارة الداخلية لإسكان اللاجئين الموجودين الآن فى المنطقة الشمالية بين الأراضى والقرى التى تراها صالحة لسكناهم دون الالتفات إلى قومياتهم وبدون تمييز بينهم.

(ب) أن يخبر هؤلاء اللاجئون بأن الحكومة مستعدة لأن تمنح إعفاءات خاصة كل فرد يقوم بإعمار الأراضى وحرثها ويعمل بإرشادات الحكومة وأوامرها وفقاً للقوانين المرعية.

(ج) أن يتجنب إسكان اللاجئين فى المحلات التى يمكن أن يعترض على

(١) انظر: العالم العربى، عدد ٦٤٨، آيار ١٩٢٦ .

إسكانهم فيها من جانب الحكومات المجاورة أو من قبل السكان الأصليين بسبب حق القرار أو غيره من الأسباب المشروعة[١] .

لم يقتنع الآثوريون بخطوات الحكومة العراقية لإسكانهم ، ولهذا فقد ظلوا مترددين فى الاستيطان فى منطقة بارادوست ، وانتقدوا السلطات المحلية بأنها عاجزة عن معالجة كثير من الأعمال التى تتطلبها إدارة مشاريع الإسكان الخاصة بهم ، وطلبوا إلى المعتمد السامى البريطانى تعيين موظف خاص لإسكانهم فوافقت الحكومة العراقية على تعيين — الكابتن فاوريكر Captain Fowreker[٢] مسؤولا عن إسكانهم ، وطلبت إليه إسكان الآثوريين الذين يرغبون فى الاستيطان فى منطقة حرير قرب راوندوز وقد وجد — فاوريكر — صعوبة فى إقناعهم بالتعاون معه من أجل إسكانهم ، فكانوا يختلقون الحجج الكثيرة للامتناع عن السكنى فى الأراضى التى تقدم إليهم ، كما أن قسما منهم ظل يعتقد أنهم سيرجعون إلى أراضيهم فى تركيا ، وكان بعضهم الآخر يأمل فى أن تفشل مشاريع إسكانهم لأجل أن توضع خطط جديدة لمستقبلهم[٣]. أما السلطات المحلية فإنها وفرت للكابتن فاوريكر مايحتاجه لنجاح مهمته[٤] . ورغم جميع الصعوبات التى واجهته ، فقد تمكن من إسكان (٤٥٠) عائلة أثورية ، كانت تسكن سابقاً فى الموصل ، فقلل بذلك من شدة الازدحام الموجود هنالك ، وتمكن أيضاً من إسكان عوائل أثورية أخرى فى — سهل النحلة — إلى الشمال من عقره ، بعد أن اختار أحسن المواقع لهم[٥] . وقد استمر — فاوريكر — فى جهوده

(١) قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى كانون الثانى وشباط وآذار ١٩٢٧ ، بغداد ١٩٢٩ ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

(٢) الكابتن فاوريكر ، ضابط بريطانى ، اشتغل مع الليفى الأثورى لمدة سنين واكتسب معرفة تامة بالقبائل الأثورية والتكلم بلغتهم بكل طلاقة ، وبعد أن ، أصبح مسئولا عن إسكان الأثوريين . أخذ يستلم رواتبه من الحكومة العراقية .

(٣) British Special Report, pp. 273—274.

(٤) Report on the Administration of Iraq, 1628, p. 19.

(٥) Stafford, Op. cit, p. 53.

عام ١٩٢٨ لإقناع الآثوريين بالاستيطان فى منطقة برادوست ، إلا أن جهوده باءت بالفشل فغادر العراق فى ١٥ تشرين الثانى ١٩٢٨ بعد أن تسلم الميجر ولسن Major Wilson المفتش الإدارى للواء الموصل المهام التى كان مكلفاً بانجازها وحتى ذلك الوقت فإن أكثر من (٥٠٠) عائلة آثورية ظلت بدون إسكان وكان معظمها يرغب فى الرجوع إلى تركيا . أما غالبية الآثوريين الذين استوطنوا مناطق الموصل ، فإنهم كما يرى — الميجر ولسن — عاشوا فى رخاء أكثر من الأكراد ، واليزيديين أو المسيحيين الآخرين الذين كانوا يعيشون بجوارهم[1]. وبصورة عامة فقـــد بلغ مجموع الآثوريين الذين تم إسكانهم حتى عام ١٩٢٨ أكثر من (٨٥٠٠) نسمة[2] .

وفى سنة ١٩٢٩ تمكنت السلطات العراقية من إسكان مائة عائلة آثورية أخرى وقامت بتوزيعهم على مجموعة من القرى الواقعـــة فى أقضية العمادية ، والشيخان ، ودهوك . أن موقف الآثوريين السلبى من مشروع إسكانهم فى — برادوست — قد أدى إلى تأخير إسكان من تبقى من العوائل الآثورية غير المسكنة ، مما ترتب عليه أن تبقى مشكلة إسكانهم من المشاكل الماثلة أمامها ، وفى نفس الوقت فإن رعايتها لهم أدت إلى نفور الأكراد واتهامهم السلطات الحكومية بأنها تغتصب أراضيهم وتعطيها لهم . والواقع أن الحكومة العراقية لم تكن راغبة إطلاقاً فى إسكانهم وتركزهم فى المنطقة الشمالية من العراق ، وإنما عرضت عليهم الاستيطان فى المناطق الجنوبية إلا أنهم تذرعوا بأن الظروف المناخية لاتلائمهم . وقد حال نفور الأقليـــات الأخرى فى العراق دون استمرارها فى اتباع سياسة خاصة معهم فأخذت الحكومة تجرد الآثوريين الذين تم إسكانهم وتحسنت ظروفهم المعاشية من بعض الامتيازات الخاصة

---

(١) انظر :

Staffard, The Tragedy of the Assyriane p. 55.

(٢) Report on the Administration of Iraq, 1928, p. 18.

التى تمتعوا بها كالإعفاء من الضرائب — فقد كانوا حتى عام ١٩٢٩ يعفون من دفع رسوم الأسلحة التى يحملونها ، إلا أنهـــا قامت بعد ذلك باستيفاء (روبية واحدة) عن كل بندقية ، بينما كانت تستوفى من الأكراد خمس روبيات[١] .

وفى أوائل عام ١٩٣٠ ، أبدت أكثر من أربعين عائلة آثورية ، رغبتها فى الاستيطان فى منطقة برادوست ، إلا أن اعتراض الأكراد حال دون ذلك ، فقامت الحكومة العراقية بتوزيعهم على القرى القريبة من راوندوز ، وطلبت من المفتش الإدارى للواء الموصل ، تقديم مقترحات نهائية لإسكان الآثوريين غير المسكنين ومعظمهم من قبيـــلة — أشوت — فأعد خطة لنقل عدد من العوائل الآثورية ، من قبيلة تيارى العليا — من الموصل ، وإسكانهم فى منطقة برادوست ، إلا أن تردد الآثوريين وعدم رغبتهم فى الإنتقال إليها ، وموقف الأكراد من ذلك فيما بعد ، حال دون إسكانهم ومما يجدر ذكره أن إسكانهم فى هذه المنطقة ، لو تم بنجاح ، لاكتملت بذلك أعمال توطين الآثوريين النهائية فى العراق .

وفى هذه الفترة قام عدد من الزعماء الأكراد ، بإثارة أتباعهم خاصة وأن الأراضى كانت تؤخذ منهم وتعطى للآثوريين وهم غرباء عن العراق ، فاهتمت الحكومة العراقية بذلك ، وفى ١٦ نيسان ١٩٣٠ ، أصدرت تعليمات خاصة إلى متصرف الموصل — تحسين على — أكدت فيها أن عليه أن يوضح للجميع أن سياسة الحكومة العراقية تهدف إلى توحيد مختلف العناصر والطوائف الموجودة فى العراق ، وطلبت إليه أن يعمل على بث روح الألفة والمحبة بين الآثوريين والأكراد بشكل خاص ، وإزالة العداء القديم الموجود بينهم ،

---

(١) انظر :

Report on the Administration of Iraq, 1929, p. 34.

وتقوية ارتباطهم بالحكومة العراقية ، ومعاملة الجميع بروح قائمة على المساواة والعدل[١] .

ولم يتجاوب الآثوريون من أتباع المارشمعون ، مع السياسة الخاصة التى اتبعتها الحكومة العراقية للاهتمام بالآثوريين جميعاً ، فوقفوا موقفاً سلبياً من دخول العراق عصبة الأمم ، وطالبوا بإبقاء الإنتداب البريطانى عليه ، وفى نفس الوقت ، فانهم كانوا يستهينون بها ولا يعترفون بوجود روابط معها ، وكانوا يعرضون قضاياهم على المندوب السامى البريطانى مباشرة ، أو على الضباط البريطانيين الموجودين فى وحدات الليفى الآثورى ، أو المفتشين الإداريين البريطانيين ، دون الرجوع إليها . وقد كان لهذا العمل أثره السىء فى نفوس السلطات العراقية مما جعلها أقل ميلا للآثوريين فى معاملاتها معهم[٢]، فأصدرت فى آب عام ١٩٣٠ ، قراراً تضمن أن اعطاء الأراضى لهم ، لا يتم إلا بقرار من مجلس الوزراء بعد أن كانت تمنح لهم سابقا من قبل السلطات الإدارية فى الألوية الشمالية ، أو من قبل وزارة المالية مباشرة[٣] . إلا أن ذلك القرار لم يؤثر فى عطفها عليهم ، فأصدر وزير الداخلية أمراً فى أيلول عام ١٩٣٠ ، طلب فيه من متصرفى الألوية الشمالية ، القضاء على أية محاولة تهدف إلى تحريض الأكراد عليهم . وفى نفس الوقت فقد استمرت محاولات الحكومة لإسكانهم فى منطقة برادوست عام ١٩٣١[٤]، وبسبب الاضطراب الذى نتج عن الغارات التى قام بها أتباع — الشيخ أحمد بارزان فى منطقة بارزان المجاورة ، فان الظروف لم تكن ملائمة لإسكانهم ، وأجل النظر فى هذا الموضوع .

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفه د/١١، ١٩٣٠ —١٩٣١ ، ص ٢ .

(٢) انظر : British Special Report, p. 276.

(٣) انظر : الحسنى ، الوزارات ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٤) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د / ٦/٦ ، ١٩٢٧ — ١٦٣٤ ، ص ٦٣ .

وفى ١٤ تموز ١٩٣٢ ، ألفت الحكومة العراقية ، لجنة برئاسة تحسين العسكرى — متصرف لواء الموصل ، وضمت إلى عضويتها كلا من — الميجر ويلسن — المفتش الإدارى للواء الموصل، ومكى الشربتى قائمقام قضاء دهوك، ومأمور مركز قضاء العمادية — روفائيل يوناثان — وهو من الآثوريين ، وطلبت إليها البحث عن أراض أميرية خالية وصالحة للزراعة فى أقضية دهوك والعمادية وعقره وزاخو وذلك لإسكان من تبقى من الآثوريين. فطلبت اللجنة من المارشمعون أن يبين لها القرى الأميرية التى يرى أنها صالحة لإسكانهم ، إلا أنه رفض ذلك[١] . وقد وجدت اللجنة ، أن من الممكن إسكان (٣٦٠) عائلة منهم فى القرى الواقعة بمنطقة دشتازى فى قضاء العمادية ، وبعض القرى الواقعة فى ناحية دهوك وأوصت بأن يتم إسكانهم حسب عشائرهم ، وأن توفر لهم الحكومة الأموال اللازمة لاعمار أراضيهم ، وترسل إليهم مهندساً للرى ، ليقوم بدراسة تحسين تجهيز هذه المناطق بالمياه ، وفى ١٧ آب ١٩٣٢ وافقت الحكومة العراقية على هذه التوصيات[٢] . وأوفدت وزارة المواصلات مهندس الرى البريطانى المستر ستراكان — لدراسة المنطقة ، ووضع تقريراً رفعه إلى الحكومة فى ١٤ أيلول ١٩٣٢ ، وقد أوضح أنه يمكن تحسين تجهيز الميـــاه لأراضى دشتازى ، ويكلفه (١٣٠٠٠) دينار . وفى ١٥ أيلول ١٩٣٢ وافق مجلس الوزراء على ذلك بصورة مبدئية[٣] .

ورغم المواقف السلبية التى وقفها المارشمعون من العراق ، فان الحكومة العراقية رغبت فى عدم وضع حاجز بينها وبين الآثوريين من أتباعه ، فصرح

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه ٦/٦ ، ١٩٢٢ — ١٩٢٤ ص ٩٤ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٩٥ .

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم ٢ ، ص ٢٠ .

ناجى شوكت — رئيس الوزراء ، فى تشرين الثانى سنة ١٩٣٢ ، بأن الحكومة العراقية راغبة فى مساعدته ومستعدة لتعيينه عضواً فى مجلس الأعيان ، وقد أشاد المارشمعون بهذا الموقف ، إلا أنه بعد رجوعه إلى الموصل ، وبتحريض من عمته سورما خانم فقد رفض ذلك — كما رفض أيضاً فكرة إسكان الآثوريين بشكل جماعات صغيرة وفى مناطق متفرقة[1] . أما — ملك خوشابه ، فقد أظهر إرتياحه لمشاريع الحكومة العراقية بإسكان الآثوريين ، وصرح بأن مشروع الدشتازى ملائم لهم ، وأن مناخ هذه المنطقة ، يشبه إلى حد كبير مناخ منطقة — حكارى — .

وقد استمرت الحكومة العراقية فى محاولاتها لإسكان ما تبقى من الآثوريين فوافق مجلس الوزراء بشكل نهائى على — مشروع الدشتازى — وفى ١٠ كانون الثانى ١٩٣٣ ، أوعز إلى وزارة الاقتصاد والمواصلات أن تدخل المبلغ اللازم، للقيام بهذا المشروع فى ميزانيتها للسنة المالية القادمة[2] . بينما استمر المارشمعون فى موقفه المعارض من مشاريع الإسكان ، وزاد من تزمته ، بعد رجوعه من عصبة الأمم ، وفشله فى تحقيق ما كان يعد الآثوريين بحصوله على مطالب أكثر لهم ، وإسكانهم فى منطقة معينة من شمال العراق ، ويبدو أنه قد شعر بضعف مركزه بينهم ، فاتخذ موقفاً ، يقضى بالرفض التام لكل مشاريع

---

(١) حدثنى — ناجى شوكت — أن الحكومة العراقية — كانت تهدف من وراء إسكان الآثوريين ، بشكل جماعات متفرقة ، إلى تحقيق عملية موازنة بينهم و بين الأكراد ، وأنه كان من المطالبين بتوزيعهم وعدم حصرهم فى منطقة معينة لكى تسهل عملية اندماجهم مع بقية السكان الآخرين ، وتخف نزعة الاستقلال التى كان يحملها أتباع المارشمعون ، والتى كان لعمته سورما الواقعة تحت سيطرة المبشرين الانكليز والأمريكان ، دور كبير فى إثارتها وتقويتها .

ناجى شوكت — حديث معه فى بغداد ١٩٧١/١٠/١٧ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفه ١٤/١/٢٠/١ «سرى» إسكان الآثوريين، ص ٥٩ / ٦٠ .

الإسكان[١] . وحاول إقناعهم ، بأن مشروع إسكان — الدشتازى — ما هو إلا وسيلة ، من جانب الحكومة العراقية لإبقائهم فى عزلة بين مجموعات من الأكراد[٢] .

وقد أظهر الملك فيصل الأول ، اهتمامه بمشروع — الدشتازى — وأصدر تعليماته إلى الوزارات المختصة بتنفيذه فوراً ، وتوفير الخـــبرة الأجنبية إن اقتضت الضرورة ذلك ، ولاحظت الحكومة العراقية ضرورة إشراك الآثوريين فى متابعة تنفيذه ، فقررت تأليف هيئة استشارية منهم ، ووجهت الدعوة للمارشمعون ، لكى يرشح ستة أشخاص لعضوية هذه الهيئة ، وطلب إليه شخصياً حضور جلساتها إلا أنه رفض ذلك[٣] . وهدد الآثوريين الذين يحاولون التعاون مع الحكومة العراقية بطردهم من الكنيسة .

تألفت الهيئة الإستشارية الآثورية ، برئاسة يوسف خوشابة ، وعضوية ملك خمو ، وزيا شمسدين ، والرؤساء ، خيو اوديشو ، وجيكوكيو ، ويونان وباشرت اللجنة إتصالاتها بالآثوريين لمعرفة طلباتهم حول مشروع — الدشتازى — وقد تعاونت هذه الهيئة مع — لجنة إسكان الآثوريين — التى يرأسها — تحسين العسكرى — متصرف الموصل[٤] . أما الزعماء الآثوريون المؤيدون للمارشمعون فقد « أخبروا أتباعهم بالإستعداد للهجرة إلى سوريا ، وعدم الإستجابة لطلبات الحكومة العراقية[٥] .

---

(١) Longrigg, Iraq, 1900 to the 1950, p. 231.

(٢) Correspondence releting to the Assyrian Settlement p. 8.

(٣) Ibid., p 11.

(٤) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ٢١٢ .

« لمن يريد الاطلاع على منهاج الهيئة الاستشارية الآثورية مراجعة :

Correspondence relating . . . . p. 12.

(٥) Ibid, p. 13,

وكانت الحكومة العراقية ، قد تعهدت لعصبة الأمم ، بإستخدام خبير أجنبي لمساعدتها فى إسكان الآثوريين ، فأجرت إتصالات مستمرة مع عدد من الخبراء الأجانب واستقر الرأى على استخدام — المستر تومسن — الخبير الإنكليزى فى الإسكان فقدم إلى العراق فى ٢ حزيران ١٩٣٣ ، وطلبت إليه وزارة الداخلية إفهام الآثوريين أولا بالقرار الذى أصدره مجلس العصبة فى ١٤ كانون الأول ١٩٣٢ ، والإجابة على ما يقدمونه من استفسارات تتعلق بإسكانهم[1] . وقد اجتمع — تومسن — بالمارشمعون ، وطلب إليه التعاون معه لنجاح مشروع إسكان الاثوريين ، إلا أنه رفض هذه الدعوة ، كما رفض فى السابق مختلف الدعوات التى وجهت إليه بهـــذا الخصوص . واستمر فى تهديد الاثوريين ، بطردهم من الكنيسة ، فى حالة مساهمتهم فى مشروع الإسكان ، وقد فهمت بذلك أنه كان على إستعداد للتضحية بمصالحهم وآمالهم، من أجل مطامعه الشخصية وحبه للزعامة . وكان عليه أن يدرك أن إجبارهم على عدم تقديم طلبات بإسكانهم ، لا يضر الحكومة العراقية بقدر ما يضر الاثوريين أنفسهم[2] .

---

(١) انظر : وزارة الداخليـــة ، ملفة (8) Vol' 26/13 ، ص ٤٩ لقد تحملت الحكومة العراقية نفقات مجىء خبير الإسكان — المستر تومسن وخصصت له راتباً شهرياً قدره ٢٠٠ دينار ومخصصات اضافية ، وكانت، تدفع أيضاً رواتب للآثوريين الذين اشتغلوا فى لجان الإسكان الخاصة بهم .

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ملفة M/21 ، ١٩٣٣ تسلسل ٦ ، ص ٤٢ .

(٢) أبدى المفتش الإدارى لواء للوصل — الكولونيل ستافورد — ملاحظات حول سياسة الحكومة العراقية ، وحقيقة وضع الأثوريين فقال « لقـــد أدركت شخصياً أن ما يروج من كون الأثوريين فى العراق ، مشرفين على الهلاك جوعاً بسبب فقرهم ، بعيد كل البعد عن الحقيقة ، فغالبيتهم قد تم إسكانهم ، وإذا ما أنجز مشروع — الدشتازى — فان مشكلة إسكانهم تكون منتهية ، إن مستوى معيشة الأثوريين والأكراد مما أرفع من مجموعات كثيرة من العرب .

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

وقد استمرت الحكومة العراقية ، بدراستها لنجاح مشروع الدشتازى ، فأرسلت العديد من الخبراء لهذا الغرض ، وفى ٣٠ حزيران ١٩٣٣ ، أرسلت الدكتور أحمد سوسه — مهندس الرى — لإكمال هذه الدراسات إلا أن قيام المارشمعون وأتباعه بحركتهم الواسعة ضد الحكومة العراقية ، حال دون ذلك ، ففشل مشروع الدشتازى[1] ، وظلت العوائل الآثورية غير المسكنة ضحية الإرتباك الذى تميزت به سلوكية المارشمعون .

إن فشل مشروع الدشتازى ، لا يعنى عدم نجاح الحكومة العراقية فى إسكان الاثوريين ، ورغم المشاكل والصعوبات التى كان يمر بها العراق ، فقد تم إسكان الأكثرية الساحقة منهم[2] . وأصبحت حالتهم ، مشابهه لأحوال كثير من العرب والأكراد وغيرهم . أما الذين استوطنو منذ قيام الحكومة العراقية بمشاريع إسكانهم فقد أصبحوا أحسن حالا من جيرانهم الأكراد فى معظم أمورهم .

إن تحسن أحوال الآثوريين فى العراق ، دفع بـ (١٧٠) عائلة آثورية من قبيلة تخوما ، كانت قد استوطنت فى روسيا ، إلى إرسال برقية للمار شمعون ، ترجوه فيها مفاتحة الحكومة العراقية فى إسكانهم فى العراق ، إلا أنه أهمل طلبهم بسبب معارضته لمشاريع الإسكان . ونتيجة لرفض المارشمعون التعاون مع الحكومة العراقية ، فإنه يتحمل بذلك مسؤولية عدم إسكان قسم من العوامل الآثورية . ورغم الشكوك التى ظلت بين المارشمعون وأتباعه من جهـة ، والحكومة العراقية من جهة أخرى ، فإن مشاريع الإسكان تكون قد نجحت

---

(١) يقول الدكتور سوسه ، إن مشروع الدشتازى لم يواجه معارضة المارشمعون وأتباعه ، فقط وإنما كان الأكراد يعارضونه أيضاً .
الدكتور أحمد سوسه — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٥/٥ .

(٢) انظر : خارطة مناطق سكنى الأثوريين فى العراق (١٩٢٠ — ١٩٣٣) شكل رقم ٢ .

فى تحقيق أغراضها ، وأنها كانت لمصلحة غالبية الآثوريين ، وكان عليهم أن يدركوا أن اهتمام الحكومة العراقية المتزايد بهم ، قد خلق جواً مضطرباً ، لدى الرأى العام العراق ، فأصبح هذا الموضوع مثار نقاش فى مجتمعات ونوادى مدن العراق الرئيسية ، ووجهت الانتقادات العنيفة إلى الحكومات العراقية ، بالتزامها بمجموعة من الوافدين جعلوا من أنفسهم قاعدة للنفوذ البريطانى ، كما أثار أيضاً مشاعر بقية الأقليات الموجودة فى العراق لاسيما الأكراد .

ولم تكن مشاريع الإسكان ، الخدمات الوحيدة التى قدمها العراق للآثوريين بل استمرت الحكومات العراقية فى توفير خدمات أخرى لهم . فبالنسبة إلى الضرائب ، تمتع الآثوريون بامتيازات خاصة ، فبينما ألزمت بقية عناصر السكان فى العراق بتسديد الضرائب فى أوقاتها المحددة ، كان الآثوريون وبشكل خاص الموطنون حديثاً يمنحون وقتاً طويلا لتسديدها[1] . وإذا ما أصاب المحاصيل الزراعية ضرر معين فإن المزارعين الآثوريين يعفون من دفع الضريبة[2] ، وإضافة إلى ذلك ، فقد كانوا يعفون من ضريبة المواشى ، وقدرت الإعفاءات التى منحتها الحكومة العراقية إياهم عن ضريبتى الأرض والمواشى بين عامى ١٩٢٤ — ١٩٣٠ ، بأكثر من أربعة آلاف دينار[3] .

لقد اختلف الاثوريون عن بقية المسيحيين الذين عاشوا ضمن الدولة العثمانية ، بعدم إقبالهم على التعليم ، وإرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية إلا

---

(١) انظر :
Report on tho Administration of Irap, 1928. p. 20

(٢) انظر : قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى تموز ، آب ، تشرين الأول ، تشرين الثانى ، كانون الأول ، ١٩٢٢ ، سرى خاص بالحكومة العراقية فقط بغداد ، ١٩٢٩ ، ص ٣٤ .

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٧٠ .

أنه بعد قدومهم العراق فقد اهتم الانكليز برفع المستوى التعليمي للمسيحيين وبصورة خاصة في مدينة الموصل ، وذلك لاستمالتهم وإبعادهم عن النفوذ الفرنسي، ورغم سوء التوزيع الذي مارسه الانكليز في اقامة المدارس للمسيحيين والمسلمين، فقد أبدى العراق اهتمامه برفع المستوى التعليمي لجميع عناصر السكان[1] . وفيما يخص المساعدات المالية التي كانت الحكومة تقدمها الى المدارس الأهلية والخصوصية ، فقد حظى الآثوريون بنصيب أكثر من غيرهم[2] . وفتحت لهم عدداً كبيراً من المدارس في المناطق التي يستوطنونها[3] . وكان التدريس في قسم منها يتم باللغة الاثورية ، أما القسم الآخر ، فإن دروس الدين تدرس فيها جميعاً بالآثورية . وسمح لهم أيضاً بإنشاء المدارس الخصوصية فأقاموا عدداً منها في مدينتي بغداد والموصل ، وخصصت لها وزارة المعارف منحاً سنوية ، كانت قابلة للزيادة اذا ما دعت الضرورة لذلك . كما أن طلباتهم بفتح مدارس دينية خاصة بهم كانت تلبى على الدوام[4] . أما دخولهم في وحدات الجيش والشرطة ، فكان يتوقف على رغبتهم في ذلك ، وقد التحق العديد من ضباط وجنود الليفي الآثوري بعد تسريحهم من الجيش العراقي ، كما انضم عدد آخر

---

(١) انظر : ساطع الحصري ، مذكراتي في العراق ١٩٢١ — ١٩٤١ ، ج١، بيروت ١٩٦٧ ، ص١٢٥ — ١٢٧ .

(٢) انظر : طالب مشتاق ، أوراق أيامي ، ج١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٠٣ .

(٣) يسكن الآثوريون ، في العراق في الوقت الحاضر ببغداد ، والبصرة ، والموصل ، وكركوك ، وأربيل ، والرمادي ، ودهوك ، وفي أقضية حديثة ، وتلكيف ، والشيخان ، وعقره ، وزاخو ، والعمادية ، وفي نواحي ديانا ، القوش ، ديناريا ، زمار ، مانكيش ، سرسنك ، برواري بالا ، نيروه ، ريكان ، سميل .

(٤) انظر : وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم 1 ، ص ٦٦ .

Longrigg· Op, Cit, p. 205.

ألف عدد من الأساتذة الأمريكيين لجنة قامت بزيارة العراق عام ١٩٣١ ، للاطلاع على الحالة التعليمية ورفعت بذلك تقريراً ، أكدت فية عدالة السياسة التي يسلكها ازاء الأقليات ، وتوفيره المدارس لها ، وممارسة التعليم بلغاتها ، وتدريس مذاهبها .

انظر : أمين سعيد ، أيام بغداد ص٢١١ .

من الأثوريين الى الشرطة العراقية[١] ، وحتى عام ١٩٣٢ بلغ مجموع الأثوريين المستخدمين فى الشرطة العراقية (٤٢٢) شخصاً . بينما كان مجموع قوة الشرطة فى العراق (٨٠٩٤) ، وقد تركز الشرطة الاثوريون فى مناطق استيطانهم ، وبلغت نسبة العاملين منهم فى شرطة لواء الموصل ٢٥ ٪ من شرطة اللواء .

ولم تلق طائفة من الطوائف الموجودة فى العراق معاملة خاصة ، كالتى كان يعامل بها الاثوريين فقد اعترفت الحكومة العراقية بالمار شمعون بطريركا عليهم ، وخصصت له اعتباراً من أول آيار ١٩٢٣ راتباً شهرياً قدره (٣٠٠) روبية[٢] . ومن الجدير بالذكر أنها قد رفضت فى أول الأمر معاملته معاملة خاصة ، خشية أن يثير ذلك الزعماء الأكراد ، الا أن المعتمد السامى البريطانى طلب اليها تخصيص اعانة شهرية له[٣] . والحكومة العراقية بموافقتها على ذلك واستمرارها فى دفع مخصصات له ، فإنها بذلك قد خالفت ما نص عليه القانون الأساسى العراقى ، فهو لايجيز لها التمييز بين سكان العراق بسبب القومية أو الدين أو اللغة[٤] . كما أنها خالفت ما صرحت به لجنة الانتدابات الدائمة فى آيار ١٩٣١ ، حول

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٢ الرقم I ، ص ٦٧ .

Stafford, Op. cit; P. 60.

(٢) انظر وزارة الداخلية ، ملفة 35/B8/1922 ، ص ٤ .

(٣) انظر صورة الكتاب الذى بعثه — ب. هـ. بوردلن — سكرتير المعتمد السامى البريطانى المرقم ر . أو ٧٩ فى ١١/١٠ نيسان ١٩٢٣ الى رستم حيدر السكرتير الخاص للملك فيصل ، وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ج/٢/ج ملاحظات المعتمد السامى على جلسات مجلس الوزراء خلال سنة ١٩٢٣ ، ص ١٢ .

(٤) نصت المادة السادسة من القانون الأساسى العراقى على أنه « لا فرق بين العراقيين فى الحقوق أمام القانون وإن اختلفوا فى القومية والدين واللغة » .

انظر : القانون الأساسى العراقى مع تعديلاته أشرف عليه ديوان التدوين القانونى ، بغداد ، ١٩٤٤ ، ص ٢٠ .

سياستها ازاء المسيحيين فى العراق[١] . ولم يكن المار شمعون الزعيم الاثورى الوحيد الذى كان يتقاضى اعانة شهرية ، بل ان الحكومة كانت تدفع أيضاً راتباً شهريا قدره (١٥) دينار للزعيم الاثورى المعارض ملك خوشابة[٢] . وبعد قيام المار شمعون بحركته الواسعة ضد الحكومة العراقية عام ١٩٣٣ ، وطرده من العراق ، فقد خصص له الملك فيصل راتباً شهريا قدره (٥٠) دينار ، وكان يدفع اليه بواسطة السفارة البريطانية ببغداد ، وبعد وفاة الملك فيصل ، استمر الملك غازى يدفع هذا المرتب له[٣] .

وقد وفرت الحكومة أيضاً الخدمات الصحية للآثوريين ، ففتحت لهم المستوصفات فى الأماكن التى يتركزون فيها ، وكان معظم الأطباء من المسيحيين . ونتيجة لاهتمام المزارعين الاثوريين بزراعة الأرز ، فقد انتشر مرض الملاريا فى المناطق التى يزرعونها ، فقامت الحكومة بفتح الصيدليات فى المدن القريبة من مناطق زراعة الأرز ، وتم تجهيزها باستمرار بالأدوية اللازمة لذلك . وشجعت المزارعين الأثوريين بتوفير السلف الزراعية لهم . وقد خصصت للآثوريين بعد طردهم من أراضيهم فى تركيا عام ١٩٢٤ ، (٩٦٠٠٠) روبية قامت بإنفاقها على اللاجئين منهم . وفى نفس الوقت فإن الاثوريين كانوا معفوين من رسوم الأسلحة وقد استخدمت الحكومة عدداً كبير منهم ، فى مصالحها الرسمية ،

---

(١) شرحت الحكومة العراقية ، لجنة الانتدابات ، المادة — ٦ — من القانون الأساسى العراقى فذكرت « أن هذه المادة المستندة الى أحدث القوانين الدستورية فى البلاد المتقدمة فى المدنية ، تمنع معاملة الأقليات معاملة تقل شأناً عن معاملة الأكثرية ، كما أنها من جهة أخرى لا يجوز منحهم امتيازات لا يتمتع بها غيرهم .
انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ت/٨/١ ، ١٩٣١ — ١٩٣٢ ، ص ١٠ .

(٢) وزارة الداخلية ، ملفة ٢٠/٨ IIII المصروفات السرية ، ص٣٠٢ .

(٣) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٨٦ ، ٥ تشرين الأول ١٩٣٣ . كريم ثابت ، فيصل ، ١٩٣٣ ، ص ٨٠ — ٨١ .

كدوائر السكك الحديدية ، والبريد ، والبرق ، ومصلحة اسالة الماء والكهرباء ، وغيرها وأفسحت المجال أمامهم للعمل فى الشركات الأجنبية التى تستخدم رؤوس أموالها فى العراق وعلى الأخص شركات النفط . وقد توصل بعضهم الى مناصب هامة فى الدولة ، كما أصدر الاثوريون جريدة باللغة الاثورية ، تخصصت فى كتابة المواضيع الدينية[١] .

أما بالنسبة الى المحاكم ، فقد عومل الاثوريون فى الأمور القانونية المتعلقة بالمسائل الشخصية معاملة خاصة ، وكانت القضايا المتعلقة بهم والخارجة عن دوائر المحاكم الاسلامية ، ترفع الى البطريرك الاثورى حينما يرغب فى النظر فيها . وقد وجهت مختلف العقوبات الى الموظفين العراقيين الذين أساءوا الى الاثوريين ، وعندما بوشر فى عام ١٩٢٦ تسجيل نفوس العراق ، كان بإمكان الاثوريين جميعاً أن يسجلوا أنفسهم كعراقيين ، ولكن عدداً كبيراً منهم رفض ذلك . وفى عام ١٩٣٠ ، هاجرت عوائل آثورية من روسيا ، ودخلت بدون جوازات سفر الى العراق ، فمنحتهم الحكومة العراقية اذناً بالدخول وأسكنتهم بالقرب من دهوك[٢] . ولم تترك الحكومة العراقية مناسبة الا وحثت فيها الاثوريين على الاندماج فى المجتمع العراقى ، وحاولت افهامهم أن العراقيين جميعاً سواسية أمام القانون . وقد أعرب البابا عن ارتياحه للسياسة التى اتبعتها الحكومة العراقية مع الأقليات الموجودة فى العراق[٣] .

---

(١) انظر : العراق ، عدد ٢٠٩٧ ، ١٧ آذار ١٩٢٧ .

(٢) انظر : العالم العربى ، عدد ٢١٢٥ ، ١٠ شباط ١٩٣١ .

ينتشر الأثوريون فى الوقت الحاضر ، فى كل من إيران ، والاتحاد السوفيتى ، وانكلترا وفرنسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض أقطار أمريكا اللاتينية ، وكندا ، والهند ، واليونان ، إضافة الى العراق .

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٠ — ١٩٣١ ، ص٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

لقد ادرك الاثوريون المعارضون للمارشمعون ، أن العراق منحهم الأرض التى فقدوها وطردوا منها وأنهم يعاملون بشكل أحسن مما كانوا عليه فى مواطنهم الأصلية بتركيا وإيران فاندمجوا فى المجتمع العراقى ، واعتبروا مشاكلهم ومتاعبهم منتهية ، فزاد تعلقهم بالعراق ، وأخذوا يشعرون بكونهم مواطنين عراقيين . أما الآثوريون الموالون للمارشمعون ، فقد جعلوا ارتباطهم بالانكليز منذ دخولهم العراق ولم يدركوا أنهم أرادوا استغلالهم لتنفيذ مخططاتهم فخلقوا حاجزاً بينهم وبين بقية عناصر السكان ، ونظروا إلى العـــراقيين بازدراء ، واستمروا فى غرورهم ، معتمدين على صفاتهم الحربية ، غير آبهين بالعراق وحكومته ، وضربوا عرض الحائط بما وفرته لهم الحكومة العراقية من امتيازات وخدمات ، وقاموا بحركتهم الواسعة ضدها .

الفصل الخامس

حركات الآثوريين

١٩٣٣

* توتر العلاقات بين الحكومة العراقية والمار شمعون .
* ضغط الإنكليز على الحكومة العراقية .
* حركة ياقو بن ملك إسماعيل .
* اجتماع الموصل — تموز ١٩٣٣ .
* هجرة الآثوريين إلى سوريا .
* دور الفرنسيين في تحريض الآثوريين على مقاومة الحكومة .
* دور الإنكليز في إسراعهم بحركة آب ١٩٣٣ .
* حركة الآثوريين — آب ١٩٣٣ .
* حادثة سميل .
* نتائج الحركات الآثورية .

توتر العلاقات بين الحكومة العراقية والمارشمعون :

تعتبر الحركات التى قام بها الاثوريون عام ١٩٣٣ ، من أهم المشاكل التى واجهت العراق بعد مرحلة الاستقلال ، فقد أجبر الجيش العراقى على الدخول فى اختبار شاق ، حيث وقف لأول مرة وجها لوجه أمام قوة عسكرية دربها الانكليز وجهزوها بأسلحة حديثة . فعدم إثبات مقدرته وكفاءته سيقلل من أهمية الاستقلال الذى منح العراق ، ويجعله فى نظر العالم غير قادر على حماية الأقليات الموجود فيه حسبما صرح بذلك لعصبة الأمم ، وفى حالة عدم انتصاره على الأثوريين سيفسح المجال أمامهم للسيطرة على منطقة الموصل وإعلان قيام الدولة الاثورية ، ومن ثم الاخلال بسيادة العراق ، ومن ناحية أخرى فإن عجزه عن حسم هذه المشكلة سيشجع بقية الأقليات الموجودة فى العراق على امتشاق الحسام فى وجهه وتحريضه للتجزئة والانشقاق .

وفى نهاية شباط ١٩٣٣ ازدادت العلاقات سوءاً بين المارشمعون والحكومة العراقية وأصبح الوضع العام مهيأ لصدامها مع أتباعه ، بعد أن تمكن الانكليز من توفير المناخ الملائم لذلك . فرعايتهم للمارشمعون ، وأتباعه خلقت حاجزاً بينهم وبين بقية سكان العراق[1] . مما ساعد على أن يكون الصدام المسلح قاب قوسين أو أدنى . إن الانكليز كان يهمهم أن يكون مركز العراق الدولى ضعيفاً لكى يستخدموا ذلك حجة ضد أى حكومة تحاول إيجاد تغييرات فى المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ . كما أن حدوث الاضطرابات فيه . يعطيهم مجالا واسعاً للتأكيد بأن المعاهدة قد منحته حقوقا كثيرة ، وأن وجودهم

---

(١) انظر :

Kirk, A Short History of the Middle East, P. 177.

ضرورى لحمايته من المخاطر[١] . وبتشجيعهم الآثوريين على الصدام مع الحكومة العراقية لم يكونوا حقيقة راغبين إعطائهم الحكم الذاتى الأقليمى ، ولا حتى إسكانهم فى مجموعة واحدة ، وذلك لأنهم كانوا يخشون أن يكونوا مثالا تحتذى به الشعوب الخاضعة لسيطرتهم[٢] . وقد حرص الإنكليز على أن تظل العلاقات بين عناصر السكان المختلفة فى العراق قائمة على الكره والعداء ، مما يفقده استقراره ، وصلابة جبهته الداخلية ويكون مركزه ضعيفاً أمامهم ، فيساعد ذلك على دوام ارتباطه بهم[٣] . ومن أجل ذلك أن يقربوا الأثوريين اليهم . فقد أخذوا يضغطون على الحكومة العراقية لنقل بكر صدقى — آمر منطقة الموصل ، إلى مكان آخر . بحجة أن وجوده يشكل خطراً عليهم ، وأدى ذلك إلى أن يحمل بعض قادة الجيش العراقى شعوراً ممتلئاً بالغيظ إزاء الاثوريين . ولكى يجعل الانكليز أنظار العراقيين تتجه دوما لطلب المساعدة منهم ، فقد عملوا على زعزعة ثقة العراق بنفسه ، وفى مقدرته على مواجهة الاضطرابات ، فزعم المفتش الإدارى البريطانى فى الموصل أن الجيش العراقى غير قادر على قتال الاثوريين وأنهم سيحصلون على مساندة الأكراد ، كما أن السفارة البريطانية فى بغداد ، نصحت عددا من المسؤولين العراقيين بعدم استخدام القوة ضدهم[٤] .

---

(١) انظر : ميرسكى ، العراق فى الأيام المظلمة (باللغة الروسية) ص ٧٤ .

(٢) انظر : بلياييف ، الأقطار العربية (باللغة الروسية) ص ٢٥٠ — ٢٥١ .

(٣) انظر : حسن العطار ، الوطن العربى ، بغداد ١٩٦٦ ، ص ٣٤ ،
بلياييف ، نفس المرجع ، ص ٢٤٣ .

(٤) انظر الحسنى ، الوزارات ج٣ ، ص٢٧٣ .
يذكر — عبد الحميد الدبونى — قائمقام قضاء زاخو ، بأن المفتش الإدارى للواء الموصل — الكولونيل ستافورد — كان وضباط الاستخبارات الانجليز نشيطين فى تهيئة أجواء الصدام بين الحكومة العراقية والأثوريين لتمنعهم من ذلك ولم يسمح لهم بالتجول فى قضاء زاخو الا تحت اشرافه .
انظر : الدبونى ، ردنا على الكولونيل ستافورد ص ٤٠ .

إن تصرفات الانكليز شجعت ، الآثوريين ، على الإعتقاد ، بأنهم سينالون من بريطانيا الدعم والمساعدة الكافية التى تمكنهم من إجبار الحكومة العراقية على الرضوخ لمطالبهم ، فزاد كبرياؤهم وشموخهم على العراقيين ، وأخذوا يستفزونهم بتصرفاتهم ، غير مكترثين بسلطة أو قانون[١] معتمدين فى ذلك على زعيمهم المارشمعون ، المشهور بصداقته وصداقة أسلافه للانكليز .

وقد لعب المبشرون الأمريكان دوراً بارزاً فى تحريض الاثوريين وإثارتهم فى العمادية ، ودهوك ، وزاخو ضد الحكومة العراقية . واستاءت بشكل خاص ، من الأعمال التى قام بها المبشران - المسترجون بانفيل — والمستر مكبرلاند — ضد العراق[٢] . وكان للجمعيات الدينية وغير الدينية التى أنشئت فى لندن لنصرة الاثوريين ومساندتهم دور كبير فى تحريضهم على الصدام مع الحكومة ، ونتيجة لذلك أخذ أتباع المارشمعون يقومون بمضايقة زملائهم الموالين لهـــا ، وقد دعا ضباط الليفى الاثورى كافة الاثوريين إلى الانضام إلى حركتهم كما طلب المارشمعون إلى أتباعه عدم التقارب أو التعامل مع الحكومة بأى شكل من الأشكال[٣] .

لقد خلق الآثوريون بانعزالهم عن المجتمع العراقى ،هوة سحيقة بينهم وبين بقيـة عناصر السكان ، وبصورة خاصة العرب والأكراد ، فغضب الأكراد لقيام الانكليز بتسليحهم وتحريض الفرنسيين لهم، واستاء العرب من غطرستهم وشعورهم بالكبرياء والفخر ، فأصبحت المشاعر حادة بين العرب والأكراد من جهة وبينهم وبين الآثوريين من جهة أخرى[٤] .

---

(١) انظر : السويدى ، مذكراتى ص ٢٤٣ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى، ملفة ف/١٧ ، ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ، تقارير الجيش الاستخبارية ص٨ وملفة د/١١ ، ١٩٣٣ ، ص ١٣٠.

(٣) Correspondence relating . . . P. 15.

(٤) انظر :

Main, Iraq From Mandate to Independence. P. 145,

أما المارشمعون ، فقد أدرك بعد رجوعه من جنيف أن فشله فى تحقيق مطالب أكثر لأتباعه فى عصبة الأمم ، سيؤدى إلى اضعاف مركزه بينهم ، ويكشف لهم خداع الانكليز ، فأراد تبرير ذلك بأن يقوم بحركة مسلحة ضد الحكومة العراقية ، يثبت لهم بواسطتها أنه لايزال يعمل لصالحهم ومن أجلهم ومن الجدير بالذكر أنه لوكان صادقاً فى ذلك ، لقام بهـــا حينما كان الليفى الاثورى قويا ، والجيش العراقى فتيا .

ومن أجل أن يمهد الطريق للقيام بالحركة المسلحة ، وقف معارضا بشدة مشاريع الإسكان التى قامت بها الحكومة ، ووصف الذين تعاونوا معها بأنهم خونة ، وأخذ يهيء أذهان الاثوريين لقبول فكرة الصدام المسلح وذلك بأنهم سيهاجرون إلى إيران ، أو سوريا ، وأمر الليفى الاثورى بعدم الامتثال لأوامر السلطات الادارية فى الموصل ، وباطلاق التصريحات التى تعبر عن سيطرتهم على بعض المناطق بالقوة ، والقاء الحجارة على بيوت عدد من ضباط الجيش العراقى فى الموصل والاعتداء على أطفالهم بقصد إغاظتهم ، وإهانة الجيش [١]. كما أمر الرعاة الاثوريين ، بالذهاب إلى الاراضى والمحلات التى يختارونهـا لرعى حيواناتهم دون الاصغاء والامتثال لأوامر السلطات هناك [٢]. وقدظهرت روح الصدام لدى الاثوريين حينمارفضوا تسجيل أسلحتهم حسبما يقضى بذلك قانون الاساحة ، وبأمر من البطريرك ، فقد أخذوا يتحدون السلطات الإدارية علانية [٣].

لقد أراد المارشمعون أن يخدع أتباعه ذاهباً إلى أنه يعمل من أجل إعادتهم إلى اراضيهم فى تركيا، وكان يعلم حق العلم أن الأتراك يرفضون رجوعهم بشكل

---

(١) انظر المجلة العسكرية ، عدد ٦٩ ، ص١٦٣ .

(٢) انظر :

Correspondence relating . . . . , P, 17.

(٣) Ibid., P. 24.

قاطع ، ولكنه مع ذلك رغب فى أن يعزز مكانته بين أتباعه فأجرى إتصالات مع الألمان بواسطة سفيرهم — غروبا — للتوسط لدى الأتراك وفعلا فقد قام غروبا بمواجهة القنصل التركى فى بغداد — طاهر لطفى طوقاى — وأخبره برغبة الاثوريين فى العودة إلى تركيا ، غير أن الحكومة التركية رفضت ذلك نهائياً ، ويذكر - غروبا - أنه نصح رسول البطريرك ، القس كليتا Kelaita بأن على الاثوريين أن يتفاهموا مع الحكومة العراقية ويتعاونوا مع خبير الإسكان - تومسن - وأن يسكنوا العراق بشكل نهائى[1] . إلا أن المارشمعون لم يمتثل للنداء الذى وجهته اليه الحكومة فى نهاية شهر شباط عام ١٩٣٣ ، بالتعاون مع اللجان التى شكلت لإسكان الاثوريين ، وهدد جماعته بالطرد من الكنيسة فى حالة تعاونهم معها .

وقد وجــــدت الحكومة العراقية ، أن اصرار الاثوريين على تحديهم للأنظمة والقوانين يقلل من هيبتها ، ويجعل مركزها ضعيفاً ، كما أن استمرارهم فى تصرفاتهم دون عقاب يشجعهم على القيام بأعمال أخرى أكثر خطراً على سلامة البلاد وأمنها ، ومن الجدير بالذكر أن حكومة رشيد عالى الكيلانى كانت ترغب فعلا فى وقوع صدام مع الاثوريين لتستفيد منه فى التغلب على المصاعب التى كانت تواجهها ، فقد كانت الخلافات الطائفية من المشاكل الرئيسية التى ظلت تفكر فى حلها[2] . كما أن موقف الكيلانى ، بقبوله معاهدة ١٩٣٠ قد خلق جبهة قوية لمعارضة حكومته قادها أبو التمن ، حيث اتهم الأخائيين بخيانة الأمة ، ولهذا فإن حكومة الكيلانى كانت ترحب بحصول شىء يغطى على خلافها الحاد مع — الحزب الوطنى — ويجذب انتباه الشعب عن المشاكل

---

(١) انظر : Grobba pp 78—79.

(٢) انظر : مجموعة مؤلفين ، العراق المعاصر (باللغة الروسية) ، موسكو ١٩٦٦ ، ص ١٤٥ .

Longrigg, Iraq, 1900 to 1950, P. 230.

الملحة التي كانت تواجهها [1].

ازداد نشاط المارشمعون المعادى للحكومة العراقية، وأصر على رفضه التعاون مع خبير الإسكان — تومسن — فطلب وزير الداخلية — حكمة سليمان [2] — إليه أن يحضر إلى بغداد، للتباحث معه حول خطة الحكومة لتنفيذ قرار مجلس عصبة الأمم، وسياستها إزاء الاثوريين، وبعد حضوره قام الوزير بتسليمه كتابا فى ٢٨ مارس ١٩٣٣، تضمن، رغبة الحكومة فى الاعتراف به رئيساً روحياً للأثوريين والتعاون معها فى إعداد لائحة قانون الطائفة الاثورية وتخصيص مبلغ من المال لمساعدته، وقد أوضح الوزير عدم موافقة الحكومة على مطالبته بالسلطة الزمنية، بل معاملته كمعاملة بقية رؤساء الطوائف الأخرى فى العراق، وحث الأثوريين على ضرورة التزامهم بالنظام واحترامهم القانون، وأكد رغبة الحكومة الصادقة فى العمل على اسعادهم، وجعلهم رعايا مخلصين للملك. كما تطرق الوزير إلى مجىء خبير الاسكان — تومسن وأعرب عن أمله فى تعاونهم معه وانجاز مهمته، وذكر له أن المعلومات التى وصلت إلى الحكومة تؤكد أنه يعارض مشاريع الإسكان ويعمل على عرقلتها وطلب إليه، إعطاء تعهد بعدم عرقلته مهمة خبير الاسكان — تومسن — وان يلفت نظره إلى الأشياء التى لم يوضحها فى كتابه، وأكد استعداد الحكومة لتنفيذ ماستضعه للأثوريين، إذا قام باعطاء عهد قاطع بأنه سيكون من الرعايا المخلصين للملك، وقد أرفق وزير الداخلية مع كتابه هذا صورة العهد الذى طلب إلى المار الموافقة عليه :

---

(١) انظر : ميرسكى، العراق فى الأيام المظلمة، ص ٦٨ — ٦٩.
Joseph, The Nestorians, P 204.

(٢) حكمة سليمان هو شقيق — محمود شوكت، أحد قادة حركة الاتحاد والترقى بالقسطنطينية، وكان رجلا طموحاً قوى الإرادة.
انظر : طه الهاشمي مذكرات طه الهاشمي ١٩١٩ — ١٩٤٣، بيروت ١٩٦٧، ص ١٢٥.

أنى المارشمعون قد أطلعت على كتاب وزير الداخلية المرقم س/١١٠٤ والمؤرخ فى ٢٨مايس١٩٣٣ ، وقبلت جميع ماورد فيه وهاأنا أتعهد بأنى سوف لا أقوم بأى عمل من شأنه أن يعرقل مهمة الميجر تومسن ، والحكومة العراقية وذلك فيما يتعلق بمشروع الاسكان وأن أكون على الدوام وبكل الوسائل كأحد الرعايا المخلصين لصاحب الجلالة الملك المعظم [١].

وقد رفض المارشمعون أن يوقع على صورة العهد المرفق بكتاب وزير الداخلية ، وأرسل كتاباً إلى الملك فى ٣١ آيار ١٩٣٣ شرح فيه المقابلة التى تمت بينه وبين وزير الداخلية وانتقد سياسة السلطات الادارية فى الموصل إزاء الاثوريين ، وأوضح أن إخلاصه يتوقف على قيامه،باعطاء تأكيد له،بأن سعادة الاثوريين ، من جملة الأهداف التى يسعى اليها [٢].

لقد كان المارشمعون يدرك جيداً أن الحكومة العراقية ، اهتمت بالاثوريين أكثر من اهتمامها بالأقليات الأخرى رغم كونهم وافدين إلى العراق ، ولم يكونوا أصلا من سكانه ، ولكنه أراد أن يظهر لهم بمظهر المدافع عن مصالحهم ، فعمل على إقامة حاجز بينه وبين الحكومة ، وعمد إلى المطالبة بأشياء يصعب تنفيذها وفضلا عن ذلك فقد كان أسلوبه ومعاملته المسؤولين يتصف بأسلوب ومعاملة الإنسان المتغطرس .

وفى ٣ حزيران١٩٣٣ ، وجه المارشمعون كتابا إلى حكمة سليمان - وزير الداخلية ، وأرسل نسخة منه إلى الملك،وقد ذكر فيه أن السلطة الزمنية التى يطالب بها ، إنما ورثها منذ زمن طويل ، كتخويل قانونى من الاثوريين،كما رفض التوقيع على العهد الذى قدمه إليه وبين أن قيامه بذلك إنما يعنى موافقته على عدم خدمة الاثوريين وقال إن الأثوريين وحدهم لهم الحق فى تجريده من هذه السلطة .وأشار

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٣ الرقم I ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩١ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٠٤ .

إلى أن الإجراء الذى يتبع معه لايطبق إلا بحق واحد من العصاة ، وهو فى حقيقته إهانة له وللآثوريين وختم كتابه إلى الوزير ، باستعداده للإجابة على أية ملاحظات يود ذكرها لأنه يرغب فى مغادرة بغـــداد مساء ٤ حزيران ١٩٣٣ "[١].

وقد بذل ـ حكمة سليمان ـ ومستشاره ـ السر كيناهان كورنواليس — جهوداً لإقناعه بسحب كتابه آنف الذكر ، إلا أنه أصر على موقفه . كما بذل خبير الإسكان — تومسن — الذى وصل بغداد فى أوائل تموز ١٩٣٣ ، جهود مماثلة لإقناعه بالتعاون معه لإنجاز المشاريع الخاصة باسكانهم ، غير أن جهوده باءت بالفشل . ونتيجة لموقفه المتصلب ألزمته وزارة الداخلية بالبقاء فى بغداد ولم تسمح له بمغادرتها إلى الموصل إلا بعد أن يقوم باعطاء التعهد المطلوب[٢] ورغم ذلك فقد أخذ يتحدى الحكومة باتصاله ببعض البريطانيين[٣] ووجـه كتابا إلى وزير الداخلية ، حمل فيه الحكومة مسئولية مايقع من أحداث ، واتهمها بممارسة سياسة ظالمة مع الاثوريين . ويذكر ـ غروبا ـ أن المارشمعون قام بزيارته ، وأخبره بأنه يحمل الحكومة العراقية ، كافة النتائج التى تترتب على إقامته فى بغداد ، وهدد باللجوء إلى عصبة الأمم فى حالة أخذ الحكومة باقتراحاته وذكر له أن الآثوريين لاينزعون سلاحهم وأنهم قد تمركزوا فى الجبال ، كما أن زملاءهم المكلفين بحراسة المطارات البريطانية ، أبلغوا مساعد القائد الجوى بأنهم سيلتحقون بمناطق سكناهم إذا ماتعرض الآثوريون للتهديد ، وأبلغه بأن مخاطر الفوضى الدموية لايمكن تجنبها إلا فى حالة اعتراف الحكومة بمطالبهم وأسكانهم جماعة مستقلة ، فى منطقة معينة من شمال العراق ، وطلب إلى الألمان

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ ، الرقم I ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٢) نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ II ، ص ٤٨ .

(٣) انظر : جريدة الأهالى ، عدد ٢٣٣ ، ٢٩ تموز ١٩٣٣ .

مساعدته فى ذلك ، وأن يعطفوا عليهم لكونهم من المسيحيين أيضاً ، ووصف الوضع فى شمال العراق بأنه كالكبريت ، ومن الممكن اشتعاله بشرارة صغيرة وقد وعده غروبا بأنه سيقابل رئيس الوزراء - الكيلانى - حول الموضوع . إلا أن الكيلانى ، أخبره بأن الحكومة العراقية لاتريد نزع سلاح الاثوريين ، ولكنها اتخذت هذا الإجراء بناء على مقتضيات الأمن العام ، كما أن تعيين الخبير - تومسن - لحل مسألة اسكانهم ، خير دليل على نيتها الحسنة إزاءهم ، ولكن المارشمعون هو الذين يعمد إلى خلق المصاعب أمامها[١].

ورغم أن الملك فيصل كان يقترح على الحكومة اتباع سياسة هادئة مع الاثوريين[٢] ، إلا أنها أصرت على عدم الاعتراف بمطالبة المارشمعون بالسلطة الزمنية ، وكانت الوزارة بموقفها هذا قد راعت سيادة البلاد ، وهيبة القانون وقطعت الطريق عليهم للإستمرار فى تحديهم للسلطة ، وكان - حكمة سليمان - هو الموجه للحكومة فى اتخاذها هذا الموقف[٣].

ونتيجة لإلزام البطريرك بالاقامة فى بغداد ، فقد اشتد غليان الاثوريين فى شمال العراق ، وبدأ الملتفون حوله يتنقلون فى الأماكن التى يتركزون فيها محرضين إياهم على الصدام بالحكومة ، كما بعث المار برسله إلى بعض الدبلوماسيين فى بغداد ، مهددا إياهم ، بأن الآثوريين مصممون على القيام بعمل من شأنه أن يركز إهتمام الرأى العام العالمى بهم . إن تصلب المار وإصرار أتباعه على عدم التعاون مع الحكومة ، لما فيه خير الآثوريين وصالحهم إنما يعبر عن عدم رغبتهم فى الاندماج فى المجتمع العراقى ، والتعاون معه فى ظل العراق المستقل[٤].

---

(١) انظر : Grobba, P. 79.

(٢) انظر : نجدة فتحى صفوة ، العراق فى مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، صيدا بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٩٧ .

(٣) عزمى ، حركة الأثوريين ، ص ٥٠ .

(٤) انظر : صلاح العقاد ، المشرق العربى المعاصر ، القاهرة ص ٢١٥ .

ضغط الإنكليز على الحكومة العراقية :

فى ٥ حزيران ١٩٣٣ ، بدأ الملك فيصل زيارته لإنكلترا بناء على دعوة تلقاها من العاهل الإنكليزى وخلفه إبنه الأمير غازى ، وقد اصطحب معه كلا من نورى السعيد ، وياسين الهاشمى ، ورستم حيدر .

أما الانكليز فقد انتهزوا فرصة قيام الحكومة العراقية بإلزام المارشمعون بالإقامة فى بغداد . وعملوا على زيادة العلاقات سوءا بينهما . فصوروا أنفسهم بالمدافعين عن مصالح الآثوريين ، حتى يشجعوا زعيمهم المارشمعون على المضى فى غيه ، ويزيدوا فى نفس الوقت إصرار الحكومة على موقفها ، وبذلك يصبح الجو مهيأ للإنفجار فى أية لحظة يريدونها ، فقامت صحافتهم بمهاجمة العراق ، ونددت بخطوة الحكومة إزاء المار ، وأخذ المسؤولون فى لندن يضغطون على الملك فيصل لإجبار حكومته على تغيير موقفها ، وفى بغداد عمد المسؤولون الإنكليز إلى إثارة مشاعر الحكومة بحجة الدفاع عن الآثوريين فاعتقد البطريرك أن الانكليز يقفون إلى جانبه ، وزاد من تصلبه وكبريائه .

وفى ١٨ حزيران ، جرت مباحثات بين الكيلانى ، والأمير غازى حول تطورات المسألة الآثورية ، فاستدعى غازى « وكيل مستشار وزارة الداخلية الميجر أدموندز[1] وأخبره بأن وزير الداخلية — حكمة سليمان — سيقدم استقالته أيضاً ، إذا أصر المارشمعون على موقفه بعدم إعطائه التعهد المطلوب فطلب — أدموندز — اعطاءه فترة من الوقت لمقابلة وكيل السفير البريطانى — المستر فوريس[2] — ثم حضر ثانية إلى البلاط الملكى ، وأبلغ الأمير غازى أسف وكيل السفير لتصميم — حكمة سليمان — على تقديم استقالته . واستغرابه

---

(١) فى هذه الفترة ، كان مستشار وزارة الداخلية المستر كيناهان كورنواليس وقد سافر إلى أوربا .

(٢) فى هذه الفترة كان السفير البريطانى — همفريز قد سافر لزيارة انكلترا .

لتضامن الوزارة معه أيضاً بتقديم استقالتها، وأعرب عن أمله فى ألا تقدم الوزارة استقالتها دون علم الملك فيصل بذلك. فأكد له الكيلانى مساندة حكومته لوزير الداخلية فى موقفه، وبين أن كل ماقام به الوزير كان بعلم المستشار البريطانى فى وزارة الداخلية، وأبلغه بأن المار بإصراره على المطالبة بالسلطة الزمنية، انما يستندإلى نفوذ بريطانياوعطفها عليه. وانتقد موقف وكيل السفير البريطانى حينما أبلغه بأن توقيف المار وسوقه إلى المحاكمة سيؤدى إلى قيام ثورة أثورية، وقدأخبر أدموندزرئيس الوزراء،بأن سوق المار للمحاكمة أمر قانونى، إلا أن استقالة الوزارة ستزيد الطين بلة، واقترح أن يؤخذرأى وكيل السفير فى ذلك. فوافق الكيلانى على تأجيل الاستقالة، وطلب الأمير غازى حضور وكيل السفير صباح اليوم التالى[1].

وفى ١٩ حزيران١٩٣٣، اجتمع فى البلاط الملكى،كل من الأميرغازى والكيلانى، ووكيل السفير البريطانى فقام الأمير غازى بشرح التطورات التى حصلت منذ استدعاء المارشمعون إلى بغداد، وحتى إلزامه بالإقامة فيها، وطلب إلى وكيل السفير البريطانى إبداء ملاحظاته حول ذلك فأخبرهم بأن توقيف المار إنما يؤدى إلى اتحاد الآثوريين وقيامهم بثورة ضد الحكومة، وأنه يعطى المارشمعون أهمية كبيرة فى نظر العالم، ويصبح وضع العراق سيئاً فى عصبة الأمم، وذكرهم بأن المارشمعون أصدقاء من رجال الحكم فى بريطانيا، وأن ذلك سيؤدى إلى ارتباكات خطيرة يمكن أن تمس معاهدة التحالف لسنة ١٩٣٠

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/١١، ١٩٣٣ الرقم I، ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٣.

يذكر على جودت رئيس الديوان الملكى فى ذلك الوقت، أن وكيل السفير البريطانى، كان يتردد دائماً على البلاط الملكى حاثاً الأمير غازى على إقناع الحكومة بتجنب الصدام بالآثوريين، وتلبية مطالبهم، بحجة أنهم أقوياء ويتقنون فنون الحرب.

انظر: على جودت، ذكريات ص ٢١١.

وقد رد عليه الكيلاني[1] بأن المار قام بما يخالف الدستور وقوانين البلاد الأخرى بمطالبته بالسلطة الزمنية وعدم قبوله إعطاء تعهد بألا يعمل على عرقلة مشاريع الإسكان وتحريضه الآثوريين ضد الحكومة ، وقد حصل الإقناع الكامل لدى الحكومة بسوء نيته، ولذلك فإن رجوعه إلى الموصل دون توقيف ، أو محاكمة تؤثر على إدارة الدولة ، ويزيد فى تعنته وتشويشه ضد الحكومة حسبما أيدت ذلك التقارير التى بعث بها المفتش الإدارى ووكيل متصرف لواء الموصل .

وخاطب الكيلانى وكيل السفير البريطانى بأنه إذا قام الآثوريين بحركة ضد الحكومة العراقية ، فما علاقة ذلك بمعاهدة ١٩٣٠ ، وأكد له أنه لاتوجد صلة مباشرة أو غير مباشرة بين الحركة فى حالة قيامها ومعاهدة التحالف . وأوضح أن ترك المارشمعون وشأنه ، رغم تحديه للسلطة ، إنما يزيد فى تعنته وغطرسته وعدم احترامه للأنظمة والقوانين وهذا يشجع غيره على عدم الاكتراث بالحكومة وسلطاتها وأن ذلك يعتبر أهم مايترتب عى توقيفه من سمعة تسىء إلى البلاد فى الخارج .

وقد حذر وكيل السفير البريطانى من استقالة الوزارة ، وبين للكيلانى أن الحكومة البريطانية أعلمته بأن إلزام المارشمعون بالإقامة فى بغداد ستعقبه نتائج خطيرة إلا أنه أظهر بعد ذلك أسفه لملاحظاته حول معاهدة ١٩٣٠ ، وأبلغه بسحبه تلك الملاحظات ، وأخبره بأنه كان يقصد بكلامه أن الآثوريين إذا قاموا بحركتهم فإنها ستهدد سلامة المطارات البريطانية بسبب ماسيقوم به الليفى الآثورى فى حالة حصول الصدام بالحكومة . فرد عليه — الكيلانى — بأن

---

(١) يذكر خليل كنه « أن رشيد عالى الكيلانى كان من أكثر الساسة العراقيين عنفاً ، يغضب بسرعة ، وأنه حاد المزاج » .

انظر : خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٤٩ .

حكومته ستستمر في احترامها لمعاهدة ١٩٣٠ وأنها مستعدة للمحافظة على القواعد البريطانية بقوات عراقية[١] .

أما الحكومة البريطانية فقد مارست ضغطاً كبيراً على الملك فيصل ، لإجبار حكومة الكيلاني على السماح للمارشمعون بالعودة إلى الموصل ، والواقع أن الإنكليز كانوا يدركون من خلال المعلومات التي توافيهم بها سفارتهم في بغداد أن الحكومة العراقية جادة في موقفها إزاء المار . ولكنهم أرادوا تهيئة الأجواء المناسبة لحدوث الصدام والإستفادة منه في تنفيذ مخططاتهم . وكان رئيس الديوان الملكي قد أخبر الملك فيصل بكافة التطورات التي جرت في بغداد ببرقيته المؤرخة في ٢٠ حزيران ١٩٣٣[٢] وكان للصحافة البريطانية دور في التأثير على الملك ، وحمله على مطالبة حكومته باتباع سياسة مرنة مع المارشمعون. فقد شوهت بمقالاتها الصورة الطبيعية العراق والوضع القائم به . لذلك أصدر توجيهاته إلى الحكومة بأن تعمل على تهدئة الوضع ، وفي ٢٣ حزيران أرسل برقيــــة إلى الكيلاني وأخبره فيها بأن توقيف المار قد أثار ضجة كبيرة في الصحافة البريطانية ، مما يؤثر على سمعة العراق الدولية ، وطلب إليه معالجة الموضوع بصبر وحكمة ، وعدم إتخاذ إجراءات معينة لحين رجوعه إلى بغداد [٣] .

ولم تأخذ الحكومة بتوجيهات الملك فيصل ، اعتقاداً منها أن ذلك سيضعف من هيبتها ومكانتها ، كما أثارت تلك التوجيهات غضب السكان واعتبروها تدخلا

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

(٢) انظر : صورة البرقية في وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم I ، ص ١٨٦ .

(٣) انظر : صورة البرقية في نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ص ٤٢ .

لامبرر له ، فحصلت على تأييدهم بما فيهم منتقدوها ، مما ساعدها على اتخاذ موقف صارم إزاء المار وأتباعه ، فاجتمع مجلس الوزراء ، وأرسل برقية إلى الملك فى ٢٤حزيران ، أوضح فيها الكيلانى أن وزير الداخلية أبلغ المارشمعون بضرورة بقائه فى بغداد لأن عودته إلى الموصل بدون التعهد سيضر بمشروع إسكان الآثوريين ، ويعرض أمن منطقة الموصل للخطر ، وأن الحكومة ستتخذ الإجراءات اللازمة ضده ، إذا سافر إلى هناك . وأخبره بأن ذلك ضرورى للحفاظ على الأمن فى منطقة الموصل ، بعد أن قام — ياقو — أحد الزعماء الآثوريين الموالين له مع — (٢٠٠) شخص — من أتباعه بحركة مسلحة ضد الحكومة ، وسيطروا على طريق دهوك — عمادية ، وأبلغه بأن الحكومة قد باشرت فعلا إتخاذ ما يلزم لإخماد هذه الحركة .

وقد أظهر الملك دهشته لإجراءات حكومته ، وبعث برقية الى الكيلانى فى ٢٥ حزيران ١٩٣٣ ، أوضح فيها أن إلزام المار بالإقامة فى بغداد سيثير مشاعر الآثوريين ، ويضر بسمعة العراق ، وذكر أنه لو أراد الإخلال بالنظام بعد رجوعه إلى الموصل ، فان الحكومة قادرة على تأديبه ، أما إذا بقى فى بغداد واتسعت حركة — ياقو — فسيكون مركز الحكومة ضعيفاً فى الخارج . وطالب بإطلاق سراحه ، وإبلاغه بأن سياسية الحكومة مع الآثوريين لاتتبدل وهى تأمل منه المحافظة على الهدوء والنظام وفى حالة عدم إمتثاله ذلك ، فإنها ستقوم بإتخاذ الإجراءات المناسبة ، وقد أخبر الملك رئيس الوزراء بأن نورى السعيد وياسين الهاشمى ورستم حيدر متفقون معه على ذلك ، وأن الحكومة البريطانية ترغب فى اتباع نفس الأسلوب[1] .

لقد وجد الكيلانى وحكومته أن السماح بعودة المار إلى الموصل ، دون التعهد ،إنما يخل بسيادة القانون ، ويشجع غيره على عدم احترامه ، كما أنه

---

(١) انظر صورة البرقية فى وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ٦٠ .

سيجعل مركز الحكومة ضعيفاً أمام الآثوريين بشكل خاص ، والأقليات الأخرى بشكل عام فأرسل فى ٢٦ حزيران ، برقية إلى الملك ، ذكر فيها ، أن عودة المار بعد حركة — ياقو — يؤدى إلى إتساعها ، ويكون له أثر سىء بالنسبة للأكراد والموالين من الآثوريين ، ويعرض البلاد للخطر ، وأن قيام الحكومة بإبلاغه رغبتها بأن يحافظ على الهدوء والنظام ، إنما هو بمثابة اعتراف رسمى بسلطته الزمنية ، وتعبير واضح عن عجزها وضعفها ، وأوضح له أن الهدوء والنظام لا يتحققان فى المنطقة إلا باجراءات رادعة بحق القائمين بالحركة للحفاظ على صلابة الجبهة الداخلية وسلامة البلاد ، وطمأنه على عدم وجود اختلافات مع وكيل السفير البريطانى أو مستشار وزارة الداخلية وأنه سوف لا يستخدم القوة مع الآثوريين ، إلا إذا أجبروه على ذلك[١] .

حركة ياقو بن ملك إسماعيل :

أراد المارشمعون ، أن يضغط على الحكومة العراقية لكى تغير موقفها منه وتسمح له بالرجوع إلى الموصل ،ليتمكن من ممارسة نشاطه المعادى لها . ورغب فى نفس الوقت فى أن يعرف مدى استعدادها عسكريا لو قام أتباعه بحركة واسعة النطاق ضدها ، فأوعز إلى أحد أتباعه البارزين وهو ـ ياقو بن ملك اسماعيل[٢] بأن يقوم بحركة مناوئة للحكومة فى منطقة دهوك ، وكان ـ ياقو ـ قد لعب دوراً بارزاً فى تحريض الآثوريين فى العادية ، ودهوك وعلى مقاومة الحكومة والإساءة إلى العراق ، وأثار مشاعرهم ضد الموالين للسلطة[٣] كما أنه

---

(١) انظر صورة البرقية فى وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص٥٩ .

(٢) وهو رئيس عشيرة — تيارى العليا الأثورية ، وأحد ضباط جيش الليفى الأثورى .

(٣) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٣٩٣ ، ٢٩ حزيران .
Correspondence relating to the Assyrian Settlement pp. 15 -16,

وزميله ـ لوقو ـ[1] أخذا يطلقان التصريحات المعبرة عن استهزائهما بسلطات الموصل ، وهدد أعضاء هيئة الإسكان من الاثوريين بالقتل ، ورفض أتباعهما الخضوع لأوامرها بتسجيل أرقام الأسلحة التى يحملونها ، ووجها الإهانات الى الحكومة ، وعبرا عن رغبتهما فى عدم اطاعة الأنظمة والقوانين ونددا بمشاريع الإسكان الحكومية لهم ، وحرضا الاثوريين على عدم التعاون مع خبير الإسكان ـ تومسن ـ والإصرار على فكرة زعيمهم المارشمعون بوجوب قيام الحكومة بإسكانهم كتلة واحدة ، وفى منطقة معينة من شمال العراق .

وقد حاولت سلطات الموصل تجنب الإصطدام المباشر بالاثوريين من أتباع المار ، فعمد قائمقام دهوك — مكى الشربتى — الى اسداء نصائحه لياقو بن ملك اسماعيل ، بأن يكف عن ممارسة نشاطه العدائى ضد الحكومة ، الا أنه لم يستجب لذلك وإنما على العكس ، فقد أمر أتباعه بالدخول مسلحين الى دهوك ، وتحدى السلطة فيها فطالب رجال الأمن منهم ايداع أسلحتهم فى مركز الشرطة واستلامها بعد إنجاز أشغالهم فى المدينة ، غير أنهم رفضوا ذلك فاضطرت السلطات هناك إلى إلقاء القبض عليهم والتحقيق معهم . وحينما انتقلت أخبار هذه الحادثة إلى مسامع ـ ياقو ـ قدم إلى دهوك مع مجموعة مسلحة من أتباعه فى ٢١ مايس ١٩٣٣ . فقطعوا أسلاك التلفون التى تربط دهوك بمدينة الموصل،واقتحموا دار الحكومة فيها ، وأمر ـ ياقو ـ القائمقام بالإفراج عن أتباعه المحتجزين فوراً ، وهدده بأنه سيطلق سراحهم بقوة السلاح ولم تنفع المحاولات التى بذلت معه لإقناعه بالعدول عن فكرته ، ونتيجة لإصراره على موقفه رغب القائمقام فى تجنب وقوع صدام مسلح معهم، فأمر بإطلاق سراحهم[2] .

وقد استغل ـ ياقو ـ ضعف السلطات فى دهوك ، وتهاونها فى تطبيق

---

(١) اوقو شليمون بيداوى ، رئيس عشيرة — تخوما — الأثورية .
(٢) انظر : عزمى ، حركة الأثوريين ، ص ١٢ .

القانون ، فزاد من تحديه لها ، وكان قائمقام دهوك ، قد وجه الدعوة لعدد من الزعماء الآثوريين للإجتماع بخبير الإسكان ـ تومسن ـ والتباحث معه في الشؤون الخاصة بإسكانهم ، وفي ١٤ حزيران ، قدم ياقو مع مجموعة مسلحة من أتباعه لمواجهة الخبير ـ تومسن ـ فاستاء تومسن عند مشاهدته إياه ورفض مواجهته واعتبر تصرفه بهذا الشكل ، إهانة موجهة له وللحكومة ودليل واضح على عدم رغبته في التعاون معه لحل مشكلة إسكانهم[١] .

وقد أبلغ المارشمعون ، بواسطة أحد الزعماء الآثوريين[٢] ، ياقو ، بأن الوقت ملائم للقيام بالحركة ، وفي ١٩ حزيران ١٩٣٣ ، تجمع حوالي (٢٠٠) شخص من أتباعه المسلحين وسيطروا على طريق دهوك ـ عمادية وأقاموا عليه التحصينات ، فطلبت السلطات منهم إزالتها ، والعودة إلى أماكنهم غير أنهم رفضوا ذلك ، وأعلنوا أنهم لن يستجيبوا إلا لأوامر ياقو ، والمارشمعون فذهب قائمقام العمادية ـ ماجد مصطفى[٣] والمبشر الأمريكي ـ بانفل ـ وضابط تفتيش الشرطة البريطاني لمقابلة ياقو وإقناعه بضرورة التزام الهدوء واحترام الأنظمة والقوانين ، فأبلغ القائمقام بأنه لا يستجيب لطلبهم ، إلا إذا وافقت الحكومة على سحب قوات الشرطة التي بعثت بها إلى دهوك ، وتوصلت إلى إتفاق مع المارشمعون حول كيفية إسكان الآثوريين ، وإطلاق سراح أحد الزعماء الآثوريين في دهوك ، وإعتبار ، ملك خوشابة وأتباعه خونة ، والسماح للبطريرك بالعودة الى الموصل[٤] .

---

(١) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ١٣ ، ٣١ .

(٢) ملك هرمز التخومي .

(٣) أرسلت سلطات الموصل قائمقام العمادية استجابة لطلب ياقو المتضمن عدم ثقته بـ — مكي الصريتي — قائمقام قضاء دهوك .

(٤) انظر :

Corresdondence relating to the Assyrian Settlement, pp. 31 — 32.

لم تتحمل الحكومة العراقية خطورة الوضع الذى سببه — ياقو بن ملك اسماعيل — وأدركت أن التساهل معه سيزيد من تماديهم ويوسع نطاق حركتهم ويشجع الآخرين على الإقتداء بهم ، فوجه قائمقام العادية انذاراً له[١] بتسليم نفسه ، وعرض طاعته للحكومة ، الا أنه أصر على عدم الإمتثال لأوامر الحكومة ، ورفض قبول الإنذار ، فصدرت الأوامر بحشد القوات العراقية فى دهوك ، وتمركزت فى منطقة — بادى — بين دهوك وزاويته ، وشرعت تجرى تمارين عسكرية . كما حشدت قوات كبيرة من الشرطة قرب العادية ، وطلب إلى الآثوريين فى العادية ، ودهوك ، والشيخان ، عدم الإنتقال من مدينة إلى أخرى لإفساح المجال أمام القطعات العسكرية للقضاء على الحركة .

وقد أثرت إجراءات الحكومة بحشد القطعات العسكرية ، على معنويات جماعة ياقو ، وحصل إنشقاق بينهم[٢] . وأدرك ياقو أن قوات الحكومة قادرة على إخماد حركته فأظهر رغبته فى الإستسلام لها على أمل أن يتمكن وبقية الزعماء الآثوريين من توحيد صفوفهم والتباحث مع المار بوضع خطط جديدة للمستقبل . وقامت الحكومة بإرسال المفتش الإدارى للوائى الموصل وأربيل ،

---

(١) فى ٢١ حزيران ١٩٣٣ وجه ماجد مصطفى — قائمقام العادية الإنذار الآتى الى — ياقو —

الى / ياقو أفندى بن ملك اسماعيل

ينبغى عليكم اثبات طاعتكم واخلاصكم نحو الحكومة بصورة فعلية ، ذلك بذهابكم الى أقرب مركز حكومى لعرض الطاعة خلال ٢٤ ساعة اعتباراً من تاريخ وصول هذا الكتاب اليكم وبعكس ذلك تعرضون نفسكم للعقاب القانونى واعتبروا هذا الكتاب انذاراً ونصيحة مفيدة لكم .

ماجد
قائمقام العادية

(٢) انظر : اليوبيل الفضى للجيش العراقى ، ص ١٢٢ .

والميجر تومسن لمواجهته وجلبه إلى الموصل ، فقابلوه عند قرية ـ باكيرة ـ وقد عبر ياقو عن مخاوفه ، من أن الحكومة ستقوم بإعدامه ، إلا أن المفتش الإدارى أكد له وعد وزير الداخلية حكمة سليمان بعدم التعرض له وفى ٢٦ حزيران أعلن إستسلامه للحكومة ، ثم قدم إلى الموصل ، وأعطى تعهداً بألا يقوم فى المستقبل بأعمال تخل بالأمن والنظام ، وأنه سيطيع أوامرها[١] . وقد أكد له متصرف الموصل رغبة الحكومة فى مساعدة الآثوريين وإسعادهم ، ونشر بيانا طلب فيه إلى سكان اللواء عدم التعرض للآثوريين من أتباع المار ، ومعاملتهم معاملة حسنة وهدد باتخاذ الإجراءات القانونية ضد المخالفين لهذا البيان[٢] .

وقد استاء ملك خوشابه من سياسة الحكومة العراقية بهذا الشأن وعدم معاقبتها لياقوا وأتباعه ، وطالب بسوقهم إلى العدالة وتطبيق القوانين بحقهم إلا أن الحكومة لم تستجب لذلك . بل طلبت إليه أن يأمر أتباعه بعدم إفساح المجال أمام جماعة المار للقيام بحركات مماثلة[٣] .

وكان الملك ـ فيصل ـ يتابع باهتمام بالغ تطورات حركة ياقو ، وقد طمأنه الكيلانى ببرقية أرسلها له فى ٢٧ حزيران وأكد له هدوء الحالة واستسلام ياقو ، فقدر فيصل الجهود التى بذلتها الحكومة لتحقيق ذلك . وطلب مرة أخرى إلى رئيس الوزراء إطلاق سراح المار والسماح له بالرجوع إلى الموصل غير أن الوزارة أصرت على موقفها بإبقائه فى بغداد[٤] . وطلبت إلى ياقو ،

---

(١) انظر :

Correspondence relating to the Assyrian Settlement, p. 39.

لقد قامت كنيسة كنتربرى بتقديم كفالة ياقو ، بشخص ممثلها فى المنطقة المستر بانفل .

(٢) انظر البيان كاملا فى ، العالم العربى ، عدد ٢٨٩٨ ، ٢٠ آب ١٩٣٣ .

(٣) Correspondence . . . . . . P. 37.

(٤) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٩ .

ولوقو أن يحضرا إلى بغداد ويعملا على اسداء النصيحة للمارشمعون بتغيير موقفه وتوقيعه على التعهد الذى طلبه منه وزير الداخلية ، وقد انتهز ياقو وزميله هذه الفرصة ، فأجريا معه محادثات حول خططهم المناوئة للحكومة فى المستقبل ، وزودهم المـار بتوصية إلى سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا للموافقة على هجرة الآثوريين إلى الأراضى السورية[1] . ومن ثم القيام بحركة واسعةالنطاق ضد الحكومة العراقية .

لقد أخطأت الحكومة العراقية باتباعها سياسة مرنة مع ياقو ، وكان عليها أن تنتهز الفرصة لقلة عدد أتباعه وارتباك الزعامة الآثورية وتوجه ضربتهـا المناسبة له ، فتقطع بذلك الطريق على الآثوريين ، وتحول دون قيامهم بحركة مماثلة فى المستقبل . وتعمل على تقوية مركزها خاصة وأن سلطات الموصل قد امتازت بضعفها وعدم قابليتها على مواجهـة الأمور ، وأفسحت المجـال أمام المستشارين والمفتشين الانـكليز لتغذية الحركة وتوسيع شقة الخـــلاف بين الآثوريين والحكومة خدمةلمخططاتهم الرامية إلى إبقاء العراق بحاجة إلى الوجود البريطانى .

اجتماع الموصل ـ تموز ١٩٣٣ :

علمت الحكومة العراقيـة أن المارشمعون لم يوضح لأتباعه القرار الذى أصدره مجلس عصبة الأمم فى ١٤ كانون الأول ١٩٣٢ واعتقدت أن فشـل

---

(١) نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم III ص ٦٧ .

حدثنى يوسف خوشابة ، أن لوقو أصبح بعـدئذ من المعارضين للمارشمعون ، وقد أخبره عندما التقى به فى بيروت عام ١٩٥٠ بأنه خدع من قبل عائلة المارشمعون ، بعـد أن ظهر له أنها لا تعمل لصالح الأثوريين ، ولانه عندما لجأ إلى سوريا فإن المار كلفه بكتابة تقارير مزورة ، وأخذ صـور كاذبة لنساء أثوريات يتعرضن لاعتداء رجال من العرب ، ليستند اليها فى تشويه سمعة العرب عندما يجد الوقت مناسباً لذلك .

حركة ياقو بن ملك اسماعيل ، قد هدأ من المشاعر المعادية للزعماء الآثوريين ، فرغبت فى توضيح سياستها لهم ، والقرار الذى أصدره مجلس العصبة ، ووجهت الدعوة لكافة الزعماء الآثوريين الموالين وغير الموالين لحضور الاجتماع الذى تقرر عقده فى الموصل فى ١٠ تموز ١٩٣٣

وقد افتتح وكيل متصرف الموصل ـ خليل عزمى ـ الاجتماع ، وألقى خطاباً شرح فيه قرار مجلس عصبة الأمم ، وبين لهم أن المجلس لم يوافق على رغبتهم فى الاستيطان كتلة واحدة وفى منطقة معينة من العراق ، كما رفض طلبهم الاستقلال الذاتى ، وأكد أن الحكومة عازمة على إسكان من بقى من الآثوريين غير المسكنين ، وهى فى نفس الوقت مستعدة لتقديم التسهيلات اللازمة لمن يرغب منهم فى مغادرة العراق إلى مكان آخر[1] ، ثم طلب إليهم أن يستفسروا عما يدور بخلدهم . فأنصبت أسئلة الآثوريين واستفساراتهم حول نقطتين وهما الأراضى التى منحت لهم ومستقبل المارشمعون وقد أوضح لهم وكيل المتصرف أن الحكومة تعامل المار كمعاملتها لبقية الرؤساء الروحانيين فى العراق ، إلا أنها ترفض بشكل قاطع منحه السلطات الزمنية التى يطالب بها ، أما فيما يخص الأراضى فإن الحكومة ستعامل المزارعين الآثوريين أيضاً كمعاملتها لبقية المزارعين فى العراق[2] . وبعده ألقى المفتش الإدارى الكولونيل ستافورد ـ كلمة حمل فيها الآثوريين مسئولية عدم استفادتهم من مشاريع الحكومة ، وطالبهم بمغادرة العراق إذا لم يرغبوا فى الاستيطان فيه[3] .

---

(١) يذكر وكيل المتصرف أنه عندما كان يلقى خطابه فقد لاحظ علامات الغضب على وجوه الزعماء الأثوريين من أتباع المارشمعون .

انظر : عزمى ، حركة الأثوريين ، ص ١٦ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، د/ ١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ١٣٤ .

(٣) بقى ستافورد حريصاً على أن يظهر نفسه ، أمام المسئولين العراقيين ، بمظهر المؤيد لسياسة الحكومة ، والراغب فى استقرار الأوضاع فى العراق ، وكان يخفي بذلك دوره في إثارة مشاعر الأثوريين وتحريضهم ضدها ،

أما خبير الإسكان تومس فقد شرح لهم لقاءه بالمارشمون ومداولاته معه حول موضوع الإسكان ، ورفضه القيام بالتعاون معه ، وإعطائه أسماء الزعماء الآثوريين الذين أراد الالتقاء بهم ، وذكر أنه قد أوضح له أن مطالبته بالسلطة الزمنية ، عمل غير معقول حيث لا يوجد فى العالم زعيم دينى يتمتع بسلطتين زمنية ودينية . وخاطب تومسن الآثوريين بأن المار لوكان حقاً يهدف إلى إسعادهم لاعتبر قضيته مسألة شخصية ، ويدعوهم إلى مساعدة الحكومة فى إسكانهم وبين تومسن أنه لا توجد حكومة فى العالم تمنحهم التسهيلات التى منحتها لهم الحكومة العراقية ، وأنه قد زار الأراضى التى خصصت لإسكانهم ، فوجدها تفى بالغرض المطلوب ، وطلب إليهم مساعدته لإنجاز إسكانهم[١] .

وفى أثناء الاجتماع دب الخلاف فى صفوف الآثوريين وتوترت مشاعر الطرفين ، وخشى المسئولون حصول صدام بينهم فأجل الاجتماع إلى اليوم التالى على أن يتم اللقاء بهم كل على حدة ، وفى ١١ تموز ، تم اللقاء الأول مع الآثوريين الموالين للحكومة ، فأعربوا عن موافقتهم على سياستها ، وأكدوا ولاءهم لها . وتم اللقاء الثانى مع الآثوريين من أتباع المارشمعون ـ فبين لهم وكيل المتصرف عدم أحقية المار فى مطالبته بالسلطة الزمنية ، وضرب لهم مثالا بأن البابا فى روما مع كونه الحبر الأعظم فى العالم الكاثوليكى ، فإنه لم يتدخل فى السلطة الزمنية التى استعملتها الحكومة الإيطالية عند دخولها الحرب العامة بالرغم من أنه لم يكن مؤيداً للحرب[٢] . وقد ذكر أتباع المار أنه لا يمكنهم التوصل إلى حل مرض إلا بوجوده . وأكد له وكيل المتصرف إمكانية تحقيق ذلك إذا أعطى المار التعهد المطلوب منه .

وقد ظهر للحكومة من خلال اجتماع الموصل ، أن مجموع الموالين لها يقدر

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، نفس الملفة ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ ، الرقم II ، ص ١٣٠ .

بـ — (٤٣٥٠) عائلة ، وغير الموالين بـ — (١٣٠٠) عائلة غالبيتهم من عشائر — تخوما — و — تيارى العليا — وهما من أكثر العشائر إخلاصا للمارشمعون[1] .

وبعد انتهاء الاجتماع رفع الآثوريين الموالون للحكومة عريضة أعربوا فيها عن موافقتهم الكاملة على المشاريع التى تقدمها لهم ، وعبروا عن معارضتهم لأى جماعة لاتؤيد سياستها . وقد رفع جماعة المار عريضة مماثلة ذكروا فيها أنهم يلتزمون بأوامره ، وأنه لايمكنهم أن يبتوا بشىء إلا بعد حضوره إلى الموصل[2] .

وقد بدا واضحا من خلال اجتماع الموصل أن الآثوريين من أتبـــاع المـارشمعون ، سيستمرون فى نشاطهم العدائى ضد الحكومة العراقية ، وكشفوا بذلك عن رغبتهم فى البقاء منعزلين عن المجتمع العراقى ، وهم بعدم تجاوبهم مع السلطات فيما وضعته من مشاريع ، فقد برهنوا بذلك على استهانتهم بها ورغبتهم فى الصدام المسلح بها .

هجرة الآثوريين إلى سوريا :

لقد أساء الآثوريون من أتباع المـارشمعون أن يفهموا رغبة الحكومة العراقية فى إبداء التسهيلات أمام الراغبين منهم فى مغادرة العراق إلى بلد آخر، فحولوا هذه الفكرة إلى قانون يسمح لهم بذلك دون مراجعتها والاتفاق معها على طريقة مناسبة لتحقيقها. كما استغل الإنكليز والفرنسيون أيضاً موقف الحكومة العراقية وحرضوا الآثوريين للاستفادة منهم فى تنفيذ مخططاتهم فى المنطقة فقدم إلى العراق بصورة سرية عدد من ضباط الاستخبارات الفرنسية، واتصلوا

---

(١) نفس المرجع ص١٢٨ ، ١٢٩ ، اليوبيل الفضى ، ص١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) انظر : العالم العربى ، عدد ٣٩٠٠ ، ٢١ تشرين الأول ١٩٣٣ .

بالزعماء الآثوريين فى كل من بغداد والموصل ، وأظهروا تأييدهم فى رغبتهم فى القيام بحركة واسعة ضد الحكومة[١] . فقامت عمة المارسورما خانم بإجراء اتصالات مستمرة مع ياقو ولوقو ، وبقية الزعماء الآثوريين لوضع خطة عبورهم إلى سوريا بشكل سرى . وقد وافق المارشمعون على ذلك بعد التقاء ياقو، ولوقو، به فى بغداد ، وطلب إليهما الاتصال بالسلطات الفرنسية فى سوريا والإعداد لهجرة الآثوريين من العراق إلى الأراضى السورية . وفى ١٧ تموز ١٩٣٣ وصل ياقو ولوقو إلى سوريا ، وأجريا مباحثات بهذا الخصوص مع سلطات الانتداب فيها[٢] . فوعدتهما بإسكان الآثوريين وتوفير احتياجاتهم وقد قام ياقو بإبلاغ الآثوريين بذلك ، ووعدهم بأن الفرنسيين سيوفرون لهم الإسكان حسب شروطهم .

ولتهيئة أذهان الآثوريين لقبول هذه الفكرة . فقد نشط أفراد الليفى المؤيد للمار شمعون فى حثهم على الاستعداد للذهاب إلى سوريا — كما لعب القنصل الفرنسى فى الموصل دوراً كبيراً فى هذا المجال ، وطلب إليهم ضرورة العمل على إرباك الحكومة العراقية[٣] أما القنصل البريطانى فى ديانه ، فقد عقد سلسلة من الاجتماعات مع عدد من الزعماء الآثوريين لهذا الغرض ، وقد سبب نشاطه استياء الحكومة العراقية ، وكان لنشاط — ستافورد — المفتش الإدارى للواء الموصل أثر فى تحريض الآثوريين على الذهاب إلى سوريا[٤] ويبدو أن الإنكليز

---

(١) انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ف / ١٧ ص ١٩ .

(٢) انظر نفس المرجع ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص٢٠٧ .

(٣) كانت القنصلية الفرنسية فى الموصل تكذب ظاهرياً ما أشيع من أن السلطات الفرنسية فى سوريا قد اتصلت بالأثوريين ووافقت على إسكانهم فيها لكى تخفى حقيقة الدور الذى مارسه القنصل الفرنسى فى حثه الأثوريين على الإساءة للحكومة العراقية .

(٤) انظر المرجع السابق ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص١٥٠،١٥٨،١٨٩ .

والفرنسيين قد نسقوا جهودهم لتحقيق ذلك[١] . وقد أثمرت هذه الجهود عندما قام الآثوريون بالإساءة إلى العراق ، قبل أن يذهبوا إلى سوريا فقطعوا المياه عن حقول الأرز ، وحولها بعضهم إلى مراع لحيواناتهم ، وأشعل بعضهم الآخر النيران فى حقولهم ، فبرهنوا بعملهم على عدم وجود شعور أو رابطة بينهم وبين العـــراق الذى منحهم الأرض ، بعد أن طردوا من أوطانهم فى إيران وتركيا[٢] .

وفى ٢٠ تموز ، بدأ الآثوريون بالتجمع بأسلحتهم ، وأخذوا يتوافدون على فيشخابور[٣] . ثم عبروا الحدود العراقية إلى الأراضى السورية ، وقد بلغ عددهم حتى ٢١ تموز حوالى (١٣٠٠) نسمة ، وكان معظمهم من الآثوريين المنتسبين إلى عشائر — تيارى — و — تخوما — فى قضائى دهوك والعمادية ، ولم يأخذ هؤلاء عوائلهم معهم ، وإنما تركوها فى قراهم[٤] .

ولقد اعتبرت الحكومة العراقية قيام الآثوريين بالذهاب إلى سوريا تهديداً لكيان العراق ، وأدرك الشعب وخاصة فى بغداد ، إن هناك مؤامرة واسعة

---

(١) يذكر غروبا وزير ألمانيا المفوض فى العراق فى مذكراته ، أنه بعد رجوع همفريز إلى العراق ، أخبره بأن عبور الأثوريين إلى سوريا كان بموجب اتفاق بين وزارة الخارجية البريطانية ، والسفارة الفرنسية فى لندن . انظر :

Grobba, p. 82.

(٢) انظر : الأهالى ، عدد ٢٣٤ ، ٣٠ تموز ١٩٣٣ .

(٣) فيشخابور ، قرية مسيحية صغيرة على نهر دجلة ، تبعد ثلاثة أميال من المنحدر الذى يدخل منه نهر الخابور من الشرق حيث يكون الحدود بين العراق وتركيا .

(٤) أن ترك الأثوريين لعوائلهم وذهابهم بأسلحتهم فقط ، يبرهن على أنهم لم يذهبوا إلى سوريا لغرض الاستيطان فيها بل كان ذلك مقرراً ضمن الخطة التى رسموها مع الفرنسيين والانكليز حتى يتذرعوا برجوعهم ثانية إلى العراق على أساس أنهم قادمون بجلبها معهم إلى سوريا فيباغتون بهذه الوسيلة القوات العراقية التى وضعت لمراقبتهم ، وفى نفس الوقت فقد أرادوا عدم تعريض عوائلهم للمخاطر التى ستنجم عن الاصطدام بها . وقد عاد قسم منهم إلى العراق ، قبل اصطدامهم بالجيش ، متسللين من جهات غير منظورة وذلك لتنسيق الخطط مع الأثوريين الذين بقوا فى العراق .

تحاك خيوطها بتأييد من الفرنسيين والإنكليز لمهاجمة العراق فحشدت قوات الجيش العراقى على الضفة اليسرى من نهر دجلة ، أخضعت بقية الآثوريين لمراقبة دقيقة ، إلا أنها وافقت على ذهاب من يرغب منهم إلى سوريا والالتحاق بزملائهم وطلبت إليهم التجمع فى — فيشخابور — وعبور النهر من هناك ، تحت مراقبة الشرطة ، وقد وفرت لهم وسائل العبور اللازمة لذلك ، كما وفرت الحماية لعوائل النازحين منهم إلى سوريا[1] . وأعلنت أن خطتها إزاءهم تتلخص فى نقطتين :

١ — عدم التعرض للآثوريين الذين يرغبون فى العبور من الضفة اليسرى إلى الضفة اليمنى من نهر دجـــلة للالتحاق برفاقهم الذين سبق أن عبروا النهر .

٢ — منع أى آثورى من العبور من الضفة اليمنى إلى الضفة اليسرى - إلا إذا سلم سلاحه .

إن الحكومة العراقية كانت تهدف بسياستها إلى التخلص من العناصر الآثورية المشاغبة والمعارضة لمشاريعها وذلك بهجرة غالبيتهم إلى سوريا وأرادت أن تثبت لعصبة الأمم وغيرها حسن نيتها تجاههم ، كما رغبت أيضاً فى وضع حد نهائى لنشاطهم المعادى للعراق . فأوعزت إلى قادة القطعات العسكرية المحتشدة على الحدود باستعمال القوة ضد الذين يرغبون فى العودة ثانية إلى العراق ، ويرفضون تسليم أسلحتهم ، وقد عززت قواتها الموجودة فى المنطقة بإرسال قطعات أخرى[2] . وأخبرت عصبة الأمم بأنها ليست مسئولة عن ذهابهم إلى سوريا وهم بعملهم هذا قد عبروا عن عدم قبولهم الاستيطان فى العراق ، وأبلغتها

---

(١) انظر :
Correspondence relating to the Assyrian Settlement, p. 54.

(٢) الأهالى ، عدد ١٢٣١ ، ٢١ تموز ١٩٣٣ .

بأنها لا توافق على رجوعهم ، كما أن خطتها هذه لا تتعارض مع القرار الذى أصدره مجلس عصبة الأمم فى ١٥ كانون الأول ١٩٣٢ والذى التزم به العراق بينما لم يلتزم به الآثوريون[١] .

وبعد أن اتضحت علاقة سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا بتحريضها الآثوريين ضد الحكومة العراقية*، أرادت أن تبعد عن نفسها هذه التهمة ، فأعلنت أنها ترفض بشكل قاطع هجرة عدد آخر منهم إلى الأراضى السورية ، وكان الفرنسيون يهدفون من وراء ذلك إلى إخفاء خططهم التى رسموها للآثوريين من أجل الصدام ، بالقوات العراقية المتمركزة على الحدود ، وتحميلهم مسئولية ما يترتب على ذلك فيما بعد ، وفى أثناء ذلك ، هيأ حوالى (٨٠٠) أثورى أنفسهم للعبور إلى سوريا ، فأصدرت الحكومة العراقية قراراً منعت فيه الآثوريين الموجودين فى العراق من اللحاق بزملائهم ، وحذرتهم بإبعاد ومصادرة سلاح المخالفين لهذا القرار[٢] . كما منعت أيضاً سكان القرى القريبة من الحدود من حمل السلاح ، وهددت بمعاقبة الآثوريين الذين يشجعون زملاءهم على الهجرة إلى سوريا ، وكانت الحكومة العراقية تهدف من وراء إجراءاتها هذه إلى اطلاع عصبة الأمم على مدى احترام العراق للعهود والمواثيق الدولية . ولم يؤيد الإنكليز الإجراءات التى اتخذتها الحكومة العراقية، بل استمروا فى إرسال ضباط الاستخبارات التابعين لهم للاجتماع بالآثوريين وتحريضهم كما واصل ستافورد اتصالاته بهم ، وكان يذهب بعض الأحيان للاتصال بالنازحين منهم إلى سوريا

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم III ، ص ٧١ .

(٢) انظر العالم العربى ، عدد ٢٨٨٣ ، ٣ آب ١٩٣٣ .

Main, Op. cit, P. 148.

أبلغت عائلة المارشمعون ، الأثوريين بأن البلاغات الرسمية الفرنسية كاذبة وعليهم ألا يصدقوها لأنهم قد اتفقوا سراً مع الفرنسيين على ذهابهم الى سوريا انظر :

Correspondence . . . P. 55.

ويزودهم بالمعلومات التى يستقيها من أسياده فى لندن[1] .

وتحت هذه الظروف ، فقد رجع حوالى (٦٠) شخصاً من الآثوريين الذين هاجروا إلى سوريا بعد أن اتضح لهم زيف الادعاءات التى أطلقها زعماؤهم ، بأن معيشتهم فى سوريا وتحت ظل سلطات الانتداب الفرنسى ستكون أفضل من معيشتهم فى العراق . وقد أخبروا السلطات العراقية بأنهم قرروا العودة ثانية بعدما تأكدوا من أن وعود زعمائهم كانت كاذبة .

دور الفرنسيين فى تحريض الآثوريين على مقاومة الحكومة :

لقد مارست سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، دوراً خفياً فى تحريض الآثوريين ضد الحكومة العراقية ، وتهيئة الوسائل اللازمة للصدام بها ، وقد تعمد المسئولون الفرنسيون وخاصة قنصلهم فى الموصل اطلاق التصريحات التى تنفى وجود علاقة بينهم وبين الآثوريين ، وذلك لاخفاء خططهم الرامية إلى إرباك الحكومة ، والاساءة الى استقلال العراق ، وإظهار عجزه عن توفير الاستقرار والأمن فى الداخل ، وإعطاء صورة مشوهة لعصبة الأمم والشعب السورى فى أن الإسراع بإلغاء الانتداب إنما يعود بالضرر وليس بالفائدة . وقد تنبهت الحكومة العراقية إلى ذلك ، ولكنها فضلت ممارسة الأساليب الدبلوماسية خشية حدوث مشاكل مباشرة بينها وبين سلطات الانتداب فى سوريا ، فبعثت الخارجية العراقية فى ٢٣ تموز ١٩٣٣ ، كتاباً إلى القائم بأعمال الممثلية السياسية الفرنسية فى بغداد ـ المسيو بول إميل لبسيه ، ذكرت فيه أن الآثوريين من عشائر ـ تيارى ـ و ـ تخوما ـ والذين تركوا الأراضى العراقية وذهبوا إلى سوريا ليسوا من العشائر المتنقلة ، كما أنهم لم يعلموا الحكومة بذلك أو يحصلوا

---

(١) الأهالى ، عدد ٢٣٤ ، ٣٠ تموز ١٩٣٣ . ابراهيم الراوى ، من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث — ذكريات — ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٥٢ .

على موافقتها حسبما ورد فى المادة الخامسة من الاتفاقية المعقودة بين العراق وسوريا فى نيسان عام ١٩٢٦ لتنظيم أحوال عشائر الحدود، وطلبت الخارجية العراقية إليه إبلاغ السلطات فى سوريا بأن تقوم وفقاً للمادة السادسة من الاتفاقية المذكورة بنزع أسلحة الآثوريين وإبعادهم إلى مناطق بعيدة عن الحدود[1] .

وفى ٢٤ تموز ١٩٣٣ اجتمع ـ الكيلانى ـ بالقائم بالأعمال الفرنسى فى بغداد، وطلب إليه أن تقوم السلطات فى سوريا بتنفيذ ماورد فى الاتفاقية، ويبدو أن عدم اكتراث الفرنسيين بما ورد فيها قد شجع الآثوريين على مطالبة السلطات العراقية بعدم التعرض لزملائهم الذين يرغبون فى العبور إلى سوريا ، كما أنهم قاموا بإنشاء التحصينات اللازمة لمقابلة القطعات العسكرية العراقية إذا أرادت منعهم من العبور[2]. ومع ذلك فقد واصلت الحكومة العراقية جهودها لإجراء اتصالات مباشرة مع الفرنسيين فى سوريا بغية التوصل إلى حل لهذه المشكلة وتم الاتفاق على عقد اجتماع بين ممثلين عراقيين وفرنسيين فى قرية خانك الكائنة فى الأراضى العراقية، وذلك فى ٢٦ تموز ١٩٣٣ لحضر عن الجانب العراقى كل من ـ بكر صدقى ـ آمر المنطقة الشمالية، والعقيد الحاج رمضان، ومكى الشربتى

---

(١) نصت المادة الخامسة من الاتفاقية على أن العشائر المتنقلة يمكنها الدخول لأراضى البلدين دون الحصول على موافقة سابقة بذلك. أما العشائر غير المتنقلة والراغبة فى الاستيطان فى أراضى أحد البلدين ، بشكل دائم أو مؤقت ، فيجب عليها أن تحصل على موافقة حكومتها قبل عبورها الحدود ، وتتعهد الحكومتان بألا تمارسا ضغطاً معيناً للحث على الهجرة ، أو الاتصال بصورة مباشرة مع زعماء العشائر فى أراضيهما .

أما المادة السادسة فقد نصت على أنه إذا قامت عشيرة غير متنقلة تابعة لإحدى الحكومتين بالدخول إلى أراضى الأخرى ، دون تجريدها من سلاحها أو اذا كانت فى حالة تمرد ضد الحكومة التابعة لها ، فيجب على الحكومة الأخرى أن تضعهم فى مناطق بعيدة عن الحدود ، والقوم بتجريدهم من أسلحتهم تجنباً لوقوع حوادث معينة . انظر :

Correspondence. p. 50.

وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١، ١٩٣٣ الرقم II ص ١٩٢ .

(٢) انظر صورة كتاب وزارة الداخلية رقم ١٠٠٧ المؤرخ فى ٢٠ تموز ١٩٣٣ ، الى وزارة الخارجية . هزمى ، حركة الأثوريين ص٨٧ .

أما الجانب الفرنسى فقد مثله كل من مفتش منطقة الفرات ومعاون المندوب السامى فيها ، ومفتش منطقة الجزيرة ، وقد بين الفرنسيون أنهم لايقبلون وجود الآثوريين فى الأراضى السورية ، وأنهم سيقومون بإعادتهم إلى الأراضى العراقية بالقوة ، واحتجوا على سماح الحكومة العراقية لهم بالعبور إلى سوريا[١] . وقد رفض العراقيون أن يسمحوا برجوعهم دون أن يسلموا أسلحتهم وطلبوا إلى الفرنسيين قطع اتصالاتهم بالزعماء الآثوريين إلا أن الفرنسيين رفضوا قبول المطالب العراقية[٢] . وقد عمد الفرنسيون فى هذا الوقت إلى توفير احتياجات الآثوريين فى الأراضى السورية ففتحوا حوانيت خاصة لهم ، مناقضين بذلك تصريحاتهم فى اجتماع ـ خانك[٣] .

أما الحكومة العراقية فقد واصلت احتجاجاتها ضد سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، وحذرت من أن عدم قيامها بتجريد الآثوريين من أسلحتهم وجعلها الأراضى السوريه قاعدة لحركاتهم العدائية ضد العراق قد يؤديان إلى إراقة الدماء ، وبينت أن تقاعسها فى ذلك مخالف لاتفاقية ١٩٢٦ ، وقواعد حسن الجوار ، وكررت مطالبتها بنزع أسلحتهم وإبعادهم إلى مناطق أمينة[٤] . كما كرر الفرنسيون أيضاً تصريحاتهم ، بعدم قبولهم الآثوريين فى سوريا ، متذرعين بأنهم يعانون من مشكلة إسكان الأرمن فيها .

---

(١) حرص الفرنسيون دائماً واجتماعاتهم وتصريحاتهم على أن يظهروا وكأنهم غير راغبين فى وجود علاقة بينهم وبين تطورات المسألة الآثورية ، وذلك لإخفاء الدور الكبير الذى مارسوه لاستغلالها فى خدمة مصالحهم ونفوذهم فى المنطقة .

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ١٩٣٣ الرقم III ، ص ١٩٧ .

(٣) سبقت خطوة الفرنسيين هذه ، محادثات بينهم وبين القنصل البريطانى العام فى بيروت ، واتفقوا على ذلك .

انظر : نفس المرجع ص٨ ، وملفه د/١١ ، ١٩٣٣ II ، ص٢٠٨ .

(٤) انظر : صورة كتاب وزارة الخارجية الى القائم بأعمال المثلية السياسية الفرنسية ببغداد ، المرقم ٦٩٦٣ ، المؤرخ فى ٢٧ تموز ١٩٣٣ . عزمى حركة الأثوريين ، ص ٨٨ — ٨٩ .

وقد اهتم الفرنسيون باتباع أسلوب المراوغة مع الحكومة العراقية ، فوافقوا على عقد اجتماع آخر فى — خانك — وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى الحصول على معلومات معينة ، وإبعاد الشبهات عنهم بعد ما علموا بقرب موعد حصول الصدام بين الآثوريين والقوات العراقية ، فأشار الكابتن لاريست — مفتش منطقة الفرات إلى أنهم سيجبرون الآثوريين على الرجوع إلى الأراضى العراقية ، واستفسر عما سيفعله العراق بهم ، وقد أعاد الجانب العراقى إلى الأذهان سياسة حكومته بعدم ممانعتها من رجوعهم شريطة أن يتم تجريدهم من السلاح . ولكى يخفى الفرنسيون ما سيقومون به فى المستقبل ، فقد أكدوا رفضهم قبول الآثوريين فى سوريا،ورغبتهم فى التعاون مع الحكومة العراقية لحل هذه المشكلة وتنفيذا لما صرح به الجانب الفرنسى فى اجتماع — خانك — فقد بادرت السلطات الفرنسية إلى تجريد الآثوريين من سلاحهم ونشرت الحكومة العراقية بيانا فى ١ آب ١٩٣٣ ، شرحت فيه المعاملة الحسنة التى عومل بها الآثوريون ، ووفاء العراق بالتزاماته لعصبة الأمم فيما يخص المسألة الآثورية ، والدور الذى قام به المارشمعون فى معارضته لمشاريع الإسكان ومطالبته بالسلطة الزمنية ، ثم تطرق البيان إلى حركة ياقو ، واجتماع الموصل ، وعبورهم إلى سوريا ، وأشار إلى سياسة الحكومة بالموافقة على رجوعهم شريطة أن يسلموا أسلحتهم ، وكشف النقاب عن رجوع قسم من الآثوريين إلى العراق ، وموافقة بعضهم على تسليم أسلحتهم ، وعدم موافقة بعضهم الآخر مما أدى إلى حصول صدام بينهم وبين القطعات العراقية ، وقد ذكر البيان المفاوضات التى تمت بين الحكومة وسلطات الانتداب فى سوريا ، وقيامها مؤخراً بتجريد الآثوريين من أسلحتهم وحذر الآثوريين من أن الحكومة العراقية قد اتخذت كافة الترتيبات اللازمة لمقاومة أية حركة تصدر منهم[1] .

---

(١) انظر العالم العربى ، عدد ٢٨٨١ ، ١ آب ١٩٣٣ .

ارتاحت الحكومة العراقية لخطوة الفرنسيين بتجريد الآثوريين من السلاح واعتقدت أن المشكلة قد أوشكت على نهايتها ، أما سلطات الانتداب الفرنسى فقد استمرت فى تخدير أعصاب الحكومة العراقية عن طريق اطلاقها التصريحات التى تنسجم مع رغبتها ، وتظهر الفرنسيين وكأنهم بعيدون كل البعد عن المشكلة فأطمأنت الحكومة لهم وطابت اليهم إخبارها إذا ما قرروا رجوع الأسلحة اليهم .

لقد كانت الدوائر الفرنسية والبريطانية ، تخطط منذ مدة طويلة لحصول الصدام المسلح ، وكل منهما تنتظر ماسيترتب عن قيام الآثوريين بمباغتة الجيش العراقى ، لتحقيق مآرب خاصة بهم ، وبعد أن تأكد الفرنسيون من نجاح تكتيكهم السياسى مع الحكومية العراقية ، قاموا مساء ٤ — آب — ١٩٣٣ باعادة أسلحة الآثوريين اليهم دون أخبار الحكومة العراقية بذلك[١] ، فمهدوا السبيل أمامهم لمباغتة الجيش العراقى، ورهنوا على تواطئهم فى عبورهم إلى سوريا ورجوعهم ثانية إلى العراق .

دور الإنكليز فى إسراعهم بحركة آب ١٩٣٣ :

أما فيما يتعلق بالصدام المسلح بين الحكومة والآثوريين ، فقد لعب الإنكليز لعبة مزدوجة ، فأخذوا يضغطون على الملك فيصل لإجبار حكومته على إلغاء إجراءاتها ضد الآثوريين النازحين إلى سوريا،وذلك لجعلهم يتصورون أنهم يساندونهم فى الشدائد والملمات ممايزيد غرورهم وتحديهم للحكومة العراقية والصدام بها طالما انهم يعتمدون على مساندة الانكليز وتأييدهم . ومن ناحية أخرى فقد كانوا يدركون أن الشعب العراقى يساند حكومته فى اجراءاتها

---

(١) انظر :

Correspondence . . . P. 85.

Stafford, Op. cit, P. 155.

مع الآثوريين ، وإن تطلعه إليها ، لا إلى الملك ، وهذا ما يدفعها إلى التصلب فى موقفها إزاءهم ، فتصبح السبل مهيأة أمام الإنكليز لحصول الصدام المسلح والإستفادة منه فى تنفيذ مآربهم الخاصة .

وقد أظهر الإنكليز اهتمامهم بتطورات الوضع فى العراق ، فألغى رئيس الوزراء — المستر مكدونالد — اجازته وعقد سلسلة من المباحثات مع — المستر انتونى ايدن — سكرتير وزارة الخارجية،والسر همفريز السفير البريطانى فى بغداد ، وقد ساد العراق جو من السخط الشديد عليهم وتناقلت الألسن دورهم فى تحريك الآثوريين ضد بلادهم .

أما الملك فيصل ، فقد ذهب للاستشفاء فى سويسرا ، بعد زيارته لإنكلترا وكان يراقب عن كثب الأحداث الجارية فى العراق ، وقد انتابه شعور من القلق بعد ما ترددت الشائعات فى بغداد ، بأنه يريد التنازل عن العرش .[١] ولكن مع ذلك ، كان الكيلانى يوافيه بتفاصيل تطورات الموقف فى العراق ،ويؤكدله التزام حكومته بعدم السماح للآثوريين بالعودة ثانية إلا بعد تجريدهم من سلاحهم ، وحتى يوم ٢٤ تموز ١٩٣٣ كان الملك موافقا على إجراءات وتدابير حكومته فى هذا الشأن[٢] .

وبعد ذلك بدأ الإنكليز يضغطون على — فيصل — لاجبار حكومته على تغيير سياستها مع الآثوريين النازحين إلى سوريا ، فأرسل فى ٢٥ تموز

---

(١) انظر : De Gaury, Three Kings, p, 90.

يذكر خدورى « إنه فى مقابلة له مع — حكمت سليمان — لم ينكر الإشاعة التى بثت من قبل قادة الإخاء حول رغبة فيصل فى التنازل عن العرش ، ولكنه أخبره بأنه بقدر ما يتعلق الأمر به ، فقد أرسل رسالة الى الملك يؤكد فيها ولاءه للعرش ، انظر :

Majid Khadduri, Independent Iraq 1932—1958, London, 1960, P. 43

(٢) انظر وثائق المركزالوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم II ، ص ١٨٦ .

١٩٣٣ ، برقية إلى حكومته ، أخبرها بأنه تسلم برقية من وزارة الخارجية البريطانية ، بلزوم عودته إلى بغداد فوراً، نظراً لخطورة الوضع ، وقرار العراق بتجريد الآثوريين النازحين إلى سوريا من السلاح عند عودتهم . وذكر انهم يعتقدون أن هذا الأمر سيوجب سفك الدماء ، ويحدث مشكلة خطيرة . وأوضح الملك أنه لا يرى داعيا لاصرار العراق على قراره . وأشار إلى أنه يفضل تأجيل النظر فى موضوع الآثوريين لحين عودته إلى العراق . وطلب إلى الحكومة أن تخبره بما إذا كانت مصرة على قرارها ، ليعود إلى بغداد ، نظرا لأهمية الأمر ، وضرورة تسويته بحضوره . وبعد إطلاع الحكومة على برقية الملك ، أرسل له الكيلانى ، فى ٢٦ تموز ١٩٣٣ ، برقية ذكر فيها ، أنه نظراً لما تقتضيه مصلحة العراق، فان الحكومة تعرب عن أسفها، لعدم تمكنهم من الرجوع عن قرارها بشأن عدم قبول الآثوريين النازحين إلى سوريا بسلاحهم خاصة بعد إعداد القوة اللازمة لتطبيق هذه الخطة ، وتبليغ الآثوريين بها ، ومعرفتها لدى الجماهير . وقد أخبره بأن الحكومة أخذت فعلا الأسلحة ممن عبر منهم الحدود . لذلك فان رجوعها عن هذا القرار يضر بصالح البلاد ، ويزرى بالحكومة ، ويخل بهيبتها ، ويشجعهم وأمثالهم على أمور ، لا تحمد عقباها . وعليه فان الحكومة لا ترى ضرورة لرجوعكم إلى بغداد . واوضح له أن وضع الحكومة قوى جداً ، وليس هنالك ما يدعو إلى القلق ، ومع ذلك ، فاذا رغبتم فى الرجوع ، فالأمر متروك لكم [١] .

وفى بغداد ، ابلغ القائم بأعمال السفارة البريطانية ، الكيلانى ، بأن الحكومة البريطانية ترى أن على الحكومة العراقية أن تصدر الأوامر الشديدة لقطعاتها العسكرية ، بألا تعمد فى أى ظرف ما إلى تجريد الآثوريين من سلاحهم حيثما كانوا وقد قام مجلس الوزراء بدراسة هذه الأمر ، وأرسل إلى

---

(١) ان هاتين البرقيتين تنشران لأول مرة . انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ II ص ١٦٣ ، ١٦٤ .

القائم بأعمال السفارة البريطانية ، كتابا ذكر فيه أن الآثوريين من أتباع المارشمعون عبروا الأراضى العراقية إلى سوريا بأسلحتهم ، دون أن يأخذوا موافقة الحكومة العراقية ، لذلك فان الحكومة تعتبر هؤلاء مجرمين بالنسبة إلى ما ورد فى قانون جوازات السفر ، ولكنهم إذا أرادوا العودة إلى العراق فلابد من نزع أسلحتهم ، وهذا لا يتم بواسطة العنف إلا إذا هم أرغموا القطعات العسكرية على ذلك ، وأكد مجلس الوزراء تمسك الحكومة العراقية بموقفها وعدم التراجع عنه .[1] كما قامت الطائرات البريطانية باستفزاز القوات العراقية ، وحلقت فوق مواقع الآثوريين ، فعرقلت أعمال الاستطلاع التى كانت القطعات العراقية تقوم بها . وفى ٢٥ تموز ١٩٣٣ هبطت فى قرية سميل، ثلاث طائرات بريطانية ،كانت مزودة بالأسلحة والمؤونة، للآثوريين[2].

وفى ٢٦ تموز ، أبرق الملك للحكومة برقية أعلمها بأن الحكومة البريطانية أبلغته بأن المسألة الآثورية قد وصلت إلى درجة خطيرة جداً ، وأن الحكومة العراقية مصممة على موقفها منهم وهى تعتبر قيامها بنزع أسلحة الآثوريين دون بقية العشائر الأخرى عملا لا يمكن قبوله ، وتترتب عليه نتائج وخيمة ، كما تطلب إليه الرجوع فوراً إلى بغداد . وقد اجتمع مجلس الوزراء العراقى فى ٢٧ تموز ، وأجاب على برقية الملك ، بأن الحكومة البريطانية تبالغ كثيرا فى الموضوع ، كما أن وضع الآثوريين الذين عبروا إلى سوريا لا تشابه وضع العشائر الأخرى الملتزمة بأنظمة الدولة وقوانينها ، وأشار مجلس الوزراء أيضا

---

(١) نفس المرجع ، ص١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢) صرح وزير الدفاع العراقى — جلال بابان — بأن الطائرات البريطانية ، تعرقل عمليات الاستطلاع الجوى الذى تقوم به الطائرات العراقية وان ذلك يؤثر على الحركات العسكرية من الناحية السياسية .

انظر وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [١١] ص١٦٨، ٢٠٣.

إلى أن الهدوء يسود البلاد، وأن الرأي العام يساندها في إجراءاتها إزاء الآثوريين[1].

لم يلمس الملك حصول أي تغيير في موقف حكومته، وتحت تأثير الضغوط البريطانية، والضجة التي أثارتها صحف الغرب، فقد أرسل إلى حكومته في ٢٨ تموز، برقية أكد فيها أن قضية تجريد الآثوريين من سلاحهم ليست من القضايا المهمة، وأنه يخشى أن يكون الرأي العام الغربي ضد العراق في حالة حصول صدام بهم، وطلب إلى وزرائه أن ينظروا إلى هذا الموضوع بشكل أعمق مما يتصورون. وقد زاد موقف الملك، من تصلب الحكومة العراقية في موقفها أيضاً. فأرسل إليه الكيلاني، برقية عبر فيها عن امتعاض الحكومة من ذلك، وذكر أنه لا يترتب على إجراءاتها مع الذين لا يحترمون أنظمة البلاد وقوانينها أي خطر، خاصة وأنها قد وفت بجميع التزاماتها لعصبة الأمم[2].

وبعد أن أدرك الملك، أن الحكومة مصممة على المضي في تنفيذ سياستها وأنها لم تستجب لطلباته، أرسل في ٢٨ تموز ١٩٣٣ برقية إلى الأمير غازي يقترح فيها على وزير الداخلية أن يعطي أمراً سرياً للقوات المرابطة في الحدود بالا يأخذوا الأسلحة من الذين يستأمنون ويدخلون، وذكر له أن البرقية سرية للغاية وطلب إليه ألا يطلع عليها أحد[3].

---

(١) كان الانكليز يدركون جيداً أن العشائر العراقية كانت مستعدة لمساندة قطعاتها العسكرية، لذلك طالبوا الحكومة العراقية بتجريدها من السلاح حتى يمكنوا الآثوريين من مواجهة القطعات العسكرية وحدها بسهولة.

انظر وثائق المركز الوطني ببغداد، ملفات البلاط الملكي، ملفة د/ ١١، ١٩٣٣، III، ص ١٠، ٦٦.

(٢) انظر. وثائق المركز الوطني ببغداد، ملفات البلاط الملكي، ملفة د/ ١١، ١٩٣٣، الرقم III، ص ١٨، ١٩.

(٣) تنشر هذه البرقية لأول مرة. انظر نفس المرجع، ملفة د/ ١١، ١٩٣٣، الرقم II، ص ٢٨.

ويبـــدو أن الملك قد نسى أن أعضاء الوزارة متضامنون فى موقفهم من المسألة الآثورية ، وأن حكمة سليمان لايمكن أن يقوم بعمل ، يسىء من خلاله إلى الكيلانى أو أحد زملائه ، فرفض ذلك رفضاً كاملا ، وأرسل غازى لوالده ، برقية فى ١٩٣٣/٧/٢٩ ، جاء فيها : أن وزير الداخلية لم يوافق على هذا الاقتراح رغم الإلحاح المتواصل عليه ، وأن السفير البريطانى فى بغداد ، قابل رئيس الوزراء ، واتفقا على أن السفير البريطانى ، سيلح على حكومته ، بأن تطلب إلى الحكومة الفرنسية ، إبعاد الآثوريين المسلحين عن الحدود ، وتجريدهم من السلاح وفقاً لإتفاقية حسن الجوار . ولحين حسم هذا الموضوع بشكل نهائى. وقد أبلغه رئيس الوزراء ، بأن السفير البريطانى يعتقد أن هذا أحسن حل للموضوع فى الوقت الحاضر ، كما أنه يعتقد ذلك أيضاً[1] .

ولم يجد الإنكليز ما يشير إلى أن الحكومة العراقية ستغير من موقفها . فوجهوا إنذاراً إلى فيصل جاء فيه « أن استمرار الحركات العسكرية ضـــد الآثوريين وإصرار الوزارة على موقفها ، وعدم إصغائها لأوامر الملك ، قد أحدث تأثيراً سيئاً فى الرأى العام البريطانى وغيره ، ولذلك ستضطر الحكومة البريطانية إلى إعادة النظر فى علاقاتها العهدية مع العراق ، إذا لم يعد فيصل فوراً إلى العراق — ليسيطر على الموقف » وعلى ضوء هذا الإنذار فقد هدد الملك حكومته بالعودة إلى العراق ، إذا لم تقم بإطلاق سراح المارشمعون ، وتوقف الإجراءات التأديبية بحق النازحين من الآثوريين خلال أربع وعشرين ساعة من تاريخ ٣٠ تموز ١٩٣٣ . وكعادة الحكومة ، فانها لم تصغ إلى طلب الملك ، أو إنذار الإنكليز له ، وأبلغته بأن موضوع الآثوريين يخص العراق وحده ، ومن حقه أن يعاقب من يسىء من رعاياه إلى النظام أو القانون وتعتقد ضرورة

---

(١) تنشر هذه البرقية لأول مرة . انظر : نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم III ، ص Khadduri, Indep.

الإستمرار فى تأديبهم ، لإقرار الأمن والسلام فى العراق ، أما موضوع عودته فأمر شخصى يعود له ، ولن يغير من سياستها إزاءهم[1] .

إن تأييد الرأى العام للحكومة فى سياستها ، قد شجعها كثيراً على إتخاذ موقف ثابت ومحدد إزاء هجرة الآثوريين إلى سوريا ، وهذا ما كانت تهدف إليه ، فقد كان التمزق الذى عاشته الجماهير بسبب التفرقة الطائفية ، يشكل خطراً جسيماً ، لتهديد أمن العراق وسلامته ، كما أن قوة المعارضة للحكومة قد تضاءلت بسبب المخاطر التى كان يتعرض لها العراق ، فانتهزت الحكومة هذه الفرصة ، وقامت بإتخاذ سياسة صارمة وقوية إزاء الآثوريين وتحركاتهم[2] .

وبعد أن وجد فيصل أن أوامره وتوجيهاته للحكومة لم تجد نفعاً ، عاد إلى العراق فى ٢ آب ١٩٣٣ ، ووجد أن مركزه قد ضعف كثيراً ، وأن الحكومة تتمتع بثقة الشعب وتأييده ، وخشى أن يقوم بإتخاذ إجراءات ضدها ، خوفاً من تحول هذا التأييد إلى نقمة شعبية توجه نحو الآثوريين وتستغل فى الإساءة إلى العراق واستقلاله .

حركة الآثوريين — آب ١٩٣٣ :

إن مساندة الأمير غازى ودعمه للحكومة العراقية ساعدا على إزدياد قوتها ومكانتها ، خاصة وأنها كانت تستند إلى تأييد شعبى ضم حتى القوى المعارضة لها نتيجة للظروف العصيبة التى كانت تواجه العراق . وقد تعاونت الحكومة والأمير غازى للحيلولة دون ذهاب والده إلى الموصل لمعالجة التطورات التى نشأت عن المسألة الآثورية ، وذلك لمعرفتها ميله لإستخدام الأسلوب السياسى

---

(١) انظر : الحسنى ، الوزارات ج٣ ، ص ٢٨٤ .

(٢) انظر :
Khadduri, Independent Iraq, P. 42.

فى معالجة مثل هذه الأمور ، ووجود ضغوط خارجية عليه[١] ، وقاما بتهيئة كل المتطلبات اللازمة لمواجهــــة الموقف . ورفضا بإصرار طلب الحكومة البريطانية اقصاء بكر صدقى عن قيادة المنطقة الشمالية .

أما القوات العراقية فكانت متحمسة للقاء الآثوريين ، فهى لم تنس الدعاية التى كان يطلقها جيش الليفى الآثورى من أنها تمتاز بالضعف وبعدم مقدرتها على مواجهة الصعاب ، فضلا عن كبريائهم وغطرستهم وإرتباطهم المباشر بالإنـكليز . كما أنها لم تنس الإستفزازات التى كان يقوم بها الآثوريون أثناء مرورهم ببعض قراهم لإجراء التمارين فى المنطقة الشمالية ، والإستهزاء بها ، ولعل مقر منطقة الموصل ، كان أكثر الوحدات حماساً للإنتقام منهم ، بسبب مضايقة الآثوريين لعوائل ضباط المقر ورمى الحجارة على بيوتهم وأدركت الوحدات العراقية أن عليها تحقيق الإنتصار بأى ثمن ما لسد الطريق أمام المحاولات التى قد يقوم بها غير الآثوريين فى المستقبل ، ولهذا عندما صدرت الأوامر بتحرك الجيش من معسكر — بادى — إلى — ديره بون — فقد كانت ثقته فى نفسه عالية جداً ، وذهب غالبية أفراده سيراً على الأقدام ، وتم إنتقاله فى يوم واحد ، فحشدت القطعات فى — ديره بون — ووزعت على شكل ربايا لحماية المعسكر ومسك الطرق والسيطرة عليها كما أرسل بعضها على نقاط العبور مقابل الربايا الفرنسية ، وكان لقيام — بكر صدقى — بتشجيعهم ورفع معنوياتهم أثر كبير فى ذلك[٢] .

---

(١) ان ميل الأمير غازى وحكومة الكيلانى الى استخدام العنف فى موضوع الأثوريين يعود الى النزعة العسكرية التى كان يتصف بها غازى ، ورغبة حكومة الكيلانى فى صرف أنظار الرأى العام العراقى عن المشاكل الداخلية التى كانت تواجهها .

(٢) ان اعتماد الحكومة على — بكر — فى مواجهة الأثوريين ، أدى الى غروره فيما بعد ، ولكونه كردياً ، فقد كان يؤيد استخدام العنف والقسوة مع الأثوريين لكيلا يصبح وجودهم فى أنحاء من المنطقة الكردية خطراً على أبناء جلدته .

انظر : محسن أبو طبيخ ، المبادىء والرجال ، دمشق ١٩٣٨ ، ص ٨٥ .

وقد اتفق الفرنسيون والآثوريون على أن يكون العبور إلى الأراضى العراقية فى ٤ آب ١٩٣٣ ، وأن يمهدوا لذلك بخديعة القوات العراقية على أساس أن الآثوريين جاءوا لتسليم أسلحتهم والرجوع إلى مناطقهم ، ومن ثم مباغتتها والقضاء عليها ، وفى صباح يوم ٤ آب ١٩٣٣ ، عقد الآثوريون اجتماعاً عاماً فى الأراضى السورية هيأوا فيه أنفسهم لتنفيذ ذلك[1]. وقبل عبورهم قام الفرنسيون بإعادة الأسلحة إليهم دون أن يخبروا السلطات العراقية ، وكان ستافورد المفتش الإدارى للواء الموصل على علم بهذه التحركات إلا أنه لم يخبر السلطات العراقية أيضاً . ومن ناحية أخرى فقد جرت قبل ذلك إتصالات بين تركيا والعراق لمواجهة الموقف ، وقام الأتراك بتعزيز قواتهم على الحدود وأرسلوا دوريات مستمرة على ساحل دجلة والخابور ، وأعلنوا بأنهم سيعدمون أى آثورى يدخل أراضيهم[2] .

وضع الآثوريون خطة لتطويق الجيش العراقى ، وهيأوا جماعات مسلحة منهم فى الأراضى العراقية ، مهمتها الإنتشار فى جبل ـ بيخير ـ وأخذ مواضع لها خلف القوات العراقية ومهاجمتها فى اللحظة التى يقوم بها زملاؤهم العائدون من سوريا بمهاجمتها من الأمام . وقد علمت السلطات العراقية بهذه الخطة ، وقررت الإعتماد على بعض العشائر الكردية والعربية لإحباطها ، لأن إنتشار الآثوريين فى جبل بيخير يلزم الحكومة بإعداد قوات إضافية كبيرة لمطاردتهم لهذا فقد طلبت الحكومة إلى الشيخ ـ عجيل الياور ـ رئيس عشائر شمر العربية والشيخ ـ سعيد الدوسكى ـ رئيس عشائر الدوسكية الكردية فى دهوك ، تهيئة ما يلزم من الرجال المسلحين للحيلولة دون وصولهم إلى منفذ جبل بيخير

---

(١) انظر : الدبونى ، ردنا على الكولونيل ستافورد ، ص ١٤ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٢٨٨٣ ، ٣ آب ١٩٣٣ .

المؤدي إلى مؤخرة القوات العراقية[1]. وبسبب هذه الخطة فان الحكومة لم تطمئن إلى الضباط الآثوريين الموجودين مع القطعات العراقية[2]، كما أنها منعت السيارات من السير ليلاً في أقضية لواء الموصل، وأمرت القوات بإطلاق النار على من يخالف ذلك .

ومن أجل أن يمهد الآثوريون لتنفيذ خطتهم، فقد أرسلوا عدداً منهم خلال الأيام الثلاثة الأولى من شهر آب، لتسليم أسلحتهم للقطعات العراقية، وخداعها بأن الباقين منهم سيقومون بنفس العمل أيضاً . وفي مساء ٤ آب تجمع عدد كبير منهم شمالي ـ وادي السفان[3] . وشرعوا في عبور نهر دجلة على أساس أنهم سيقومون بتسليم أسلحتهم، وتقدمت إحدى الوحدات العراقية لإستلام أسلحتهم، إلا أن الآثوريين بعد وصولهم إلى الضفة اليسرى فاجؤها بنار حامية، وقتلوا آمرها ـ الملازم لازم حمودي ـ وسيطروا على بعض المواقع، واشتبكوا مع أفرادها وهم يرددون الأناشيد التي تعبر عن نيلهم الإستقلال[4]

(١) انظر : عزمي ، حركة الآثوريين ، ص ٦٨ — ٧١ .

ان خطة الآثوريين تضمنت أيضاً أنه بعد قضائهم على القوات العراقية ، سيسيطرون على قضاء زاخو ، ويكسبون زملاءهم الموالين للحكومة متذرعين بالإنتصار الذي حققوه ، وبعدها يقومون بالاستيلاء على كافة الأقضية التي يسكنونها وجعل الحكومة العراقية أمام الأمر الواقع وفرض شروطهم عليها .

انظر : وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د/١٨/١٩٣٣[١] ص ١٧ .

(٢) حدثني العقيد المتقاعد حسين بشار أحد الضباط العراقيين الذين ساهموا في قتال الآثوريين فقال أن — بكر صدقي — كان حذراً من الضباط الآثوريين الموجودين في الجيش العراقي على الرغم من اخلاصهم ، فقد حال دون حضورهم ، الجلسة التي شرح فيها الخطة العسكرية كاملة حتى لا يطلعوا عليها .

(٣) انظر الخارطة شكل رقم (٣) والتي توضح كيفية حصول الصدام المسلح بين القوات العراقية والآثوريين .

(٤) أمين سامي الغمراوي ، قصة الأكراد في شمال العراق ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١١٨ .

بينما إندفع آخرون منهم بحماية من الربايا الفرنسية ، وعبروا دجلة باتجاه الأراضى العراقية ، وقد رجع بكر صدقى إلى المعسكر الرئيسى الذى تمركزت به الوحدات العراقية ، تاركاً منطقة القتال ، وقام بتهيئة الوحدات الموجودة فيه ، وأرسل نجدات إلى الوحدات المشتبكة مع الآثوريين ، وقد استمر القتال طيلة الليل وحتى صباح ٥ آب ١٩٣٣ حيث تمكن الآثوريون من التغلب على الوحدات العراقية القريبة من ساحل النهر ، وشقوا طريقهم باتجاه المعسكر وهاجموا الربايا الموجودة لحمايته، وركزوا هجومهم على الربيئة الثانية إلا أنها تمكنت من صدهم ، فهاجموا الربيئة الثالثة والرابعة وفشلوا فى التغلب عليهما ، ثم وجهوا هجومهم على الربيئتين السادسة والسابعة ، ودارت معركة ضارية بين الطرفين تمكنوا بعدها من الإستيلاء على الربيئة السابعة بعد مقتل آمرها ـ الملازم الأول ، عبد الستار سعيد ـ وعدد من الجنود ، وإصابة الباقين بجراح مختلفة ، ثم قاموا بأعمال تقشعر لها الأبدان ، فقد مثلوا بجثة آمر الربيئة أبشع تمثيل[1] وأحرقوا ثلاثة من الجنود الجرحى بعد أن قتلوهم[2] .

ورغم الهجمات المضادة التى قامت بها القوات العراقية ، فقد أحكم الآثوريون سيطرتهم على الربيئة السابعة ، وجعلوا معسكرها فى متناول أيديهم وشلوا من فاعليته ، لذلك فقد طلب — بكر صدقى — مساندة الطيران له ، وضرب الربيئة السابعة ، فتوجهت إحدى الطائرات العراقية الموجودة فى مطار الغزلانى بالموصل ، وضربت الربيئة وتمكنت الجيش من الاستيلاء عليها وفر الآثوريون مذعورين فى جبل

---

(١) انظر : الاستقلال عدد ١٩٦٠ ، أيلول ١٩٣٣ . وثائق المركز الوطنى ببغداد ملفات البلاط الملكى ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٦] ص ١١ ، ١٢ .

(٢) حدثنى العقيد حسين بشار فقال أن بكر صدقى وعجيد حسون والحاج رمضان يتحملون مسئولية سقوط الربيئة السابعة فى أيدى الأثوريين ، فقد أرسلوه فى بداية الأمر لتحكيمها ولكنه انتقد وضعها فنقلوه إلى مكان آخر ، وحل محله الملازم الأول عبد الستار سعيد فأجرى تحكيمات ناقصة مكنت الأثوريين من الاستيلاء عليها وقتله .

بيخير تلاحقهم القوات العراقية ، بعد أن تكبدوا خسائر فادحة ، كما جاءت طائرة عراقية أخرى لإنجاز عمليـــة مطاردة الآثوريين الذين انسحبوا باتجاه زاخو[١] . بينما رجع حوالى (٥٠٠) منهم إلى الأراضى السورية ثانية،وكان بينهم (١٥٦) جريحاً نقلوا إلى المستشفيات . وتشتت الآخرون وسط ضربات قوية سددها إليهم الجيش العراقى فسادت الفوضى صفوفهم ،وسلكوا اتجاهات مختلفة إلى أقضية دهوك ، والشيخان،والعمادية ، وسنجار ، وقرية سميل ، واختفى بعضهم فى جبل ـ بيخير — نفسه . بينما وقع بعضهم الآخر فى الأسر ، وقد اعتبرت معارك ـ ديره بون — من المعارك الفاصلة فى تاريخ الجيش العراقى ، فحسمت نتيجتها المسألة الآثورية ، واعتبر انتصار الجيش فيها ، انتصاراً وطنياً وقومياً ، وحمل الإنكليز والفرنسيون مسئولية ما حدث .

وبعد انكسار الآثوريين فى معارك ٥ آب نشط ستافورد المفتش الإدارى للواء الموصل فى تحريض بعض الأكراد على مقاتلة الوحدات العراقية كما قام بعض الضباط الإنكليز بمساعدة الآثوريين على الإفلات من قبضة الجيش العراقى . ونقلت طائراتهم أيضاً جرحى الآثوريين إلى مستشفى معسكر

---

(١) حدثنى الزعيم الطيار المتقاعد — حفظى عزيز — أنه فى يوم ٥ آب ١٩٣٣ ، تلقى أمراً من آمر السرب الأول ، الرئيس أكرم مشتاق بالتوجه لضرب الربيئة التى احتلها الآثوريون ، فتوجه من الموصل بطائرة من نوع — درا كن — تحمل ١٦ قنبلة ، ذات العشرين رطلا ، وقام بقصفها ، ثم لحقت به طائرة أخرى كان يقودها الملازم أول الطيــار إبراهيم جواد لإنجاز عملية مطاردة الأثوريين ، فواصلا قصفهما لهم وأنزلا بهم خسائر كبيرة. انظر أيضاً ، حفظى عزيز ، تاريخ القوة الجوية العراقية (مهيأ للطبع) ، ص ٤٥ . ويذكر حفظى عزيز أيضاً أنه لا صحة لادعاء المؤرخ الروسى — بليابيف — من أن الطائرات التى ضربت الأثوريين كان يقودها طيارون انكليز ، كما أنه أخطأ القول بأن أول جماعة من الطيارين العراقيين قد ذهبوا للتدريب فى انكلترا سنة ١٩٣٤ ، والحقيقة هى أن أول بعثة عراقية للتدريب على الطيران أوفدت إلى انكلترا عام ١٩٢٧ ، وقدمت إلى العراق فى ٢٢ نيسان ١٩٣١ ، وفى هذا التاريخ تأسست القوة الجوية العراقية . حفظى عزيز — حديث معه — فى بغداد ١٩٧٢/٦/٢٧ .

— الهنيدى — ولإرباك الحكومة العراقية أخذوا يبثون دعاية مفادها أن أفراد الليفى الآثورى الموجودين فى مطار الموصل سيقومون بإحـــراق الطائرات العراقية وتدميرها[١] . كما قام مفتش شرطة لواء الموصل — الكابتن ساركون — Major Sargon بإمدادهم بالأسلحة والمال[٢] . وقد أدت تصرفات الانكليز إلى حدوث رد فعل عنيف لدى الرأى العام العراقى ضدهم ، واستاء كل من الأمير غازى والحكومة وبكر صدقى من موقفهم ، مما دفعهم إلى التأكيد على استخدام العنف مع الآثوريين[٣] . ورفض غازى بشدة طلبات الإنكليز الخاصة بعدم اتباع هذه السياسة ، وكان للتأييد الشعبى الذى حصل عليـــه أثر كبير فى رفع معنوياته[٤] . فتم إبعاد بعض الضباط البريطانيين من الموصل إلى بغداد ، أما بكر صدقى فقد أمر الضباط العراقيين بالتهرب من الإجابة على أسئلة الضباط الإنكليز ، وأعطى أوامر مشددة بحجزهم إذا أساءوا ، ومنع بعضهم من الدخول إلى الموصل ، فسبب ذلك حقد الإنكليز وغضبهم ، وشنت عليه صحافتهم حملة شعواء ، وطالبوا بإنزال أقصى العقوبات عليه[٥] .

وقد أصبحت الحركات العسكرية محصورة منذ يوم ٦ آب ١٩٣٣ فى عمليات مطاردة وتعقب للآثوريين ، وقد رفعت انتصارات معارك — ديره بون — فى ٥ آب ، من معنويات الجيش العراقى لدرجة كبيرة ، وتمكن فى ٧ آب من تطهير

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٣ الرقم III ، ص ٣٥ ، ٣٧ ، وملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٤] ص٧٣ ، ١٦٦ .

(٢) يونس بحرى ، أسرار ٣ مايس ١٩٤١ ، ص٢٣ .

(٣) انظر : عمر أبو النصر ، العراق الجديد ، ١٩٣٧ ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٤) انظر : صلاح الدين الصباغ ، فرسان العروبة فى العراق ١٩٥٦ ، ص ٢ . المجلة العسكرية ، عدد ٦٢ ، ١ تموز ١٩٣٩ ص دد.هه .

(٥) انظر : كاتب عراقى ، أسرار مقتل الفريق بكر صدقى العسكرى ، بيروت ص ١٩ ، ٢٠ .

جبل بيخير منهم، وقام بتمشيط المنطقة الواقعة بينه وبين الخابور . ووقعت عدة مصادمات بينهم واستمرت عمليات المطاردة حتى يوم ١١ آب ١٩٣٣ حيث سلم معظم الآثوريين أنفسهم لقوات الحكومة .

ومما يجدر ذكره أن بعض الموظفين الآثوريين قد ساندوا زملاءهم فى هجومهم على الجيش ، كما سمحت شركة النفط فى كركوك لعمالها من الآثوريين باللحاق بزملائهم فى منطقة الحركات ، وقد تجسس بعض الموصليين أيضاً لحسابهم[1] .

لم تسكت الحكومة العراقية على قيام الفرنسيين بتحريض الآثوريين ضدها، فأرسلت فى ٦ آب ١٩٣٣ ، برقية إلى سكرتيرية عصبة الأمم ، شرحت فيها تطورات المسألة الآثورية منذ صدور قرار العصبة فى ١٤ كانون الأول ١٩٣٢ وحتى حصول الصدام المسلح فى ٤ آب ١٩٣٣ ، وقد احتجت بشدة على تواطؤ الفرنسيين معهم وحملتهم مسئولية ما وقع من خسائر مادية وأدبية ، ونظراً لقيام الصحافة الأوربية بتشويه حقيقة ماجرى من أحداث ، فقد أرسلت الحكومة برقية أخرى إلى عصبة الأمم ، نفت فيها حصول تجاوزات على عوائل الآثوريين ، أو سرقة قراهم ، وذكرت أنها ألفت لجاناً لإسعافهم كما احتجت على ماينشر من أخبار غرضها تشويه سمعة العراق والإساءة إليه. وقد اعترفت الحكومة الفرنسية

---

(١) حدثنى الأستاذ ابراهيم الجلبى ، أن إسماعيل عباوى ، وإسماعيل صفوت أمرا بقتل — سليمان النجم — لأنه كان وجماعة من الموصليين يتجسسون لحساب الانكليز والأثوريين • الجلبى — حديث معه — فى الموصل فى ١٩٧٢/٧/٨ . بينما يذكر ستافورد أن الحاج رمضان هو الذى أطلق عليه الرصاص بعد أن خاطبه قائلا « يسرنى جداً أن أطلق عليك الرصاص لأنك جاسوس بريطانى » انظر :

Stafford, Op. cit, P 166.

ومما يجدر ذكره أن عدداً من الأثوريين كانوا يتجسسون على زملائهم ، وقد خصصت وزارة الداخلية لهم بعض المبالغ المالية .

انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة ٢٠/٨[١١١]— المصروفات السرية ص ٢٠٣ .

فيما بعد بالأخطاء التي ارتكبتها سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، وقدمت اعتذارها للحكومة العراقية[١] .

وقد أشاد العراق بموقف الأتراك والألمان من حركة الآثوريين وصدامهم بالجيش ، وكان الأتراك قد أبلغوا الحكومة باستعدادهم لمساعدة القوات العراقية فى الحيلولة دون تسرب الآثوريين من الحدود التركية إلى الأراضى العراقية . كما هنأت المفوضية الألمانية فى بغداد ، الحكومة على السرعة التى تمكنت بها من القضاء عليهم ، وإعادة الأوضاع الطبيعية إلى شمال العراق .

وقد تميز الصدام المسلح ، بوقوع بعض الأعمال غير الإنسانية ،فبعدهزيمة الآثوريين فى ٥ آب سادت الفوضى تقريباً المنطقة الشمالية ، واندفعت القبائل العربية والكردية إضافة إلى بعض اليزيديين إلى مهاجمة القرى الآثورية فى دهوك ، والشيخان ، وزاخو ، وقامت بإحراق بعضها ونهب بعضها الآخر كما قتل عدد من الآثوريين أيضاً ، وكان لتشجيع وزير الدفاع جلال بابان وصبيح نجيب مدير الشرطة العام ، وبكر صدقى قائد المنطقة الشمالية أثر فى ذلك[٢] كما قام إسماعيل عباوى ، مرافق بكر صدقى ، بقتل بعض الأسرى من الآثوريين وقد حرص بكر كثيراً على عدم تسرب أخبار هذه الحوادث إلى الصحف الأجنبية .

---

(١) الأهالى ، عدد ٢٥٠ ، ٢ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) انظر : James Morris, The Hashemite Kings, London, 1959, P. 102

حدثنى الدكتور سامى شوكة ، أن بكر صدقى شجع الأكراد على الانتقام من الآثوريين ، بسبب مواقفهم السلبية السابقة منهم ، كما أنه لم يكن راضياً عن إسكانهم فى المنطقة الكردية . سامى شوكة — حديث معه — فى يعقوبة ٥ — ١٠ — ١٩٧١ .

حادثة سميل :

لعل أهم حدث حصل فى حركة الآثوريين ضد الحكومة العراقية فى آب ١٩٣٣ ، هى حادثة سميل[١] . وكان معظم سكانها البالغين أكثر من (٧٠٠) نسمة من الآثوريين ، أما الباقون فكانوا من العرب ، وفى ١٠ آب لجأ إلى سميل عدد كبير من الآثوريين بعد مطاردة الجيش والشرطة إياهم ، وقاموا بإنشاء مواضع لهم شمال القرية المذكورة لمجابهة القطعات العراقية أثناء مرورها ، فقامت الطائرات العراقية بإلقاء النشرات عليهم مطالبة إياهم بالاستسلام غير أنهم لم يستجيبوا لذلك ، لهذا فقد حاصرت فى ١١ آب ، قوات من الجيش والشرطة والعشائر ، هذه القرية فتصدى لهم الآثوريين وأطلقوا عليهم النيران. وكانت الأعمال التى قام بها الآثوريون فى معارك — ديره بون — وقيامهم بالتمثيل بجثث بعض القتلى من الجيش وإحراق بعضهم الآخر ، قد تركت انطباعاً سيئاً عنهم لدى القوات والعشائر العراقية فغلى الحقد فى قلوبهم وتشوقوا لساعة الثأر والانتقام ، كما أن مواقف — غازى — المتصلبة مع الانكليز[٢]. شجعت — بكر صدقى — على انتهاز هذه الفرصة ، فأمر الجيش والعشائر باستخدام القسوة والعنف معهم[٣] . ودارت معركة رهيبة مع الآثوريين فى

---

(١) تقع قرية سميل فى شمال غرب الموصل ، على الطريق المؤدى إلى زاخو ، وتبعد حوالى ثمانية أميال عن قضاء دهوك .

(٢) انظر : أمين محمد سعيد ، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص٤٨٣ .

(٣) بعث — جعفر العسكرى — وزير العراق المفوض فى لندن فى ١٢/٨/١٩٣٣ برقية إلى وزارة الخارجية ، برقم ١٧٩٠ ، ذكر فيها أن الانكليز يعتبرون بكر صدقى — مسئولا عن قتل عدد كبير من الأثوريين ، ويطالبون بمعاقبته وبين — العسكرى — دهشته لقيام — بكر — ومؤيديه من الضباط بذلك ، وطالب بانزال العقاب الصارم بهم . وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٥] ص٦٢ . ويبدو أن موقف — العسكرى — المناوىء لبكر فى أحداث الأثوريين ، قد سبب امتعاض بكر وغضبه ، خاصة وأنه كان أحدهما ينافس الآخر ، حيث رأى بكر أن نورى السعيد وجعفر العسكرى قد نالا مراكز عالية ، ولديه من المقدرة مايضاهيهما ، لهذا انتظر الفرصة المناسبة للتخلص منه ، وأمر بقتله عندما قام بانقلابه فى عام ١٩٣٦ .

سميل استمرت حتى المساء، مارس خلالها الجيش والعشائر أساليب لا إنسانية معهم فقتل منهم أكثر من (٤٨٠) رجلا، و(٦) نساء و (٤) أطفال، كما قتل من العشائر (١٥) رجلا وجرح مايقارب العشرين منهم أيضاً، ولم يخسر الجيش أحداً فى هذه المعركة وقامت العشائر بعد ذلك بنهب بيوتهم وتدميرها.

وخوفاً من حدوث ضجة عالمية، فقد أبدى — وزير الداخلية حكمة سليمان اهتمامه بما حدث، وأمر بإرسال المساعدات الطبية إلى سميل. وبذل جروده لإخفاء آثار المعركة، فدفنت جثث القتلى بسرعة، وأعيد إصلاح بعض البيوت التى تعرضت للتخريب، ورغم الرقابة الشديدة التى فرضت على أحداث سميل، فقد تسربت أخبارها إلى أوربا، بواسطة المسيحيين فى شمال العراق[1]. كما أن الإنكليز عرضوا ماحدث فى سميل بعد أن قامت طائراتهم بالتقاط صور لما جرى فيها، فشوهوا بعملهم هذا سمعة العراق كثيراً، وتعرض بسببها لحملة انتقاد عنيفة شنتها عليه صحافة الغرب رغم قيام الحكومة بإلقاء مسئولية ماحدث على العشائر فقط، ونفيها أن يكون الجيش قد ساهم فى هذه المعركة.

وحسماً للموقف فقد وجه خليل عزمى فى ١٢ آب إنذاراً باسم الحكومة إلى من تبقى من الآثوريين، طالبهم فيه بتسليم سلاحهم وإعلان طاعتهم وخضوعهم لها فى خلال ثمانين ساعة. فباشر معظمهم تنفيذ ماورد فى هذا الإنذار[2]. وفى نفس الوقت عمدت الحكومة إلى إصدار تعليماتها لقوات الشرطة بمنع حصول أى تجاوز على قرى الآثوريين، وطلبت إلى الموظفين أن يعاملوهم معاملة حسنة، وقد قامت قوات الشرطة بتشتيت العشائر التى كانت متهيئة

---

(١) Stafford, op. cit. P. 177.

(٢) كان خليل عزمى من الأشخاص الذين لعبوا دوراً بارزاً فى القضاء على حركة الآثوريين [illegible]

انظر : يوسف غانم مشاهداتى الخ ... [illegible]

للانتقام منهم وسلب قراهم ، كما قام [illegible] طه الهاشمي [illegible] رئيس أركان الجيش بزيارة الوحدات العسكرية وطلب إليهم الالتزام بالنظام والقانون وعدم القيام بأعمال انتقامية ، وقد حالت الحكومة بهذه الإجراءات دون وقوع حوادث مماثلة — فى كركوك — وراوندوز ، وبيجى . وفى [illegible] آب صدرت الأوامر بتقليص الوحدات العسكرية فى منطقة الحركات وعادت جميعها إلى الموصل فى ٢٠ آب ١٩٣٣ . فهدأت بذلك مشاعر المسيحيين فى بغداد وشمال العراق ، بعد أن ساورهم القلق منذ بدء الحركات العسكرية ضد الآثوريين . ولم يمنع فشل حركة الآثوريين من قيام بعضهم بممارسة أعمال انتقامية ، فألقى عدد من أتباع المار شمعون كميات مختلفة من السموم فى خزانات مياه مدينة بغداد ، وعمد عدد آخر إلى إثارة التفرقة الطائفية فى البلاد[1] . فبادرت الحكومة إلى اعتقال عدد من الزعماء الآثوريين وأبعدتهم إلى مدينة — الناصرية — وطلبت إلى السلطات الإدارية فيها إجراء ما يلزم لتوفير الحماية لهم[2] .

وبعد هزيمة الآثوريين طالب الرأى العام بإنزال العقاب الصارم بحق المار شمعون باعتباره مسئولا عما حدث ، ولكن الحكومة وجدت أن محاكمته قد تستغل من جهات خارجية للإساءة إلى العراق وربما تنتج عنها تطورات جديدة قد تؤدى إلى خلق مشاكل لا تستطيع مواجهتها ، فاتخذ مجلس الوزراء قراراً فى ١٦ آب ١٩٣٣ تضمن إسقاط الجنسية العراقية عن كل من إيشاى مار شمعون ، وداود مار شمعون ، وزيا [illegible] مار شمعون ، وأسورما [illegible] نظراً لقيامهم بأعمال تعد خطراً على أمن الدولة وسلامتها ، وذلك وفق المادة الأولى من [illegible]

(١) انظر : الحسنى « الوزارات » ج٣ ص٢٨٨ ، وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/٥٧٠ [illegible]

(٢) [illegible] وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة ٧ : ٢/٨ — المصروفات السرية — ص٨٥ ، ١١٤ .

مرسوم إسقاط الجنسية العراقية رقم (٦٢) لسنة ١٩٣٣[١]. وتنفيذاً لذلك فقد ذهبت قوة من الشرطة إلى مقر جمعية الشبان المسيحيين، حيث ألزم المار ورفقاؤه بالإقامة فيها، وقد اعترضها ضابط بريطاني وأحد الآثوريين المسلحين فألقي القبض عليهما.

وقد طلبت بريطانيا إلى الحكومة العراقية، أن توفر الحماية الكافية لضمان سلامة المار وعائلته، وأبلغتها بأنها ستواجه انتقادات عنيفة إذا عمدت إلى إبعادهم، إلا أن الحكومة أصرت على ذلك رغم أن الرأى العام لم يكن مرتاحاً لهذا الإجراء بل كان يصر على وجوب محاكمتهم، وأخيراً وافق الإنكليز على أن يتم إبعادهم إلى قبرص، ولهذا الغرض أعدوا طائرة خاصة قامت بنقلهم فى ١٨ آب ١٩٣٣، وقبل ذهاب المار إلى قبرص عقد سلسلة من الاجتماعات مع عدد من المسئولين البريطانيين فى فلسطين[٢]. وبعد وصوله إلى هناك، أرسل إلى عصبة الأمم عرائض كثيرة، ضمنها هجومه على العراق، وطالب بإرسال لجنة تحقيق دولية، كما طلب من أحد رجال الأعمال الألمان الموجودين فى قبرص أن يتوسط لدى — هتلر — باستعمال نفوذه لصالح الآثوريين. ثم سافر إلى لندن وأجرى اتصالات مع المسئولين البريطانيين هناك[٣].

---

(١) نصت المادة الأولى من مرسوم إسقاط الجنسية العراقية على أن يقرر مجلس الوزراء إسقاط الجنسية العراقية عن كل عراقى لم ينتم الى أسرة ساكنة عادة فى العراق، قبل الحرب العالمية، اذا أتى أو حاول أن يأتى عملا يعد خطراً على أمن الدولة وسلامتها، وجاء فى المادة الثانية، أن لوزير الداخلية أن يأمر بإبعاد من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب المادة الأولى إلى خارج العراق اذا رأى أن ابعاده مما يستدعيه الأمن أو الراحة العامة.

انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/١٥، ١٩٣٢ — ١٩٣٤ ص٨٧. وملفة د/١١، ١٩٣٣ [٥] ص٣١.

(٢) انظر جريدة بغداد، عدد ٨٤، ٢٦ آب ١٩٣٣.

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/١١، ١٩٣٣، [٧]، ص ٣٣.

وبعد انتهاء حركات الآثوريين رغب الملك فيصل فى الرجوع إلى سويسره بعد أن ساءت حالته الصحية، إلا أن الحكومة البريطانية طلبت منه البقاء لحين عودة سفيرها إلى بغداد. وفى ٢٣ آب عاد همفريز إلى بغداد وهو يحمل تعليمات من حكومته بإبلاغ الحكومة العراقية بضرورة إجراء تحقيق شامل عن معارك الجيش مع الآثوريين ومعاقبة المسئولين عن ذلك عقاباً صارماً إلا أن همفريز وجد أن القيام بهذا العمل سيخلق لهم مشاكل خطيرة بعد أن وجه إليه حكمة سليمان إنذاراً بألا يطلب إلى الملك اتخاذ إجراءات لم يكن بوسعه فى هذه الظروف اتخاذها. لذلك فقد غير الانكليز من موقفهم خاصة بعد أن لمس همفريز أثر اجتماعه بالملك أنه غير مرتاح أيضاً للموقف البريطانى، وقد بدا هذا التغير واضحاً فى موقف الصحافة البريطانية من العراق بعد ذلك[1].

وفى ٣٠ آب وبحضور الأمير غازى ورئيس الوزراء ووزير الداخليــة، استعرضت القطعات العراقية وسط الاحتفالات الضخمة التى جرت فى مدينة الموصل وتعالت الهتافات بحياتهم بينما كان — بكر صدقى — يوجه الشكر لأبناء الموصل على ومساندتهم الجيش فى معاركه مع الآثوريين، وفى ٣١ آب عاد غازى والكيلانى، وحكمة سليمان، وجلال بابان، وطه الهاشمى، وبكر صدقى، إلى بغداد فاستقبلوا من قبل الجماهير التى توافدت عليها من جهــــات مختلفة، استقبالا حماسياً كبيراً، ونظروا إليهم نظرة الزعماء المنتصرين[2].

ويبدو أن اتساع شعبية غازى والحكومة قد غير من موقف الملك فيصل إزاء الآثوريين، فبدا فى هذا الوقت أصلب مما كان سابقاً، ورفض أن تقوم عصبة الأمم بإجراء تحقيق فى العراق عن صدام الجيش بهم، وصرح بأنه لا يقبل

---

(١) انظر: الهاشمى، مذكرات، ص١٢٦.

(٢) العالم العربى، عدد ٢٩٠٢، ٢٥ آب ١٩٣٣، عــدد ٢٩٠٧، ٣١ آب ١٩٣٣.

هذا ، إلا إذا اعتبرت العصبة كلا من فرنسا وبريطانيا وفيصل مسئولين عن ذلك ثم بكر صدقى . كما أخذ يفكر فى إنشاء جيش قوى ، وزيادة عدد أفراده عن طريق إدخال الخدمة العسكرية الإلزامية ، وتسليحه بأسلحة ومعدات حديثة ، ورغم هتاف الجماهير للأمير غازى عند رجوعه إلى بغداد ، إلا أن ذلك لم يؤثر فى أن يظهر عواطفه عند سفره إلى سويسرا فى ١ أيلول ١٩٣٣[1] .

وقد اختلفت الآراء فى عدد الضحايا الذين سقطوا قتلى فى الصدام المسلح بين الجيش والآثوريين ، فبالغ الكاتب الروسى- باباييف - فى خسائر الآثوريين وقدرها بأكثر من خمسة آلاف نسمة ، كما بالغت أيضاً بعض الصحف الأوربية فى أن خسائرهم تقدر بأربعة آلاف نسمة والواقع أن خسائرهم قد قدر بـ (٦٣٠) شخصاً قتل منهم حوالى (٥٠٠) نسمة فى معركة سميل، أما الباقون فقد قتلوا فى المعارك التى دارت مع الجيش بعد رجوعهم إلى الأراضى العراقية ، وقدر عدد الجرحى لديهم بأكثر من (٢٠٠) شخص ، أما خسائر الجيش فكانت أكثر من ثلاثين قتيلا وأربعين جريحاً[2] .

لقد كانت حركات الآثوريين ، من أخطر ما واجهه العراق ، فى مرحلة الاستقلال، فهى لم تكن مشكلة عسكرية فى حد ذاتها ، بل كانت فى نفس الوقت مشكلة سياسية وإدارية واقتصادية، والواقع أنه لم يكن هناك مبرر لقيام الآثوريين بهذه الحركات ، فقد منحوا الأرض التى فقدوها، واتبعت الحكومات العراقية معهم سياسة خاصة تميزوا بها عن غيرهم ، رغم أنهم قد وفدوا إليه من تركيا وإيران ، وهم بحركاتهم هذه قد عرقلوا من مسيرة العراق ، واجبروه على أن يوجه كل أنظاره لهم ، بدلا من توجيهها للإعمار والبناء لأنهم كانوا يهددون

---

(١) انظر : خطبة الملك بهذا الخصوص فى العالم العربى ، عدد ٢٩٠٨ ، ٠ أيلول ١٩٣٣ . وقد توفى الملك بعد ذلك بسبعة أيام .

(٢) انظر الدرة ، القضية الكردية والقومية العربية ، ص١٠٨ .

سيادته واستقلاله ، وعلى الرغم من وقوع أخطاء خـلال الحركات ، تتحمل مسئوليتها حكومة الـكيلانى ، إلا أن تصرفها كان حازما ، ومنطلقا من ظروف عامة اقتضتها مصلحة البلاد[١]. حيث أثبتت بسياستها قدرة العراق وقابليته على مواجهة مثل هـذه المشاكل ، وكشفت أن تأثير بريطانيا عليه قل عما كان فى السابق .

لقـد اختلفت وجهات النظر حول الجهة التى تتحمل مسئولية ما نتج عن الصدام المسلح بين الحـكومة والآثوريين، فالانكليز يعتقدون أنه إذا أريد معاقبة المذنبين ، فيجب أن يـكون البدء أولا بالزعماء الآثوريين ، وبعـد ذلك يأتى دور الفرنسيين ، وهم أيضاً ليسوا ببعيدين عن تحمل المسئولية ، فقـد قاموا بتسليحهم ، ثم يأتى دور معاقبة الذين أساءوا من العراقيين[٢] فالفرنسيون يعتبرون بكر صدقى مسئولا عما حدث . أما الآثوريون فانهم يحملون العراق مسئولية ذلك[٣] . بينما يحمل المؤرخون الروس الذين تناولوا بالبحث هـذه المشكلة ، كلا من الإنكليز والفرنسيين هذه المسئولية[٤] .

ونحن نرى أن الإنكليز هم المسئولون بالدرجة الأولى ، لأن ارتباطهم بما حدث لم يكن فى حينه ، وإنما خططوا له منذ فترة زمنية بعيدة ، وأحسنوا استغلال الآثوريين ، وجعلهم آلة يسخرونها ، كيفما شاءوا لخـدمة مصالحهم

---

(١) عبد الفتاح أبو النصر اليافى ، العراق بين انقلابين ، بيروت ١٩٣٨ ص ٩٧ .

(٢) انظر : Grobba, p. 84

لم تـكن هذه التصريحات قد صدرت عن الحكومة البريطانية بشكل رسمى بل قام سفيرها فى العراق همفريز ، بنقل وجهة النظر البريطانية هذه إلى غروبا ، أثناء تشييع جثمان الملك فيصل . والواقع أن الانـكليز قد حرصوا كثيراً على أن تبقى علاقتهم بالآثوريين جيدة لكى يحسنوا استغلالهم ، وهذا ما أثمر فعلا فى مساندة الآثوريين المستخدمين فى حراسة القواعد البريطانية فى العراق لإخماد حركة مايس التحررية فى العراق عام ١٩٤١ .

(٣) Malek; The British Betrayal, pp. 52—53.

(٤) انظر : ميرسكي ، العراق ، ص ٧٢ — ٧٤ .

ونفوذهم فى المنطقة[١] . ومثلما كانت للإنكليز مصلحة فى استغلالهم ، فقد كان للفرنسيين نفس الشيء ، أما المارشمعون ، فقد لعب دوراً بارزاً قبل حدوث الصدام وبعده ، ونفذ بشكل جيد ما أراده الإنكليز والفرنسيون والمبشرون الأمريكان ، ولم يكن ذلك بغفلة منه ، بل كان يدرك جيداً أن ما يقوم به ليس لمصلحة الآثوريين ، وإنما لمصلحته الشخصية فقط ، وإذا ما تحمـــل الإنكليز والفرنسيون والمارشمعون المسئولية الكبرى ، فان بعض العسكريين من العراقيين يتحملون مسئولية ما وقع من أخطاء الصدام المسلح بالآثوريين .

نتائج الحركات الآثورية :

إن فشل حركات الآثوريين فى عام ١٩٣٣ ، لم تنته عند هـذا الحد ، بل تمخضت عنه نتائج عديدة ، ظهر بعضها واضحاً خلال الحركات ، وظهر بعضها الآخر فى أعقابها ، ولعل أهم النتائج التى تحققت خلال الحركات ، صلابة الجبهة الداخلية فى العراق ، فقد كانت الأيادى الخفية ، تثير بين وقت وآخر الخلافات الطائفية واستغلالها فى خدمة المستعمرين الذين لا يهمهم تقدم العراق وتطوره ، إلا أنه عند قيام الآثوريين بحركاتهم ، فقد تغلبت الروح الوطنية على الخلافات الموجودة وانهالت عروض المساعدة للحكومة من كل بقعة فى انحاء العراق ، وتسابق الجميع إلى التضحية فى سبيل الوطن ، فصنع الشعب لحكومته جبهة داخلية متراصة ، اطمأنت إليها فى مواجهة الأيادى التى تقف وراء هذه الحركات ، ومكنتها من إخمادها بسرعة متناهية[٢] . وقد أدى فشل حركات الآثوريين إلى

---

(١) انظر : عبد الفتاح ابراهيم ، على طريق الهند ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٣٣٨ — ٣٣٩ و :
Antonius, The Arab A Wakening, P, 367.

(٢) ذكر لى الأستاذ / عبد الرزاق الحسنى ، أن صلابة الجبهة الداخلية تعتبر حدثاً فريداً فى تاريخ العراق ؛ فحينما يواجه العراق أحداثاً مهمة كان الشعب ينسى بسرعة خلافاته العميقة ، ويلتحم كتلة واحدة ، فقبل ثورة ١٩٢٠ كان الخلاف بين الشيعة والسنة ، خلافاً =

ارتفاع مكانة الأمير غازى فى نفوس الشعب ، وأخذ ينظر إليه كزعيم جديد ، علق عليه آمالا واسعة فى بناء عراق جديد ، بعد أن لمس فيه كرهه الانكليز ومعارضته لسياستهم ، كما ارتفعت مكانة الكيلانى ، وطلب منه تشكيل الوزارة أيضاً بعد وفاة الملك فيصل ، وأصبح كل من حكمة سليمان ، وبكر صدقى من الشخصيات المعروفة فى الأوساط الإجتماعية نتيجة لتحمسهما فى القضاء على الحركات وإخمادها[1] . وقد برهنت أحداث الآثوريين على قوة الجيش العراقى، وقدرته على الاعتماد على نفسه ، فى مواجهة حركات مماثلة قد تحدث فى العراق، خاصة وأن الاستعماريين كانوا يشككون فى مقدرته على مواجهة الصعاب ، لهذا فان نجاح الجيش فى هذا الامتحان ، قد عزز من ثقة الشعب به ، وساعد على تحويله إلى قوة وطنية ضاربة[2] . إلا أن ذلك أدى فيما بعد إلى ظهور النزعة العسكرية المتطرفة ، واستغلالها للأحداث السياسية ، فقد وجد الجيش فى نفسه أنه قد أصبح القوة الأولى فى البلاد ، وأنه قادر على أن يتدخل فى إقالة وزارة أو تأليفها ، كما استغل بعض السياسيين ذلك لمساندة الجيش فى حسم خلافاتهم بدلا من تحريك العشائر ، وتحت هذه الظروف فقد توثقت عرى الصداقة خلال أحداث الآثوريين بين حكمة سليمان ، وبكر صدقى ، وساند أحدهما الآخر[3] . واتفقا بعدئذ على اقالة وزارة ياسين الهاشمى ، فقاما بالانقلاب العسكرى فى ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ، ليكون باكورة للانقلابات العسكرية المتلاحقة التى حصلت فى العراق .

= دينياً ، الا أن الثورة أنستهم خلافاتهم وجعلتهم جبهة واحدة ، وقبل حركات الآثوريين عام ١٩٣٣ ، كان الخلاف بين الشيعة والسنة خلافاً سياسياً الا أنهم تناسوا ذلك أيضاً ، وواجهوا الحركات ككتلة واحدة . الحسنى حديث معه — فى بغداد ١٥ — ٣ — ١٩٧٢ .

(١) انظر : أيام النكبة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ — ١٧ آب ١٩٣٧ من مذكرات دونها عراقى فى بغداد أثناء قيام حكومة السيد حكمة سليمان فيها ، بيروت ، ١٩٣٧ ، ص ١٨ .

(٢) عادل غنيم ، تطور الحركة الوطنية فى العراق ، ١٩٦٠ ، ص ١٣ .

(٣) انظر : مقال خيرى العمرى — كامل الجادرجى فى الثلاثينات — المنشور فى مجلة دراسات عربية ، عدد ٤ ، شباط ١٩٧٠ .

وبسبب أحداث الآثوريين ، فقد ازدادت صحة الملك فيصل سوءاً، وكان يهمه أن يكون انطباع عصبة الأمم عن العراق بعد أن أصبح عضوا فيها إنطباعا حسنا، إلا أن الهجات العنيفة التى شنتها صحافة الغرب قد شوهت من سمعة العراق كثيرا فسببت له انزعاجا شديداً وبعد رجوعه بغداد شعر بانخفاض مركزه فقد كانت الهتافات كلها موجهة إلى غازى والحكومة ، واعتبر ذلك اهانة له ،وكانت هذه المواقف قاسية عليه ، فأثر ذلك فى صحته ، وعجل بوفاته[1].

لقد أدى قضاء الجيش على حركات الاثوريين ، إلى فشلهم نهائيا ، فى تحقيق رغبتهم فى اقامة الدولة الأثورية فى الموصل. وقامت الحكومة فيما بعد باصدار لائحة قانون الدفاع الوطنى لتقوية الجيش وزيادة عدده ،كما دخل الخوف نفوس الأقليات الأخرى الموجودة فى العراق عن أن تحذو حذوهم.

---

(١) انظر : جريدة الطريق ، عدد ١٤٩ ، ٢٤ أيلول ١٩٣٣ محمد فاضل الجمالى، العراق بين أمس واليوم ، بغداد، ١٩٥٤ ص١١ . ساورت العراقيين شكوك فى أن الانكليز علاقة بوفاة الملك فيصل وانها كانت من تدبيرهم ، فكتب الدكتور عبد الجواد الكليدار ، مقالا فى جريدته — الأحرار — وتحت عنوان — أمر دبر بليل — أثار فيه شكوكه فى أن تكون وفاته طبيعية .

انظر : الأحرار ، عدد ٣٠ ، ١٢ أيلول ١٩٣٣ . وقد قدم — الكليدار — بسبب مقاله هذا إلى محكمة جزاء بغداد ، واتهم باثارة الرأى العام ، فحكم عليه بالحبس الشديد لمدة ٣ أشهر وغرامة قدرها ٥٠ ديناراً ، وباغلاق جريدته .

انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٢٧ ، ٢٤أيلول ١٩٣٣ . العالم العربى ، عدد٢٩٤٤ ؟ ١٤ تشرين الأول ١٩٣٣ .

الفصل السادس
الرأى العام وحركات الآثوريين

* موقف الصحافة العراقية .
* مناقشات البرلمان العراقى .
* أراء بعض المسئولين العراقيين .
* موقف الشعب العراقى .
* الأراء الآثورية .
* الرأى العام العربى .
* موقف الصحافة الأجنبية .

موقف الصحافة العراقية :

واكبت الصحافة العراقية ، كافة التطورات التي مرت بها المسألة الآثورية ولعبت دوراً هاماً في إثارة انتباه الجماهير واطلاعها على كل ما له علاقه بهـذه التطورات . وحول مطالبة المارشمعون بالسلطة الزمنية ، كتبت — الأهالي — مقالا بعنوان — الأثوريون والحليفة — هاجمت فيـه الانـكليز لاستغلالهم الأثوريين في تنفيذ مآربهم ، وطالبت الحكومة باتخاذ موقف حازم مع صنيعتهم المارشمعون ، وبمنع الانـكليز من التدخل في شئون العراق ، وإفهامهم بأنهم إذا استمروا على إثارة المشاكل الطائفية والعنصرية في البـلاد ، فإن مصالحهم ستتعرض للخطر[1] .

أما بصدد — حركة ياقو بن ملك اسماعيل — فقـد أوضحت جريدة الإخاء الوطني ، أن على الأثوريين ، أن يدركوا أن الوزارة لا تريد منهم إلا إطاعة الأنظمة والقوانين ، وابتعادهم عن الدس والتخريب ، وحـــذرتهم من العقاب الذي سيلقونه لو أصروا على البقاء ، كأداة لإثارة المشاكل وتهديد أمن العراق . كما طالبت الوزارة بالاستمرار على هذا النهج ، دون الاكتراث بتهديد ووعيد من يقف خلفهم[2] . وذكرت الأهالي بأن قيام أي حكومة من الحكومات العراقية ، بالاستجابة لمطالب هذه الفئة الصغيرة ، بالاستيطان في

---

(١) الأهالي ، عدد ٢٠٥ ، ٢٥ حزيران ١٩٣٣ .

ان استمرار جريدة الأهالي في مهاجمة الانكليز ، حول علاقتهم بالتطورات التي مرت بها المسألة الأثورية ، دفعتهم الى تقديم احتجاج شديد لوزارة الكيلاني ، فاضطرت الوزارة الى تعطيلها فترة من الوقت . انظر كامل الجادرجي ، مذكرات كامـل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٨ .

(٢) الإخاء الوطني ، عدد ٤١٩ ، ٣ تموز ١٩٣٣ .

منطقة معينة من شمال العراق ، يعتبر خيانة عظمى في حق هذه البلاد وطالبت بضرورة الاقتداء بمافعلته كل من تركيا وإيران حول ذلك ، وناشدت الحكومة دراسة الموقف السياسي للعراق ، بعدهذه الحركة ، والوقوف بحزم إزاءها[1].
وقد أشادت الإخاء الوطني بعد ذلك ، بإجراءات الحكومة لإحباط هذه الحركة ، وطلبت إلى الآثوريين بعد فشلها الانصراف إلى أعمالهم الاندماج في المجتمع العراقي[2] . وقد نبهت جريدة الاستقلال ، الأذهان إلى الأيادي الخفية التي تقف وراء هذه الحركة ، وأشارت إلى أن مثل هذه الحركات تظهر كلما شعر المستعمرون بصلابة الجبهة الداخلية ، وأظهرت رغبتها في أن تبادر الحكومة في المستقبل ، إلى استخدام أساليب العنف لمواجهة أمثالها[3] .

وحول — اجتماع الموصل — فقد أيدت جريدة العمال الموصلية ، سياسة الحكومة ، بعطفها على الموالين من الآثوريين ، ولكنها عارضت ، أن تقوم أيضاً بإسداء عطفها على المناوئين منهم ، وطلبت الوقوف بحزم معهم ، والضرب على أيديهم بكل شدة[4] .

وقد اهتمت الصحافة العراقية ، بذهاب الآثوريين إلى سوريا ، فوصفتهم جريدة البلاغ الموصلية بالمجرمين ، وذكرت أن هؤلاء قد أساءوا إلى القوانين بتجمعهم وعبورهم بدون جوازات سفر ، وتساءلت عما إذا كانت الحكومة ستسمح لهؤلاء بالعودة ثانية إلى العراق . وقالت أن الحكومة إذا استجابت لذلك في المستقبل فانها تكون قد ارتكبت خطأ كبيراً . وأشارت إلى أن مصلحة العراق تلزمها بتسفير عوائلهم إلى سوريا أيضاً . وقد ذهبت جريدة العالم العربي في مقالها الموسوم — الآثوريون بعد عبورهم الى سوريا — لنفس

---

(١) الأهالي ، عدد ٢٣٤ ، ٣٠ تموز ١٩٣٣ .
(٢) انظر : الإخاء الوطني ، عدد ٤٠١ ، ١ تموز ١٩٣٣ .
(٣) انظر الاستقلال ، عدد ١٩٤١ ، ١٤ تموز ١٩٣٣ .
(٤) جريدة العمال ، عدد ١٤٥ ، ٢٠ تموز ١٩٣٣ .

الفكرة التى ذهبت اليها البلاغ الموصلية[1] . أما الاخاء الوطنى ، فقد لامت الآثوريين على عملهم هذا ، وقالت أنهم سيكلفون الدولة نفقات طائلة اذا وقع صدام مسلح بينهم فى الوقت الذى تلزم فيه العراقيين بالانفاق من أجل رفع مستوى التعليم والثقافة والإهتمام بالشؤون الصحية وغير ذلك من الأمور الأخرى[2] . واعتبرت جريدة الأهالى عدم انتباه المسئولين العراقيين ، وفقدان الثقة فى أنفسهم من جهة ، وتدخل الإنكليز فى قضايا العراق المصيرية وتكييفهم لذلك حسبما يرغبون فيه من جهة أخرى ، السبب فى تحول المشاكل البسيطة التى يمر بها العراق ، إلى مشاكل عويصة ، ومعقدة كل التعقيد ، وضربت مثالا لذلك بالمشكلة الآثورية ، وقالت أن أمر هؤلاء الآثوريين لعجيب فهم يحملون روح العداء الصريح للمجتمع العراقى ، كما أن محاولاتهم لإثارة الفوضى والشغب فى أنحاء البلاد مستمرة أيضاً ، وهم كذلك يرفضون الإعتراف بسلطة الحكومة العراقية ، وتسليم أسلحتهم ، وأتهمت الجريدة الإنكليز بأنهم ، هم الذين يحرضونهم على ذلك وأشارت إلى الدور الذى يقوم به القنصل البريطانى فى — ديانا — بهذا الخصوص وحملتهم مسئولية النتائج المترتبة على تحريضهم ودفعهم الآثوريين للصدام بالحكومة بعدما لمسوا إصرارها وثباتها على موقفها بدعم ومساندة من الرأى العام العراقى[3] . وإذا كانت الأهالى قد اعتبرت الإنكليز مسئولين عما حدث ، فإن الإخاء الوطنى حملت الفرنسيين أيضاً مسئولية ذلك ، وذكرت أن الشعب العراقى يشجب بشدة تصرفات الفرنسيين وعدم التزامهم باتفاقية حسن الجوار المعقودة بين البلدين وطالبت الحكومة بعدم الاكتفاء بتقديم الإحتجاجات حول ذلك ، بل مطالبة الفرنسيين بتعويض

---

(١) جريدة البلاغ ، عدد ٢٥٧ ، ٢٥ تموز ١٩٣٣ . العالم العربى ، عدد ٢٨٧٧ ، ٢٧ تموز ١٩٣٣ .

(٢) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٤١٧ ، ٢٨ تموز ١٩٣٣ .

(٣) الأهالى ، عدد ٢٣٣ ، ٢٩ تموز ١٩٣٣ .

العراق عما لحق من خسائر [١].

أما عن إصرار الحكومة على موقفها بعدم قبولها عودة الآثوريين إلى العراق إلا بعد تجريدهم من أسلحتهم ، قالت الإخاء الوطنى : إن خدمة الأمة خدمة حقه لاتتأتى إلا عن طريق التصلب فى الرأى والتمسك بالمعتقد والإعتصام بالمبادىء الواضحة . وعدم الركون إلى تهويلات المهولين وتأثيراتهم الفاشلة . الأمر الذى جر على البلاد تفريطا كبيراً فى حقوقها ومرافقها وأضاع عليها حقوقا طالما سنحت الفرص لتثبيتها فى الأدوار السابقة . وفى ذلك عبرة لمن اعتبر [٢].

وقد طالبت الصحافة العراقية الحكومة ، بضرب الآثوريين بعنف عندما قاموا بحركتهم فى آب ١٩٣٣ ، فارتأت - العمال - أن تسلك الحكومة العراقية ماسلكته الحكومة التركية ، وذلك باتباعها سياسة التنكيل معهم ، وأشارت إلى ضرورة مراقبة العناصر الأجنبية التى تعمل على إثارة الفتن ، وسحقها بكل قوة وقالت ، إن اللين والهوادة فى مثل هذه القضايا الهامة جبن وضعف لاغير [٣] . أما الأهالى ، فقد ألقت اللوم على الحكومة متهمة إياها بأن تساهلها معهم هو الذى شجعهم على اقتراف هذه الخيانة ، وذكرت أنها إذا أعادت بعد خيانة الآثوريين هذه ، إسكانهم ثانية فى العراق ، فانها ستثير هياج الرأى العام وسخطه ، وحذرتها من أن الإقدام على ذلك ، يعتبر اساءة لاتغتفر لها [٤].

كانت مساندة العشائر ، لقطعات الجيش العراقى ، فى تعقب ومطاردة

---

(١) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٤٢٤ ، ٦ آب ١٩٣٣ .
عدد ٤٢٦ ، ٨ آب ١٩٣٣ .
(٢) الإخاء الوطنى ، عدد ٤٢٠ ، ١ آب ١٩٣٣ ،
(٣) العمال ، عدد ١٤٧ ، ٣ آب ١٩٣٣ .
(٤) الأهالى ، عدد ٣٤٠ ، ٦ آب ١٩٣٣ .

الآثوريين ، موضع الصدارة فى الصحافة العراقية ، فقدأثنت عليها ، وأعتبرت أفرادها بمثابة الجيش الإحتياطى الثانى ، وأشادت بشجاعتهم وكفاءتهم وثباتهم أمام عناصر دربها الإنكليز التدريب الحديث ، وسلحها بمختلف الأسلحة[١] .
كما أشادت الصحف بـ — بكر صدقى — آمر المنطقة الشمالية ، وبدوره فى اخماد حركة الآثوريين فى آب ١٩٣٣ ، ووصفته بالزعيم العظيم ، والبطل المغوار وذكرت أن الرأى العام يقدر ذلك الدور . وينظر بروح من الإعجاب والتقدير لما قام به ، ويعتبر عمله خير مشجع لكل من يلبى نداء الوطن [٢]

وقد شنت الصحف حملة عنيفة ، على قيام الآثوريين ، بالتمثيل ببعض أجسام الضباط والجنود العراقيين الذين قتلوا على أيديهم فى معارك — ديره بون فألهبت جريدة الإخاء الوطنى مشاعر العراقيين ، وأثارت فيهم الحماس ، وروح الثأر والانتقام . وألقت جريدة العالم مسئولية ذلك على الحكومة ، وذكرت أنه لولا إتباعها سياسة اللين معهم ما كانوا ليجرؤا على القيام بذلك . ونبهت إلى أن هناك رؤساً يجب سحقها وأعضاء يجب كسرها ، وأياديا يجب تشتيتها ، وقالت أن الشعب العراقى قد صبر على المكاره كثيراً وكثيراً جداً ولكنه لايتحمل الآن أعمال الآثوريين المنكرة ، فالعضو الفاسد يجب قطعه[٣] :

ولم تغفر الصحافة العراقية ، لسلطات الإنتداب الفرنسى فى سوريا ، دورها فى اثارة الآثوريين وتحريضهم ، فهددت جريدة الطريق هذه السلطات ، بأن العراق قادر على تغذية المشاكل العشائرية التى تواجهها فى سوريا ، والحاقه الضرر بالمصالح الفرنسية هناك . وفى مقال آخر ، اتهمت الجريدة هذه السلطات بأنها

---

(١) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٤٤٢ ، ٢٨ آب ١٩٣٣ .
(٢) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٠٧ ، ٣١ آب ١٩٣٣ .
أيام النكبة ، ص ٢٠ .
(٣) الإخاء الوطنى ، عدد ٤٢٩ ، ١١ آب ١٩٣٣ . العمال ، عدد ١٤٨ ، ١٠ آب ١٩٣٣ .

تهدف من وراء اثارتها الآثوريين ، اخفاء النضال الذى يقوم به الشعب السورى ضد السيطرة والاحتلال الأجنبيين واخفاء السياسة الإرهابية التى تلجأ اليها لمقاومته وقمعه[١] . أما الإخاء الوطنى ، فانها قارنت بين موقف تركيا ،وسلطات الانتداب الفرنسى من معاهدة حسن الجوار ، وأشادت بموقف تركيا ،وذكرت أن تصرفها انما ينبعث عن صداقة حقة ، واحترام صريح للمعاهدة . وانتقدت موقف السلطات الفرنسية بهذا الصدد ، وضربها بعرض الحائط ماجاء بها ، وقالت أن فى ذلك لعبرة وعظة للعراق من أن يتخذ نفس الموقف[٢]

وقد ساهمت الصحافة فى التصدى للمحاولات التى قامت بها العناصر الأجنبية من أجل ارباك الحكومة ، واثارة الفتن والقلاقل فى العراق ، فنبهت جريدة الإستقلال الرأى العام ، إلى وجود ضباط الاستخبارات الأجانب ، ودعت الى مراقبتهم ، وانتقدت الحكومة على سكوتها عنهم ، وأشارت الى أن عقاب أمثال هؤلاء الجواسيس يجب أن يكون الإعدام[٣] . كما حذرت جريدة الأهالى الحكومة من محاولات الإنكليز الرامية إلى زعزعة الثقة بنفسها ، وبمقدرتها على حسم وإنهاء المسألة الآثورية ، وذلك عن طريق لجوئهم الى تشويه سمعة العراق فى الصحافة العالمية ، وبث الخوف والتردد فى نفوس الجماهير[٤] . أما البلاغ فقد طالبت الحكومة بابعاد الموظفين الأجانب واقصائهم عن العمل ، مذكرة اياها بأن عراق اليوم ، غير عراق الإنتداب ، وأن مصلحة الوطن فوق كل مصلحة ، وكرامة البلاد فوق كل كرامة[٥]

---

(١) انظر : الطريق ، عدد ١١٢ ، ٩ آب ١٩٣٣ ، عدد ١١٤ ، ١١ آب ١٩٣٣ .

(٢) الإخاء الوطنى ، عدد ٤٣٦ ، ٢٠ آب ١٩٣٣ .

(٣) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٦١ ، ٦ أيلول ١٩٣٣ .

(٤) الأهالى ، عدد ٢٤٤ ، ٢٠ آب ١٩٣٣ .

(٥) البلاغ ، عدد ٢٦٠ ، ٤ آب ١٩٣٣ .

ولم تنس الصحافة العراقية ، تأبين ضحايا الجيش الذين قتلوا فى المعارك التى دارت مع الآثوريين ، ووصفتهم بأنهم طليعة هذه الأمة. ودعت الرأى العام إلى مساعدة أسر جميع الضحايا الذين قتلوا خلال هذه المعارك . واعتبرت ذلك من قبيل أعمال الدفاع الوطنى ، كما أشادت الصحف أيضاً بالتلاحم الذى أظهرته جماهير الشعب ، وقيامها بمساندة الجيش فى مهمته ، وذكرت الأهالى بأن ذلك يدل على حيوية هذا الشعب ، وفاعليته ، وتمنت لو أن قيادة حكيمة مخلصة وحازمة وجدت بين ظهرانيه ، لتمكن العراق من النهوض بمستواه وتحسين أوضاعه . وقد استنكرت الأهالى أيضاً رجوع ـ همفريز ـ المفاجىء للعراق ، واتهمت بريطانيا بالتدخل فى شئون العراق الداخلية ، ودعت الحكومة الى القيام بما يثبت أن العراق قد حصل على استقلاله الحقيقى[١] .

لقد أثارت مطالبة بعض الدول بحماية الأقليات الموجودة فى العراق ، اهتمام الصحافة أيضاً ، فكتبت الإخاء الوطنى ، مقالا بعنوان ـ جناية الاستعمار على الأقليات ـ ذكرت فيه أن هذه الدول تتخذ دائماً من موضوع مايسمى بحماية الأقليات وسيلة لها لتحقيق أهدافها ومصالحها ، ولايهمها بعد ذلك أن تتعرض هذه الأقليات للتشتت والتشريد ، انما المهم هو توطيد دعائم المصالح الاستعمارية وضربت مثالا على ذلك بالمذابح التى تعرض لها الأرمن فى تركيا ، حيث كانت بعض الدول الاستعمارية وقتها تساند وتؤيد الأقليات الموجودة فى تركيا ، ولكن النتيجة كانت وبالا على الأرمن فقط حينما قضى عليهم الاتراك قضاء مبرما ، وذهبت الجريدة الى أن الآثوريين قد وقعوا فى نفس الورطة التى وقع فيها الأرمن ، وقالت « ان الأمم الشرقية لم تعد تنطلى عليها أمثال هذه الدعوات الفارغة ، وهى لذلك تضطر الى اتخاذ التدابير الحازمة المشروعة

---

(١) الأهالى ، عدد ٢٤٧ ، ٢٤ آب ١٩٣٣ ، عدد ٢٤٥ ، ٢١ آب ١٩٣٣ .

ضد كل عمل من شأنه الاخلال بسيادتها [١] . وقد كتب أحمد عزة محمد مقالا في جريدة الإستقلال ، بعنوان — الإستعمار وحماية الأقليات — ذكر فيه «أن الإستعمار يلجأ إلى ذلك حينما يجد أن مصالحه في خطر ، فيتقرب إلى ما يسمى بالأقليات للحفاظ على هذه المصالح»، وقال أنه لم تغرب عن البال . صور الموت المؤلم الذي قام به الإنسان المتمدن والذي راح يعطف على من يسميهم اليوم بالأقليات [٢] .

إن هزيمة الآثوريين ، وانتصار الجيش عليهم أدتا إلى المطالبة المستمرة بالتجنيد الإلزامي . وقد رحبت الصحف العراقية بذلك ، وأفردت جانباً من مقالاتها لهذا الموضوع ، وارتأت — العالم العربي — ألا يكتفي العراق بجيش قائم على التطوع مهما كان مستواه ، لأن الجيش الالزامي سيكون أضمن لسد احتياجاته ومتطلبات الظروف التي يمر بها ، ومواجهة المؤامرات والدسائس الاستعمارية التي تحاك ضده [٣]. أما — العمال ، فانها طالبت الوزارة بأن تقوم باصدار مرسوم الخدمة العامة ، وذكرت أن الشعب متفق على أن الجيش هو سياج الاستقلال وحصنه الحصين ، وأن الخدمة العامة هي السبيل الوحيد أمامه للمساهمة في الجيش والحفاظ على كرامة الأمة [٤] . ودعت الأهالي ، الحكومة للاستجابة إلى مطالب الشعب ، باصدار قانون الخدمة الإلزامية ، لكيلا تفسح المجال للمستعمرين بالتشكيك في مقدرة الجيش على حماية أرضه [٥] . وأشارت — الإخاء الوطني — إلى أن كرامة الدول توزن بميزان القوة ، وأن إغفال هذه الحقيقة إنما يعرض العراق للمخاطر وذكرت أن المعاهدات لا تنفع البلاد في

---

(١) الإخاء الوطني ، عدد ٤٠٠ ، ٦ أيلول ١٩٣٣ .
(٢) الاستقلال ، عدد ١٩٠٤ ، ٢٩ آب ١٩٣٣ .
(٣) العالم العربي ، عدد ٢٨٨٨ ، ٩ آب ١٩٣٣ .
(٤) العمال ، عدد ١٠٢ ، ٧ أيلول ١٩٣٣ .
(٥) الأهالي ، عدد ٢٠٢ ، ٤ أيلول ١٩٣٣ .

وقت يجد فيه الجد، وقالت أن العراق بامتلاكه جيشاً قوياً، سيكون أقدر على القيام بنصيبه فى خدمة السلم والمدنية وتوفير السلام فى هذا الجزء من الشرق[١].

وقد تصدت الصحافة العراقية، للاكاذيب التى قامت بترويجها بعض الصحف الأجنبية، لتشويه سمعة العراق فكتب رفائيل بطى مقالا فى جريدة الإخاء الوطنى فند فيه المزاعم والأكاذيب التى روجتها جريدة — الديبا — الباريسية، وذكر أن تعبير الأقليات، من الكلمات التى جاء بهـــا قاموس الاستعمار، وتحدى الكاتب هذه الجريدة بأن تأتى ولو بدليل واحد يشير إلى أن المسيحيين فى العراق يعاملون معاملة تختلف عن بقية السكان، وقال أن مايفند ذلك هو أن تجد العديد من المناصب الكبرى يتولاها المسيحيون، وضرب عدة أمثلة على ذلك[٢]..

وقد هاجمت جريدة الأهالى أيضاً، الجريدة الباريسية وبينت أن الفرنسيين يريدون خداع الآثوريين بشكل أقوى من السابق، كما خدعتهم روسيا، وانكلترا قبلها وذلك من أجل أن يعملوا على تنفيذ مخططاتها وخدمة مصالحها فى المنطقة[٣]. أما جريدة ـ الطريق ـ فبعد أن كشفت الأهداف الحقيقية وراء حملات الصحف الفرنسية على العراق، فقد حذرت الفرنسيين من أن العراق سيعامل بشدة، كل من تسول له نفسه الإعتداء على حرمة الأنظمة والقوانين العراقية[٤]. ودعت الاستقلال الصحف الفرنسية إلى عدم التباكى على الأقليات فى العراق، فى الوقت الذى تنسى فيه سياسة بلادها الارهابية مع شعوب الجزائر

(١) انظر : الإخاء الوطنى، عدد ٤٤٨، ٤ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) انظر : الاخاء الوطنى، عدد ٤٣٥، ١٨ آب ١٩٣٣ .

(٣) انظر : الأهالى، عدد ٢٤٣، ١٩ آب ١٩٣٣ .

(٤) انظر : الطريق، عدد ١٣٠، ٣١ آب ١٩٣٣ .

وتونس والمغرب الأقصى[١] وقد طالبت معظم الصحف العراقية، بأن تعمد الحكومة إلى اتباع سياسة خاصة لمواجهة الحملات التي تشنها بعض الصحف الأجنبية على العراق. فذكرت العالم العربي أن على أجهزة الحكومة المختصة أن تراقب كل ما ينشر عن العراق في هذه الصحف، وأن تقوم بتوضيح ذلك في الصحافة العراقية، لكشف الحقائق وإزالة الغموض[٢]. وانتقدت الأهالي الممثلين الدبلوماسيين العراقيين في الخارج على سكوتهم على ذلك، وطلبت إلى الحكومة تزويدهم بكافة المعلومات التي يحتاجونها وأن يقوموا بنشر هذه المعلومات وايضاحها، كما طلبت اليها أيضاً مفاتحة الحكومة البريطانية في عدم افساح المجال للمارشمون ببث الدعاية التي تسيء إلى سمعة العراق ومراقبة الأجانب الموجودين فيه، ومنعهم من إرسال الرسائل والبرقيات المغرضة[٣]. أما الاستقلال فقد دعت الحكومة إلى فضح الصحافة البريطانية بما يوجد لديها من حقائق دامغة حول علاقة الإنكليز بحركات الآثوريين، وطالبت بمراقبة مراسلي الصحف الأجنبية في العراق، وافهامهم بأن السلطات لا تسمح لهم مطلقاً بارسال معلومات مشوهة يهدفون من ورائها الإساءة إلى العراق وشعبه[٤]. ونبهت الإخاء الوطني الحكومة إلى الحرص على اختيار النوعيات الجيدة، والكفاءات الممتازة للعمل في السلك الدبلوماسي، وأن يكون هؤلاء من المتخصصين في النواحي الإدارية والسياسيه إضافة إلى منزلتهم العلمية، حتى يتمكنوا من أداء دورهم على الوجه المطلوب[٥].

يتضح من خلال ذلك أن الصحافة العراقية بمتابعتها الدقيقة لتطورات المسألة

---

(١) انظر: الاستقلال، عدد ١٩٠٢، ٢٧ آب ١٩٣٣.

(٢) انظر: العالم العربي، عدد ٢٨٩٨، ٢٠ آب ١٩٣٣.

(٣) انظر: الأهالي، عدد ٢٤٨، ٢٥ آب ١٩٣٣.

(٤) الاستقلال، عدد ١٩٠٨، ٣ أيلول ١٩٣٣.

(٥) انظر: الاخاء الوطني، عدد ٤٤٦، ١ أيلول ١٩٣٣.

الآثورية وقيامها بتحليل كل جانب من جوانبها ، قد ساهمت مساهمة فعالة فى حمل الحكومة على اتخاذ موقف صارم مع الآثوريين ، وحالت دون خضوعها لتأثيرات الانكليز والفرنسيين ، كما أنها لعبت دوراً بارزاً فى إثارة المشاعر والحماس لدى الرأى العام ، وأوضحت له الأهداف الحقيقية من وراء حركاتهم ومن ناحية أخرى فقد كشفت أيضاً زيف الدعاية الأجنبية فى الخارج . وإذا كان الجيش قد كسب المعركة للعراق فى ميدان السلاح ، فإن الصحافة العراقية قد كسبتها أيضاً فى ميدان الفكر والرأى ، ونجحت فى خلق تلاحم وثيق بين الحكومة والرأى العام ضد المخاطر الموجهة اليهما .

مناقشات البرلمان العراقى :

اهتم البرلمان العراقى بمناقشة بعض الجوانب المتعلقة بالمسألة الآثورية وقد أثار إصرار الآثوريين من أتباع المارشمعون على الاستيطان كتلة واحدة ، وفى منطقة معينة من شمال العراق ، مخاوف الأكراد ، ففى مجلس النواب استفسر النائب الكردى جمال بابان عن الإجراءات التى اتخذتها الحكومة لإيقاف الآثوريين عند حدهم ، وذلك بعد تطرفهم فى المطالب التى رفعوها لها . وطالب الحكومة بتأمين حقوق الأكراد والمحافظة عليها ، وعدم السماح بالتجاوز على ممتلكاتهم كما بين عدم اطمئنان الأكراد للأسلحة الحديثة التى يملكها الآثوريين[1] .

أما بصدد حركة — ياقو بن ملك اسماعيل — فقد طرح النائب — سعيد الحاج ثابت — على الكيلانى ، بمجموعة من الأسئلة حول الإجراءات التى قامت بها الحكومة للقضاء عليها ، وعن مصدر الأسلحة التى يمتلكها الآثوريون ،

(١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة ٣٣ ، ٢٧ حزيران ١٩٣٣ ، ص ٤٢٥ .

والدوافع التى جعلت الانكليز يلشئون قنصلية لهم فى قرية ـ ديانا ـ ، وقد رد عليه الكيلانى بأن الحكومة قامت باتخاذ مايلزم للقضاء على الحركة ، كما أنها تقوم بدراسة الوسائل الكفيلة بمنع حصول حركات مماثلة فى المستقبل ، وذكر الكيلانى أن المصدر الممول للأثوريين بالأساحة معروف ولا حاجة لذكره ، إلا أن هذا لايقف دون إصرار الحكومة وعزمها على مقاومة وتأديب المخالفين لأنظمة وقوانين البلاد وبين ـ الكيلانى ـ أن الحكومة تقوم بدراسة موضوع القنصلية البريطانية فى ديانا[1] وقد خاطب سعيد الحاج ثابت رئيس الوزراء فقال ، إن الأثوريين لايمتون إلى العراق بصلة ، وإنما جاء بهم الانكليز لأغراض معينة ، وهم قد أصبحوا مغرورين بمالديهم من سلاح ، ولكنهم نسوا أن سلاحهم سيذوب أمام العراقيين ، وذكر أنهم ليسوا أذلاء إلى هذا الحد ، ولكنهم صابرون ومنتظرون ماستقوم به الحكومة من إجراءات . وذكر رئيس الوزراء بأن عهد الانتداب قد مضى ، وعلى العراقيين أن يتحملوا مسؤوليتهم . وطالب الحكومة بنزع سلاحهم حالا وإنزال العقاب الصارم بهم ، وإلا فعليها أن تسمح للشعب بحمل السلاح والدفاع عن نفسه . كما أكد أن الشعب قد مل هذه الأوضاع المزرية ، وأنه يرفض بإصرار أن يكون وطنه ألعوبة بيد جماعة لاتمت اليه بصلة[2] . وقد رد عليه الكيلانى بأن حكومته لاتسمح للأيادى الأجنبية بأن تعبث فى البلاد ، ودعا أبناء الشعب الى مراقبة ذلك وتحمل مسئولياتهم الوطنية .

وقد أشاد ـ غازى ـ أمام مجلس النواب بالرأى العام العراقى . وذكر أن الانتباه والشجاعة اللذين أبداهما الشعب خلال معارك الجيش مع الأثوريين يعتبران درساً عظيماً لمن يرغب فى الإساءة الى العراق أو اثارة الفتن والمشاكل

---

(١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة ٣٣ ، ٢٧ حزيران ١٩٣٣ ، ص٤٠٢ — ٤٠٣ .

(٢) نفس المرجع ، ص٤٠٣ — ٤٠٤ .

فيه[1] كما أبدى بعض النواب مطالب متطرفة ، ورغبوا فى أن تقوم الحكومة بتنفيذها . فقد أدى قيام الآثوريين بالتمثيل بأجسام بعض القتلى من ضبـــاط وجنود الجيش العراقى الى استياء هؤلاء النواب وغضبهم . فطالب النائب زامل المناع ممثل لواء ـ المنتفك ـ بأن تقوم الحكومة بترحيل الآثوريين جميعاً من العراق ، وأظهر استعداد الشعب لتقديم كل مايملكه لتحقيق ذلك وعبر عن رغبته فى عدم بقائهم على أرض العراق . وعبر النائب ـ على محمود ـ ممثل لواء الكوت عن دهشته لمطالبة الآثوريين باقامة دولة داخل الدولة بعد أن قدمت لهم الحكومة مساعدات كبيرة واتبعت معهم سياسة خاصة . وأشار الى أنهم لم يكتفوا بذلك وانما أرادوا أن يغدروا بالجيش العراقى . وذكر أن فئة ديدنها الإساءة الى العراق وانكار جميله عليها لاتستحق الرحمة بأى شكل من الأشكال وقال أنه يؤيد كافة الإجراءات التى سلكتها الحكومة معهم ويعتبر نفسه أحد المشاركين بما حصل من قسوة لهم . وقد هاجم ـ على محمود كلا من أسقف كنتربرى ، واللورد هلشام لمطالبتهم بمعاقبة العراقيين ، كما انتقد الوزارة على قيامها فقط بإسقاط الجنسية عن المارشمعون وإبعاده ، وذكر أنه كان عليها أن تقدمه للمحاكم لينال جزاءه العادل على ما اقترفت يداه من إساءة إلى العراق ، ووصفه بالمجرم السفاك . أما النائب ـ عبد الواحد الحاج سكر ـ ممثل لواء الديوانية فقد أشاد بالجهود التى بذلتها حكومة الكيلانى . وقال أنها قد قامت بواجبها كاملا أثناء الصدام بالآثوريين ، فحافظت بذلك على كرامة الأمة وشرفها . كما أشاد النائب ـ سلمان البراك ـ ممثل لواء الحلة بما بذلته العشائر العراقية من جهود ، وماقدمته من تضحيات فى صدام الجيش بالآثوريين .

---

(١) انظر : محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة الأولى ١ تشرين الثانى ١٩٣٣ ، ص١ .

(٢) انظر : محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة التاسعة ، ٢ كانون الثانى ١٩٣٤ ، ص٤٦ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٥٥ .

لقد أظهر غالبية النواب أثناء مناقشتهم لائحة قانون الدفاع الوطني رغبتهم في إقرارها . فذكر النائب - ضياء يونس - ممثل الموصل ، أن الشعب العراقي بطبيعته يأبى الضيم وما ثورته في عام ١٩٢٠ إلا الدليل الناصع على استعداده للتضحية في سبيل الوطن ، وقال إن الشعب لايبخل بدمائه من أجل تحقيق أهدافه وأمانيه الوطنية[١] .

أما في مجلس الأعيان ، فقد أعربت لجنة الجواب على خطاب العرش[٢] عن تقديرها وتثمينها للجهود التي بذلتها الحكومة العراقية لإنزال الهزيمة بالآثوريين بعد صدامهم بالجيش . بينما انتقد العين — ناجي السويدي — خطاب العرش ، وذكر أن حركات الآثوريين لم يقتصر دويها وصداها على العراق فحسب ، وإنما شغلت الرأي العام في العالم ، وكان المفروض أن تكون هذه القضية الموضوع الرئيسي فيخطاب العرش ، وأن تصارح الجماهير بكل ماله علاقة بهذا الموضوع الا أن الخطاب لم يتطرق الى ذلك الا بإشارة عابرة وسريعة ، وانتقد الحكومة على عدم قيامها بإعطاء صورة دقيقة وواضحة للموقف أمام المجلس واكتفائها فقط بنشر ذلك في الصحافة . وقال أنه في مثل هذه المسائل المهمة فإن على الحكومة أن تتعاون تعاوناً كاملا مع مجلس الأمة لتحمل المسئولية بشكل مشترك[٣] .

وقد ناشد — نصرت الفارسي — كل وزارة تأتي إلى الحكم ، أن تقوم بالاهتمام والمحافظة على سيادة البلاد والقضاء على كل من يحاول العبث بالأنظمة

---

(١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة العاشرة ، ٤ كانون الثاني ١٩٣٤ ، ص٦٦ .

(٢) تكونت في مجلس الأعيان لجنة ، عرفت بلجنة الجواب على خطاب العرش ضمت كلا من محمد علي فاضل أفندي رئيساً ، وعضوية محمد علي أفندي آل بحر العلوم ، ومحسن أبو طبيخ ، والمقرر عبد الله صافي اليعقوبي .

(٣) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة الثانية ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ ، ص ٦ .

والقوانين . أما العين رستم حيدر ، فقد انتقد الحكومة على إصدارها مرسوم إسقاط الجنسية عن المار شمعون وتسفيره إلى خارج العراق — وذكر أنه كان يجب أن يقدم إلى المحاكمة ، لينال جزاءه مقابل خيانته للعراق ، وقال إن الأمة التي لا تستطيع أن تقتص من رجل داخل بلادها ، تكون قد أقرت بعجزها . وقد برر الكيلاني ذلك، بأن المار وعددا من أتباعه كانوا يشكلون بوجودهم خطراً كبيرا على العراق ، ولهذا فان الحكومة لم تجد وسيلة للتخلص منه إلا بقيامها باسقاط الجنسية عنه ، كما أن الوزارة لم تلجأ إلى هذه الخطوة إلا بعد أخذها موافقة الملك فيصل[١] . بينما أيد العين — مولود مخلص — الإجراء الذي قامت به حكومة الكيلاني ، وذكر أن المار وأمثاله ليسوا بعراقيين أصلا، وإنما وفدوا عليه من بلاد أخرى ، إلا أنهم أصبحوا يشكلون خطراً على العراق وأمنه، ولهذا فان عمل الحكومة معه يعتبر شيئا إنسانياً وإلا فان مصيره يجب أن يكون القتل. وطلب إلى الحكومة أن تنظر بعين الاهتمام في المستقبل ، بالنسبة لموضوع منح الجنسية العراقية ، وألا تمنحها كائنا من كان وانما فقط لأبناء العراق الحقيقين[٢] . أما العين — آصف أفندي — فقد انتقد الحكومة على اكتفائها فقط باسقاط الجنسية عن المار ، وذكر أنه كان من العدالة أن يكون عقابه أشد من ذلك ، لأن العراقيين لا يمكن أن ينسوا الأعمال التخريبية التي قام بها هو وأتباعه، والتي يندى لها جبين الإنسانية وذلك في الوقت الذي استوطنوا فيه العراق وهم وافدون عليه من بلاد أخرى . وقد أتفق العين — ناجي السويدي — مع ماذكره الكيلاني ، وقال إن الظروف التي كان يمر بها العراق في ذلك الوقت ، كانت تلزم الحكومة بأن تلجأ الى مثل هذا الإجراء ، وذلك بالرغم من أنه كان يستحق عقاباً أشد[٣] .

---

(١) نفس المرجع ، الجلسة السادسة عشرة ، ٢٤ نيسان ١٩٣٤ ، ص٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٢) محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة السادسة عشرة ، ٢٤ نيسان ١٩٣٤ ، ص٢٠٧ .

(٣) نفس المرجع ، ص٢٠٩ .

أما بصدد المطالبة باقـــرار الخدمة الالزامية ، فقد أظهر أعضاء مجلس الأعيان، تأييدهم الحماسي لها،فذكر — مولود مخلص أنه أول المرحبين بقانون الدفاع الوطني ، وقال إن الجيش الإلزامي الذي تساهم به الأمة جمعاء ، يعتبر عمادها وحارسها ، ولا يمكنها أن تظل بدونه . وبين العين ـ محسن أبو طبيخ ـ أن القوة هي العنصر الأساسي للحفاظ على سلامة البلد واستقلاله ، وعبر عن سروره بذلك ، واعتبره مظهرا من مظاهر الاستقلال . كما أعرب — آصف أفندي عن اعتقاده بأن الأمة التي لا تستند إلى حراب وقوة أبنائها ، لا يمكنها الحياة[1] .

آراء بعض المسئولين العراقيين :

أبدى بعض المسئولين العراقيين ، وجهات نظرهم حول الحركات التي قام بها الآثوريين ضد العراق عام١٩٣٣ ، فقد أعرب الملك فيصل عن اعتقاده بأن سياسة الحكومة العراقية مع الآثوريين ، لا تختلف عن سياسة أية حكومة أخرى متحضرة تسير وفقاً للنظام والقانون ، وهي بذلك انما أخمدت حركة لشرذمة من العصاة ،كانت تهدف الى القضاء على النظام والسلطة . وصرح بأن مثل الآثوريين في نظري، كمثل ولد عاق، أبى ألا أن يختار طريق الفسادبالرغم من نصائح أبويه[2]. وقد حدد — فيصل أهداف الآثوريين من وراء حركاتهم أنهم كانوا يريدون القضاء على الجيش،واحتلال زاخو، واقامة حكومة مسيحية فيها بمساعدة الفرنسيين ومسلندتهم . أما بخصوص العناصر الأجنبية التي حرضت الآثوريين على الصـــدام بالحكومة ، فقد ذكر فيصل في رسالة بعث بها الى الأمير — زيد في تركيا ، أن وضع هذه العناصر خطير للغاية ، وذلك لرغبتهم المستمرة في اثارة القلاقل والمشاكل في الشرق باسم المسيحية والأقليات، واثارة

(١) نفس المرجع ، الجلسة السابعة ، ٥ شباط ١٩٣٤ ، ص٤٣ — ٤٧ .

(٢) انظر : العالم العربي ، عدد ٢٩٢١ ، ١٧ أيلول ١٩٣٣ .

الرأى العام الأوربي ، لكى يتحكموا فى رقاب أهل الشرق عن هذا الطريق .
أما بالنسبة للحملات التى شنتها صحافة الغرب على العراق بعد حركات الآثوريين فقد أظهر فيصل استغرابه لقيام بعض البلدان التى تدعى التقدم والمدنية ، باحتلالها أراضى الغير ، وسفكها دماء الأبرياء ، فى الوقت الذى تعرب فيه عن استنكارها لبلد قام باخماد حركة هدفها القضاء على سيادته واستقلاله[1] . وقد أعرب الملك عن تقديره للجهـــود التى بذلتها الحكومة والجيش والشرطة ، والموظفون والإداريون للقضاء على هذه الحركات ، ووجه شكره للعشائر لقيامها بمساندة الجيش خلال المعارك التى دارت معهم .

وفى ١١ آب ١٩٣٣، أرسل الأمير زيد رسالة الى فيصـــل ذكر فيها أنه يجب استعمال الشدة والعنف مع الآثوريين . وقال إن تأديبهم والقضاء على حركتهم سيثير الرعب فى نفوس الآخرين ، ممن يحاولون الإساءة الى العراق ، وأوضح أن فشل حركات الاثوريين انما يبرهن على مقدرة العراق على مواجهة المشاكل التى تعترضه فى المستقبل .

وقد بين — الكيلانى — أن معارك الجيش مع الآثوريين ، قد أعطت الحكومة درساً ، بأن تعمل على تقويته وتطويره ، كما أن حركاتهم دفعت السلطات العراقية إلى اقرار التجنيد الإلزامى ، كخطوة أولى لمساندة الجيش وزيادة عدده ، وتمكينه من الدفاع عن البلاد وصيانة كرامتها ، وذكر أن هذه الحركات قد جلبت لهم عكس ما كانوا يهدفون إليه [2] .

أما — حكمة سليمان — فيرى أن حركات الآثوريين كانت وليدة سياسة التساهل التى اتبعتها الحكومات العراقية معهم ، وقال إن ماحدث لم يكن موضوعا

---

(١) انظر : الريحانى ، فيصل الأول ، ص ٢١٠ .

(٢) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩١٠ ، ٣ أيلول ١٩٣٣ .
العالم العربى ، عدد ٢٨٩٨ ، ٢٠ آب ١٩٣٣ .

بين مسيحيين ومسلمين ، بل أن ثمة عصابة من الآثوريين قامت بعمل جنائى فنالت جزاءها[1] . وقد أشار -- بكر صدقى — الى أن الخسائر التى تكبدها الجيش من جراء حركات الآثوريين لاتساوى شيئاً اذا ماقورنت بالنتائج المهمة التى حصل عليها العراق ، وقال إن الانتصار الذى حققه لهم يجب الا يكون سبباً لغروره بل عليه أن يكون مستعداً دوماً لسفك دمائه من أجل الدفاع عن تربة الوطن وتحقيق أمانى الأمة ، وقد ذكر داوديا ور قائمقام قضاء الشيخان أن حركات الآثوريين قد كشفت النقاب عن حقدهم على العراق وشعبه ، كما وضحت غرورهم ورغبتهم فى عرقلة مسيرته ، وقال إن هذه الحركات يجب أن تعطى السلطات المسئولة درساً لكى تعمل على إبعادهم عن أرض الوطن . أما رئيس غرفة تجارة الموصل — محمد نجيب الجادر — فصرح بأن حركاتهم قد كشفت جهل زعمائهم وفى مقدمتهم المارشمعون ، وبينت خطورة اسكانهم كتلة واحدة وفى مكان معين من شمال العراق[2] .

موقف الشعب العراقى :

لقد بذلت حكومة الكيلانى جهودا كبيرة ، لتحويل أنظار الشعب العراقى عن المشاكل التى كانت تمر بها ، فوجدت فى تطورات المسألة الآثورية ، خير وسيلة لتحقيق ذلك ، فشرعت تهىء الأذهان إلى ما سيحل بالعراق من مخاطر جسيمة لو حقق الآثوريون أهدافهم ، ودعت جميع فئات المجتمع إلى الإتحاد فى النضال ضدهم وكشف الأيادى الخفية التى تقف وراءهم، فساد الاعتقاد لدى جماهير الشعب بأن عليها أن تواجه حدثا فاصلا فى تاريخها السياسى . وعلقت فى نفس الوقت آمالا جساما على قواتها المسلحة ، بتحقيق النصر ، خاصة وأن

---

(١) العالم العربى ، عدد ٢٩٠٢ ، ٢٥ آب ١٩٣٣ .

(٢) انظر : البلاغ ، عدد ٢٧٠ ، ٨ أيلول ١٩٣٣ .
عدد ٢٦٨ ، ١ أيلول ١٩٣٣ .

الإنكليز قد بثوا الدعايات المختلفة للتأثير على معنوية الجيش ، واظهاره بمظهر العاجز عن تحقيق النصر وحماية العراق ، فسادت الأوساط السياسية فى وسط وجنوب العراق بشكل خاص مشاعر الكراهية للانكليز والآثوريين معاً . وتحفزت بعض المدن للانتقام من الآثوريين ، ففى كركوك ، تجسدت أمام سكانها صور عمليات القتل التى قاموا بها سنة ١٩٢٤ ، وسادها جو مضطرب ، غير أن السلطات حالت دون حصول صدام مسلح بينهم. وفى مدينة بيجى — قامت مظاهرات معادية للآثوريين كما حصل صدام مسلح بهم أدى إلى وقوع خسائر فى الأرواح والممتلكات[1] .

وقد أثار الصـــدام المسلح بين الجيش والآثوريين ، حماس المواطنين بمختلف أصنافهم وفئاتهم ، فانهالت البرقيات على الحكومة من مختلف أنحاء العراق ، عبر فيها مرسلوها عن مساندتهم الجيش وإستعدادهم للتضحية فى سبيل الوطن . كما أيدوا الحكومة فى كافة الإجراءات التى قامت بها ، وطالبوها بإتباع سياسية قاسية وعنيفة معهم ، وعبروا عن استيائهم لمساعدة الإنكليز لهم ، وحثوا الحكومة على أن يمارس العراق سيادته بشكل كامل . وقد سادت المواطنين مشاعر مختلفة ، فأعرب ضباط وأفراد الجيش الذين لم يساهموا فى القتال عن إستعدادهم للمشاركة فى ذلك ، وطلبوا من السلطات أن تسمح لهم بالإلتحاق لمساندة زملائهم . وتسابقت العشائر فى إظهار حماسها وتأييدها ، ونظرت إلى الآثوريين بسخط ، وكان يدفعها إلى ذلك عاملان هما العامل السياسى ، والدينى . فبعضها كان أصلا مؤيداً لحزب الحكومة أما العشائر الأخرى ، فكانت تدفعها إلى ذلك روحها الوطنية ومعتقداتها الدينية[2] . وقد

---

(١) انظر :

Longrigg, Iraq, 1900 — 1950, P. 236.

(٢) انظر : الاخاء الوطنى ، عدد ٤٢٦ ، ٨ آب ١٩٣٣ .
عدد ٤٢٨ ، ١٠ آب ١٩٣٣ .

ساهمت المرأة العراقية بدورها فى إظهار مشاعرها الوطنية ، وذلك باستعدادها الكامل لتقديم الخدمات اللازمة من أجل النصر ، كما عبر الطلبة عن ثقتهم الكاملة فى جيشهم ، وطلبوا إلى الحكومة إفساح المجال أمامهم لمساندته ودعمه وذهبت فئات أخـــرى من الشعب إلى تشكيل لجنة عرفت بـ لجنة الدفاع الوطنى — كما قامت بتشكيل لجان فرعية لها فى أنحاء مختلفة من العراق لجمع الاكتتابات وتسجيل أسماء المتطوعين وإرسالهم إلى المنطقة الشمالية ، وقد تعالت الأصوات مطالبة الحكومة بالتجنيد الإلزامى .

أما الأكراد ، فقد عبر شبابهم عن امتعاضه لخطة الآثوريين بأن يغدروا بالجيش العراقى ، وأعلنوا شجبهم لقيامهم بالتمثيل ببعض القتلى من أفراده وطالبوا — الكيلانى — بألا يغفر لهم ذلك ، وأظهروا إستعدادهم الكامل للتضحية فى سبيل الوطن ، واعتبروا وجود الآثوريين فى العراق وصمة عار بالنسبة لهم[1] .

وقد أفصح الحزب الوطنى ، عن وجهة نظره ، حول قيام الآثوريين بالرجوع إلى العراق ، وضربهم وحدات الجيش العراقى ، فبعث كتاباً إلى — الكيلانى أوضح فيه أن العراق قد ارتكب خطأ لم يرتكبه بلد آخر وذلك بسماحه لهم بالاستيطان فى أرضـــه ، وبعد أن أشار الحزب إلى المساعدات التى قدمها العراق لهم ، وتنكرهم لذلك ، طالب الحكومة بطردهم من العراق وعدم الالتفات إلى عصبة الأمم[2] .

وقامت الطبقة العاملة العراقية بدور فعال فى حث الرأى العام على مساندة سياسة الوزارة الكيلانية وأرسل ممثلها — محمد صالح القزاز — مطالب العمال

---

(١) انظر : الطريق ، عدد ١١٤ ، ١١ آب ١٩٣٣ .

(٢) انظر وثائق المركز الوطنى ببغداد ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ — ١٩٣٣ رقم [٧] ، ص ١٨٥ .

العراقيين إلى الحكومة بأن تضربهم بشكل فعال ورغبتهم فى التطوع لمساندة الجيش . وأعربوا أيضاً عن استنكارهم لحركات الآثوريين ، وقد ازداد نشاط نقابات العمال بعقد الاجتماعات المتواصلة ، وتوجيه النداءات المتعددة إلى مختلف فروعها بالتظاهر ، كما شكل العمال لجاناً مختلفة للقيام بجمع التبرعات لمساعدة عوائل الذين قتلوا من أفراد الجيش . وقد أظهروا مشاعر التأييد الحماسى لزملائهم عمال — بيجى الذين اعتقلتهم الحكومة بعد صـــدامهم بالعمال الآثوريين الموجودين هناك ، وقام ممثل العمال بمواجهة المسئولين وأبلغهم رغبة الطبقة العاملة فى إطلاق سراحهم . وقد استجابت الحكومة لذلك .

وإذا كانت بعض التنظيمات السياسية فى العراق قد أعلنت عن موقفها خلال حركات الآثوريين وصدامهم بالجيش ، فإن تنظيمات أخرى مهمة قد أعلنت موقفها بعد حركاتهم ، وقد ذهب قسم منها إلى تغيير استراتيجيته السياسية على ضوء ما حدث . فأدان الحزب الشيوعى العراقى الزعامة الآثورية ووصفها بأنها آلة بيد الاستعمار وانتقد القسوة التى مارسها معهم بعض ضباط الجيش ودعا أعضاءه إلى الانخراط فى صفوف الجيش وخلق عناصر ثورية مناهضة للاستعمار والتخلف[1] .

وقد ساهم بعض العراقيين الموجودين فى الخارج بإظهار مشاعرهم الوطنية ، واستنكارهم لحركات الآثوريين ، فرفع — كامل قزانجى — تقريراً إلى مؤتمر الكنائس البروتستانتية فى كوبنهاكن الذى عقد للنظر فى حركات الآثوريين ، وحالتهم فى العراق ، ذكر فيه أنهم ليسوا من سكان العراق أصلا بل قد وفدوا عليه من الخارج وقام العراقيون بمساعدتهم ، ثم تطرق إلى المساعدات التى قدمت إليهم ، ونفى حدوث اعتداءات على المسالمين منهـــم وأعرب عن أن

---

(١) انظر : جريدة كفاح الشعب ، عدد ٢ ، السنة الأولى ، اب ١٩٣٥ .

المسيحيين فى العراق يستنكرون حركاتهم ضد الجيش ويؤيدون الحكومة فى كافة الإجراءات التى قامت بها فى هذا الصدد ، وهاجم أيضاً تدخل الأجانب فى شؤون العراق الداخلية باسم حماية الأقليات ، وأعلن أن المسيحيين العراقيين لا يشعرون بأى خطر من بقائهم فى قطر عربى كالعراق ، لأنه وسكانه جميعاً يتمتعون بحقوق متساوية[1] . وقد وجه — محسن أبو طبيخ — أيضاً نداء مطولا من لبنان إلى رؤساء العشائر العراقية ، أثار فيهم الحماس لمساندة الجيش والالتحاق بصفوفه .

إن صدام الآثوريين بالجيش لم يكن حدثاً بسيطاً فى نظر الرأى العام العراقى ، فقد كانت الآمال معلقة على كسب الانتصار بأى ثمن ، واعتبروا ذلك مسألة هامة تتعلق بوجـــود العراقيين أو عدمه ، لذلك فإن مشاعر الناس بعد هزيمة الآثوريين قد فاقت حدود التصور . فعند رجوع الجيش إلى الموصل أقيمت أقواس النصر فى شوارع المدينــــة ، والمشاهد التى ترمز إلى شجاعته واستقباله جماهير غفيرة ، وفتح الناس لهم المقاهى والمطاعم والفنادق دون مقابل وانطلقت الهتافات والأهازيج الشعبية ترحيباً بقدومهم ، وتعالت الصيحات مطالبة بالتجنيد الإلزامى ، وبضرورة إخراج المبشرين من العراق متهمين إياهم بأنهم اتخذوا التبشير وسيلة لإثارة القلاقل فيه . وألف وجهاء الموصل جمعية عرفت بـ جمعية الإسعاف الشعبي — غايتها إسعاف الجرحى من أفراد الجيش والشرطة ومساعدة عوائلهم ، وأخذت توجه النداءات المختلفة ، تدعو العراقيين إلى مساعدة الجرحى وعوائلهم ، كما شكلت لجنة لتوزيع الإعانات المالية على عوائل القتلى من الجيش والشرطة[2] . وقد أقيم استعراض كبير للجيش فى

---

(١) انظر : الطريق ، عدد ١٤٨ ، ٢٢ أيلول ١٩٣٣ .

ومن الجدير بالذكر أن كامل قزانجى ، قد قتل فى الموصل ، أثناء حركة الشـواف ، وهو من كبار الشيوعيين فى العراق .

(٢) انظر : العمال ، عدد ١٥٠ ، ٢٤ آب ١٩٣٣ . جريدة فى العراق ، عدد ٤٩٤ ، ١٨ آب ١١٣٤ .

مدينة الموصل حضره ـ غازى ـ و ـ الكيلانى ـ وحكمة سليمان كما حضرته وفود من ألوية السليمانية وأربيل وكركوك وكافة أقضية الموصل ، وقد أدى تأييد ـ غازى ـ الحماسى للوسائل التى اتخذت للقضاء على حركات الآثوريين إلى ازدياد شعبيته لدرجة كبيرة جداً ، فتعالت الهتافات بحياته وبسقوط الانكليز والمستعمرين ، ولم يرد ذكر لاسم أبيه[1] . وقد قام هو نفسه بتوزيع الأوسمة على الأشخاص الذين أظهروا شجاعة فى القتال مع الآثوريين كما منح الضباط المساهمين فى العمليات سنة تضاف لخدمتهم ، وقد ألقى المطران فرنسيس داود مطران الكلدان فى العمادية كلمة رحب فيها بقدوم الجيش وأشاد بموقف غازى والحكومة من الآثوريين الذين وصفهم بأنهم عصابة منكرة للجميل ، وأعرب عن ارتياح الكلدان لقيام الحكومة بتأديبهم[2] . وقام أهالى الموصل بزيارات متعددة للجرحى من أفراد الجيش والشرطة ، وكانت الوفود تقدم لهم الهدايا وباقات الورود وسط إعرابها عن تقدير الموصليين للجهود التى بذلوها خلال القتال . وقد شاركت المرأة الموصلية أيضاً بإظهار مشاعرها فألقت إحداهن أمام الجرحى خطبة حماسية أثنت فيها على شجاعتهم وتفانيهم فى الدفاع عن الوطن وقصدت إلى ـ ديره بون ـ وفود من أهالى الموصل تمثل العلماء والرؤساء الروحانيين والنقابات والطلبة والطوائف ، ووضعت أكاليل من الزهور على ضريح القتلى من أفراد الجيش هناك . وأقام ضباط المنطقة الشمالية نصباً تذكارياً لزملائهم فى حديقة النادى العسكرى فى الموصل .

---

(١) انظر :

Lord Birdwood, Nuri As-Said, London. 1959, P. 156. De Gaury, Three Kings, p. 94.

لقد استغل غازى بعد وفاة والده ، المركز الشعبى الكبير الذى حصل عليه بموقفه المتصلب إزاء حركات الأثوريين ، فأخذ يمارس صلاحياته بشكل كبير دون الالتفات إلى وزارة الكيلانى أو الاكتراث بها .

انظر : مجيد خدورى ، نظام الحكم فى العراق ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٧٨ .

(٢) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٢٣ ، ٢٠ أيلول ١٩٢٣ .

أما فى بغداد ، فقد جرى استقبال فخم للجيش بعد عودته من الموصل كما استقبل غازى ومرافقوه بحفاوة بالغة ، فعمت المظاهرات الشوارع ، ونثرت الزهور على قطعات الجيش ، وقوبل غازى وبكر صدقى بحماس كبير ،ونظر اليهما كبطلين أنقذا العراق من خطر كبير[1] . وقد تسابق الناس فى تقديم الهدايا لأفراد الجيش ، وأقيمت لهم مآدب ضخمة ، وحفلات ساهرة ، وتبرع أصحاب المقاهى بتقديم الخدمات المجانية لهم لمدة ثلاثة أيام ، كما خصص أصحاب دور الملاهى ريعهم لتوزيعه على عوائل الجرحى . وقرر الحلاقون حلاقتهم مجانا لمدة ثلاثة أيام ، وأظهرت الطبقة العاملة العراقية مشاعرها الودية لهم باقامة الاحتفالات الشعبية ، وذهب بعضهم إلى انتقاد الشعراء ، فى الصحف المحلية لعدم مساهمتهم فى اظهار مشاعرهم ، وقررت احدى المدارس قبول جميع أولاد الذين قتلوا فى المعارك مع الآثوريين على نفقتها وتقديم كافة الاحتياجات لهم . كما شكلت لجان لتأبين القتلى من أفراد الجيش .

إن المشاعر الحماسية التى أظهرها الشعب لجيشه ، عززت من الثقة الموجودة بينهما ، وبرهنت للمستعمرين على أنه لا يمكنهم أن يحققوا بسهولة مخططاتهم المعادية للعراق ، كما أظهرت لهم صلابة الجبهة الداخلية أمام الأخطار التى قد يتعرض لها ، وإذا كانت هذه المشاعر قد رفعت من معنوية الجيش ومقدرته ، فإنها فى نفس الوقت قد غرست فى نفوس بعض ضباطه النزعة العسكرية المتطرفة ، فأخذوا ينظرون إلى أنفسهم وكأنهم طبقة خاصة .

الآراء الآثورية :

اعتبر الزعماء الآثوريون من أتباع المارشمعون ، أيام الصدام المسلح

(١) وقد منح الملك ، الزعيم بكر صدقى ، وسام الرافدين تقديراً لأعماله ، وتمت ترقيته إلى رتبة امير لواء أيضاً .

بالجيش والتى انتهت بهزيمتهم من أصعب وأقسى الأيام التى مروا بهـا . وقد لعب المـار دوراً بارزاً فى تشويه صورة العراق لدى أوساط عصبة الأمم ، فأرسل برقيات كثيرة إلى جنيف،اتهم فيها الحكومةالعراقيةبأنهاهىالتىأجبرت أتباعه على مغادرة العراق إلى سورية وطلب من العصبة التدخل فى الموضوع وعندما قام أتباعه بضرب الجيش العراقى ، أخبر المار عصبة الأمم بأن نساء الآثوريين وأطفالهم قد تعرضوا لمذابح جماعية[1] . وقد أثرت هذه البرقيات على سمعة العراق لدى الأوساط الدولية ، فبذلت الحكومة العراقية جهودها لتوضيح الصورة الحقيقية لعصبة الأمم ، وقامت بابداء ملاحظاتها على ماورد فيها ، وذكرت أن عدم وجود خسائر بين النساء والأطفال الآثوريين خلال ارتباك إدارة المنطقة الشمالية بعـــد هجومهم على الجيش ، كان من أوضح الدلائل على عدم صحة ماأورده .

وبعد اسقاط الجنسية العراقية عن المار وإبعاده إلى خارج العراق ، شن حملة دبلوماسية واسعة النطاق ضد العراق . ومن قبرص وجه المار فى ٢٠ أيلول ١٩٣٣ ، نداء مطولا إلى جميع الكنائس المسيحية فى العالم طلب منهـا أن تسارع لنجدة الآثوريين فى العراق ، وذكر أن العراق يمارس حربا دينية ضدهم ، كما أنهم يمرون بأحلك الساعات فى تاريخ كنيستهم ، وأشار إلى أن الآثوريين فى الموصل ترتكب بحقهم المذابح ، وأن الآخرين يتعرضون للاضطهاد فى أنحاء مختلفة من العراق ، واتهم الحكومة العراقية بأنها تتبع معهم سياسة تهدف فى النهاية إلى القضاء عـلى عقيدتهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم ووجودهم ، فقد أثارت العناصر المتعصبة من المسلمين ضدهم وقتل رجال الدين الآثوريون وشوهت أجسامهم ، واعتدى على النساء ، وكان الشباب يقتلون عند رفضهم اعتناق الدين الاسلامى ، وقام المسلمون والعرب المتعطشون للدماء بسرقة المواشى والممتلكات العائدة للآثوريين ، وقتل الأطفال وبقرت بطون

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم [٥] ، ص٦٥ .

النساء الحوامل ، وسلحت الحكومة الأكراد لكي يشاركوا فى ذلك وختم المار نداءه ، مطالباً الكنائس والمؤسسات المسيحية بأن تقوم بنشر ذلك حتى تعمل حكوماتهم على مساندة وتأييد الآثوريين فى عصبة الأمم ، وقال أن تعاليم المسيحية والعدل والانسانية تجعله يشعر بالثقة فى أن المساندة التى يناشدهم اياها بكل شدة سيحصل عليها ، وأن الآثوريين سيكونون شاكرين لذلك [١].

وفى لندن ، وجه المارشمعون أيضاً ، نداء إلى الرأى العام البريطانى ذكر فيه أنه سوف لايقف مكتوف الأيدى تجاه الأعمال الوحشية التى يقوم بها العراق ضد الآثوريين ، وطالب بالضغط علـى حكومته للوفاء بالوعود والالتزامات التى قطعتها لهم [٢].

وفى جنيف قدم المار لعصبة الأمم ، عرائض عديدة ، هاجم فيها العراق وذكر أن عمليات القتل لاتزال مستمرة بحق الآثوريين ، وأن حالة المتبقين منهم سيئة للغاية ، وقد قامت الحكومة العراقية بابلاغ مجلس عصبة الأمم ، بأن ذلك يسىء إلى جهود الحكومة والعصبة من أجل الوصول إلى حل مناسب للمسألة الآثورية ، فأبلغت العصبة حكومة العراق ، بأنها سوف لاتعير أهمية إلى عرائضه فى المستقبل [٣].

أما الآثوريون الموالون للحكومة ، فقد أظهروا استنكارهم للحركات التى قام بها زملاؤهم من اتباع المار . وأرسل زعماؤهم عريضة إلى وزارة الداخلية أدانوا فيها حركة ياقو بن ملك اسماعيل ، وطلبوا السماح لهم بمقاومته ، أو أن تعمد الحكومة لانزال العقاب الصارم بحقه [٤].

(١) Malek, The British Betrayal, pp, 340—344.

(٢) Malek, Op cit, p. 56.

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٣ [٦] ، ص١١٨ وملفة د/١١ ، ١٩٣٢ [٧] ، ص٤٨

(٤) ان أهم الزعماء الأثوريين المعارضين للمار هم ملك خوشابة ، ماربولاها ، المطران سركيس ، ملك نمرود ، ملك خمو ، ملك يونان ، ملك زياشمسدين ، القس أوديشو ، القس هرمز ، والرؤساء جكو ، وجاوشينو ، ويوخنا ، وأسخريا ودرويش .

وعند وقوع الصدام المسلح بين الجيش وأتبـاع المارشمعون، ساهم الآثوريون الموالون للحكومة فى مطاردتهم، وأرسل زعماؤهم البرقيات إلى الملك أعلنوا فيها براءتهم من جماعة المار، وأكدوا بأنه لاتوجد لهم أية علاقة بهذه الجماعة، وقد هنأوا الحكومة على الانتصار الذى أحرزه الجيش عليهم، ووصفوا جماعة المار بأنهم عناصر لئيمة هدفها القضاء على الوحدة الوطنية فى العراق وثمنوا سياسة الحكومة بعطفها على عوائل الآثوريين الذين ساهموا فى الحركات ضدها [1]. وأعلنوا أنهم ممتنون جدا المساعدات التى تقدمها الحكومة لهم كما أرسل أعضاء النادى الأدبى الآثورى فى الموصل برقية إلى الملك، أظهروا فيها مشاركتهم مشاعر الشعب تجاه الذين قتلوا من أفراد الجيش وعبروا عن فرحتهم بالنصر الذى حققه الجيش على أتباع المارشمعون.

وفى مقابل البرقيات التى أرسلها المارشمعون لعصبة الأمم، فقد أرسل الزعماء الآثوريون المناوئون له، هذه البرقيات:

١٣ — ١٠ — ١٩٣٣

بواسطة وزارة الخارجية العراقية — بغداد

إلى سكرتيرية عصبة الامم — جنيف

« نحن رؤساء الأكثرية الاثورية، نعلن سخطنا على المارشمعون الذى يدعى زعامة الاثوريين مع كونه لايمثل سوى العصابة العاصية التى حاربت بأمره وبدون مبرر، الحكومة العراقية صاحبة الجميل عليها، إن المار هو السبب لـكل ماحدث من جراء ذلك والمسؤول عنه. إننـا

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى ملفه د/١١، ١٩٣٣ [٥]، ص٩ . العالم العربى عدد ٢٩٠٠، ٢٣ آب ١٩٣٣ .

نرفض أن يتكلم المو ما اليه باسم الطائفة الآثورية ،كما نرفض منذ الآن الموافقة على أى تشبث أو ادعاء سياسى يقوم به المطران مارسركيس مطران جيلو وباز وريكان . ملك خوشابه رئيس عشيرة تيارى الكبرى . ملك جيكوكيو رئيس عشيرة تيارى العليا . ملك مقصود من وجهاء دهوك . عوديشو واديشو إسماعيل شوا من رؤساء عشيرة باز(١) .

١٣ — ١٠ — ١٩٣٣

إلى سكرتير عصبة الأمم

بواسطة وزارة الخارجية

« من الرؤساء الاثوريين ، المطران يوالاها ، ملك زيا ، ملك خيو ، جاه شهيو اسحق ، يكو عاديشو ، يوسف شموئيل ساده يوخنا . أتتود نخية . أصايو كنديو .

إننا رؤساء الطائفة الاثورية نطالب إلى المجلس ، أن يعلن للعالم أجمع أن المارشمعون هو الذى كان العابث الاكبر لسلب راحة الطائفة الاثورية فى جميع مواقفه . وأنه شاب روحانى ضعيف الرأى لايمثل إلا عصابة شريرة منكره للمعروف . وأننا نستنكر أعماله ونرفض كل تشبث يقوم به المو ما إليه باسم الطائفة الاثورية ، ونؤكد أنه لايمثل إلا نفسه والفئة الباغية التى شوهت سمعة الاثوريين فى الماضى

(١) تنشر هذه البرقية لأول مرة .

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٣ [٧] ص ١١٧ .

والحاضر[١]

وقد علقت جريدة الاستقلال عـــلى هاتين البرقيتين فذكرت ، أن الآثوريين الموالين ، محقون بأن يعلنوا للعالم براءتهم من الأعمال التى قام بها المارشمعون ، والتى كانت تهدف إلى تعريضهم للهلاك والدمار ، ووصفته بأنه مغامر بمستقبل الآثوريين وسلامتهم ، وقالت انه ضحى بمصالحهم ، من أجل مكاسبه الشخصية فقط[٢].

وحاول الاثوريين الموالون ، إسداء النصيحة لبعض الزعماء الذين خدعهم المار وعائلته ، فأرسل الشباب الآثورى المقيم فى شيكاغو ، كتابا إلى أحدهم طلبوا إليه أن يقوم بتقديم طاعته للحكومة ، وتعهدوا بأنها ستصفح عنـه ، رغم أن أتباع المار قد ارتكبوا خطأ فادحا بحقها ، وذكروا أن المار عاجز عن تحقيق ماوعدهم به ، ونصحوه الابتعاد عنه ، وقالوا أنه قد منى الآثوريين مرات عديدة ، فرقصوا له ، أما الآن فعليهم أن يتركوه لـكى يرقص ويغنى وحده إلى أن يشعر بالتعب[٣].

أما يوسف خوشابة : فقد اعتبر الحركات التى قام بها الآثوريون ، لطخة عار فى تاريخهم ، وذكر أنها تدل على قصر نظر القائمين بها فى تقـــديرهم للحقائق وكذلك إنـكارهم للمساعدات القيمة التى قدمتها الحـكومة لهم ،

---

(١) تنشر هذه البرقية لأول مرة أيضاً .

انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملـكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٧] ، ص ١١٨ .

(٢) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٩٥ ، ١٦ تشرين الأول ١٩٣٣ .

(٣) انظر : فتى العراق ، عدد ١٣ ، ١٤ نيسان ١٩٣٤ .

وهى مساعدات كانوا بحاجة إليها ،وقال إن نتائج هذه الحركات كانت وخيمة جداً على سمعة الأثوريين ومستقبلهم لأنه لم يكن هنالك من مبرر لقيامها ، وأوضح أنه لم يكن قبل قيام الحركات الأثورية أى مظهر من مظاهر الإضطهاد والاعتداء عليهم بحيث يمكن تبريرها ، وإنما على العكس فقد كانت وبالا عليهم حيث سفكت فيها دماء العرب والأثوريين من أجل مطامع شخصية .

إن قيام الأثوريين الموالين بتوضيح الحقائق لعصبة الأمم ، قد أثر كثيراً على مركز المار شمعون هناك ، وغير من نظرة العصبة إلى الأحداث الدامية التى شهدها العراق ، فأصبحت نظرتها إلى المار بعد ذلك نظرة ثانوية ولم تعد تصدق ما يقوله ، بعد أن أدركت أنه لا يمثل الأثوريين جميعا . لهذا فقد أهملت جانبا كبيراً مما ورد فى عرائضه المرفوعة لها . كما عملت مواقف الأثوريين الموالين أيضاً على مساندة وتقوية الدبلوماسية العراقية فى الخارج .

الرأى العام العربى :

لم تكن أحداث الأثوريين وتطوراتها ، مشكلة خاصة بالعراق فقط ، وإنما كانت بعض الأقطار العربية تراقب عن كثب هذه التطورات ، وقد برز الشعور العربى بشكل واضح من خلال ذلك ، فشاركت بعض الصحف العربية والتنظيمات السياسية والشخصيات الهامة ، مشاعر وأحاسيس الرأى العام فى العراق .

وفى سوريا رفع لفيف من الشباب السورى ، عريضة إلى الأمير غازى ، أشادوا فيها بموقفه المتصلب إزاء المسألة الأثورية ، والعناصر الأجنبية التى حاولت إثارة الاضطراب والقلاقل فى العراق ، وأعربوا عن افتخارهم بموقف العراق ، والنصر الذى حققه لهم ، وذكروا أن هذه المشاعر تنبعث من غيرتهم على استقلاله وكرامته القومية[١] . وقد عبر بعض أشراف سوريا عن اغتباطهم

---

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٨٩٠ ، ١١ أب ١٩٣٣ .

بالقضاء على حركات الأثوريين ، فبعثوا برقية إلى القنصل العراقى بدمشق هنأوه على ذلك ، وأشاروا إلى أن هذه القضية لم تكن خاصة بالعراق فقط ، وإنما هى قضية الأمة العربية ، وقد أثبت العراق بانتصاره هـذا ، قدرة هذه الأمة وشجاعتها ، واستعدادها للتضحية فى سبيل مجدها وكرامتها. وفى ٣١ آب ١٩٣٣ ، بعث ـ عبد الرزاق الرستم الدندشى ـ برقية إلى الملك ، أخبره فيها بأن المؤتمر التأسيسى لعصبة العمل القومى ، قام بدراسة المسألة الأثورية ، واتضح له أن الاستعمار له اليد الطولى فى أثارتها وتغذيتها ، لهذا قرر المؤتمر إعلان مساندته الكاملة للجيش العراقى ، ودعمه وتضامنه مع عرب العراق للقضاء على الأيادى الخفية التى تحاول الاساءة إلى استقلال العراق والمساس بسيادته . كما دعى المؤتمر ، العرب فى كل مكان ، إلى الوقوف بجانب العراق ومساندته[1] .

وقد هاجم الأمير شكيب أرسلان ، السياسة الفرنسية فى سوريا ، فكتب مقالا بعنوان — مفسدة الأثوريين ومحاولة استغلالها لمنع استقلال سوريا — جاء فيه ، أن فرنسا تريد أن تتخذ من حوادث الأثوريين سلاحا تقاتل به استقلال سوريا زاعمة أن العراق قد ذبح المسيحيين ، وأظهر عدم كفاءته للاستقلال ، ولذلك تعين على فرنسا أن تستنكف عن إلغاء انتدابها على سوريا. وذكر أرسلان ، أن المرء حينما يفتح الصحف الفرنسية تواجهه هذه العناوين « مذابح المسيحيين فى العراق » أو « المذابح الواقعة على المسيحيين فى العراق » أو « وجوب الاحتفاظ بالإنتداب الفرنسى على سوريا بعد ذبح المسيحيين فى العراق » . وأشار ارسلان إلى براعة الفرنسيين فى حملاتهم الدعائية ، وكيف أن أحد القادة الألمان ، حذر شعبه من أكاذيبهم ودعاياتهم ، وأوضح أن الفرنسيين وجدوا فى أحداث الأثوريين ضالتهم المنشودة ليحولوا دون

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٦] ، ص ٦٠ .

حصول الشعب السورى على استقلاله . وأشاد بالعراق لعدم التفاته لوجهات النظر الانكليزية والفرنسية ، ولتوجيهه الضربة المناسبة لمن أراد الاساءة إليه ، وحث السوريين على ضرورة الاقتداء به[١] .

أما الجمعية السورية العربية فى مصر فقد أعلنت أن الفرنسيين أساءوا إلى اتفاقية حسن الجوار المعقودة مع العراق ، وذلك برجوع الأساحة إلى الآثوريين دون إخبار السلطات العراقية بذلك ، وقيامهم فى نفس الوقت بتزويدهم بأسلحة فرنسية ، وتحريضهم على مهاجمة القوات العراقية ، وذكرت الجمعية أنها تحتج بشدة على موقف سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، وتعتبر تصرفها هذا مخالفا لحسن الجوار ومبادىء الحقوق الدولية ، ونبهت الرأى العام المتحضر إلى ضرورة معرفة ذلك والاحاطة به ، وأيدت سياسة الحكومة العراقية وأشادت بالروح الوطنية لدى الشعب العراقى ، واستنكرت هجمات الصحافة الأجنبية عليه[٢] .

وقد أعلن السوريون عن استنكارهم لمشروع تهجير الآثوريين من العراق إلى سوريا ، فكتب ـ نصوح بابيل ـ مقالا فى صحيفة الأيام الدمشقية ، بعددها الصادر فى ٢٣ تشرين الأول ١٩٣٣ ، بعنوان ـ العراق يطردهم وسوريا تقبلهم ـ ذكر فيه أن على القائمين بهذا المشروع أن يفكروا فى إسكانهم فى بلاد أخرى ، وحث الشعب السورى على مقاومة ذلك ، والقضاء على هذا الخطر الجديد الذى يهدد كيانه ، وطلب إليه أن يعلن فى سوريا وفى أوروبا استنكاره لهذا المشروع ، وقال أن سوريا لم يعد بمقدورها أن تقبل مهاجراً واحداً ، ولا أن تكون مضغة فى أفواه المشردين والمطرودين . وقد علقت

---

(١) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٦٢ ، ٧ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) الاستقلال ، عدد ١٩٥٨ ، ٣ أيلول ١٩٣٣

صحيفة الطريق العراقية على ذلك ، وذكرت أن على السوريين أن يحولوا أقوالهم هـذه إلى أفعال يلزمون بها سلطات الانتداب الفرنسى على إخراج الآثوريين من أراضيهم ، ويجعلوها تدرك جيدا أن الأرض السورية لا يمكن أن تـكون بأى حال من الأحوال ملجأ للمتشردين الذين طردوا من بلدان مختلفة[1] . وقد أقام السوريون أيضاً صلاة الغائب على أرواح القتلى من جنود وضباط الجيش العراقى وذلك فى مساجد دمشق وغيرها من المدن السورية .

وبناء على دعوة المجلس الإسلامى الفلسطينى ، أقيمت صلاة الغائب فى كافة مساجد فلسطين وأصدر ـ حزب الاستقلال العربى ـ بيانا ، ذكر فيه أن الحزب كان يتابع باهتمام بالغ تطورات المسألة الآثورية فى العراق ، وقال إن الآثوريين تنكروا لجميل العراق عليهم ، وبين أنه كان يراقب العناصر الفاسدة التى أرادت الإساءة إليه تحت ستار حماية الأقليات ، لذلك فقد قرر مساندة موقفه الرسمى والشعبى ، واستنكار المحاولات التى تقوم بها بعض الأيادى الخفية للقضاء على سيادته واستقلاله ، وحيا الحزب الروح الوطنية فى العراق واعتبرها الدليل الناصع على قوة الروح القومية للأمة العربية[2] .

أما الصحافة المصرية ، فقد تباينت آراؤها بالنسبة للمسألة الآثورية ، فقد نشرت صحيفة ـ المصور ـ الأسبوعية صورة للمارشمعون ، وذكرت أنه قد اختلف مع الحكومة العراقية فى وجهة النظر ، وهو ذاهب إلى عصبة الأمم للشكاية ضدها ، فى حين أنه جرد من جنسيته وطرد أشنع طردة من العراق . وقد انتقدت صحيفة الاستقلال العراقية هـذا الموقف وقالت ، إن ما يثير الاستغراب أنه ليس هنالك من مبرر يدعو هذه الصحيفة إلى ذكر ذلك ، وهاجمت الأشخاص الذين يصدرونها ووصفتهم بأنهم أبواق للاستعمار ، وآلات

(١) انظر : الطريق ، عدد ١٧٨ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٣ ، عدد ١٧٩ ، ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٣ .

(٢) انظر الاخاء الوطنى ، عدد ٤٤٧ ، ٣ أيلول ١٩٣٣ .

للتعصب الديني ، ودعت الشعب المصري إلى احتقار هذه الصحيفة ومقاطعتها[١] .

وقد كتبت جريدة ـ المقطم ـ مقالا ، أوضحت فيه أن اهتمام العناصر الأجنبية وعطفها على الأثوريين ، ما هو الا ستار لتغطية أهدافهم ومقاصدهم الخبيثة من أجل ارباك العراق والاساءة إليه أمام عصبة الأمم ، وتحويل أنظار العرب من التطلع إلى نهضته ، وقالت إن العراق المستقل أمس قذى في عيون معلومة وغولا مفترسا للمساعي الاستعمارية في الشرق الأدنى وهذا ما دفع بالمستعمرين إلى أن يوحدوا جهودهم للقضاء عليه[٢] . كما أشادت مجلة ـ كل شيء ـ بكر صدقي ، وذكرت أنه تمكن من القضاء على حركة الأثوريين بسرعة ، وقالت إن النصر الذي حققه العراق يعتبر في طليعة المفاخر القومية وأوضحت أن أحداث الأثوريين قد زادت من مكانة بكر صدقي لدى الاوساط الشعبية والعسكرية[٣] . كما أرسل شباب منطقة ـ جرش ـ الأردنية عريضة إلى الامير غازي ، أظهروا فيها افتخارهم بانتصار الجيش العراقي خلال معاركه مع الأثوريين ، وأثنوا على موقفه المتصلب إزاء المسألة الأثورية .

وفي لبنان ، أشادت صحيفة ـ البلاغ ـ البيروتية بحكومة ـ الكيلاني ـ وخاصة فيما يتعلق بموقفها من أحداث الأثوريين ، وقالت إن مكانتها قد ارتفعت كثيرا بقضائها على حركاتهم ، وباسقاطها الجنسية العراقية عن زعيمهم المارشمعون وتسفيره إلى خارج العراق . وذكرت الصحيفة أن العراق يجتاز الآن مرحلة تطور جديدة بالنسبة له ، وذلك بانتصاره في أمانيه الوطنية ، ووقوفه بمفرده ضد أي اعتداء يقع عليه[٤] . وقد هاجم المحامي اللبناني ـ نقولا خير ـ موقف

---

(١) الاستقلال ، عدد ١٩٦٠ ، ٥ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) الاستقلال ، عدد ١٩٦٢ ، ٧ أيلول ١٩٣٣ .

(٣) البلاد ، عدد ، ٧٦٧ ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٧ .

(٤) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٥٩ ، ٤ أيلول ١٩٣٣ .

بعض الصحف اللبنانية لقيامها بتشويه الحقائق وإساءتها إلى العراق ، وذكر أن من الأمور المخجلة أن تكون بعض الصحف العربية أقل انصافا للعراق من الصحافة الألمانية والانكليزية والفرنسية ، وبين أن بعض هذه الصحف ، كتبت مقالات أنصفت بها العراق ، ولامت الآثوريين كثيراً على حركاتهم ، وأثنت على سياسة الحكومة العراقيـــة وتنفيذها ما تعهدت به لعصبة الأمم حول إسكانهم[١] .

وقد ذكرت صحيفة الإخاء الوطني العراقية ، أن إحدى الصحف العربية ولم تشر إلى إسمها ، هاجمت الانكليز وأنكرت عليهم حق التدخل فى شئون العراق الداخلية ، ودعت الحكومة العراقية إلى أن تعلن بشكل صريح إن العراق قد أصبح بلدا مستقلا ، وأنه يرفض بشكل قاطع تدخل العناصر الأجنبية فى سياسته إزاء المسألة الآثورية ، وذكرت هذه الصحيفة بريطانية بأنها لم تتدخل يوم عاملت بولنده الأقليات بقسوة ، وقامت ألمانيا باضطهاد اليهود وقالت إن الأيادى الخفية تلق اللوم على العراق وتحاول إخفاء حقيقة قيام الآثوريين بارتكاب أبشع الفظائع فيه[٢] .

موقف الصحافة الأجنبية :

تابعت الصحافة الأجنبية باهتمام بالغ ، التطورات التى مرت بها المسألة الآثورية فى العراق،وقد احتل موضوع الصدام المسلح بين الجيش والآثوريين مكان الصدارة فيها ، وأخذ قسم منها يبالغ كثيراً بما جرى فى العراق ، بهدف الإساءة إلى سمعته والتأثير على مركزه الدولى . فصورت الأحداث بأنها حرب بين المسيحية والإسلام ، مما آثار الرأى العام فى أوربا بشكل خاص ، وزعزع

---

(١) الطريق : عدد ١٤٦ ، ٢٠ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) انظر : الاخاء الوطنى ، عدد ٤٤٣ ، ٢٩ أب ١٩٣٣ .

مكانة العراق السياسية لدى بعض الأوساط الأوربية[1] . وكانت بعض هذه الصحف تنطق باسم حكوماتها ، أما بعضها الآخر ، وخاصة قسم من الصحافة الانكليزية فقد كانت تمول لهذا الغرض من الجمعيات التى أنشئت فى لندن لمساعدة الآثوريين وحمايتهم .

وقد حملت ـ الجورنال ـ الفرنسية بعددها الصادر فى ١١ آب ١٩٣٣ ، عصبة الأمم،مسؤولية عدم الموافقة على منح الآثوريين حكما ذاتياً فى العراق ، فقالت ان المجلس أرتكب خطأ كبيراً باعتماده على الضمانات التى قدمها العراق له حول حماية الأقليات الموجودة فيه، وذكرت أن الحكومة العراقية قد وفت بضماناتها وذلك بالزامها المارشمعون بالإقامة فى بغداد ، وموافقتها على هجرة أتباعه إلى سوريا[2] .

أما — التايمس — اللندنية فقد ذكرت بعددها الصادر فى ١٦ آب ١٩٣٣ وتحت عنوان الإضطرابات فى العراق ، إنه بينما تدعى الحكومة العراقية ان حركات الآثوريين قد انتهت فان أعمال القتل لا تزال مستمرة ، كما احرقت قرى الآثوريين ، وأن حالة نسائهم وأطفالهم تدعوا إلى الرحمة ، وقد ألقت الصحيفة مسؤولية ذلك على الأكراد وبكر صدقى ، ووصفته بأنه من العناصر المعادية للآثوريين . وقد اهتمت الصحيفة باعطاء مقالاتها عناوين مؤثرة بقصد الإساءة إلى سمعة العراق،فكتبت بعددها الصادر فى ١٧ آب ١٩٣٣ مقالا تحت عنوان « الآثوريون فى العراق — قتل الأسرى دون محاكمة — وذكرت أن المذابح قد ارتكبت فى حق الآثوريين فى — سميل — وأن الرعب يسيطر

---

(١) انظر : مديرية الدعاية العامة ، فيصل بن الحسين فى خطبه وأقواله ، بغداد ١٩٤٥ ص ١٤٠ . محمد عبد الحسين،ذكرى فيصل الأول أو العراق فى اثنى عشر عاماً، بغداد ، ١٩٣٣ ، ص ١١٠ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٥] ، ص ٧٦ .

على نسائهم وأطفالهم ، وقتل كثيرون بالقرب من مراكز الجيش ، وقالت إن بكر صدقى أمر باطلاق النار على مجموعة من الأسرى الآثوريين دون محاكمة وأن القائم بأعمال السفارة البريطانية قد احتج على ذلك . وفى ٢٢ آب ١٩٣٣ كتب — جلوستر — مقالا فى التايمس ، انتقد فيه الحكومة البريطانية على تجاهلها الوعـــود التى أعطيت للآثوريين برجوعهم إلى أوطانهم الأصلية ، واعتمادها فقط على الوعود العراقية، وذكر أن العراق قام باسكانهم بين الأكراد أعدائهم القدامى ، وحرمهم الدخول إلى الجيش . ولم يعطهم الحكم الذاتى الذى وعدهم به وحمل الحكومة العراقية مسؤولية الحركة التى قام بها الآثوريون وطلب إلى الحكومة البريطانية أن تعمل جاهدة لحمايتهم ، واقترح إسكانهم فى إيران شريطة أن يكونوا وحدة مستقلة خاصة بهم[١] .

وقد نشرت — الجورنال دوجنيف ـ السويسرية ، تصريحات المارشمعون حيث ذكر أن وجود الآثوريين فى العراق ، ميئوس منه تماما ، وهم معرضون للقتل فى أى لحظة على أيدى الأكراد والعرب ، وحمل الجيش والحكومة مسؤولية من قتل منهم ، وأشار إلى أن أعمال الذبح والقتل الوحشى لا تزال مستمرة ضـــدهم وأن الحكومة حرضت الزعماء الأكراد عليهم ، وأن حالة الموجودين منهم فى بغداد خطرة للغاية[٢] .

وكتبت صحيفة ـ نيوستيتسمان ـ الصادرة فى لندن بتاريخ ٢٣ أيلول ١٩٣٣ مقالا تحت عنوان ـ مذابح الآثوريين ـ ذكرت فيه أن الجيش العراقى قام بقتل الأسرى الآثوريين، ونفت أن يكون الآثوريون قد قاموا بتشويه أجسام

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٣ [٥] ، ص ٩٨ — ٩٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١١٠ .

القتلى من ضباط الجيش وأفراده ، وقالت أن أجسام هؤلاء قد احترقت بفعل إنقلاب سيارتهم المدرعة ، أما عيونهم فقد اقتلعتها النسور ، واتهمت الجيش بحرق قراهم ، واعتدائه على السكان العزل بالضرب بواسطة العصى والسكاكين والحراب وحبسهم بعدذلك فى غرف خاصة ثم قتلهم باطلاق الرصاص عليهم وأن الضباط العراقيين قاموا بالاعتداء على ضابط بريطانى بالضرب عنـــدما احتج على ذلك، وألقت الصحيفة مسئولية هذه الأعمال على بكر صدقى،والحاج رمضان ، كما اتهمت الحكومة أيضا بتنظيم قوات خاصة من الأكراد، وتزويدهم بأوامر سرية لذبح المسيحيين ، وإصدارها الأوامر إلى البدو لنهب القرى وتدميرها ، كما أن نساء الآثوريين وأطفالهم فى حالة تعسة، وأن فظائع الأكراد بحقهم لا تزال مستمرة[1] .

لقد استغلت الصحافة الفرنسية ، الحملات التى قامت بها الصحف البريطانية، فأخذت تشكك فى نضوج العراق السياسى ، وتدعوا إلى إستمرار الإنتداب الفرنسى على سوريا ، كما عمدت بعض الصحف السويسرية إلى تشويه سمعة العراق والتشهير به،فاقترح مكتب وفد العراق الدائم فى جنيف على الحكومة أن تعمل ما فى وسعها لمواجهة هذه الحملات ، فأصدرت بيانا نفت فيه بشدة أن العمليات التى قام بها الجيش ، كانت موجهة ضد المسيحيين كما أمرت وزارة الخارجية كافة مؤسساتها فى الخارج بأن تقوم بالرد على ما تكتبه الصحافة هناك من معلومات كاذبة عن العراق ، وقدمت بيانا إلى وكيل البابا فى لندن ، وإلى رئيس أساقفة كنتربرى، وذكرت فيه أن الاثوريين غادروا الأراضى العراقية إلى سوريا دون أن يعلموا الحكومة أو يأخذوا موافقتها ، ثم عادوا وفاجأوا الجيش باطلاق النار عليه ، مما أدى إلى وقـــوع ضحايا من الطرفين وحمات

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٧] ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

الخارجية العراقية سلطات الإنتداب الفرنسى مسؤولية ذلك ، وطلبت اليهم أن يعملوا ما فى وسعهم لإنقاذ أبناء الشرق من سياسة الإنتداب ، وتجنب وقوع مشاكل مماثلة فى المستقبل(١) .

وقد نشرت الحكومة العراقية بيانا فى جريدة ـ الدويجة الجمانى تسايتونج الألمانية ، أوضحت فيه أن ما ينشر حول وقوع مذابح فى العراق لا أساس له من الصحة ، ونفت أن يعامل الاثوريون معاملة سيئة ، وأكدت أن معظمهم من الموالين لها ، واعترفت بوقوع بعض أعمال السلب فى قرى الاثوريين المهجورة ، غير أنها تمكنت من إعادة معظم ما سلب إلى أصحابه، وأنها ستعوض الذين فقدوا ممتلكاتهم ، وأكدت أنها تقوم بحماية عوائل الذين اصطدموا بالجيش وتقدم المساعدات المختلفة اليهم(٢) .

إن حملات الصحافة الأجنبية على العراق ، سببت نشاطاً فى الدبلوماسية العراقية ، فأخذ ممثلوه فى الخارج ، يوضحون حقيقة الأمور الجارية فيه ، وأرسلوا ردوداً كثيرة إلى الصحف التى تقوم بمهاجمته، وفضحوا حقيقة الدور الذى لعبته سلطات الإنتداب الفرنسى ، فى إثارة الاثوريين وتحريضهم ، وحذروا الرأى العام من الأخبار والإشاعات الكاذبة ، وطلبوا إليه عدم الوثوق بها .

ولا تعنى حملة التشويه التى مارستها صحف أجنبية معينة ضد العراق عدم وجود صحافة أخرى التزمت جانبه ، وقامت بإيضاح طبيعة الأوضاع السائدة فيه ، فقد ألقت مجلة النيرايست ، المسؤولية على المارشمعون برفضه التعاون مع خبير الإسكان ـ تومسن ـ وذكرت أن الاثوريين قد غدروا بالجيش

---

(١) نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ الرقم [٤] ، ص ٧١ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٣ الرقم [٥] ، ص ١١٠ .

العراق بحجة تسليم أسلحتهم ، وانتقدت موقف سلطات الإنتداب الفرنسى فى سوريا لإعادة الأسلحة إليهم دون اخبار السلطات العراقية بذلك،وأوضحت أن قيامهم بمجابهـــة الحكومة لا تحسن من أحوالهم ، ونصحت رؤساءهم بالإبتعاد عن تأثير العناصر الأجنبية عليهم ، وطلبت اليهم العمل لمصلحة الاثوريين وعدم الاهتمام بمصالحهم الشخصية فقط ، وقالت أن تمرد قبيلتين من الاثوريين ، وعدم رضا المارشمعون الشخصى، يجب ألا يستر النجاح الذى حصلت عليه حكومة العراق فى معاملتها الآثوريين[1] .

وكتب المستر آرثرمرتن فى صحيفة ـ النيرايست أند انديا ـ مقالا ألقى فيه مسؤولية أحداث الآثوريين على عصبة الأمم ، وذلك بعدم إدخالها مقاطعة حكارى ضمن العراق ، وانتقد الانكليز لتشجيعهم المارشمعون على المطالبة بالحكم الذاتى بدافع مصالحهم الشخصية ، وألقى باللائمة على المارشمعون وعمته سورما لقيامهما بتحريض أتباعهم على عدم قبول مساعدات الحكومة لهم ، وذكر أن الحكومة العراقية كانت تهتم بالآثوريين أكثر من اهتمامها بغيرهم ، كما أن حالتهم المادية أفضل بكثير من أكثر الأقليات الموجودة فى العراق ، وقد أثنى على سياسة الحكومة العراقية لمحاولاتها تحقيق رغباتهم وأوضح أن المار لو كان حقيقة يعمل لصالحهم لتعاون معها على إنجاز ذلك[2] كما أيدت صحيفة ستامبا ـ الإيطالية ، موقف الحكومة العراقية من المسألة الآثورية ، وكشفت ـ الديلى هرالد ـ النقاب عن أن بعض الشخصيات السياسية والمالية فى انكلترا وفرنسا ، ممن كانت تعارض استقلال العراق أخذت تحاول انتهاز الظروف التى يمر بها لتقوم بمحاولة قد يراد بها إيجاد نوع من الإشراف عليه وقالت ان محاولة تنفيذ هذه السياسة لاتكون بعيدة عن مقتضيات الشرف فقط ولكنها

---

(١) نفس المرجع ، ص ٩١ — ٩٢ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٥]، ص١١٢ — ١١٣ .

خطيرة ومهلكة أيضاً ، وحذرت من أن هذه المحاولات التى تهدف إلى عرقلة مسيرة العراق ستخلق عداء مريراً ليس فيه فقط وإنما فى العالم العربى أجمع ، كما أنها تسبب عواقب خطيرة[١] . وقد تطرقت صحيفة ـ المورننك بوست ـ إلى موضوع الآثوريين ، وذكرت ان العراق سيرفض تدخل عصبة الأمم فى ذلك استناداً إلى مبدأ حق الجيش فى القضاء على كل من يحاول الاعتداء على وطنه ، وهو ماتقره وتعترف به معظم الأقطار . وانتقدت صحيفة ـ الديلى ميل ـ بعددها الصادر فى ٢ تشرين الأول ١٩٣٣ ، المارشمعون وبقية الزعماء المؤيدين له على غرورهم واعتقادهم أنهم سيقومون باسترجاع أراضيهم فى تركيا كما انتقدت موقف سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا على تحريضها الآثوريين ضد العراق ، وذكرت أن أوامر مشددة قد صدرت للجيش العراقى بعدم إطلاق النار إلا عند تعرضه للهجوم ، بينما أطلق الآثوريون بعد عبورهم دجلة النار عليه فكان من واجبه أن يرد عليهم بالمثل[٢] وأثنت صحيفة ـ الفيغارو ـ الفرنسية على موقف العراق وذهبت إلا أنه لم يقصر فى أداء واجبه الإنسانى والوطنى وانتقدت كلا من فرنسا وانكلترا لمحاولتهما الضغط عليه ، وقالت أن هدفهما من وراء ذلك ، تغطية المساوىء التى ارتكبها موظفوهم فى العراق وسوريا وتبريرها ، وبينت أن ذلك لن يؤثر على الحكومة العراقية ، بل على العكس سيؤدى إلى تعاضد الشرقيين وتكاتفهم ضد محاولات أوربا للاعتداء على أوطانهم وإذلال أبنائهم وسلب حقوقهم[٣] وقد حملت صحيفة ـ التريبون دو جنيف ـ بشدة على الآثوريين وذكرت أنهم كانوا ينظرون باحتقار إلى السلطات العراقية كما غدروا بالجيش العراقى الذى جاء لاستلام أسلحتهم

---

(١) انظر : الاخاء الوطنى ، عدد ٤٧١ ، ٢ تشرين الأول ١٩٣٣ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٧] ، ص١٢٦ .

(٣) انظر : الاستقلال ، عدد ١٩٩٥ ، ١٦ تشرين الأول ١٩٣٣ .

ومثلوا بأجسام القتلى ، فأثاروا بذلك غضب العراقيين عليهم . وطلبت من الانكليز ألا يتدخلوا فى شؤون العراق بحجة حماية الأقليات . وأوضحت أن على المرء أن يضع نفسه مكان الحكومة العراقية حينما قامت بتأديبهم ، فقد كانت عليها واجبات أمام العراقيين جميعاً ، ولها التزاماتها الدولية أيضا ، ومن واجبها إقرار الأمن واحترام القانون(١) .

وكما وقفت تركيا رسمياً مع العراق ضد الحركات التى قام بها الآثوريون فقد هاجمت صحافتهم أيضاً مواقف كل من انكلترا وفرنسا المؤيدة لهم . فكتبت الصون بوسته ، مقالا بعنوان ـ تمرد الآثوريين فى العراق ـ انتقدت فيه فرنسا على اتخاذها حركات الآثوريين ذريعة للتأثير على مركز العراق الدولى وتطوره السياسى ، ودعت العراق إلى استخدام القوة ضد من يحاول الاعتداء على سيادته ، وقالت ، إذا نظرنا إلى الأعمال التى تقوم بها فرنسا فى الجزائر أدركنا ما تعنيه فرنسا من دفاعها عن الآثوريين باسم الحق والإنسانية وخاطبت الفرنسيين بألا يأمروا الناس بالمعروف وينسوا أنفسهم ، وهاجمت ـ الصون بوسته ـ فى مقال آخر ، الصحافة الفرنسية التى تهاجم العراق ، وطلبت اليها عدم نسيان الفظائع التى يرتكبها الفرنسيون فى الهند وتونس ، وذكرت أن فرنسا بالتزامها للأثوريين ، لاتحرص على مبادىء العدل والإنسانية ، بل يهمها استخدامهم لتنفيذ مآربها فى المنطقة ، ولذلك تراها تسيل رأفة وعدلا وانسانية لأنها جبلت على الرياء والكذب(٢) .

وأكدت جريدة ـ مليت ـ أن الآثوريين ينفذون سياسة الاستعمار من وراء الستار ، وماحركاتهم فى العراق ، إلا حلقة من حلقات السياسة الاستعمارية

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ [٥] ص ١١٠ .

(٢) انظر : الطريق ، عدد ١٣ ، ٣١ آب ١٩٣٣ . الأهالى عدد ٢٥٢ ، ٤ أيلول ١٩٣٣ .

واظهرت الجريدة عطف الحكومة التركية وتأييدها لموقف العراق، وكشفت حقيقة الدور الذى تقوم به فرنسا . وأكدت أنها تريد خداع الآثوريين كما خدعهم الروس والانكليز، وذلك من أجل إدامة بقاء انتدابها على بعض البلدان الشرقية وذكرت الجريدة فى مقال آخر، أن هناك من يتباكى على مايسمى بحقوق الأقليات، وقالت بعدم وجود علاقة بين ذلك، وعصيان الآثوريين وقيامهم برفع السلاح ضد العراق، وإذا مانظرت عصبة الأمم إلى ذلك، فانها تكون قد تركت واجباتها الحقيقية [١].

وهاجمت صحيفة - جمهوريت — التركية، صحيفة — الجورنال — الفرنسية وذكرت أنها حينما تتطرق إلى العراق، فانها تنسى مظالم الفرنسيين بحق الدروز وتغفل قيامها بالقتل الجماعى فى مدينة فاس . وقالت من الأجدر، بمن يتوجع على حالة الآثوريين، ويرثى لهم فى العراق، أن يبدأ أولا فيتوجع على رعاياه ويرثى للظلم الذى يحل بهم . وفى مقال آخر، بينت الصحيفة أن الفرنسيين يعملون من أجل اسكان الآثوريين والأرمن قرب الحدود التركية العراقية لاستغلالهم عند الحاجة، وحذرت من أن عليهم أن يدركوا أن اسكانهم سيؤدى إلى نفس الحوادث الدموية التى حصلت فى العراق [٢].

---

(١) انظر : الأهالى ، عدد ٢٥٣ ، ٦ أيلول ١٩٣٣ .
(٢) الأهالى ، عدد ٢٥٤ ، ٧ أيلول ١٩٣٣ .

الفصل السابع

نهاية القضية الاثورية فى العراق

١٩٣٣ — ١٩٣٦

* معاملة العراق لأتباع المارشمعون بعد الحركات .
* دراسة عصبة الأمم لأحداث الآثوريين فى العراق .
* مساعى عصبة الأمم لاسكان الآثوريين خارج العراق .

١ — مشروع اسكانهم فى البرازيل .

٢ — مشروع اسكانهم فى جيانا البريطانية .

* دور المارشمعون فى الإساءة إلى العراق .
* اتفاق العراق وفرنسا على اسكان قسم من الآثوريين فى سوريا .
* تسفير الراغبين منهم فى الاستيطان فى سوريا .
* موقف البرلمان من نفقات الحكومة على مشاريع الإغاثة والتسفير
* الآثوريون فى سوريا وموقف الشعب السورى منهم .

معاملة العراقيين لأتباع المارشمعون بعد الحركات :

إن قيام الآثوريين من أتباع المارشمعون بحركاتهم ضد العراق عام١٩٣٣، لم يؤثر على المعاملة الحسنة التي عوملوا بها سابقاً ، وذلك بالرغم من هياج الرأى العام ومطالبته بإنزال العقوبات الصارمة بحقهم ، حيث قامت الحكومة العراقية بتوفير الحماية الكافية لهم ، وأصدرت أوامرها الشديدة لأجهزة الأمن،وبصورة خاصة فى لوائى الموصل وكركوك ، بعدم السماح لأفراد العشائر بالاعتداء عليهم ودعت أصحاب الصحف إلى عـــدم نشر المقالات المهيجة للأفكار والمثيرة للخواطر،وقامت بتشكيل لجان فى أقضية الشيخان ، ودهوك ، والعمادية ، لتقدير الأضرار التى لحقت بساكنى هذه الأقضية من الآثوريين ، تمهيداً لتعويضهم وكلفت لجان أخرى باسترجاع ما فقدوه أثناء الحركات . وأشركت فيها ممثلين عنهم لكى تقوم بواجبها على الوجه المطلوب . ولم تكتف بهذا ، وإنما بادرت بتعمير قراهم ، ووفرت للمزارعين منهم ما يحتاجونه من بذور ، وهيأت لهم سبل الإنتاج الاعتيادية .

وبدلا من قيام الآثوريين بالمبادرة باستغلال هذه الفرصة ، التى أتاحتها لهم الحكومة ، حيث خلقت ظروفاً مناسبة لإزاحة الحواجز التى أوجدوها بينهم وبين المجتمع العراقى ، فقد ذهبوا إلى عدم الاكتراث بالإجراءات التى قامت بها لصالحهم وبدأوا فى تنفيذ مخطط يهدف إلى خلق المشاكل لإرباكها، وإحراجها أمام المجتمع الدولى ، فاكثروا من طلباتهم التعجيزية ، وأخذوا يطلقون التصريحات المعادية للعراق ، كما عمد كثير منهم إلى بيع أثاثه وممتلكاته، وامتنعوا عن زراعة أراضيهم ، بالرغم من النصائح المتكررة التى قدمت

لهم[١] . وبادروا أيضاً بترك قراهم بشكل جماعى ، مهاجرين إلى مدينتى الموصل ودهوك ، فأثروا بذلك على الوضع الطبيعى فيهما ، وسببوا إحراجا شديداً للحكومة ، فخلقوا أمامها مشكلة أخرى ، وأجبروها على أن تفكر فى طريقة جديدة لإغاثتهم وإيجاد سبل العيش اللازمة لهم[٢] . وكان معظم هؤلاء المهاجرين ، من عوائل الذين قتلوا أثناء الحركات أو الذين ظلوا فى سوريا .

وقد قلقت الحكومة العراقية من حصول تجاوزات أو إعتداءات عليهم، فألفت فى ٢٠ آب ١٩٣٣ ، لجنة محلية ، ضمت عدداً من الآثوريين وبعض الموظفين التابعين لها ، وعهدت برئاستها إلى خبير الإسكان البريطانى — تومسن — حيث أسندت إليها مهمة أغاثتهم والإهتمام بشؤونهم وتقديم المساعدات اللازمة لهم .

وفى ٢١ آب ١٩٣٣ ، أسكنت الحكومة المهاجرين منهم ، فى مخيم خاص أقيم لهم بمنطقة — الدواسة — فى الموصل ، وقد بلغ عددهم أكثر من — (١٥٠٠) — نسمة ، أما اللجنة المحلية ، فباشرت على الفور ، بتهيئة وسائل الراحة لهم ، وعملت على توفير احتياجاتهم ، وقدمت لهم الخدمات الطبية . وقد قررت الحكومة تقديم الأطعمة لهم والاستمرار فى مساعدتهم إلى أن

---

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٩١ ، ٨ كانون الأول ١٩٣٣ .
وزارة الداخلية ، ملفه (Vol. 8 26/13 ، ص٤٥ .

(٢) وقد واجهت الحكومة العراقية أيضاً ، مشكلة جديدة ، فقد أبدى بعض الآثوريين الذين بقوا فى سوريا بعد الحركات ، تذمرهم من الحياة القاسية التى وجدوها هناك ، حيث لم يكن أمامهم الا الاشتغال بعبيد الطرق ، والاعتماد على المساعدات البسيطة التى قدمتها لهم السلطات الفرنسية ، فلم يتحملوا ذلك ، وعادوا ثانية الى الأراضى العراقية ، فأصبح ذلك مصدر قلق للحكومة ، وخشيت أن يتعرضوا لانتقام العشائر أو اعتدائها عليهم ، واستغلال ذلك فى الإساءة الى العراق ، فطلبت الى سلطات الانتداب الفرنسى عدم السماح لهم بذلك.
انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ ، رقم [٧] ص٦٢ ، ٧٧ .

تتمكن من إيجاد حل لمشكلتهم ، وسمحت فى نفس الوقت للجمعيات الخيرية فى مختلف أنحاء العالم بتقديم المساعدات لهم ، وأصدرت قراراً بإعفائها من الرسوم الكمركية[١] . وعملت الحكومة على تمويل بكل ما يحتاجه المخيم فرصدت فى ميزانيتها المبالغ اللازمة لذلك وطلبت إلى اللجنة المحلية تزويدها بتقادير كاملة عن أوضاعه ، وكافة التطورات التى تحصل فيه[٢] .

ولم ينصب إهتمام الحكومة على مخيم الآثوريين فى الموصل وحده ، إنما وجهت رعايتها ، واهتمامها أيضاً ، لتوفير الأمن والحماية لبقية الآثوريين من أتباع المارشمعون فى العراق . وقد أظهرت عصبة الأمم تقديرها للجهود التى بذلها العراق فى هذا المجال ، ويبدو أن السمعة الحسنة التى حصل عليها لدى الأوساط الدولية ، قد سبب إزعاجاً للمارشمعون ، فبادر إلى إطلاق التصريحات المعادية له ، وذكر أن أتباعه فى العراق يتعرضون للموت . أما الحكومة العراقية ، فانها كذبت إدعاءاته ، وطلبت إلى جمعية الصليب الأحمر الدولية ، إرسال مندوب عنها ، للاطلاع على الأوضاع الصحية فى مخيم الآثوريين فى الموصل ، وبقية الآثوريين فى أنحاء العراق ، وقد أرسلت الجمعية أحد أعضائها وهو المستر — بيترسن — السويدى ، حيث قام بزيارة المخيم والإتصال بالآثوريين ، ورفع تقريراً بذلك إلى الجمعية مؤيداً فيها وجهة النظر العراقية ، ومعربا عن إرتياحه للمعاملة الحسنة التى يقوم بها العراق معهم وصرح « بأنه لا توجد مؤسسة دولية عاملت أشخاصاً بالحسنى ، كمعاملة الحكومة العراقية للعصاة من الآثوريين »[٣]

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د / ١١ ، ١٩٣٤ الرقم ١ ، ص٩٨ .

(٢) انظر : وزارة الداخلية ، ملفة (Vol. 8) 26/13 ص٣ .

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٤ الرقم ١ ، ص ٩٤ . وملفة د/١١ ١٩٣٤ الرقم ٢ ، ص١١٠ .

دراسة عصبة الأمم لأحداث الآثوريين فى العراق :

لـكى يظهر المارشمعون أمام أتباعه ، بمظهر الزعيم الذى يدافع عن مصالح الآثوريين ، فقد استمر فى إرسال عرائضه إلى عصبة الأمم ، وكان يدرك جيداً أن أعماله وتصرفاته كانت السبب المباشر فيما حدث لهم ، إلا أنه لم تكن لديه القدرة على الاعتراف بذلك ، وكعادته فقد صب جام غضبه على العراق، وطالب بإرسال لجنـــة دولية للتحقيق فى التطورات التى وصلت إليها المسألة والتى نجم عنها صدام الآثوريين من أتباعه بقوات الجيش العراقى عام ١٩٣٣ ، كما أتهم الحكومة العراقية بأنها استمالت عدداً من الزعماء الآثوريين لتنفيذ سياسة خاصة هدفها الإضرار بمصالح الطائفة الآثورية ، والعمل على إثارة الخلافات والإنقسام فى صفوفها ، وذكر أن الآثوريين قد وقعوا بين أمرين، فهم إما أن يوافقوا على ماتريده الحكومة بأن يظلوا مشردين ومسخرين لخدمة الأكراد ، أو أن يتم إسكانهم فى منطقة قد يطردون منها فى أية لحظة إذا أمر أحد المسؤولين بذلك ، وأعرب عن رغبته فى أن يغادر أتباعه الأراضى العراقية إلى بلد آخر(١) . وعلى أثر استلام العصبة عرائض المـار ، فقد عمدت إلى تعيين لجنة خاصة مكونة من ثلاثة أعضاء ، هم ممثل كل من المكسيك ، وأيرلنده ، والنرويج ، وعهدت إليها بدراسة المسألة الآثورية بشكل كامل . لذلك فقد بادرت الحكومة العراقية بإرسال وفد خاص لحضور اجتماعات العصبة ، وطرح وجهة النظر العراقية والدفاع عنها ، وقد ترأس الوفد العراقى وزير المـالية ياسين الهاشمى ، وتوجه إلى جنيف فى ٢٢ أيلول ١٩٣٣(٢) .

---

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٣٢ ، ٣٠ أيلول ١٩٣٣ المرجع السابق ، ملفة د/١١ الرقم ٣ ، ص ٢٦ .

(٢) وقد ضم الوفد أيضاً ، ثلاثة أعضاء هم نورى السعيد وزير الخارجيـة ، والسر كيـناهان كورنواليس مستشار وزارة الداخليـة ، والميجر أدموندز وكيل مستشار وزارة الداخليـة ، وعين يوسف الـكيلانى سكرتير الأمور الغربية فى وزارة الخارجية سـكرتير للوفد ، كما انضم إلى الوفـد ملحقان عسكريان هما الرئيس محمود سلمان ، والمـلازم الأول حسين الـكيلانى .

انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٢٦ ، ٢٣ أيلول ١٩٣٣ .

وقد أثار موضوع دراسة عصبة الأمم لأحداث الآثوريين فى العراق ، اهتمام الصحافة العراقية بشكل خاص ، فذكرت صحيفة الاستقلال أن من واجب العراق أن يحقق الإنتصار على الآثوريين فى عصبة الامم ، كما حققه عليهم فوق أراضيه ، وطالبت بعـــدم الإهتمام بالحملات التى تشنها الصحافة الأجنبية على الحكومة ، ودعت الشعب إلى الإلتزام بما يضمن حقه فى الحفاظ على كرامته وسيادة أرضه ، وأن يثبت للمستعمرين أنه لا يخشى أراجيفهم ومخططاتهم الرامية للقضاء على روحه الوطنية[1] . وقد انتقدت — الاخاء الوطنى — عصبة الامم لقيامها بتوزيع عرائض المارشمعون على أعضائها ، متهمة إياه بأنه المسؤول الوحيد عما حدث للآثوريين ، وأعربت الصحيفة عن دهشتها لقيام العصبة بالإتصال به وسماع آرائه ، ولكنها أكدت أن ذلك لايمكن أن يؤثر على موقف العراق ، وعدالة قضيته[2] . كما أنذرت — الاهالى — الحكومة العراقية بأنها ستكون مسؤولة عن أى تساهل يبديه الوفد العراق فى هذا الموضوع وطالبت بأن تكون مهمته محصورة فى مطالبة عصبة الأمم بدراسة اخلال سلطات الإنتداب الفرنسى فى سوريا بإتفاقية حسن الجوار مع العراق ، وإبلاغها بأن العراق قد أصبح فى حل من كل التعهدات التى قام بإعطائها سابقاً[3] . أما العالم العربى — فقد دعت عصبة الامم إلى أن تفهم أن المارشمعون لايمثل جميع الآثوريين فى العراق ، وأشارت إلى أن الحل المناسب لأتباعه هو مغادرتهم العراق إلى قطر آخر ، لكى يتخلص من شرورهم ، ومخططاتهم الرامية إلى إلحاق الإضرار به[4] . وقد أعربت صحيفة — الملا — عن ثقتها بأن عصبة

---

(١) الاستقلال ، عدد ١٩٦٠ ، ٥ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) الإخاء الوطنى ، عدد ٤٤٩ ، ٥ أيلول ١٩٣٣ .

(٣) الأهالى ، عدد ٢٥٣ ، ٦ أيلول ١٩٣٣ .

(٤) العالم العربى ، عدد ٢٩٣٠ ، ٢٨ أيلول ١٩٣٣ .

الأمم ستقف إلى جانب العراق ، وأنها ستدين بعنف المارشمعون وأتباعه ممن وصفتهم الصحيفة بلصوص الإنسانية وعصابات البشرية[1] .

وفي عصبة الأمم أوضح رئيس الوفد العراقي ، ياسين الهاشمي ، أن العراق قد نفذ بإخلاص قرار مجلس عصبة الأمم المتخذ في ١٤ كانون الأول ١٩٣٣ ، وذكر أن المارشمعون لعب دوراً بارزاً في معارضة مشاريع الإسكان الحكومية للآثوريين ، كما أنه رفض بإصرار الاعتراف بواجب الولاء والاخلاص للحكومة العراقية وقد حمل الهاشمي ، الفرنسيين مسؤولية ما حدث من اعادة الأسلحة اليهم دون إخبار السلطات العراقية بذلك ، وقال إن الآثوريين لو نجحوا في هجومهم على الجيش فانهم سيعملون على اقتطاع منطقة مهمة من جسم العراق ، ولانتشرت بعد ذلك حروب قومية ودينية مؤلمة في كافة أنحائه الشمالية وأشار الى أن قيام الآثوريين بإحراق بعض الجنود العراقيين والتمثيل بأجسامهم هو الذي سبب قيام بعضهم بالإنتقام منهم ، وأعرب عن أسف الحكومة العراقية لذلك وأوضح أن حوادث آب ١٩٣٣ ، قد تركت ظروفا لا يمكن معالجتها بتدابير محلية كما أن الثقة قد انعدمت بشكل نهائي بين الحكومة والآثوريين من أتباع المارشمعون وأوضح للمجلس أن استمرار بقاء هؤلاء في العراق سيلزم الحكومة بالإحتفاظ بقوات كبيرة في شمال العراق ، وأضاف الى ذلك أن الآثوريين أنفسهم سوف لايستطيعون البقاء والعيش مع جيرانهم بسلام نتيجة ما حدث ، وطالب الهاشمي عصبة الأمم بالبحث عن مكان آخر غير العراق لإسكان الآثوريين الذين لا يرغبون في البقاء فيه ، ويرفضون الإندماج في المجتمع العراقي ، وأظهر استعداد الحكومة العراقية للساهمة مالياً حسب طاقتها في تحقيق ذلك[2] . وقد وزع الهاشمي على أعضاء مجلس عصبة الأمم كتاباً

---

(١) الملا ، عدد ٢ ، ٧ تشرين الأول ١٩٣٣ .

(٢) انظر : العالم العربي ، عدد ٢٩٦٠ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٣٣ .
Abid A. Al-Marayati, A Diplomatic History of Modern Iraq, New york, 1959' P 65.

أزرق عن حوادث الآثوريين ، شفعه بملاحظات الحكومة العراقيـــة على الشكاوى المقدمة منهم .

وقد اهتمت عصبة الامم بدراسة موضوع الآثوريين ، فقدم ممثل أسبانيا المسيو لوبوس أوليفان ، تقريراً عن أوضاعهم فى العراق ، وذكر أن الاعمال التى قام بها جماعة المارشمعون ، تستلزم استنكار المجلس لها بقوة ، وقال أنه من الصعوبة بمكان ، أن قسما من الآثوريين فىالعراق يرفضون الإندماج فى المجتمع العراقى ويرغبون فى الهجرة الى بلاد أخرى ، واقترح الممثل الأسبانى أن تعمد العصبة الى تكوين لجنة من خمسة أعضاء ، يعهد اليها التعاون مع الحكومة العراقية لوضع خطة تفصيلية بخصوص الآثوريين الراغبين فى مغادرة العراق[1] وفى ١٣ تشرين الأول ١٩٣٣ اتخذ مجلس عصبة الأمم قراراً بتكوين لجنة من ممثلى انكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والدنمارك ، والمكسيك ، وعهد برئاستها الى ممثل أسبانيا[2] . وقد خولت صلاحيات واسعة للنظر فى المسألة الآثورية ، ليست من ناحية اسكانهم وتهجيرهم فقط ، وانما من ناحية تأمين اعاشتهم والمحافظة على حياتهم أيضاً . ولتحقيق ذلك ، فقد بادرت اللجنة السداسية بإصدار قرار ذكرت فيه أنه بعد أن يتم تعيين المكان الذى سيهاجر اليه الآثوريين ، فان ممثلا عن دائرة — نانسن — الخاصة باللاجئين سيسافر الى العراق ، وذلك لمساعدة

== لم يكن العراق وحـده راغباً فى اخراج الآثوريين من أتباع المارشمعون ، وانما كانت هناك دول أخرى ترغب فى ذلك أيضاً ، فيـذكر غروبا أنه أبلغ الحكومة الألمانية ، بأن الهدوء لا يتحقق فى شمال العراق ، الا بابعاد جميع الآثوريين المتذمرين الى قطر آخر ، فطلبت الحكومة الى بعثتها فى جنيف ضرورة الالتزام بذلك ، انظر :

GRObbA, p. 84.

(١) وثائق المركـز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ، ١٩٣٣ رقم (٧) ، ص ٨٣ .

Marayati, Op, cit, p. 66.

(٢) انظر : نفس المرجع ، ص ٣٨ . العـالم العربى ، عـدد ٢٩٥٥ ، ٢٧ تشرين الأول ١٩٣٣ .

اللجنة المحلية والسلطات العراقية فى معرفة الراغبين منهم فى مغادرة العراق واتخاذ جميع الوسائل اللازمة لمغادرتهم[١] .

ولكى تحمل السلطات العراقية على مساعدة اللجنة السداسية فى مهمتها ، وتدعم موقفها فى عصبة الأمم أيضاً ، فقد أرسلت الى جنيف فى كانون الثانى ١٩٣٤، خبير الإسكان تومسن، وقام بتزويد اللجنة بمعلومات كاملة عن أوضاع الآثوريين فى العراق ، وأخبرها بأن الحكومة العراقية استجابت لكافة طلباته المتعلقة باغاثتهم ومساعدتهم ، كما أن الإجراءات التى قامت بها فى هذا السبيل ، كانت أكثر مما طلب منها ، وقد وجه — تومسن — نداء الى الآثوريين فى العراق ، موضحاً فيه مهمة اللجنة السداسية ، وأخبرهم بأنها اذا تمكنت من ايجاد مكان لهم خارج العراق ، فان اللجنة المحلية التى شكلت برئاسته ، ستقوم بالتعاون مع ممثل دائرة نانسن الاجئين ، بمقابلتهم ومعرفة الراغبين منهم فى الاستيطان خارج العراق تمهيداً لنقلهم الى ذلك المكان ، غير أنه أوضح لهم أن ذلك قد يستغرق وقتاً طويلا ، ولهذا فقد طلب اليهم الاستمرار فى أعمالهم الاعتيادية وأكد أن الآثوريين الراغبين فى البقاء فى العراق سيتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها سائر العراقيين ، وان الحكومة العراقية لا تزال ملتزمة بالضمانات التى صرحت بها لعصبة الأمم ، ولكن عليهم فى نفس الوقت أن يدركوا أنهم سيكونون من الرعايا العراقيين ولذلك فيجب عليهم احترام القوانين ، واطاعة الأنظمة ، والاخلاص للسلطات العراقية[٢] .

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٣ ، رقم (٧) ، ص ٣٤ .

(٢) وزارة الداخلية ، ملفة (Vol. 8) 26/13 ، ص ٥٠ .

فى الوقت الذى كان فيه العراق وعصبة الأمم يبذلان الجهود الصادقة لحل المسألة الأثورية، تحرك بعض المسئولين البريطانيين فى العراق لإظهار عواطفهم المصطنعة للآثوريين ، فزعموا أن الحكومة البريطانية ستساعدهم أينما كانوا ، والواقع أن الانكليز لو كانوا صادقين فيما يدعون ، فقد كانوا قادرين على اسكان غير الراغبين منهم فى البقاء فى العراق ، فى إحدى المستعمرات الكثيرة التابعة لهم ، ولكن وجود هؤلاء ، كان ضرورة تقتضيها سياسة الاستعمار البريطانى فى العراق . انظر :

Central Asian Society, Vol xxI, April 1934, p. 270.

ان دراسة عصبة الامم لاحداث الآثوريين فى العراق ، قد ساهمت فى ايجاد بصيص من الامل لتحقيق رغبة الحكومة العراقية ، والآثوريين من أتباع المارشمعون ، وذلك لان كلا منهما كان يرغب فى مغادرة الاراضى العراقية الى بلد آخر .

مساعي عصبة الأمم لإسكان الآثوريين خارج العراق :

١ — مشروع إسكانهم فى البرازيل :

لقد بذلت عصبة الأمم جهوداً كبيرة فى البحث عن مكان ملائم لإسكان الآثوريين الذين رغبوا فى مغادرة العراق ، فأجرت اتصالات مع دول متعددة كان فى مقدمتها البرازيل . وقد فاتحت اللجنة السداسية المكلفة بذلك ، حكومة البرازيل لمعرفة رغبتها فيما إذا كانت توافق على إسكانهم فى أراضيها ، فأعلنت فى كانون الثانى ١٩٣٤ ، موافقتها على إسكان جميع أبناء الأقلية الآثورية ، شريطة أن تهاجر منهم خمسمائة عائلة فى كل شهر ، وأن يتم تجريدهم من السلاح ويخضعوا لأنظمة وقوانين البلاد ، وألا يطلب منها المساهمة فى الأموال اللازمة لإسكانهم وأن يوافقوا على شراء مساحات من الأراضى بأجور زهيدة ، ويسكنوا فى مدن البلاد الداخلية[1] . وكان لموافقة الحكومة البرازيلية على إسكان الآثوريين فى بلادها صدى حسن لدى الأوساط العراقية وعصبة الأمم ، فقد فقد أعرب مجلس العصبة عن شكره وتقديره لموقف البرازيل ، وطالب إلى الحكومة العراقية أن تساهم مالياً فى هذا المشروع ، كما ناشد المجلس أيضاً بقية الحكومات ، والجمعيات الخاصة ، الاشتراك فى الإنفاق عليه ، وأعلن استعداده لدعمه والعمل على نجاحه . أما الممثل العراقى فى عصبة الأمم فقد ذكر أن العراق سيفى بالتزاماته المالية حسبما صرح بذلك سابقاً على قدر طاقته ، وذلك فى سبيل

---

(١) انظر : الطريق ، عدد ٥٢٧ ، ١٧ كانون الأول ١٩٣٣ .
العالم العربى ، عدد ٣٠٢٢ ، ١٩ كانون الثانى ١٩٢٤ .

إيجاد حل نهائي للمسألة الآثورية[١] . كما حظى مشروع إسكان الآثوريين في البرازيل باستحسان المارشمعون وموافقته ، إلا أنه صرح بأنهم يطالبون عصبة الأمم بأن تأخذ من الحكومة البرازيلية الضمانات الكاملة لحمايتهم ، وأكد أن على البرازيل أن تمنحهم نفس الحقوق التي تتمتع بها بقية الأقليات الموجودة هناك[٢] .

وقد أعلنت البرازيل أن بإمكان الآثوريين الاستيطان في مقاطعة — بارانا[٣] لهذا فقد عهد مجلس عصبة الأمم إلى لجنة خاصة مؤلفة من ثلاثة أعضاء — بمهمة السفر إلى هناك ، ودراسة ظروف وأحوال هذه المنطقة لمعرفة ما إذا كانت تتوفر فيها الشروط الملائمة لإسكانهم ، وقد أسندت رئاسة هذه اللجنة إلى الجنرال براون الذي كان يعمل قائداً لقوات الليفي في العراق ، وذلك لمعرفته الشخصية بطبائعهم وعاداتهم .

وحول إسكانهم في البرازيل ، اختلفت ردود الفعل في انكلترا فالحكومة البريطانية كانت ترغب في التخلص من الآثوريين بعد أن استنفذت أغراضها منهم ، أما في مجلس اللوردات فقد طلب بعض الأعضاء إلى الحكومة أن تقوم بدفع نفقات تسفيرهم وإسكانهم خارج العراق ، وقد ذكروها بالنكبات التي تعرضوا لها خلال الحرب والتضحيات التي قدموها لمصلحة بريطانيا . وأوضحت التايمس أنه لايمكن لبريطانيا أن تتجنب المسؤولية المعنوية تجاه الآثوريين لأنها استخدمتهم بعد الحرب لأغراضها الخاصة ، وسببت مقت العرب لهم ، ودعا اللورد بورتسي في جريدة المورننك بوست ، إلى إسكانهم في قبرص ، وانتقد

---

(١) انظر : الإخاء الوطني ، عدد ٥٥٢ ، ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٤ .
العالم العربي ، عدد ٣٠٢٥ ، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٤ .

(٢) الطريق ، عدد ٢٠٦ ، ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤ .
العالم العربي ، عدد ٣٠١٤ ، ٧ كانون الثاني ١٩٣٤ .

(٣) تقع مقاطعة — بارانا — في القسم الجنوبي الغربي من البرازيل .

إسكانهم فى البرازيل ، وذكر أن البريطانيين لايتمكنون من ضمان الحماية لهم ، إذا ما استوطنوا هناك ، كما أنه لايمكن ابريطانيا أن تتدخل فى الشؤون الداخلية للبرازيل . وقد أوضح بورتسى أن قبرص هى المكان الملائم لإسكانهم لخضوعها لسيطرة بريطانيا ، ولملاءمة الظروف المناخية فيها للآثوريين[1] . كما عبرت العناصر التى تعطف على الآثوريين فى بريطانيا عن رفضها لفكرة إسكانهم فى البرازيل ، فعقدت اجتماعاً عاماً فى لندن طالبت فيه — المسزارسكين — بعدم إرسالهم إلى هناك ، ودعت الحكومة البريطانية إلى أن تضغط على الأتراك من أجل إعادتهم إلى أراضيهم ، وأشارت إلى أن الآثوريين بحاجة إلى الدعم والمساعدة ، واتهمت الحكومة البريطانية بأنها مقصرة فى ذلك ، وقد حثت المسزارسكين الشعب الانكليزى على تقديم المساعدات اللازمة لهم . وطالب أحد الخطباء بإسكانهم فى أفريقيا لكى يحولوا دون دخول النفوذ الألمانى إذا ماحاول الرجوع إلى هناك[2] . بينما ناشدت بعض الصحف البريطانية حكومتها الامتناع عن المساعدة مالياً فى مشروع إسكان الآثوريين فى البرازيل ، فقالت — الديلى اكسبريس — التى تمثل جانباً كبيراً من العمال البريطانيين أن العمال العاطلين فى انكلترا أشد حاجة للمبالغ المالية التى تدفعها بريطانيا للآثوريين الغرباء . وقد أبدت صحيفة — الايفننك ستاندارد — هذا الرأى ، وذكرت أن على بريطانيا ألا تنفق فلساً واحداً على نقل وإسكان الآثوريين فى البرازيل . أما — الديلى هرالد — فإنها نددت بالخطأ الكبير الذى ارتكبته الحكومة البريطانية وذلك باستخدامها الآثوريين فى نشاطها العسكرى على أرض العراق ، فأدى ذلك كما اعتقدت الصحيفة إلى أن يعتبروا

(١) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٥٥٨ ، ٥ شباط ١٩٣٤ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ت/٢/ ١/١ ، ١٩٣٤ — ١٩٤١ ص ١١ .

أنفسهم ، عنصراً قائماً بذاته ، بينما اعتبرهم المجتمع العراقى حامية أجنبية أقيمت فى وسطه .

وفى الوقت الذى كانت فيه الحكومة البريطانية تحجم عن ذكر استعدادها الحقيقى للمساهمة مالياً فى هذا المشروع ، متجاهلة بقصد الخدمات التى قدمها الآثوريون لصالح سياستها الاستعمارية فى العراق ، فإن المارشمعون بدلا من كشفه هذا الموقف ، فقد أخذ يفرض اقتراحاته على عصبة الأمم بإسكانهم فى سوريا أو كندا ، أو رجوعهم إلى تركيا ، وأثبت بذلك أنه لايريد خير الآثوريين وصالحهم باستقرارهم النهائى فى مقاطعة – بارانا – بينما خصصت الحكومة العراقية مبلغ مائة ألف دينار لمشروع إسكانهم فى البرازيل(١) .

وقد استمرت عصبة الأمم فى جهودها الرامية إلى إخراج هذا المشروع إلى حيز الوجود ، فوجهت اللجنة السداسية فى آيار ١٩٣٤ ، نشرة خاصة إلى الآثوريين فى العراق ، أخبرتهم فيها بالمساعى المبذولة لإسكانهم وأوضحت لهم أن هناك صعوبات كبيرة يجب التغلب عليها ، لهذا فقد دعتهم إلى الالتزام بالصبر ، والانصراف إلى أعمالهم الاعتيادية ، وزراعة أراضيهم ، وطلبت إليهم الامتناع عن بيع حاجاتهم الخاصة ، وممتلكاتهم إلا بعد أن يتم إبلاغهم بذلك من قبل اللجنة المحلية الموجودة فى العراق ، أو مكتب نانسن الخاص باللاجئين . وبينت أن استمرارهم فى أداء أعمالهم الاعتيادية ، لايحول دون تحقيق رغبة الذين يريدون مغادرة العراق ، كما أن ذلك سيكون مثالا حسنا على قابليتهم واستعدادهم للاستيطان فى البرازيل(٢). كما طلبت عصبة الأمم إلى الدول والجمعيات التبرع بالأموال اللازمة لنجاح المشروع .

---

(١) انظر : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادى الحادى عشر ، جلسة ١٥ فى ٢٦ آذار ١٩٣٦ ، ص ١٨٤ .

(٢) الطريق ، عدد ٣٤٠ ، ١٨ آيار ١٩٣٤ .

وفى مايس ١٩٣٤ ، أنهت اللجنة الخاصة التى بعثتها عصبة الأمم ، لدراسة ظروف وأحوال منطقة — بارانا — أعمالها ورفعت تقريراً بذلك ، أيدت فيه صلاحية المنطقة لاستيطان الآثوريين فيها ، وذكرت أنهم إذا مارسوا أعمالهم هناك بجد ونشاط فإنهم سيحققون نجاحا كبيراً ، إلا أنها اعترفت بأن نقلهم اليها يجابه صعوبة كبيرة غير أنه يمكن التغلب عليها إذا ماتوفرت الأموال اللازمة لذلك ، وأوضحت أن الآثوريين يمكنهم ممارسة طقوسهم الدينية هناك ، وفتح مدارس خاصة بهم شريطة أن يعلموا أبناءهم اللغة البرتغالية . وقد عرضت هذه اللجنة على أعضاء اللجنة السداسية ، أفلاما سينمائية ، لأراضى مقاطعة — بارانا ، تبين من خلالها صلاحية هذه المنطقة لاستيطان الآثوريين فيها [١] .

أما فى البرازيل ، فان موافقة الحكومة المبدئية على اسكان الآثوريين فى بلادها ، أخذت تواجه متاعب جديدة ، فقد أعلن البرلمان البرازيلى ، معارضته الشديدة لاستيطانهم فى مقاطعة بارانا ، واستنكر أحد النواب مجيئهم إلى هذه المقاطعة ، ذاكرا أنها عملية غزو واضحة تتم بمساعدة عصبة الأمم ، ورقة مشاعر البريطانيين الذين يمسحون دموعهم بمناديل غيرهم ، وطالب حكومته برفض هذا المشروع [٢] . وقد لاقى المشروع أيضاً معارضة صحفية عنيفة ، فأجمعت معظم الصحف البرازيلية على عدم رغبتها فى أن تكون البلاد ، مخزنا لطريدى العالم ، فذكرت جريدة — دياريوكاريوكا — أن هجرة هؤلاء لاينحصر تأثيرها على أخلاق البرازيليين ودمهم فحسب ، وإنما سيؤثرون أيضاً على النظام الاجتماعى للبلاد ، وأعربت عن دهشتها لتقاطر المهاجرين ، من أجناس مختلفة ، دون أن تقوم السلطات بدراسة هذه الظاهرة ، ومعرفة مايفيد أبناء الشعب .

---

(١) انظر الاخاء الوطنى ، عدد ٦٤٧ ، ٢٥ مايس ١٩٣٤ .
وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/١١ ١٩٣٤ الرقم ١ ص ٤٢ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٢٥ .

(٢) الطريق ، عدد ٢٨٩ ، ٩ آذار ١٩٣٤ .

وسخرت جريدة أخرى من الحكومة ، فقالت أنها فتحت الباب لليابانيين والآثوريين وستفتحه قريباً للصينيين ورأت غيرها ، أن البرازيل قد أصبحت موطناً لأجناس مختلفة فى لغتها ، وجنسها ، ودينها ، وأنها ستكون قريبا كبرج بابل [1] . أما المعارضون للحكومة ، فقد شكلوا وفداً خاصاً ، لمقابله رئيس الحكومة ، وأعربوا له عن معارضتهم الشديدة لتهجير الآثوريين إلى بلادهم . كما نشطت احدى الجمعيات البرازيلية ، فى إثارة الرأى العام ضد هذا المشروع ، وأرسلت كتابا ، إلى عصبة الأمم ، احتجت فيه بشدة على إسكانهم فى البرازيل ووصفتهم بأنهم همجيون ، محبون للحرب ، لايتقنون الزراعة ، وطالبت باسكانهم فى احدى المستعمرات البريطانية [2] . وقــد أعلن رئيس الجمعية الجغرافية البرازيلية عن معارضته لمجىء الآثوريين ، وذكر أن استيطانهم فى مقاطعة بارانا ، لايتفق ومصلحة البلاد . ورفع مذكرة لرئيس الحكومة ، نصحه فيها بأن يقوم باصدار قرار ، يمنعهم فيه من دخول البلاد .

ولعرقلة هذا المشروع ، عمد البرلمان البرازيلى إلى اتخاذ تدابير صارمة ضد الهجرة إلى البرازيل بشكل عام ، فقرر فى ٢٤ مايس ١٩٣٤ ، ألا تزيد الهجرة من أية بلاد على ٢٪ سنويا من مجموع سكان تلك البلاد ، الذين سكنوا البرازيل خلال الخمسين سنة الماضية . كما قرر أيضاً عدم تجمع المهاجرين وتركزهم فى منطقة معينة من الأراضى البرازيلية [3] . وهكذا فإن البرلمان بقراراته هذه قد قضى على أى أمل لاسكان الآثوريين فى البرازيل ، وأجبر الحكومة أيضاً على أن تعيد النظر فى قرارها السابق المتضمن موافقتها على إسكانهم ، ولهذا فقد ألفت لجنة خاصة ، وطلبت اليها دراسة هذا الموضوع بشكل دقيق،

---

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ٣٠٧١ ، ١٦ أذار ١٩٣٤ .

(٢) العالم العربى ، عدد ٣٠٨٧ ، ٦ نيسان ١٩٣٤ .

(٣) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة د / ١١ ، ١٩٣٤ الرقم ١ ، ص ١٠٠ .

وتزويدها بتقرير كامل عن ذلك ، وقد أنجزت هذه اللجنة مهمتهـا ، ورفعت تقريرها إلى رئيس الحكومة الدكتور — جتولوفارغاس — ذكرت فيه أن هناك كثيراً من المساوىء ستنشأ عن قدومهم إلى البرازيل ، وقالت أن هؤلاء لايصلحون للقيام بالأعمال الزراعية ، فضلا عن أن مجيئهم لاينفع البرازيل من الناحية الإقتصادية والإجتماعية . وقد أعلن رئيس الحكومة عن موافقته على ماجاء فى تقرير اللجنة ، وطلب إلى وزير الخارجية إبلاغ أصحاب الشأن أن مجيء الآثوريين مضر بمصلحة البرازيل ، ثم أصدرت الحكومة البرازيلية قانوناً منعت فيه قبول المهاجرين إلى بلادها ، وأرسلت فى ٢ حزيران ١٩٣٤ ، برقية إلى اللجنة السداسية فى عصبة الأمم ، أعربت فيها عن عدم إمكان قبول الآثوريين مطلقاً فى البرازيل [1]. وبقرار الحكومة البرازيلية هذا ، فقد فشل مشروع اسكان الآثوريين فى البرازيل ، كما ألزم اللجنة السداسية بالبحث عن مكان جديد لاسكانهم .

وكان لرفض الحكومة البرازيلية ، إسكانهم فى أراضيها ، تأثير عميق لدى الأوساط البريطانية التى تعطف عليهم ، فقد عقد فى ٢٢حزيران ١٩٣٤،اجتماع كنسى برئاسة رئيس أساقفة يورك ، ألق فيه أسقف كاوستر خطابا ذكر فيه أنه وقد وجب على الحكومة البريطانية ، بعد فشل اسكانهم فى البرازيل ، أن تبحث لهم عن مكان جديد يقع تحت السيطرة البريطانية ، وأعرب عن اعتقاده بأن كندا ستكون المكان اللائق لاستيطانهم ، وقد انتقـــد بشدة موقف الحكومة البريطانية من الآثوريين ، وذكر أنها قد ألحقت بموقفها هذا أضرارا كبيرة بسمعةالإنكليز ، كما أوضح خداع الإنكليز للآثوريين وكيفية استغلالهم لمصالحهم الخاصة ، وبين نكثهم للعهود التى سبق وأن قاموا باعطائها لهم . أما اللورد — سيسل — فقد صب جام غضبه على العراق ، ودعا إلى الضغط على الحكومة والبرلمان البريطانى لمساعدتهم مالياً والبحث لهم عن مكان آخر

(١) انظر : العالم العربى ، عدد ٣١٩٨ ، ١٤ أب ١٩٣٤ . الطريق ، عدد ٣٦٤ ، ١٠ حزيران ١٩٣٤ .

غير البرازيل ، وقد أيد كبير أساقفة لندن ، وجوب الضغط على الحكومة ، واسكانهم فى كندا . وقال « أن فى كندا اليوم ٥٦ لغة مختلفة يتكلم بها الأهالى ولا أرى لماذا لاتكون تلك اللغات ٥٧ »[1] . وقد ناقشت بعض الصحف البريطانية مستقبل الآثوريين ، بعد رفض الحكومة البرازيلية ، اسكانهم فى أراضيها ، فطلبت جريدة — النيرايست ـ إلى عصبة الأمم أن تدرس اسكانهم فى إحدى المستعمرات البريطانية فى شرق أفريقيا وأشارت إلى أن سكان شرق أفريقيا لايهتمون بالتحفظات التى قدمتها حكومة البرازيل . واعتقدت صحيفة التايمس أن انتقاد المعارضة فى البرازيل للحكومة حول موافقتها على إسكان الآثوريين ، والدعاية التى قامت بها بعض الصحف العربية ، فى بعض ولايات أمريكا الجنوبية ، كانت من الأسباب الرئيسية التى جعلت الحكومة البرازيلية تغير من موقفها ، وذلك بعد أن أعلنت موافقتها فى بادىء الأمر ودعت الصحيفة الحكومة البريطانية إلى أن تتحمل مسؤوليتهم ، واتهمتها بأنها هى التى أثارت نفور العراقيين منهم بسبب تسليحها وتدريبها لهم .

إن فشل مشروع إسكان الآثوريين فى البرازيل ، لم يؤثر على استمرار المساعى لإيجاد حل للمسألة الآثورية ، فقد واصلت عصبة الأمم جهودها واتصالاتها ، لايجاد مكان آخر ملائم لإسكانهم ، ومن جهة أخرى أعلمت الحكومة العراقية ، القائم بالأعمال الفرنسى فى بغداد ، عن رغبتها فى الدخول فى مفاوضات مع سلطات الإنتداب الفرنسى فى سوريا للوصول إلى اتفاق حول إسكان الآثوريين هناك .

---

(١) العالم العربى ، عدد ٣١٥٨ ، ٢٨ حزيران ١٩٣٤ .

٢ — مشروع إسكانهم فى جيانا البريطانية :

فى ٨ حزيران ١٩٣٤ ، وجه مجلس عصبة الأمم دعوة جديدة لكافة الدول ، طلب إليها أن تساعد اللجنة السداسية فى مهمتها المتعلقة بإسكان الآثوريين خارج العراق ، كما طلب فى نفس الوقت إلى الحكومة العراقية الاستمرار فى سياستها الهادفة إلى إغاثتهم وحمايتهم ، غير أن رفض الحكومة البرازيلية شجع دولا كثيرة على الاقتداء بها ، فقد رفضت كل من اليونان، وهولنده، وإيطاليا، وبلجيكا ،وتركيا ، وأكوادور، والمكسيك ، واستراليا، ونيوزيلنده، وأفريقية الجنوبية ، قبول الآثوريين فى أراضيها ، وقد أدى هذا الرفض إلى اعتراف عصبة الأمم بجدوى المشاريع التى قامت بها الحكومة العراقية لإسكانهم، وفضحت أيضاً زيف ادعاءات المارشمعون وتنديده بسياستها إزاء الآثوريين. فأوضح — المسيو أوليفان — رئيس اللجنة السداسية إنه إذا أغلقت جميع الأبواب أمام عصبة الأمم ، فيجب عليها أن تعود حينئذ إلى موضوع تنفيذ مشروع الإسكان الذى قامت به الحكومة العراقية لهم[1] .

وقد ذكرنا أن الحكومة العراقية طلبت إلى الفرنسيين مفاوضتها حول إسكانهم فى سوريا ، وفى ٢٥ حزيران ١٩٣٤ ، أجابت سلطات الانتداب الفرنسى على ذلك ، وبينت أنها مستعدة لقبول بعض العوائل الآثورية شريطة أن يكون الآثوريين الذين ظلوا فى سوريا بعد حركة آب ١٩٣٣ وعائلاتهم التى سيسمح لها بالاستيطان معهم ، ضمن أول قافلة من الآثوريين الذين سيغادرون العراق ، بعد إيجاد المكان المعد لإسكانهم النهائى ، وأن يتم إسكان العائلات الآثورية المؤقت ، تحت إشراف ممثل لجنة نانسن المقيم فى لبنان ، وعلى الحكومة العراقية

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/ ١١، ١٩٣٤ ، الرقم [١] ، ص ١٣٢ .

أن تتحمل وحدها جميع مصاريف إعاشتهم وإسكانهم المؤقت وأن تؤدى علاوة على ذلك مبلغ (١٤٢٧٠٠) فرنك فرنسى ، ادعت أنهـــا قامت بصرفها على الآثوريين الموجودين فى سوريا . إلا أن العراق أبلغ الفرنسيين رفضه لهذه الشروط ، وقد دفع موقف سلطات الانتداب الفرنسى ، مع رفض الحكومة البرازيلية ، وامتناع الدول الأخرى عن تلبية دعوة اللجنة السداسية لإسكانهم ، وكذلك عدم مقدرة العراق على الاستمرار فى الصرف على مخيم الآثوريين فى الموصل ، بالحكومة العراقية إلى إبلاغ اللجنة السداسية ، بأنها ستعيد النظر فى سياستها إزاء العوائل الآثورية التى لجأت إلى الموصل . وفى ٣ تموز ١٩٣٤ ، قرر مجلس الوزراء تأليف لجنة خاصة ضمت وزيرى الخارجية والمعارف وممثل العراق الدائم فى جنيف ، ومستشار وزارة الداخلية ، ومدير الداخلية العام ، وأناطت بها مهمة دراسة المسألة الآثورية على ضوء التطورات الأخيرة ، ورفع اقتراحاتها إلى الحكومة تمهيداً لتنفيذها ، وفى ٤ تموز ١٩٣٤ ، رفعت اللجنة مقترحاتها بوجوب حل مخيم الآثوريين فى الموصل اعتباراً من ١ أيلول ١٩٣٤ ، وإعطاء مساعدة مالية لكل فرد منهم ، عند تركه المخيم وكذلك تضمنت مقترحات اللجنة ، أن على الحكومة أن توفر وسائل النقل ، لمن يرغب منهم فى الرجوع إلى قراه[1] .

وقد أدى موقف الحكومة العراقية ، إلى إثارة مشاعر الخوف بين أوساط عصبة الأمم ، وهياج العناصر المؤيدة للآثوريين فى بريطانيا ، وكعادة الحكومة البريطانية فى اتباعها أساليب سياسية ملتوية إزاء القضايا المهمة التى ترغب فى التنصل عنها ، فإنها هدأت من مشاعر البريطانيين ، بأن وعدتهم بقيامها بالبحث عن مكان ملائم لإسكانهم فى إحدى المستعمرات التابعة لها . والواقع أن الحكومة

---

(١) انظر . وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/ ١١ ، ١٩٣٤ الرقم [٢] ، ص ٤٨ ، ٤٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٢ .

البريطانية لو كانت جادة فى موقفها ، لتمكنت من تحقيق ذلك منذ فترة سابقة، ولكنها فى نفس الوقت أيضاً أرادت أن تظهر للآثوريين ، بمظهر من يعطف عليهم ، محاولة إخفاء حقيقة كونها قد استنفدت أغراضها منهم ، ولم تعد بحاجة إليهم ،كما كانت فى السابق ، ولهذا فبدلا من اعترافها بأنها هى المسؤولة عما وصلت إليه المسألة الآثورية ، فإنها ادعت أن الحكومة العراقية ملزمة بإغاثة الآثوريين وحمايتهم إلى أن تتمكن اللجنة السداسية من العثور على مكان ملائم لإسكانهم[١] . وقد ظهرت كذلك مقترحات لإسكانهم فى غرب استراليا، وكندا ، والسويد ، والأرجنتين ، وقبرص ، وفلسطين ، غير أن هذه المقترحات لم يؤخذ بها[٢] .

وبينما كانت الحكومة البريطانية تدرك أن نجاح إسكان الآثوريين فى احدى مستعمراتها لا يمكن تحقيقه ، إلا اذا قامت بإعداد الأموال اللازمة لذلك ، لهذا فإنها كانت تعلم مسبقاً أن نتيجة المشروع ستكون الفشل ، طالما تستمر فى الامتناع عن ذلك ، ولكنها كما سبق وأن ذكرنا ، فإنها أرادت أن تبدو للآثوريين والعناصر البريطانية التى تعطف عليهم بمظهر الحريص على مستقبل الآثوريين واسكانهم بشكل نهائى ، فأبلغت وزارة الخارجية البريطانية ، فى ٢٢ أيلول ١٩٣٤ المسيو أوليفان ، رئيس اللجنة السداسية ، بأنه يمكن اسكان الآثوريين فى مقاطعة — روبونونى — الواقعة فى القسم الجنوبى الغربى من جيانا البريطانية[٣] وأعلنت أن هذه المنطقة تتسع لإسكان جميع الآثوريين الراغبين فى مغادرة العراق ، وطلبت اليه أن تقوم عصبة الأمم بإرسال بعثة خاصة لدراسة ظروف

---

(١) الطريق ، عدد ٣٩٦ ، ١٨ تموز ١٩٣٤ .

(٢) انظر : Yusuf Malek, Le Drame Assyrion, p. 84.

(٣) انظر خارطة توضح المنطقة المقترحة لاسكان الآثوريين فى جيانا البريطانية فى شكل رقم (٤) .

وأحوال هذه المنطقة ، ومعرفة ما إذا كانت تتفق مع رغباتهم وتلائم اسكانهم ، وعلى ضوء ذلك فقد قام القائم بأعمـــال السفارة البريطانية فى بغداد ، بمقابلة سكرتير الأمور الغربيةفى وزارة الخارجية العراقيةوطلب اليه إبلاغ حكومته رغبة بريطانيا حول استمرار العراق فى اغاثة الآثوريين فى مخيم الموصل ، الى أن تتم مغادرتهم م الأراضى العراقية بشكل نهائى ، فاتخذ مجلس الوزراء العراقى قراراً فى ٣٠ أيلول ١٩٣٤ ، تضمن الموافقة على ابقاء مخيم الآثوريين فى الموصل،حتى تتضح نتيجة اسكانهم فى جيانا البريطانية[١] .

ولتفيذ هذا المشروع ، فقد قررت عصبة الأمم ، تأليف بعثة برئاسة — الجنرال براون — وأوفدتها الى — جيانا البريطانية — لانجاز مهمتها هناك ، وقد أثبتت الدراسات التى قامت بها هذه البعثة ،صلاحية مقاطعة — روبونونى — لإسكان الآثوريين فيها . غـير أن قنصل الحكومة البريطانية من المساهمة فى اعداد الأموال اللازمة لذلك ، قد أدى الى فشل هذا المشروع أيضاً .

دور المارشمعون فى الإساءة الى العراق :

لقد ثبت من خلال التطورات التى مرت بها المسألة الآثورية ، أن السياسة التى مارسها العراق فى هذا المجال ، كانت تهدف الى خدمة الآثوريين ، وتحسين أوضاعهم بشكل عام ، وقد تمكن معظمهم من استيعاب هذه الحقيقة وإدراكها ، ولهذا فإنهم نظروا اليه نظرة مودة واخلاص ، واندمجوا بسرعة فى المجتمع العراقى ، معتبرين أنفسهم مواطنين عراقيين ، أما البقية الباقية منهم فإنهم خضعوا لتأثير المارشمعون وعائلته ، فاستسلموا لخداعهم وطيشهم ولم يدركوا أنه وعائلته كانوا خير أداة لخدمة المصالح البريطانية فى المنطقة ولم يكن هدفهم رعاية الآثوريين

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم ٣ ، ص ٤٢ .

والعمل لصالحهم ، بل كانوا يهدفون بالدرجة الأولى الى حماية مصالحهم والحفاظ عليها ، وقد حصلت تجارب عديدة لأتباعهم ثبت لهم من خلالها بطلان ادعاءات المارشمعون وخداعه لهم . ومع ذلك فقد استمروا فى الانقياد له ، وتنفيذ أوامره ورغباته ، على الرغم من النكسات المريرة التى تعرضوا لها ، والتى كان هو السبب الأول فى حصولها ، وبأمر منه فقد خلقوا بينهم وبين المجتمع العراقى عداء لم يكن له مبرر ، ونظروا الى أنفسهم وكأنهم الطبقة الأرقى والأحسن ، وانساقوا وراء زعامتهم فى تنفيذ المخططات الاستعمارية دون أن يشعروا بذلك فعرضوا العراق فى كثير من الأحيان الى المخاطر ، غير أن ذلك لم يؤثر على نظرته الإنسانية اليهم ، فاستمروا فى اغاثتهم وحمايتهم ، بينما استمر زعيمهم المارشمعون يوزع العرائض على عصبة الأمم ، مدعياً أن الحكومة العراقية تعامل أتباعه معاملة قاسية ، كما أثار فى نفس الوقت بعض الصحف الأوربية ، فشنت حملات عدائية ضد العراق ، بهدف الإساءة اليه وتشويه صورته أمام أنظار الرأى العام العالمى[١] . وقد أدى قيام العصبة بتوزيع عرائضه على أعضاء اللجنة السداسية ، الى استياء الحكومة العراقية فأبلغتها عن طريق ممثليها فى جنيف ، بأن المارشمعون يعتبر مجرماً فى نظر العراق ، وذلك لتحريضه على قيام الحركات الأخيرة ، وأن تدخله سيخلق مشاكل جديدة ويؤدى الى عرقلة المساعى

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم [١] ، ص ١٣١ .

وقد توفى البطريرك مارايشاى شمعون ، حيث تم اغتياله فى ولاية كاليفورنيا فى الولايات المتحدة الأمريكية يوم الجمعة الموافق ٧ تشرين الثانى ١٩٧٥ . وقاتله هو داود نجل الزعيم الأثورى المتوفى مالك يعقوب اسماعيل ، وتنتمى هذه العائلة للاتحاد الأثورى العالمى وهى حركة تدعو لقيام دولة أثورية فى نينوى شمال العراق وترجع أسباب اغتياله الى عدم رضا أتباعه عنه لقيامه بمخالفة التعاليم الدينية للكنيسة الأثورية التى تحرم على البطريرك الزواج ، فقد تزوج البطريرك مارشمعون فى ١٦ آب ١٩٧٣ . كما أنه نكث العهود التى قطعها لهم برجوعه الى الشرق الأوسط لخدمة القضية الأثورية ، وفضل البقاء فى الولايات المتحدة الأمريكية .

المبذولة لإيجاد مكان ملائم لاستيطان الآثوريين[١] وأوضحت أنها لا تنظر بارتياح إلى توزيع أمثال هذه العرائض ، كما أنها لا تسمح لسكرتارية العصبة بالاستمرار فى نشر ما يرد إليها أيضا ، وقد أخبر المسيو أوليفان رئيس اللجنة السداسية ، ممثل العراق أنه شخصيا لا يعير اهتماما لما ورد فى عرائض المارشمعون[٢] .

وعلى الصعيد الداخلى للعراق لعب المارشمعون دوراً كبيراً فى حث أتباعه على القيام بأعمال معينة ، كان القصد منها إثارة بعض المشاكل أمام الحكومة العراقية ، واستغلالها بعدئذ فى ارباكها داخلياً ، والإساءة إلى كيان العراق الدولى فى الخارج أيضاً ، وبناء على أوامره فقد امتنعوا عن زراعة الارض فى وقت كانت فيه الحكومة تواجه مشكلة إغاثة عوائل الذين ساهموا منهم فى حركة آب ١٩٣٣ ، بعد أن تركوها واستوطنوا سوريا ، كما أمرهم بتصفية أموالهم ، وجعلهم يتصورون أن مغادرتهم الاراضى العراقية ستجرى بسرعة بينما كان تحقيق ذلك يستغرق وقتاً طويلا ، ولهذا فإن الحكومة واجهت مصاعب جمة من أجل إعاشتهم ، وتهيئة الاماكن المناسبة لهم ، وعلى الرغم من صعوبة الظروف التى كانوا يمرون بها فإن المار قد حثهم أيضاً على الانتقام من زملائهم الذين أيدوا الحكومة وساندوها فشكل أتباعه فى بغداد ، جمعية سرية سموها الجمعية الفدائية — حيث قامت فعلا بملاحقتهم[٣] . وقد نشطوا كذلك فى استخدام كنائسهم ومؤسساتهم الموجودة فى معسكر الهنيدى ، للنشر

(١) الاستقلال ، عدد ٢٠١٣ ، ٦ تشرين الثانى ١٩٣٣ .

(٢) وقد وافقت العصبة بعد ذلك على عدم قيامها بتوزيع عرائض المارشمعون ، إلا إذا كانت تتضمن مواضيع جديدة ليست لها علاقة بأحداث الماضى .
انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د/ ١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم (٢) ، ص ٧٦ .

(٣) نفس المرجع ، ملفة ف/١٧ ، ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، ص ١٢٤ .

الدعايات المعادية للعراق ، وتأليب مشاعر الآثوريين ضد الحكومة ، فشكت الحكومة العراقية للقائم بأعمال السفارة البريطانية فى بغداد مرات كثيرة وأوضحت أن سلوكهم هذا سيخلق جواً مشبعاً بروح العداء ضدها ، فى الوقت الذى كان فيه حل المسألة الآثورية ، يتطلب وجود أجواء هادئة ليمكنها من وضع تدابير ناجحة لها[1] .

ولعل المارشمعون قد ركز جهوده بشكل خاص حول تشويه صورة العراق فى الخارج ، فألب بعض الصحف الموالية إليه لتقوم بنشر الاخبار والمقالات التى تصور العراق والعراقيين بشكل عام بأنهم يضمرون عداء لامثيل له إزاء الآثوريين ، وأن المخاطر تهددهم فى كل لحظة . فذكرت صحيفة — جورنال دوجنيف — أن العراق قد نفذ تعهداته لعصبة الامم بقيامه بذبح نسائهم وأطفالهم ، وحذرت من أخطار مذابح أخرى قد تقع لهم ، وأكدت أنها موجودة على الدوام ، وأشارت إلى أن حالتهم فى الموصل يرثى لها وأن عدد الوفيات بين أطفالهم كبير جداً . أما صحيفة — جرج تايمس — فقد اتهمت العراق بعرقلة المساعى المبذولة لإخراج الآثوريين من أراضيه ، وذكرت أنه يريد أن يستخدم هذا الشعب النصرانى كأسير فى بلاده ، كما أشادت أيضاً بمواقف المارشمعون فى عصبة الامم[2] .

وقد عمل المارشمعون على أن يخلق له ولأتباعه مراكز للدعاية ضد العراق ، فقدم إلى فلسطين فى تشرين الاول ١٩٣٤ ، وسبب نشاطه فيها قلق

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفه د/ ١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم ٢ ، ص ١٢٦ ، ١٣٢ . وملفة د/١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم ٥٣ ، ص ٩٤ .

إن هذا النشاط أدى فيما بعد إلى ظهور نوايا سيئة ، لدى الأثوريين العاملين فى شركة النفط العراقيـة ، فقامت الحكومة بفصلهم ومنعهم من مغادرة العراق ، كما وضعتهم تحت المراقبة الشديدة .

انظر نفس المرجع ملفة ٢/٣/٣/١٤ ، ص ١٢٠ .

(٢) نفس المرجع ، ملفة د/١١ ، ١٩٣٤ ، الرقم ٣٠ ، ص ١٦ ، ١١٢ .

الحكومة العراقية ، وبعض الصحف الفلسطينية ، فقد هاجمت صحيفة — الجامعة العربية — قدومه إلى فلسطين ، وذكرت أن الفلسطينيين لايسمحون مطلقاً بأن يتخذ المارشمعون بلادهم مسرحاً يمثل عليها مهازل الدعاية ضد العراق العربى ، كما حذرت من الموافقة على إسكان أتباعه فى فلسطين ، وأشارت الصحيفة إلى أن البلاد التى شاهدت الامرين من هجرة اليهود ، لن تسمح بهجرة أخرى ، وقالت أن وجود المار أو أتباعه سيعرض أمنها للخطر[١] .

أما الآثوريون المناوئون للمار ، فقد ركزوا نشاطهم للحيلولة دون نجاح حملته المعادية للعراق فى الخارج ، حيث لعبت الجمعية العراقية التيارية فى شيكاغو دوراً كبيراً فى تحقيق ذلك ، فقامت بتفنيد المقالات التى كتبها فى بعض الصحف الامريكية ، وبعثت لعصبة الامم بكتب الاحتجاج ضده ، واستنكرت أعماله بشدة ، وطالبت بإيقاف حملاته السيئة إلى العراق ، كما نبهت العصبة إلى أن المار لا يمثل إلا فئة معينة من الآثوريين ، وقد قامت الجمعية أيضاً بإخبار الحكومة العراقية عن التنظيمات التى أسسها المار فى أمريكا ، وعن نشاطاتها واتصالاتها ببعض الاشخاص المقيمين فى لبنان[٢] . وكان لنشاط الآثوريين الموالين للعراق أثر كبير فى توضيح حقيقة الاوضاع السائدة فيه ، كما ساعد نشاطهم أيضا على دعم موقفه ووجهة نظره فى أوساط عصبة الامم ، ومن ثم عدم اهتمام العصبة بكل مايدعيه المارشمعون أو أتباعه عن العراق .

اتفاق العراق وفرنسا على اسكان قسم من الآثوريين فى سوريا :

سبق لسلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، أن بينت للحكومة العراقية الشروط التى بموجبها ، سيتم انتقال قسم من الآثوريين إلى سوريا . وبعد

(١) العالم العربى ، عدد ٣٢٤٥ ، ٧ تشرين الأول ١٩٣٤ .
الاستقلال ، عدد ٢٣٠٨ ، ٢٥ تشرين الأول ١٩٣٤ .

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ملفة د/١١ ، ١٩٣٤ الرقم ١ ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٢ ،

دراستها وجدت أنها غير قادرة على دفع المبالغ المالية ، وكان ذلك هو السبب الرئيسى الذى دفع بالعراق إلى رفض هذه الشروط ، وعدم الموافقة عليها ، غير أن ذلك لم يقف حجر عثرة أمام استمرار الحوار بين الطرفين من أجل تعديلها والوصول إلى حل مرض لهذا الموضوع . وفى ١٩ تموز ١٩٣٤ ، أبلغت الممثلية الفرنسية فى بغداد، وزارة الخارجيةالعراقية ، بأن على الحكومة العراقية أن تدفع مبلغ عشرة آلاف دينار ، مقابل إعاشة واسكان - (١٨٠٠) شخص من الآثوريين ، وبضمنهم الآثوريون الذين سبق وأن لجأوا إلى سوريا بعد قيامهم بحركة آب ١٩٣٣[١] . وبناء على ذلك ، قامت الحكومة العراقية بتشكيل لجنة خاصة لدراسة هذا الطلب ، فأوصتها بالموافقة عليه . وفى ٤ آب ١٩٣٤ ، تم ابلاغ الممثلية السياسية الفرنسية فى بغداد ، بموافقة الحكومة العراقية على دفع المبلغ المطلوب ، وعلى طلب سلطات الانتداب الفرنسى أيضاً أن الآثوريين اللاجئين والموجودين فى سوريا ، وكذلك عوائلهم التى ستلتحق بهم سيكونون ضمن أولى القوافل الآثورية التى ستغادر العراق إذا توفر لهم محل الإقامة بشكل نهائى فيما بعد . وقد عقد اتفاق بهذا الخصوص ، بين الطرفين تمت المصادقة عليه فى ٨ آب ١٩٣٤ ، وأوضح الجانب الفرنسى أن دخول الآثوريين إلى سوريا ، سيتم بعد أن ترسل الحكومة العراقية ، صكا بالمبلغ المتفق عليه ، إلى الممثلية الفرنسية فى بغداد ، وذلك لأمر المعتمد السامى الفرنسى فى بيروت . وفى ٢١ آب ١٩٣٤ ، دفعت وزارة الداخلية العراقية ، إلى الممثل

---

(١) بلغ عدد الأثوريين الذين بقوا فى سوريا ، بعد حركة آب ١٩٣٣ ، حوالى ٤٠٠ شخص .

انظر : العالم العربى ، عدد ٢٩٩١ ، ٨ كانون الأول ١٩٣٣ . وقد أسكنتهم سلطات الانتداب الفرنسى ، بشكل مؤقت قرب الحسكة ، على نهر الخابور ، شمال شرق سوريا .

انظر :

League Of Nations, The Settlement Of The Assyrians, pp. 19 — 22.

السياسى الفرنسى فى بغداد ،مبلغ عشرة آلاف باون استرلينى[١]. وطلبت إخبار السلطات العراقية عن الموعد الذى سيكون فيه الفرنسيون مستعدين لاستقبال الآثوريين الجدد، تمهيداً لاسكانهم، وقد أجابت الممثلية السياسية الفرنسية فى بغداد، بأن السلطات الفرنسية ستكون مستعدة لقبولهم اعتبارا من ٣٠ آب ١٩٣٤[٢].

لقد أوجد الإتفاق العراقى ـ الفرنسى لإسكان قسم من الآثوريين فى سوريا ردود فعل عنيفة لدى السوريين أنفسهم، وفى بعض الأوساط اللبنانية أيضاً، فانتقدت بعض الصحف فى لبنان، عملية نقل الآثوريين من العراق إلى سوريا. أما فى سوريا، فقد عقد السوريين اجتماعات متعددة، وذلك استنكارا لمجىء الآثوريين بلادهم. وقد هاجمت مختلف الأوساط السورية موقف سلطات الانتداب الفرنسى من هذا الموضوع، واعتبرت مجيئهم نوعا آخر من أنواع الاستعمار، كما انتقدت الصحف الدمشقية ذلك أيضاً، ونبهت الأذهان إلى خطورة تطويق الحدود السورية مع تركيا والعراق بمجموعة من اللاجئين الآثوريين، والأكراد، والأرمن. وقد حاولت سلطات الانتداب الفرنسى تهدئة هذه المشاعر، فأصدرت بيانات متعددة أخفت فى طياتها الغرض الحقيقى لجلبهم إلى سوريا، وادعت أن قيامها بهذا العمل إنما كان لأغراض إنسانية، ومن أجل انعاش الأوضاع الاقتصادية فى سوريا، وذلك عن طريق تشغيلهم بمختلف الاعمال الزراعية وبقية المهن الاخرى[٣].

---

(١) انظر إيصالا باستلام الممثل السياسى الفرنسى فى بغداد، لمبلغ عشرة آلاف باون استرلينى فى ملحق رقم ٨.

(٢) وفى نفس الوقت فان الحكومة العراقية كانت على اتصال مستمر باللجنة السداسية، حيث أخبرتها بكافة التطورات التى ترتبت على هذا الموضوع.

(٣) وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى، ملفة د/١١، ١٩٣٤ الرقم ٣، ص ٣٥. الاستقلال عدد ٢٢٧٧، ١٩ أيلول ١٩٣٤. الطريق عدد ٥٦٤، ٤ شباط ١٩٣٥.

وقد عمدت الحكومة العراقية بعد ذلك، الى اتخاذ الترتيبات اللازمة، للبدء بتسفير الاثوريين الذين تم الاتفاق على تسفيرهم، واحتاطت لذلك خوفا من حصول اعتداءات عليهم، أو أنهم قد يقومون بالاعتداء على السكان انتقاما لما حصل من حوادث سابقة معهم، وفى ٢ أيلول ١٩٣٤ تم تسفير القـــافلة الاولى منهم إلى سوريا، وقد استمرت عمليات التسفير من الموصل إلى الحسكة حتى يوم ١٥ أيلول ١٩٣٤ [١]. حيث قامت سلطات الانتداب الفرنسى بإسكانهم مع زملائهم فى — رأس العين — الواقعة على الضفة الشرقية لنهر الخابور وهى من المناطق التابعة للواء الجزيرة [٢] وذلك بعد أن قامت باعداد القرى اللازمة لاستيطانهم هناك.

أما الآثوريون الذين بقوا فى مخيم الموصل، فقد قررت الحكومة العراقية إعادة إسكانهم فى قراهم السابقة وحل المخيم ومساعدتهم بإعطائهم بعض المعونات المالية، كما شكلت لجنة برئاسة متصرف الموصل لإعاشتهم.

وبتسفير الحكومة العراقية هذه الوجبة من الآثوريين، وحلها مخيم الموصل فإنها تخلصت بذلك من مشكلة جزئية، وركزت اهتمامها بعد ذلك، نحو إيجاد حل حاسم للمسألة الآثورية، وذلك بتسفير الآثوريين الذين يرغبون فى مغادرة العراق إلى بلد آخر.

= أن سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا أرادت أن تلعب نفس الدور الذى لعبته بريطانيا فى العراق، وذلك باستغلالها الآثوريين أيضاً، لتنفيذ مخططاتها فى المنطقة، وكبح جماح الحركة الوطنية فى سوريا.

(١) كان معظم الآثوريين الذين تم تسفيرهم الى سوريا، من العوائل التى أسكنت فى مخيم الموصل، وقد بقى فى المخيم بعد ذلك أكثر من ٧٠٠ شخص.
انظر: وثائق المركز الوطنى ببغداد، ملفات البلاط الملكى، ملفه د/١١، ١٩٣٤، الرقم ٣، ص ١١.

(٢) يقع لواء الجزيرة، فى الناحية الشمالية الشرقية من سوريا.

تسفير الراغبين منهم فى الاستيطان فى سوريا :

إن إسكان قسم من الآثوريين فى سوريا لم يمنع عصبة الأمم أو العراق من الاستمرار فى البحث عن إيجاد موطن نهائى لمن يرغب منهم فى مغادرة العراق إلى بلد آخر . وبعد دراسات مستمرة بين العراق وعصبة الأمم ، وجدت العصبة أن من الأنسب توجيه الدعوة ثانية إلى سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا ، وذلك حول إسكان بقية الآثوريين مع زملائهم الموجودين هناك. ومن أجل التغلب على الصعوبات التى تحول دون ذلك فقد وجهت وزارة الخارجية العراقية دعوة إلى رئيس اللجنة السداسية للحضور إلى بغداد ، والتفاهم مع الحكومة العراقية حول هذا الموضوع ، وفى أول نيسان ١٩٣٥ دارت مباحثات بهذا الشأن بين المسيو أوليفان ، والحكومة العراقية ، ثم أجرى بعد ذلك مباحثات مماثلة مع سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا . وقد تركزت هذه المباحثات حول عدد الآثوريين الراغبين فى الاستيطان فى سوريا ، ومكان الإسكان المخصص لهم ومقدار المبالغ المالية التى يحتاج إليها المشروع ، وأوضح الجانب الفرنسى أنه يمكن إسكان عشرة آلاف أثورى آخر مع زملائهم الموجودين فى سوريا بشكل مؤقت إلى أن يتم إعداد محلات أخرى لإسكانهم وقد اشترط لتحقيق ذلك عدم إلزامه بالمساهمة مالياً فى إنجاز هذا المشروع ، وأن تتحمل عصبة الأمم ، والحكومة العراقية كافة النفقات المالية التى يحتاج إليها فوافق المسيو — أوليفان — على ذلك[1] .

---

(١) أعلنت عصبة الأمم . أنها تستطيع المساهمة بمبلغ ٤٠٠٠٠ فرنك ، لتحقيق مشروع استيطان الأثوريين الراغبين فى مغادرة العراق .

انظر : الطريق ، عدد ٦٣٥ ، ٥ آيار ١٩٣٥ . أما الحكومة العراقية فقد أظهرت استعدادها لدفع ١٥٠ ألف دينار .

انظر محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي الحادى عشر ، الجلسة الثانية ، ١٢ تشرين الثانى ١٩٣٥ ، ص ١٠ .

وفى ١٧ نيسان ١٩٣٥ طرحت القضية بأكملها على مجلس عصبة الأمم ، فوافق على ماتوصل إليه المسيو أوليفان مع سلطات الانتداب الفرنسى ، وعلى كافة الوسائل التى تقترحها اللجنة السداسية لإعداد مشروع مفصل حول إسكان الآثوريين الراغبين فى مغادرة العراق ، وذلك بالتعاون مع الحكومتين العراقية والفرنسية . وعلى الرغم من أن الحكومة العراقية كانت حريصة جداً على أن تتخلص من أتباع المارشمعون بسبب الحوادث التى قاموا بها فى العراق ، إلا أنها مع ذلك رغبت فى ألا تواجه سوريا نفس المشاكل التى واجهت العراق من قبلهم . فأوضح الممثل العراقى فى مجلس عصبة الأمم أن حكومته تشترط ألا يعرقل استيطان الآثوريين فى سوريا حصولها على الاستقلال وانضمامها إلى عصبة الأمم ، وقد أكد الممثل الفرنسى أن هذا المشروع سوف لا يؤخر حصول سوريا على استقلالها ودخولها عصبة الأمم . أما الأتراك فقد أظهروا مخاوفهم من استيطان الآثوريين قرب حدودهم مع سوريا . وبين — توفيق رشدى أراس — وزير خارجية تركيا ، ومندوبها لدى عصبة الأمم ، أن حكومته مهتمة بموضوع استيطان الآثوريين فى سوريا ، وهى فى الوقت الذى تقدر فيه اهتمام العصبة بذلك أيضاً ، إلا أنها تشترط لتحقيق راحتهم ، والمحافظة على الهدوء بين حدود سوريا وتركيا إسكانهم بعيداً عن الحدود التركية ، وقد أكد الممثل الفرنسى أيضاً أن حكومته ستراعى رغبة الحكومة التركية فى هذا المجال[١] .

وقد اختلفت ردود الفعل حول إسكان الآثوريين مجدداً فى سوريا ، خاصة وأن سلطات الانتداب الفرنسى ، أعلنت هذه المرة استعدادها لإسكان عشرة آلاف آثورى . فانتقال مثل هذا العدد إلى سوريا سيشكل أقلية جديدة تضاف

(١) انظر : الطريق ، عدد ٦٣٠ ، ٢٩ نيسان ١٩٣٥ . البلاد ، عدد ٥٥٢ ، ٢١ أيار ١٩٣٥ .

إلى الأقليات الموجودة فيها . وقد أيد المارشمعون هذا المشروع ، وعرض على اللجنة السداسية رغبته في السفر إلى سوريا لكي يطلع على المكان الذي سيتم إسكانهم فيه ، غير أن اللجنة السداسية رفضت ذلك وأبلغته أن مطالبته بالسلطة الزمنية قد تسيء إلى إنجاز هذا المشروع ، ولم يكن تأييده للمشروع منطلقاً من زاوية حرصه على مصالح الآثوريين ، وإنما كان يريد التشبث بأية وسيلة كانت لإخفاء مسئوليته عن المصاعب الجمة التي سببها لهم ، لهذا فقد انتهز هذه الفرصة وأوعز إلى أجهزة إعلامه الخاصة بمهاجمة العراق والتشهير به ، فذكرت صحيفة ـ آثور ـ الصادرة في أمريكا بتاريخ ١٥ مايس ١٩٣٥ ، أن اهتمام عصبة الأمم بإسكان الآثوريين في سوريا ، إنما كان للحيلولة دون القتل والإرهاب والظلم الذي يتعرضون له في العراق[١] . أما في بريطانيا فقد واجهت الحكومة انتقاداً من قبل العناصر المؤيدة للآثوريين ، وذلك لعدم مساندة مشروع إسكانهم من الناحية المالية ، إلا أن هذه العناصر أرادت إثارة عواطف الرأي العام في بريطانيا لكي يضغط على الحكومة ، وذلك عن طريق الإساءة إلى العراق ، وتشويه صورته في أنظارهم ، فصوروا لهم أن الآثوريين في العراق يعيشون في فقر شديد ، وأنهم يخشون مذابح جديدة قد ترتكب بحقهم في أية لحظة[٢] . وقد استنكرت الأوساط الرسمية السورية إسكان المزيد من الآثوريين في أراضيها ، فبعث رئيس الوزراء — هاشم الأتاسي — برسائل

---

(١) وزارة الداخلية ، شرطة العراق ، الجريدة السياسية ، المجلد ١٧ رقم ٢٧ ، ص ٢٢ . انظر أيضاً :

وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، مادة د / ١١ ، ١٩٣٥ ، الرقم ١ ، ص ٥٧ .

(٢) انظر : البلاد ، عدد ٥٧٥ ، ١٨ حزيران ١٩٣٥ . عدد ٦٠٥ ، ٢٣ تموز ١٩٣٥ . عدد ٦٠٧ ، ٢٥ تموز ١٩٣٥ .

الاحتجاج إلى ملك العراق ، وإلى المعتمد السامى الفرنسى[١] . كما انتقدت ذلك أيضاً بعض الصحف العربية ، فكتب — جبران توينى — مقالا فى صحيفة — النهار — البيروتية بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٣٥ ، تهكم فيه على إسكان مختلف اللاجئين فى سوريا ، وطلب إلى سلطات الانتداب الفرنسى زيادة هؤلاء اللاجئين ، وذلك بإسكان الصهاينة معهم[٢] . وقد أشارت صحيفة — صوت الشعب — العراقية إلى أن الهدف الأساسى لسلطات الانتداب الفرنسى فى قبولها إسكان المزيد من الآثوريين فى سوريا ، إنما هو لضرب الوحدة الوطنيـــة فيها ، واستغلالها فيما بعد لبقاء الانتداب ، وذلك بحجة المحافظة على الأقليات الموجودة فيها[٣] أما جريدة — الأهرام — فقد ذكرت ان إسكان الآثوريين ، وهم أقلية تختلف عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم عن أكثرية السكان فى سوريا ، لن يكون فى صالحهم[٤] .

ولتنفيذ هذا المشروع ، ألفت عصبة الأمم لجنة خاصة مكونة من ثلاثة أعضاء[٥] وقد قدمت اللجنة إلى بيروت ، وأجرت اتصالات بهذا الخصوص مع سلطات الانتداب الفرنسى ، وعلى ضوء ذلك فقد طلبت الحكومة العراقية

---

(١) انظر : الطريق ؛ عدد ٦٥٢ ؛ ٢٤ أيار ١٩٣٥ .

(٢) فى وضح النهـار ، مقالات مختارة ، بقـلم جبران توينى ، بيروت ، ١٩٣٩ ، ص ٢١٥ ، ٢١٧ .

(٣) صوت الشعب ، عدد ٢٣٧ ، ٢٨ حزيران ١٩٣٥ .

(٤) انظر : البلاد ، عدد ٥٧٥ ، ١٨ حزيران ١٩٣٥ .

(٥) تألفت اللجنة الثلاثية برئاسة — أوليفان وعضوية وزير فنزويلا المفوض فى باريس وأحد الفرنسيين ، وقد انضم اليها فيما بعد خبير الاسكان الانكليزى المستر تومسن وذلك لتسهيل مهمتهما .

انظر البلاد ، عدد ٥٤٤ ، ١٠ آيار ١٩٣٥ .

إلى وفدها لدى عصبة الأمم الذى كان فى طريقه إلى جنيف ، الاجتماع باللجنة الثلاثية ، واطلاعها على وجهة النظر العراقيـــة ، فجرت فى ٧ آيار ١٩٣٥ ، مباحثات مشتركة فى بيروت بين كل من الجانب العراقى والفرنسى واللجنة الثلاثية . وقد عرض نورى السعيد وزير خارجية العراق مطالب حكومته بإسكانهم بعيداً عن الحدود وتجريدهم من السلاح ، وألا يكون إسكانهم حجر عثرة فى تحرر سوريا من الانتداب فأعرب الجانب الفرنسى عن موافقته على ذلك ، وتم الاتفاق على إسكانهم فى منطقة الخابور أيضاً ، مع استمرار البحث عن أماكن أخرى لإسكانهم[1] .

وفى ١١ آيار ١٩٣٥ وصلت اللجنة الثلاثة إلى بغداد بعد انتهاء مهمتها فى بيروت ، وأجرت مباحثات مع الحكومة العراقية حول تسفير الآثوريين الراغبين فى الاستيطان فى سوريا . وفى ١٧ آيار ١٩٣٥ سافرت الى الموصل وقامت بزيارة معظم القرى الآثورية ، واتصلت بالزعماء الآثوريين هنـــاك ، وأفهمتهم بقرار العصبة حول نقلهم الى سوريا واسكانهم على ضفاف الخابور ، كما اجتمعت اللجنة بالعديد من الآثوريين ، فأظهر أتباع الملك خوشابا رغبتهم فى البقاء فى العراق ، وأشادوا بسياسة الحكومة معهم . أما أتباع المارشمعون فقد اختلفوا فيما بينهم حول مغادرتهم العراق أو البقاء فيـه ، كما أن قسما منهم تردد فى تحديد موقفه من ذلك ، وفى هذا الوقت بالذات نشط الآثوريون

---

(١) الطريق ، عدد ٩٤٢ ، ٣ آيار ١٩٣٥ .

ومما يلاحظ أن الاجتماعات قد تمت دون أن يكون للسوريين ممثلون فيها وهذا يدل على عدم احترام سلطات الانتداب الفرنسى لمشاعرهم وآرائهم ، وقد أشادت صحيفة — الجزيرة — الدمشقية بموقف الوفد العراقى وحرصه على استقلال سوريا ، كما انتقدت عدم إشراك ممثلين لسوريا فى هذه الاجتماعات .

انظر : البلاد ، عدد ٥٤٦ ، ١٣ آيار ١٩٣٥ .

الموجودون فى سوريا لإثارة مشاعر زملائهم الموجودين فى العراق حـــول ضرورة المجىء الى سوريا واللحاق بهم ، وادعوا أن فرنسا قد وعدتهم بتشكيل وطن قومى لهم ، ومنحهم الاستقلال الذاتى فيما بعد[1] أما فى العراق فقد لعب المطران يوسف خنا نيشوع دوراً كبيراً فى حث الآثوريين على مغادرة الاراضى العراقيـة ، كما حاول اغراء عدد من الرؤساء الآثوريين الموالين للحكومة بتغيير موقفهم والذهاب الى سوريا . وقد أعرب — أوليفان — فى ختام زيارته للموصل عن ارتياحه للأوضاع السائدة فى القرى الاثورية ، وللمساعدات التى تقدمها الحكومة العراقية للآثوريين . ثم عادت اللجنة ثانية الى بيروت فى ٢٧ آيار ١٩٣٥ .

وقد شكلت الحكومة العراقية لجنة خاصة برئاسة خبير الإسكان — تومسن لتقوم بتسفير الراغبين منهم فى الاستيطان فى سوريا . كما أرسلت عصبة الامم أيضاً ممثلا عنها للإشراف على ذلك . ولمعرفة من يرغب منهم فى مغادرة العراق ، فقد أجرت هذه اللجنة استفتاء عاماً لهم حيث أعدت قوائم خاصة بذلك . وقد أظهر أكثر من ستة آلاف شخص ، من أتباع المـارشمعون رغبتهم فى الذهاب الى سوريا ، والاستيطان مع زملائهم الموجودين هناك[2] .

وفى ٢٦ حزيران ١٩٣٥ ، سفرت القافلة الأولى منهم إلى سوريا ، وقد استمرت عمليات التسفير ، حتى أواخر كانون الأول ١٩٣٦ حين

---

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ف/١٧ ، ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ، تقارير الجيش الاستخبارية ، ص٩١ .

(٢) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ف/١٧ ، ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ، تقارير الجيش الاستخبارية ، ص٧٣ ، ١٦٠ .

قامت سلطات الإنتداب الفرنسى باسكانهم مؤقتاً فى منطقة الخابور ، وذلك على أمل انجاز الدراسات التى بدأت لإسكانهم فى سهل الغاب [١] . إلا أنه وجد أن هذا المشروع يكلف نفقات باهظة كما واجه هذا المشروع أيضاً مصاعب سياسية تمثلت فى معارضة السوريين الشديدة ، حول اسكانهم فى هذه المنطقة لذلك فقد أبلغ الممثل الفرنسى فى عصبة الأمم ، اللجنة السداسية بأن السلطات الفرنسية لا يمكنها اعطاء تعهد باقامة مشروع الغاب للآثوريين فى سوريا . وعلى ضوء ذلك ، فقد قررت اللجنة ، أن مشروع الغاب يعتبر فاشلا ، وطلبت إلى مجلس عصبة الأمم العدول عنه بشكل نهائى ، كما قررت أيضاً ، الإعتراف بالخابور موطناً دائماً للاثوريين ، فتمت الموافقة على ذلك [٢].

أما أتباع المارشمعون ، ممن فضلوا البقاء فى العراق ، فانهم انصرفوا بعد ذلك لمزاولة أعمالهم الاعتيادية . وهؤلاء برفضهم الذهاب إلى سوريا فقد أكدوا بذلك المعاملة الحسنة ، التى كانوا يلقونها فى العراق ، وقد حاولت الحكومة أن تهىء لهم سبل الإندماج فى المجتمع العراقى ، فأوضحت لهم أن أوضاعهم ستكون أوضاع بقية المواطنين العراقيين ، وأنهم سيلقون الرعاية الكاملة منها .

إن القاء نظرة على التطورات التى مرت بها المسألة الآثورية فى العراق ، يدفعنا إلى استنتاج حقائق معينة . ولعل فى مقدمة ذلك أن الحكومات العراقية

---

(١) يقع سهل الغاب إلى الشمال الغربى من مدينة حماة ، وتربته خصبة جداً وصالحة للزراعة ، انظر :

League Of Nations, Op cit. pp. 27—30.

(٢) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة د /١١ ، ١٩٣٥ — ١٩٣٧ ، الرقم ٢ ، ص١٠٨ ، ١٢٧

البلاد ، عدد ٦٢٤ ، ١٩ تموز ١٩٣٦ .

المتعاقبة ، فى معالجتها لهذه المسألة ، تكون قد أثبتت حرصها الكامل ، على عدم التفريط فى سيادة العراق ووحدة أراضيه ، وذلك بالرغم من سيرها فى فلك السياسة البريطانية . كما أنها قضت بذلك على الأفكار التى راودت قسما منهم لإقامة الدولة الآثورية أو الحصول على الحكم الذاتى .

وقد أثبتت تطورات المسألة الآثورية ، عدم مقدرة المارشمعون على معالجة الأمور الخاصة بالآثوريين فى العراق . فالظروف القاسية التى مروا بها أثناء الحرب العالمية الأولى ، والتى تمخضت، عن فقدانهم لمواطنهم الأصلية فى تركيا وإيران ومقتل أعداد كبيرة منهم . إضافة إلى حالة الضياع والتشتت التى كانوا يعانون منها . كانت تلزم القيادة الآثورية بمعالجة هذه الأمور بحكمة وروية ، وذلك لو أنها كانت حريصة فعلا على مصالح الآثوريين ، غير أن المارشمعون أراد الحفاظ على مصالحه الذاتية ، بتلبيته مطالب الإنكليز وتحقيق رغباتهم ، فسخر أتباعه لخدمتهم وتنفيذ مخططاتهم ، وكان من جراء ذلك أن ضحى بمستقبلهم ودفعهم إلى طريق شاق ملىء بالمصاعب والعقبات . وفى الوقت الذى أدرك فيه بعض الزعماء الآثوريين ، وفى مقدمتهم ملك خوشابه ، أن القضاء على متاعبهم لا يأتى إلا عن طريق الاندماج فى المجتمع العراقى ، واعتبار أنفسهم مواطنين عراقيين ، فكان أن ترتب على ذلك استفادة أتباعه من الإمتيازات التى قدمها العراق للآثوريين بشكل عام .

ورغم تعدد القوميات والطوائف التى يتكون منها المجتمع العراقى ، فإن تطورات المسألة الآثورية ، أثبتت صلابة الوحـــدة الوطنية فى العراق إزاء الكوارث والمصاعب التى كان يمر بها . وقضت على كل الخلافات المفتعلة بين أقلياته وطوائفه ، فأصبحت تدرك أن الإستعمار ، يحاول بشتى السبل ، استغلال الخلافات العنصرية أو المذهبية لتمرير مخططاته والإساءة إلى وحدته .

إن حسم المسألة الآثورية فى العراق بهذا الشكل يرهن على أن نشاطهم

العسكرى والسياسى لاقتطاع جزء منه، وجعله وطناً خاصاًبهم، قد باء بالفشل وأثبت فى الوقت نفسه، زيف إدعاءات الإنكليز والفرنسيين فى مساعدتهم على نيل الحكم الذاتى، وكشف عن نكثهم للعهود والوعود التى قطعوها لهم باقامة الدولة الآثورية .

والحكومة العراقية ، بتسفيرها الآثوريين الراغبين فى الاستيطان فى سوريا، تكون بذلك قد تخلصت من مشكلة مهمة ، كانت الشغل الشاغل للعراق، طوال سنين عديدة، وذلك منذ أن اتضحت محاولات استغلالهم للإساءة إليه .

موقف البرلمان من نفقات الحكومة على مشاريع الإغاثة والتسفير :

كانت الحكومة العراقية قد أنفقت ، بعد قيام الآثوريين بحركتهم فى آب ١٩٣٣ ، مايقارب المليون دينار [١] ، على مشاريع إغاثتهم فى العراق، وتسفيرهم إلى سوريا . وقد دارت فى البرلمان العراقى، مناقشات حامية حول هذا الموضوع، اتضح من خلالها معارضة أكثرية الأعضاء لسياسة الحكومة فى هذا المجال .

وفى مجلس النواب، طالب غالبية أعضائه إلى الحكومة عدم الصرف على هذه المشاريع . وقد أوضح النائب — كمال السنوى — أن الحكومة العراقية ليست مرغمة على مساعدتهم، وانما عليها أن تقدم هذه المساعدات، لمن يحتاج إليها من أبناء العراق . وقد أعرب عن اعتقاده، أن استمرار الحكومة فى إغاثتهم، سيؤدى إلى ضياع أموال الدولة، وارهاق كاهل دافعى الضرائب [٢].

(١) انظر : توفيق السويدى ، مذكراتى ، ص٢٤٥ .

(٢) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ ، الجلسة التاسعة ، ٢ كانون الثانى ١٩٣٤ ، ص ٤٥ .

وقد انتقد الحكومة على عدم مساعدتها لعوائل العاطلين من العمال العراقيين ، وذكر أنهم أحوج إلى المساعدة من فئة أرادت الإساءة إلى العراق والغدر بجيشه . وقال أن مسئولية إغاثتهم ومساعدتهم تقع على الحكومة البريطانية التي تنصلت من ذلك ، بعد أن استنفذت أغراضها منهم ، ولهذا يجدر بالحكومة العراقية ألا تتمادى في مساعدتهم[1]. أما النائب — زامل المناع — فقد أعرب عن دهشته ، لعطف الحكومة على عوائل الذين ساهموا منهم في حركة آب ١٩٣٣ ومساعدتهم . وطلب إلى المجلس عدم الموافقة على اللوائح المالية التي تخصصها الحكومة لهم . وذكر أن العراق ملزم ، أمام عصبة الأمم بالمحافظة على الأقليات التي تعيش فيه بهدوء وسلام . أما الآثوريون من أتباع المارشمعون ، فانهم أرادوا طرد العراقيين ، واقتطاع جزء من العراق ، وإقامة دولتهم عليه ، ولهذا فإنه غير ملزم باغاثة أقلية حاولت الإساءة اليه ، كما أنه ليس من الإنصاف أن تواصل الحكومة مساعدتهم[2].

وقد طالب النائب — صادق حبه — الحكومة العراقية ، بأن تعمل بسرعة على إخراجهم من العراق . وذكر أنه ليس من الحكمة ، إغاثة عوائل الذين قاموا بمهاجمة الجيش ، والتنكيل بأفراده . واوضح أن على الحكومة أن تخصص هذه المبالغ لانعاش عدد من الألوية العراقية ، التي تعاني من مشاكل كثيرة ، وقال إن الواجب الإنساني يحتم علينا قبل كل شيء أن نعمد إلى مساعدة أنفسنا[3].

وأشار النائب — ضياء يونس — إلى أنه ليس من مصلحة العراق أن تواصل الحكومة إعاشتهم والانفاق عليهم . وذكر أن الجانب الإنساني قد

---

(١) نفس المرجع ، ص ٥٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٨ — ٤٩ .

(٣) نفس المرجع ، الجلسة ٢٣ ، ٤ نيسان ١٩٣٤ ، ص ٣٨٨ .

يحتم عليها ذلك، ولكنها فى نفس الوقت، عليها أن تنظر إلى حالة العراق المالية، وما يترتب على ذلك من خسائر وأضرار. وطلب إلى الحكومة أن توجه إهتمامها ورعايتها نحو العوائل العراقية الفقيرة[١]. وقد عبر النائب — على محمود — عن اعتقاده أنه ليس هناك من مبرر لقيـــام الحكومة العراقية بالصرف عليهم، وذلك لأنهم ليسوا بعراقيين، وانما جاءوا إلى العراق لاجئين من تركيا وإيران. وذكر أنه رغم كل المساعدات التى قدمها العراق لهم، إلا أنهم تنكروا لذلك، وأخذوا يتطلعون إلى اقامة دولة داخل الدولة، فغدروا بالجيش العراقى، ونكلوا بأفراده ولهذا فإن أقلية تسلك مثل هذا السلوك، لا يمكن أن تقدم اليها المساعدة بأى شكل من الأشكال. وقد انتقد النائب — على محمود الأعضاء الذين أعربوا عن تأييدهم للحكومة فى انفاقها على إغاثتهم وتسفيرهم، وأوضح لهم أن العراقيين الذين استشهدوا أثناء الثورة العراقية الكبرى، لم تجد عوائلهم من يعطف عليها بدافع الإنسانية، رغم أنهم قد ضحوا بأرواحهم من أجل حرية العراق والحصول على استقلاله، ولهذا فحرى بالحكومة أن تخصص الأموال لرعاية هذه العوائل ومساعدتها، بدلا من تقديمها للاثوريين الذين أساءوا إلى استقلال العراق ووحـدة ترابه. وأشار إلى أن عطف الحكومة عليهم سيدفعهم فى المستقبل إلى ارتكاب جرائم أكبر[٢]. وطالب النائب — سعيد الحاج ثابت — بألا تقوم الحكومة بالانفاق على عوائل الذين ساهموا منهم فى حركة آب ١٩٣٣، ثم التجأوا إلى سوريا، وإنما عليها فقط أن تكتفى بمساعدة عوائل الذين قتلوا منهم خلال تلك الحركة[٣].

أما النائب — عبد الاله حافظ — فقد أشار إلى أن الشعب العراقى يطالب

---

(١) محاضر مجلس النواب، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣، الجلسة ٣٣، ٤ نيسان ١٩٣٤، ص٢٣٨ — ٢٣٩.

(٢) نفس المرجع، الجلسة التاسعة، ٢ كانون الثانى ١٩٣٤ ص ٥٥ — ٥٦.

(٣) نفس المرجع، الجلسة ٣٣، ٤ نيسان ١٩٣٤، ص٣٨٩.

الحكومة بإخراج الآثوريين الذين ثبت أنهم يشكلون خطراً على سلامة البلاد وعدم الإنفاق عليهم ، وأكد أنه ليست هناك من قوة تستطع مقاومة هذه الرغبة وأوضح أنه إذا حصلت الحكومة على موافقة المجلس حول اللوائح المالية المخصصة لهم ، فان الأمة ستستمر فى مطالبتها بحسم هذه المسألة لأنها ألحقت بالعراق اضرار بليغة ، وذكر أنه لولا قيام الإنكليز بجلبهم بعد أن طردوا من مواطنهم الأصلية فى تركيا وإيران ، فانهم لا يجدون مكاناً لهم فى العراق . وخاطب الحكومة بأن العراق إذا عجز عن حسم مسألتهم فى عهد الإحتلال ، فهو قادر على ذلك فى عهد الإستقلال(١) .

وفى الوقت الذى كانت فيه غالبية النواب قد طالبوا الحكومة بعدم الإنفاق على إغاثتهم وتسفيرهم فان البقية الباقية قد رأت أن الجانب الإنسانى يفرض عليها أن تقوم بمساعدتهم والعطف عليهم ، رغم أنهم أساءوا إلى العـــراق وألحقوا الإضرار به فأوضح النائب — ياسين الهاشمى — أن هناك كثيراً من النساء والأطفال الآثوريين ، الذين فقدوا آباءهم أثناء الصدام المسلح بينهم وبين الجيش العراقى ، وأن قسما منهم قد تأثروا بذلك ، فاضطروا إلى ترك قراهم وأن آخرين قد لحقت بهم بعض الأضرار ، ولهذا فان على الحكومة العراقية كحكومة متمدنة ، أن تقوم بدافع إنسانى ، برعايتهم والعطف عليهم ، وذلك لكى تثبت للعالم أنها قادرة على التأديب حينما تقضى الضرورة بذلك ، وأن تثبت أيضاً أنها لا يمكن أن تتجرد من نظرتها الإنسانية إزاءهم ، وذلك بالرغم من أن مشكلتهم كانت من المشاكل المهمة التى مر بها العراق ، ولهذا فان على نواب الأمة أن يحاسبوا الحكومة إذا قصرت فى مساعدتهم(٢) .

---

(١) محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٤ ، الجلسة ٣٣ ، ٤ نيسان ١٩٣٤ ، ص٣٨٩ — ٣٩ .

(٢) نفس المرجع ، الجلسة التاسعة ، ٢ كانون الثاني ١٩٣٤ ، ص ٤٧ — ٤٨ .

وقد أيد كل من — صالح جبر — و — نصرت الفارسى — و — عبد الله الدملوجى — ماذكره ياسين الهاشمى ، حول ضرورة قيام الحكومة بتخصيص المبالغ المالية لإغاثتهم وتسفيرهم . فذكر صالح جبر ، أنه ليس من الإنصاف علينا كشعب متمدن ، أن نترك عوائل الآثوريين الذين قتلوا أثناء الحركات ، أو الذين التجأوا إلى سوريا . وقال أنه مهما كانت الأعمال التى قام بها رجالهم فان الواجب الإنسانى ، يلزمنا بالإنفاق عليهم ومساعدتهم إلى أن يتوفر الحل المناسب لمشكلتهم . أما الفارسى ، فقد أكد على ضرورة استمرار الحكومة فى مساعدة الآثوريين وإغاثتهم ، وذلك بالرغم من المساوىء التى ارتكبوها بحق العراق . كما أوضح الدملوجى ، ان الدافع الإنسانى ، يلزم الحكومة العراقية بوجوب الإستمرار فى الصرف على نساء الآثوريين وأطفالهم ، والعمل على تقديم المساعدات لهم ، وذلك حتى يتم حسم المسألة الآثورية فى العراق بشكل نهائى .

وفى مجلس الأعيان أيضاً ، عارض كثير من الأعضاء ، قيام الحكومة بتخصيص بعض المبالغ المالية للآثوريين ، إلا أن بعضهم صرح بتأييده سياسة الحكومة فى هذا المجال ، غير أنهم طلبوا إليها الإسراع ، فى أن تقوم بحسم مسألتهم فى العراق ، وعـــدم الإستمرار فى مساعدتهم دون مشاركة دولية . فاوضح العين — أصف — أن مقتضيات الإنسانية والمدنية ، قد تستلزم من الحكومة فى بعض الأحيان مساعدتهم والعطف عليهم ، إلا أن عليها فى نفس الوقت أن تفكر فى طريقة جادة ، لإخراجهم من العراق ، فقد أصبحوا يشكلون عبئاً ثقيلا عليه ، كما أن العراقيين قد سئموا من إستمرارها فى صرف المبالغ المالية عليهم باسم الإنسانية أو غيرها . وذكر أنه يجدر بالعراق أن يقتدى بالدول التى رفضت إسكانهم فى أراضيها . وحذر من خطورة استمرار وجودهم فى المنطقة الشمالية من العراق ، كما حث أعضاء المجلس على تأييد الحكومة فى صرفها هذه المبالغ ، طالما يؤدي ذلك إلى تخليص البلاد من مشكلتهم

واخراجهم من الأراضي العراقية[١] . وقد اعتبر العين — محسن أبو طبيخ — كافة النفقات التي تصرفها الحكومة العراقية ، مقابل اخراجهم من العراق عملا موفقاً .

أما العين — مولود مخلص — فقد أعرب عن معارضته ، لقيام الحكومة العراقية بمساعدتهم ، وذكر أن اعتداءاتهم المستمرة انما تثبت عدم تقديرهم لهذه المساعدات ، وأوضح أن العراق لا يعتبر مسئولا عن مجيئهم ، كما أن المبالغ المالية التي تخصصها لهم الحكومة ، إنما تصرف عليهم من جيوب العراقيين فترهق كاهلهم ، وقد حث الحكومة على ضرورة الإسراع في حسم موضوعهم وتخليص البلاد منهم ، وأعرب عن دهشته لقيام العراق وحده بتحمل نفقات إغاثتهم . وقال ان هذا إنما يعبر عن خسارة الضعيف ، وذلك لأن عصبة الأمم حسبما يتضح من ذلك إنما تقف بجانب الأقوياء ، كما أشار أيضاً إلى أن العراق قد أحسن لنفر لا يمتون إليه بصلة ، إلا أنهم قابلوا إحسانه هذا بالإساءة إليه ، فغدروا بالجيش العراقي ، ونكلوا بأفراده ، ثم تأتي الحكومة لمساعدتهم ، ولذلك فإن عليها أن تقطع عنهم مثل هذه المساعدات[٢] . كما أعرب العين — جميل المدفعي — أيضاً عن معارضته الحكومة حول قيامها بمساعدة الآثوريين والإنفاق عليهم . وذكر أن ذلك يلحق الإجحاف بالعراقيين ، كما أنه يؤدي إلى إصابة العامل أو الفلاح العراقي بأضرار كبيرة . واقترح على الحكومة ألا تخصص هذه المبالغ من الميزانية العامة للدولة ، وإنما تكتفي بالحصول عليها عن طريق توجيه الدعوات إلى الجمعيات الخيرية في العالم من أجل مساعدتهم ، والاكتفاء بهذه

---

(١) انظر : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر ، الجلسة ١٥ ، ٢٦ آذار ١٩٣٦ ، ص ١٨٦ .

(٢) انظر : محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادي التاسع ، الجلسة ١٥ ، ٢٠ آذار ١٩٣٤ ، ص ١١١ .

المساعدة فقط . كما بين استغرابه لقيام العراق بمساعدتهم فى الوقت الذى لا يعتبر مسئولا عن مجيئهم إليه . ودعا — المدفعى — الحكومة إلى تخليص العراق من مشاكلهم . وأعرب عن مشاركته لما صرح به العين — الشيخ رضا الشبيبى — حول ضرورة تحسين الأوضاع العامة للشعب العراقى ، وعبر عن أسفه أيضاً لقيام الحكومة بإسعاد الآثوريين وترفيههم ، وذلك على حساب العراقيين المثقلين بالضرائب المختلفة وقال إن ذلك إنما يعتبر تفريطاً فى شئون الدولة وأعمالها[1] .

وبالرغم من معارضة غالبية الأعضاء فى البرلمان العراقى لسياسة الحكومة حول تخصيصها المبالغ المالية اللازمة لإغاثة الآثوريين وتسفيرهم ، الا أنها بذلت جهداً كبيراً فى اقناعهم بضرورة الموافقة على صرفها ، وذلك بعد أن أوضحت لهم أهمية حسم المسألة الآثورية ، وتخليص العراق من المتاعب التى ترتبت عليها .

الآثوريون فى سوريا وموقف الشعب السورى منهم :

وجد الآثوريون الذين مكثوا فى سوريا ، بعد حركة آب ١٩٣٣ ، أن أوضاعهم الاجتماعية فى العراق ، كانت أفضل بكثير من أوضاعهم فى سوريا . فلم توفر لهم سلطات الانتداب الفرنسى الامتيازات التى كانوا يتمتعون بها فى العراق بل عمدت الى تشغيلهم فى تعبيد الشوارع والطرقات لقاء أجور زهيدة. فأظهر بعضهم ندمه على مغادرة العراق ، وبادر بالدخول سراً فى الأراضى العراقية ، وقد احتجت الحكومة العراقية لدى الفرنسيين على ذلك ، وطلبت

---

(١) نفس المرجع ، الاجتماع الاعتيادي الحادي عشر ، الجلسة ١٤ ، ٢٤ آذار ١٩٣٦ ص ١٧٠ .

اليهم أن يقوموا بتشديد الرقابة عليهم ، وعدم السماح لهم بذلك[1]. أما الآخرون منهم فقد استجابوا رغم صعوبة الظروف التي كانوا يمرون بها ، لطلب زعمائهم، بضرورة البقاء في الأراضي السورية ، حيث وعدوهم بأن سلطات الانتداب الفرنسي ستعمل على تحسين أوضاعهم في المستقبل .

وقد دفعت معارضة السوريين في اسكانهم في منطقة الخابور بالسلطات الفرنسية الى عدم منحهم حرية الحركة والانتقال داخل الأراضي السورية. بل نظرت اليهم بصفتهم مجرد لاجئين ، ومنحتهم هوية تثبت ذلك ، ولم يسمح لهم بالذهاب الى بقية أنحاء سوريا ، والإقامة في غير الأماكن المخصصة لهم الا بإذن خاص منها . وقد واجه الأثوريين هذه الإجراءات بعدم الارتياح ، حيث لم يجدوا ما كانوا يتوقعونه من الامتيازات التي وعدوا بها ، فشكوا مثلا من قلة المياه في مناطق اسكانهم . وطلبوا الى السلطات الفرنسية السماح لهم بالإقامة في بقية المدن السورية ، وهددوا بمراجعة عصبة الأمم في حالة عدم الاستجابة لمطالبهم[2] وهكذا نجد أن مطالبهم المتطرفة بإقامة الدولة الأثورية ، أو منحهم الحكم الذاتي اضافة الى الامتيازات التي تمتعوا بها في العراق ، قد تحولت في سوريا الى مطالب عادية لا تتعدى توفير مستلزمات الحياة البسيطة لهم .

أما بقية الأثوريين الذين رغبوا في مغادرة العراق للاستيطان في سوريا فقد واجهوا نفس المصاعب التي تعرض لها زملاؤهم من قبل . فالزموا بدفع

---

(١) وثائق المركز الوطني ببغداد ، ملفات البلاط الملكي ، ملفة ف/١٧ حالة الجيش واستخباراته ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، ص ٨٣ . العالم العربي ، عـدد ٢٩٥١ ، ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٣ .

(٢) انظر : الطريق ، عدد ٧٤١ ، ٦ أيلول ١٩٣٥ ، عـدد ٧٥٢ ، ٢٠ أيلول ١٩٣٥ .

مبالغ معينة مقابل المساعدات التى قدمتها لهم السلطات الفرنسية عند استيطانهم أول الأمر فى سوريا . كما أنهم لم يجدوا العناية الطبية الكافية ، فساءت حالتهم الصحية إضافة إلى أنهم لم يحظوا بالحماية اللازمة ، فعدت عليهم القبائل المجاورة وأخذت تسرقهم ، وفقد زعماؤهم كثيراً من امتيازاتهم التى كانوا يتمتعون بها فى العراق ، وحدثت بينهم الخلافات والانقسامات ، وفضل بعضهم العودة ثانية إلى العراق[1] ، وبادروا بدخول الأراضى العراقية . ولمواجهة هذه المشكلة فقد صرحت الحكومة العراقية بانها ستلجأ إلى تطبيق الأنظمة والقوانين بحقهم أما السلطات الفرنسية فإنها حرصت على إخفاء تذمرهم . وأخبرتهم بأن العراق إذا قام بإرجاعهم ثانية ، فإنها سترفض دخولهم الأراضى السورية . كما أنها أصدرت أوامر مشددة تقضى بمنعهم منعاً باتاً من مغادرة الأماكن المخصصة لإسكانهم ، وهددت بمعاقبة المخالفين لذلك[2] . فأصبح وضعهم حرجا وخضعوا لرقابة شديدة فرضها عليهم العراق من ناحيـة والسلطات الفرنسية من ناحيـة أخرى . وقد أكدت الأحوال السيئة التى واجهتهم فى سوريا إلا صحة لما كان يصرح به المارشمعون لعصبة الأمم والصحافة الأجنبية ، من أنهم فى العراق يتعرضون للاضطهاد ويعاملون معاملة قاسية . ورغم الرقابة التى فرضتها عليهم السلطات الفرنسية ، فقد عبر الأثوريون فى سوريا بواسطة رسائل بعثوا بها لزملائهم فى العراق ، عن تذمرهم من الأوضاع التى يمرون بها ، وأشاروا إلى أزمة السكن وارتفاع الأسعار ، وبينـــوا المصاعب التى تعترضهم فى إقامه مدارس أو كنائس خاصة بهم ، كما أكدوا أن أحوال الطائفة فى العراق ، أفضل بكثير مما هى عليه فى سوريا ، وحذروا زملاءهم من مغبة إظهار رغبتهم فى مغادرة العراق إلى بلد آخر[3] .

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفـة ف/١٧ ، ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ص ١١٦ ، ١٩٤ .

الطريق ، عدد ٦٩٨ ، ١٨ تموز ١٩٣٥ .

(٢) الطريق ، عدد ٨٠٥ ، ٢١ تشرين الثانى ١٩٣٥ .

(٣) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة ٢/٣/٣/١٤ ، ص ١٢١ ،

وقد أكدت تطورات المسألة الأثورية أن التزام الانكليز والفرنسيين للأقليات الموجودة فى العالم العربى ، لم يكن بدوافع انسانية محضة ، وانما أرادوا استغلالها لخــــدمة مصالحهم الخاصة ، فازدياد نشاط الوطنيين فى سوريا ، ومقاومتهم الإحتلال الفرنسى ، دفع سلطات الإنتداب ، إلى محاولة الإستفادة من الأقليات الموجودة فى منطقة الجزيرة . وذلك لمقاومة الحركة الوطنية ، وإرغام السوريين على قبول المعاهدة مع فرنسا وفقاً لرغباتها . فغيرت معاملتها للآثوريين وخففت من مشاعر العداء بينهم وبين الأكراد ، وشجعتهم على المطالبة بفصل منطقة الجزيرة عن سوريا ووضعها تحت الحماية الفرنسية . كما بادرت بتشكيل قوات محلية من أبناء الأقليات الموجودة فى هذه المنطقة وزودتهم بأسلحة حديثة ، وبالرغم من ذلك فقد أظهروا مخاوفهم من ذهاب السوريين إلى باريس للتفاوض مع الفرنسيين حول المعاهدة ، حيث أشيع أن السوريين سيعملون على تسليم الأكراد إلى تركيا وتوزيع الآثوريين فى سوريا بدلا من تمركزهم فى منطقة واحدة . إلا أن الفرنسيين وعدوهم بأخذ الضمانات اللازمة لحمايتهم وتحسين أوضاعهم[١] .

أما السوريون ، فقد ساورتهم المخاوف منذ أن دخل الآثوريون بلادهم بعد حركة آب ١٩٣٣ ، فاحتجوا لدى السلطات الفرنسية على ذلك وطالبوا بتسليمهم للحكومة العراقية ، وإزداد تذمرهم بعد ما أدركوا أن هذه السلطات عازمة على إسكانهم فى منطقة الخابور ، فكتبوا إلى المعتمد السامى ، ووزارة الخارجية الفرنسية ، وعصبة الأمم ، يستنكرون ذلك ويعلنون عدم إرتياحهم لوجود الآثوريين فى بلادهم نظراً لما سبق أن قاموا به من اضطرابات فى العراق

(١) انظر : وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفة ف/١٧ ، ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ، ص٣٥ ، ٦٢ ، ٩٨ ، ١٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ . وملفه د/١١ ، ١٩٣٥ — ١٩٣٧ ، الرقم ٢ ، ص ٩٣ .

وقامت المظاهرات فى المدن السورية التى مرت من خلالها قوافل الآثوريين القادمين من العراق ، وحدثت بينهم بعض الاشتباكات ، مما دفع بالسلطات الفرنسية إلى تزويدهم ببعض الأسلحة لحماية أنفسهم[١] .

وفى دمشق ، أصدرت الكتلة الوطنية بياناً شديداً انتقدت فيه السلطات الفرنسية على عدم اهتمامها بشئون البلاد ، وإرهاقها المواطنين بدفع الضرائب ، وإهمالها لموارد البلاد الاقتصادية . وذكرت أنه فى الوقت الذى يحتاج فيه الشعب السورى للمساعدة فى مواجهة مشاكله العديدة ، فان السلطات الإنتدابية تعمل على زيادة هذه المشاكل باستقدام الآثوريين . وبينت أنهم سيكونون خطراً على البلاد ، لما عرف عنهم من الشدة والعنف ، وقد سبق أن رفضت البرازيل مسألة إسكانهم لهذا السبب أيضاً ، وأوضحت الكتلة الوطنية ، أن إسكان الآثوريين ضار بالبلاد من الناحية الاقتصادية فضلا عن الناحية الإجتماعية . وتوقعت أن تحدث بسببهم بعض الحوادث مع الدول المجاورة كتركيا مثلا . وخلصت إلى أن السوريين ليسوا على استعداد للتعاون معهم ، ولفتت أنظار عصبة الأمم إلى خطورة الموقف الناجم عن ذلك[٢] .

وقد حاولت السلطات الفرنسية ، تهدئة مشاعر السوريين فصرحت بأن إسكان الآثوريين فى سوريا تدبير مؤقت ، وأنهم سينقلون إلى مكان آخر حينما تتمكن عصبة الأمم من العثور عليه . فصدر بيان آخر ، يطالب عدم إطالة هذا الإسكان ، والتعجيل بانهائه ، نزولاً على مصلحة البلاد .

وحين قررت عصبة الأمم ادامة إسكانهم فى سوريا ، تفاقمت شكاوى السوريين واحتجاجاتهم ومن وجوه هذا الإحتجاج ، ماعرضه الشباب والتجار فى برقياتهم

---

(١) وثائق المركز الوطنى ببغداد ، ملفات البلاط الملكى ، ملفة ف/١٧ حالة الجيش واستخباراته ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، ص١٦٨ ، ١٧٢ .
الاخاء الوطنى ، عدد ٧٤٥ ، ٤ أيلول ١٩٣٤ .
(٢) انظر : الإخاء الوطنى ، عدد ٧٥٤ ، ١٤ أيلول ١٩٣٤ .

من أن ذلك سيكون مصدر خطر دائم من مختلف النواحي الاقتصادية والإجتماعية والسياسية[1] . وأعلن - فخري البارودي - رئيس لجنة الدفاع عن الحياة النيابية في سوريا استنكاره لذلك . كما أن نواب وممثلي منطقة الفرات والجزيرة، رأوا أن اقتطاع بعض أراضيهم لحساب الغرباء يتعارض مع استقلال سوريا، وأنه سيكون مشجعاً لتحرك الأقليات الأخرى، مما يعطي السلطات الفرنسية مبرراً لإستمرار إنتدابها، وأشاروا إلى تجاهل عصبة الأمم لقبائل الرحالة في سوريا . وذكروا أن من حقها أن تحظى بالسكن ، بدلا من هؤلاء القادمين الغـــرباء ، ولو أتيح لهم ذلك لنشطت حركة الزراعة في البلاد على حين أن الأثوريين لا يتوقع منهم أن يعودوا على البلاد بمثل هذه الفائدة وطالبوا عصبة الأمم بأن تعيد النظر في موقفها تقديراً لمصلحة سوريا، خصوصاً وأن إسكان الأثوريين سيكون بمرور الزمن شبيهاً بإسكان اليهود في فلسطين ، حين يستشعر هؤلاء أنهم أصبحوا أصحاب حق في البلاد ، قد يدفعهم ذلك إلى الإستقلال أو المطالبة بمزيد من الإمتيازات [2] . كما أن المسئولين السوريين أنفسهم لم يسلموا من نقد الصحافة الوطنية . فذكرت صحيفة - الجزيرة - الدمشقية مثلا عدم حضورهم الإجتماعات التي عقدت لمناقشة موضوع إسكان الأثوريين، وانتهت بالموافقة عليه .

هذا وقد أعربت الدوائر الوطنية في سوريا عن قلقها الشديد ، حول عزم السلطات الفرنسية إقامة مشروع الغاب لسكنى الأثوريين فعقدت الإجتماعات المتواصلة لدراسة هذا الموضوع ورفضه وتواردت البرقيات من مختلف الأنحاء إلى المعتمد السامي، مطالبة بإيقاف إستقدام الأثوريين إلى بلادهم وإبلاغ عصبة الأمم عدم موافقة السوريين على قيامها بالبحث عن مشاريع أخرى لإسكانهم.

---

(١) انظر : صوت الشعب ، عدد ١٣٩ ، ٣ شباط ١٩٣٥ ، البلاد ، عدد ٤٨٠ ، ١٥ شباط ١٩٣٥ .

(٢) البلاد ، عدد ٥٤٠ ، ٦ آيار ١٩٣٥ .

خاتمة

تناولت هذه الدراسة جزءاً من تاريخ العراق السياسى ، وشملت التطورات التى مرت بها المسألة الآثورية فى العراق بين عامى ١٩١٨ — ١٩٣٦ . إلا أنها تطرقت لنقطة حيوية تتعلق بأصل الآثوريين ، ومن خلال أول دراسة عراقية وعربية لهذه الأقلية ، تبين لنا ، أنهم أما أن يكونوا من السكان الأصليين لمناطق حكارى وأورميا ، أو أنهم قدموا اليها من شمال أوربا . وهذا مجرد رأى يجب أن يدفع الباحثين والمؤرخين لمزيد من البحث والدراسة والتأكد من حقيقة ذلك .

وقد بدا واضحا ، أن قيادة الآثوريين الدينية ، ممثلة فى عائلة المارشمعون كانت تنظر لمصالحها الخاصة فقط ، وأضاعت فرصاً عديدة للاستفادة منها فى سبيل خير الآثوريين ومستقبلهم . وكانت نقطة البداية فى ذلك ، أنها لم تتخذ موقفاً محدداً من الحلفاء بعد انسحاب القوات الروسية عقب قيام الثورة الاشتراكية فى روسيا عام ١٩١٧ ، ولم تبادر بفتح صفحة جديدة مع الأتراك رغم عروضهم المستمرة وقد نتج عن ذلك إحساس بعض الزعماء القبليين بالمرارة ، إلا أنهم وقعوا فى نفس الخطأ الذى وقع فيه الزعماء الدينيون . فإذا كانت عائلة المارشمعون قد ارتمت فى أحضان الانكليز فإن الزعماء القبليين وعلى رأسهم أغا بطرس قد ارتمى فى أحضان الفرنسيين . ولم يدرك كل منهما أن هناك صراعا حاداً وتنافساً شديداً بين الإنكليز والفرنسيين لاستغلال الآثوريين وجعلهم آلة مسخرة لخدمة مصالحهم ونفوذهم فى منطقة الشرق

الأوسط . وقد اتضحت حقيقة ذلك فى اهمال الطرفين لهم من خلال مؤتمر الصلح فى باريس .

ورغم التجارب العديدة التى مر بها الآثوريون ، فإنهم لم يتحسسوا مغزى الرابطة القوية بين عائلة المارشمعون والإنكليز . وإذا كانت المسئولية الكبرى تقع عليهما فى ضياع الفرصة السانحة أمامهم للعودة إلى أراضيهم أثناء انعقاد مؤتمر الصلح فى باريس ، فإن الآثوريين أنفسهم يتحملون جزءا منها نتيجة لسكوتهم عن ذلك .

ولم يكن تقييم الآثوريين لعائلة المارشمعون منطلقاً من إحساسهم بجدارتها ومقدرتها على تولى أمورهم ، وإنما كان انخفاض مستواهم الثقافى ، وسيطرة العواطف الدينية عليهم قد أثرا فى شدهم اليها والسير فى ركابها وتقبلوا مجىء المارشمعون ايشاى بطريركا عليهم رغم أن رسالته لم تكن صحيحة . فالتقاليد الآثورية تشترط أن يتم ذلك بموافقة أبناء الطائفة جميعاً دون الاقتصار على قسم منهم ، ولعل ذلك من العوامل التى ساعدت على زيادة حدة الصراع بين أغا بطرس وخوشابة من جهة ، وبين عائلة المارشمعون والانكليز من جهة أخرى. وكانت محاولتها لإرجاع الآثوريين إلى أراضيهم تمثل مرحلة صدام مباشر معهم وأخذا يعملان صراحة على عرقلة مشاريعهم ، وطالبا أتباعها بعدم تسليم أسلحتهم ، ورفضا تجنيدهم فى وحدات الليفى العسكرية ، وأصبح بطرس متطرفا فى موقفه بدعوته الصريحة إلى التعاون مع فرنسا .

لقد أرادت بريطانيا خلق جيش احتياطى لها فى العراق ، تلجأ اليه لحماية مصالحها إذا ماتعرضت للخطر . لذلك فإن اهتمامها المتزايد بوحدات جيش الليفى الآثورى أدى فيما بعد إلى ازدياد غرورهم ، وأخذوا ينظرون إلى أنفسهم كقوة عسكرية مستقلة ، واعتقدوا أنهم يتفوقون على الجيش العراقى بمزاياهم الحربية الحديثة ، ولم يعترفوا برابطة لهم مع العراق ، وإنما جعلوا ارتباطهم المباشر

بالمندوب السامى البريطانى وبقية القادة العسكريين البريطانيين ونظروا إلى الجيش العراقى بازدراء، وأدخلوا الرعب والقلق فى نفوس المواطنين الأبرياء، ولم يدركوا أن سلوكهم المتطرف سيلحق بهم ضرراً بايغاً ويدفع الحكومة العراقية إلى اتخاذ مايلزم لمواجهة الخطر الجديد، وهذا مادعاها فضلا إلى الاهتمام بالجيش العراقى والعمل على تقويته.

إن أحداث الحرب العالمية الأولى، كشفت لتركيا الدور البارز الذى قام به الآثوريين للاساءة اليها وتعريض سيادتها للخطر دون أن يكون هناك أى مبرر يدفعهم إلى خلق جو عدائى مع الأتراك، والارتماء فى أحضان الحلفاء ورغم ذلك كله فقد وفر لهم الأتراك فرصاً كبيرة لتناسى الماضى وفتح صفحة جديدة من أجل العودة إلى أراضيهم. إلا أن ارتباطهم بالانكليز مثلا فى علاقة عائلة المارشمعون الوثيقة بهم، كان أقوى من ذلك، فظلوا معتمدين على وعودهم التى لم تنحصر فى إعادتهم إلى أراضيهم فقط، وإنما العمل على إقامة الدولة الآثورية لهم. ولكن إنهاء مجلس عصبة الأمم لمسألة الحدود العراقية- التركية بالشكل الذى جعل منطقة حكارى ضمن الأراضى التركية، جعل رجوعهم اليها مستحيلا، وهكذا فان ازدراء الآثوريين للفرص الكثيرة التى وفرها لهم الأتراك، ترتب عليها فيما بعد ضياع أوطانهم بشكل نهائى، وأساءوا إلى أنفسهم من حيث لا يعلمون.

لقد برهنت معاهدة ١٩٣٠ على أن بريطانيا تنظر لمصالحها أكثر من أى شىء آخر. ولم تكن قضية الأقليات إلا ستارا أخفت وراءه سياستها الرامية إلى تحقيق أهدافها وتثبيت نفوذها وامتيازاتها فى منطقة الشرق الأوسط. وكان على الآثوريين بعد العديد من التجارب التى مروا بها، أن ينفضوا أيديهم من خدمة الإنكليز والارتباط بهم، إلا أنهم سعوا بشكل واسع لعرقلة دخول العراق إلى عصبة الأمم، وزادوا بذلك من هوة الخلاف مع الحكومة العراقية، وسببوا شعوراً سلبياً بينهم وبين العراقيين.

أما بالنسبة إلى خطط الحكومة العراقية الخاصة بإسكان الآثوريين ، فإن معارضة المارشمعون لها وسعيه المتواصل لعرقلتها ، لم يكن فى صالحهم ، كما أن ممارسة الحكومة لسياسة خاصة معهم نتج عنها نفور الأقليات الأخرى الموجودة فى العراق . وبذلك تكون قد خالفت ما نص عليه القانون الأساسى ، وتأكيدها على مبدأ المساواة فى الحقوق والواجبات لجميع السكان .

وقد نفذ الآثوريون بحركاتهم التى قاموا بها فى عام ١٩٣٣ ، مخططاً انكليزيا فرنسياً ، رسم بالتعاون مع عائلة المارشمعون . ولو سمحت لهم الظروف بتحقيق الإنتصار على الجيش العراقى لتمكنوا من إقامة الدولة الآثورية فى منطقة الموصل ، أو يلزمون العراق بمنحهم الحكم الذاتى على الأقل . وهم عندما فشلوا فى تحقيق ذلك ، فإن المجزرة التى تعرضوا لها فى قرية سميل لم يكن لهـا مبرر . ولم تكن القسوة التى مارسها بكر صدقى معهم ، إلا لتغطية فشله فى الحيلولة دون تقدمهم ، وتمكنهم من دحر الربايا العراقية الموجود على ساحل النهر ، ثم مواصلتهم الزحف وسيطرتهم على بعض الربايا المحيطة بالمعسكر ، فمنعوا القطعات العراقية من التحرك ، إلى أن تمكن الطيران من حسم الموقف .

وإذا كان الملك فيصل قد رضخ لضغوط الانكليز ، وأصر على تغيير موقف وزارة الكيلانى إزاء الآثوريين ، فهى برفضها لذلك تكون قد حافظت على عدم تعريض سيادة العراق للخطر ، معتمدة على تماسك جبهته الداخليـة ، بعد أن تمكنت من تهيئة الرأى العام لمواجهة الخطر الجديد .

والحكومة العراقية بموافقتها على اسكان مزيد من الآثوريين فى سوريا ، لم تراع مصلحة السوريين أو العرب جميعاً ، ولم يكن هـذا الموقف إلا تجسيداً لرغبتها فى التخلص منهم بأية وسيلة كانت .

الملاحق

ملحق رقم (١٤)

From many people I have heard about the brave conduct of the noble Malik Khoshaba of Tyari who like a real soldier was fighting fearlessly during the battle and after it finished proved that Christians are not enemies of defenceless people by protecting the city from massacres & robbery.

I am especially glad to give the above statement and to recognize officially these good services of Malik Khoshaba for the sake of christianity.

Sincerely thankful

B. P. Nikitine

Russian Consul at Ouroumiah

20 II 1918.

صورة الكتاب من قنصل روسيا في أورميا ب. ب. نكتين مؤرخ في ٢٠/٢/١٩١٨ يشيد فيه ببطولة وشجاعة ملك خوشابا أثناء المعارك التي جرت في أورميا خلال الحرب العالمية الأولى . والخدمات التي قدمها في سبيل المسيحية .

ملحق رقم (٤)

[illegible]

ملحق رقم (٣)

[illegible]

جولميرك

٢١ / تشرين الثاني / ١٩٢٦

إن حامل هذه الورقة ملك خوشابه أفندي أتلك [illegible] من أعلام [illegible] من [illegible] حكاري ، وفي ٢٢ تشرين الثاني / ٩٢٦ كان [illegible] في [illegible] كبيرة في التشكيل بالحكومة وهو معروف لدى الحكومة التركية بشخصيته [illegible] خدمات [illegible] مواقفه معارضة من قبل حكومة الجمهورية [illegible] لهذا أرجو من كافة المأمورين الملكيين والعسكريين من العاملين في حكومتنا أن يقدموا له التسهيلات الممكنة ويعاونوه [illegible] والتقدير .

والي حكاري

[illegible]

— وقد ترجم هذا الكتاب من اللغة التركية إلى اللغة العربية الأستاذ [illegible] في مديرية الدواجن العامة / بغداد .

ملحق رقم (٤)

وزارة الداخلية

بغداد في ٣٠/١١/١٩٣٢

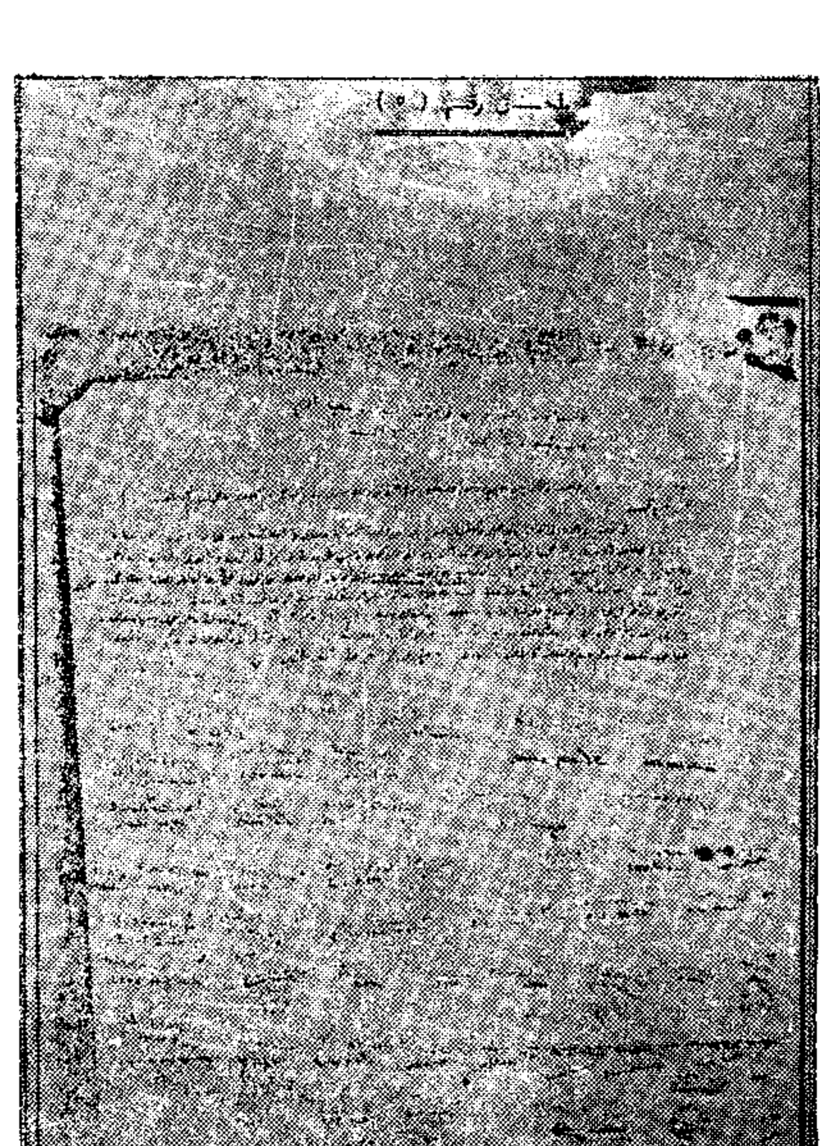
٢٤٧٧

حضرة الملك خوشابا رئيس عشيرة التياري السفلى المحترم .

بعد التحية .

لقد تلقينا كتابكم المؤرخ في ١٦/٨/١٩٣٢ الموصل الينا بواسطة متصرف الموصل الذي اعربتم فيه عن شعور الولاء والاخلاص للعرش والحكومة العراقيــة فكان له احسن وقع لدينا لما تضمنه من العبارات الدالة على تمسككم باهداب الخدمة الخالصة للعرش والحكومة والشعور الصادق تجاه العناية والرأفة الخاصتين اللتين اولتهما الحكومة ورعاياها الاثوريين الذين كانوا ولم يزالوا موضع عطفهمـــا كسائر اخوانهم العراقيين . واني لعلى ثقة بانكم ستثابرون مع اخوانكم الاخريــن بنفس هذه الروح على ولائكم واخلاصكم ويضاعفون الجهود في سبيل خدمة المصلحة العامة . وفق الله الجميع لخدمة البلاد .

وزير الداخليـة



ملحق رقم (٥٠)

ملحق رقم (٦)

متصرفية لواء الموصل
التحريرات

العدد ١٠٠٠١
التاريخ ١٠ كانون الاول / ٩٣١

حضرة الملك خوشابا المحترم

بعد التحية

يسرنا ان نخبركم بان ما تقومون به من خدمات حسنة للحكومة ولصالح وحدة ابناء هذه البلاد قد نال استحسانا لدى الحكومة المحلية وعليه فقد تسبب اعتباركم رئيسا رسميا على عشيرة تياري تحتاني ومن يوالكم من الفرق الاخرى فاملنا ان تقوموا بواجب الامانة والاخلاص لخدمة وحدة البلاد وصالح الجميع ومن الله التوفيق .



متصرف لواء الموصل

ملحق رقم (٧)

10 - 1933.

ملحق رقم (٨)

لقد رفعت من وزارة الداخلية طلبنا تنزيل مقدار ١٣٦ ليرات استرلينية وهو المبلغ الحاصل بنفقة ٣٦ ... فعلا وذلك بموجب صك رقمه ٨٨ ١١١٢ ١٨٨٥٠٠ مسحوبا على البنك العثماني في بغداد لامر المندوب السامي الفرنسي في سوريا ولبنان وهو المبلغ المصروف لقاء تسفير الآثوريين الى سوريا ولاجله ... هذا الوصل مع الشكر .

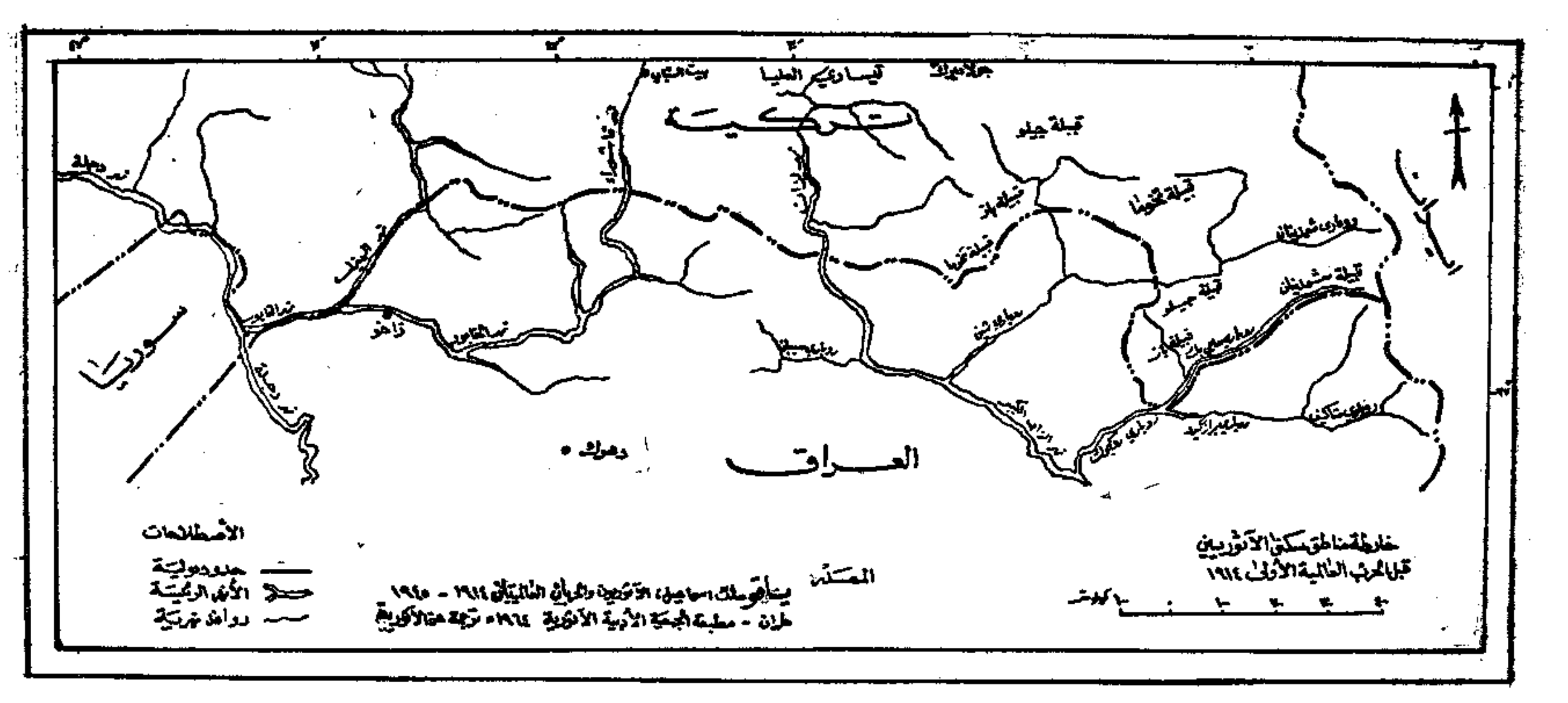
المعتمد السياسي لحكومة فرنسا
في بغداد

P/ Le Chargé d'Affaires de France en Iraq
Baghdad le 21 Avril 1934
(Sg.) [illegible]

طبق الاصل

الخـــرائط

شكل رقم -١-



خارطة مناطق سكنى الآثوريين
قبل الحرب العالمية الأولى ١٩١٤
الأصطلاحات
حدود دولية
الأنهر الرئيسية
روافد نهرية
العراق
تركيا
سوريا
ايران
زاخو
دهوك
قبيلة جيلو
قبيلة تخوما

شكل رقم -٢-

خارطة مناطق سكن الآثوريين في العراق

(١٩٢٠-١٩٢٢)

الاصطلاحات

● قبيلة باز

▲ = تياري العليا

△ = تياري السفلى

○ = جيلو

● = تخوما

□ بعض قبائل الصغيرة

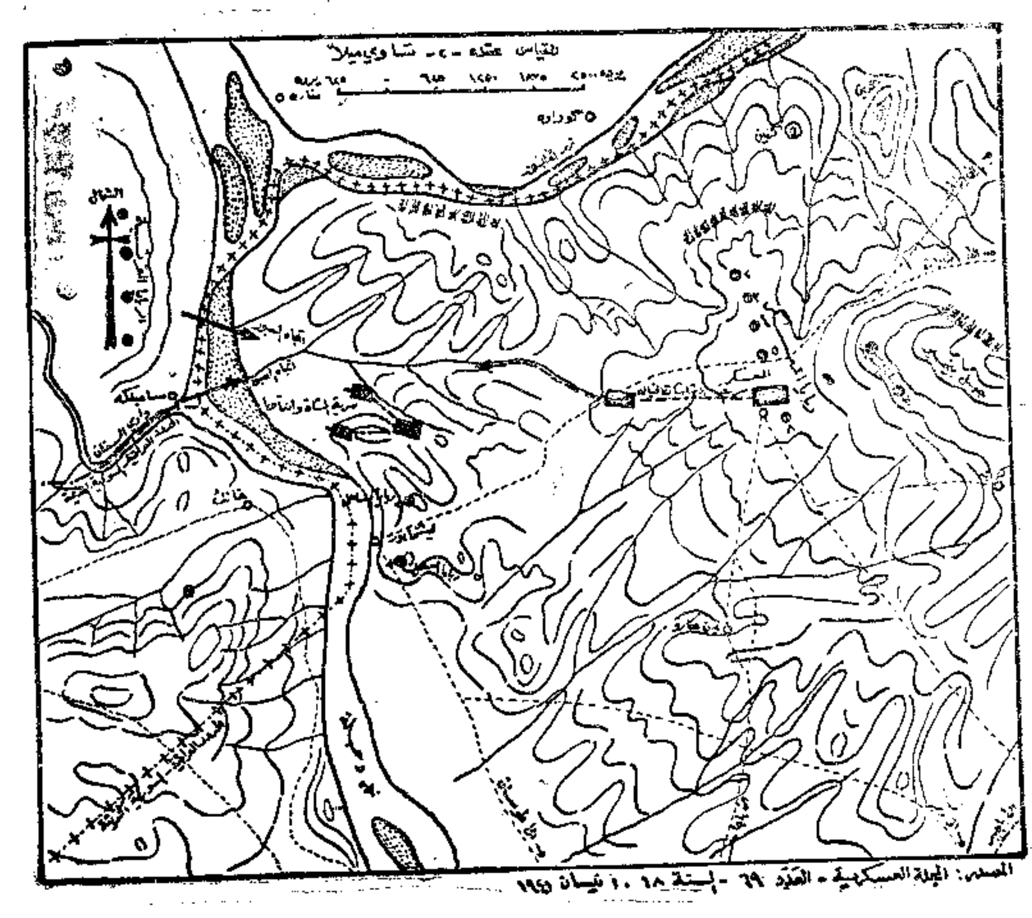
الأنهر الرئيسية

حدود القبائل

حدود الدولية

المصدر: Lt.-Col. R. S. Stafford, The Tragedy of the Assyrians. (London, 1935)

شكل رقم - ٣ -



المصدر: المجلة العسكرية - العدد ٦٩ - السنة ١٨ - ١٠ نيسان ١٩٦٥

شكل رقم - ٤ -

المحيط الأطلسي

فنزويلا

هورج تاون

غيانا الهولندية

البرازيل

البرازيل

مناطق القرى الوطنية

المنطقة المقترحة

خارطة توضح المنطقة المقترحة لإسكان الآثوريين في غيانا البريطانية

المصدر : المركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد ملفة د/١١ ١٩٣٤ رقم (٣)

مصادر الرسالة

أولا : وثائق غير منشورة :

(أ) وثائق غير منشورة (مستقاة من المركز الوطني لحفظ الوثائق التابع لوزارة الاعلام ببغداد) .

— ملفة ت/٢/١/١   ١٩٢٢/٢/١٩ ، ١٩٣٠/١١/٧

— » س٦ ج ١٩٢٣ ـ المهاجرين التيارية رقم المحفظة ١ .

— » ج /٢/ج ملاحظات المعتمد السامي على جلسات مجلس الوزراء خلال سنة ١٩٢٣ .

— » ف/٦   ١٩٢٧—١٩٢٨ .

— » د /٦/٦   ١٩٢٧—١٩٣٤ .

— » ك /١/١   رقم ١٤ /هـ ١٩٢٨ .

— » ك/١/٣   ١٩٢٨—١٩٢٩ .

— » ت/٨/٢   الرقم [١] ١٩٢٩ .

— » د /١١   ١٩٣٠—١٩٣١ .

— » ف/٨   ١٩٣٠/١٠/١٨ ، ١٩٣٥/١١/١١ .

— » ف/٦   ١٩٣١ .

— » د/٦/٣/   ١٩٣١ .

— » د/٥/١   رقم ٥ ١٩٢١ .

— » ت/٨/١   ١٩٣١—١٩٣٧ .

— » د/١١   ١٩٣٢   رقم [١] .

— ملفة د/١١ ١٩٣٢ رقم ٢ .
— « ت/٨/٢ ١٩٣٢ [١١] .
— « د/١٥ ١٩٣٢—١٩٣٤ .
— « ف/١٦ ١٩٣٢—١٩٣٧ .
— « د/١١ ١٩٣٣ الرقم [١] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [١١] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [١١١] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [٤] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [٥] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [٦] .
— « د/١١ ١٩٣٣ [٧] .
— « ف/١٧ حالة الجيش واستخباراته آذار ١٩٣٣ .
— « ف/١٧ حالة الجيش واستخباراته ١٩٣٣—١٩٣٤ .
— « M/2I ١٩٣٣ تسلسل ٦ .
— « د/١١ ١٩٣٤ الرقم ١ .
— « د/١١ ١٩٣٤ الرقم ٢ .
— « د/١١ ١٩٣٤ الرقم ٣ .
— « ت/٢/١/١ ١٩٣٤—١٩٤١ .
— « د/١١ ١٩٣٥ الرقم ١ .
— « د/١١ ١٩٣٥—١٩٣٧ الرقم ٢ .
— « د/١٥ ١٩٣٥—١٩٣٧ .
— « ف/١٧ ١٩٣٦—١٩٣٧ تقارير الجيش الاستخبارية
— « تسلسل ٨ ١٩٦٩/٣/٢٦ .
— « ٢٠/٨ [١١١١] المصروفات السرية .
— « ٢٠٧/٨ المصروفات السرية .

ـ ملفة ١/٢٠/١/١٤ « سرى » إسكان الأثوريين .
ـ « ٢/٣/٣/١٤ .
ـ « M / A / 28—17

(ب) وثائق غير منشورة (مستقاة من وزارة الداخلية العراقية) .
ـ ملفة / وزارة الداخليـــة ، شرطة العراق . الجريدة السياسية ـ المجلد ١٧ – رقم ٢٧ .

ـ « / وزارة الداخلية ، شرطة العراق ، جريدة الاستخبارات ـ المجلد ١٣ ـ رقم ٤٢ .

ـ « ٢٠ / ٨ [١١١١] المصروفات السرية .

ـ « 26/13 (Vol .8) .

ثانياً : وثائق منشورة :

(١) وثائق منشورة باللغة الانكليزية :

— Assyrian Libertion Committes, Iran and Mar Eshai Shimun, (Syria, December 25, 1949).

— Colonial Office, Report By His Britannic Majesty's Government To The Council Of The League Of Nations on the Administration Of " Iraq For The Year 1926, (London, 1927).

— Colonial Office, Report by His Majesty's High Commissioner on the Finances, Administration and Condition of the "Iraq, for the period from October 1st, 1920 to March 31st, 1922.

— Colonial Office, Special Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Irel and to the council of the League of Nations on the Prog.e-ss OF " Iraq During The Period 1920 – 1931, (London, 1931).

— Foreign office. Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Gouncil of the League of Nations on the Administration of " Iraq for the period January to October, 1932, (London, 1933).

— Iraq Report on Iraq Administration April, 1922, March, 1923, Published by His Majesty's Stationery office, (London, 1924).

— League of Nations, Question of the Frontier between Turkey and Iraq, Report Submitted to the Council by the Commission Instituted by the Council Resclution of September 30, 1924.

— League of Nations, The Settlement Of The Assyrians, (Geneva, 1935).

— Problems Of The Middle Fast, Proeedings Of a Conference held at the School of Education, New York University, June 5th—6th, 1947 .

— Report By His Britannic Majest's Government on the Administration Of Iraq For The Period April, 1923, December, 1924, (London, 1925).

— Report By his Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of Iraq for the year 1925, (London. 1926).

— Report by His Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the Administration of " Iraq For the year 1927, (Lonbon, 1928).

— Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations n the A ministratio of " Iraq for the year 1928.

— Report by His Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of " Iraq for the year 1929.

— Report by Ais Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Administration of "Iraq For the year 1930, (London, 1931).

— Royal Government of " Iraq Correspondence relating to Assyrian Settlement from 13th July, 1632, to 5tg August, 1933, (Baghdad, 1934)

(٢) وثائق منشورة باللغة العربية :

— الحكومة العراقية ـ وزارة الداخلية ، مجموعة مذكرات المجلس التأسيسى العراقى ، الجزء الأول (بغداد ١٩٢٤) .

— دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ — ١٩٦١ (وضع محمود فهمى درويش والدكتورين مصطفى جواد وأحمد سوسه .

— دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥—١٩٣٦ ، بغداد (وضع يعقوب الخورى) .

— صفحة من تاريخ العراق الحديث من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩٢٦ ، تكوين الحكم الوطنى فى العراق . مذكرتان خطيرتان الأولى بقلم السربرسى كوكس . والثانية بقلم السر هنرى دوبس (تعريب بشير فرجو) ، الموصل ١٩٥١ .

— عصبة الأمم ، مسألة الحدود بين تركية والعراق ، وهو التقرير الذى رفعته البعثة المؤلفة وفقاً لقرار المجلس فى ٣٠ أيلول ١٩٢٤ (بغداد مطبعة الحكومة ١٩٢٥) .

— القانون الأساسى العراقى مع تعديلاته ، أشرف عليه ديوان التدوين القانونى (بغداد ١٩٤٤) .

— قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى تموز وآب وتشرين الأول وتشرين الثانى وكانون الأول ١٩٢٢ (بغداد ١٩٢٩) .

— قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى آب وأيلول وتشرين الأول ١٩٢٤ (بغداد مطبعة الحكومة) .

— قرارات مجلس الوزراء للأشهر نيسان ومايس وحزيران ١٩٢٦ .

— قرارات مجلس الوزراء الصادرة فى كانون الثانى وشباط وآذار ١٩٢٧ (بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٢٩) .

— كردستان ، نشرة تصدرها جامعة الاتحاد القومى الآشورى (نيوجرزى ، ٨ آب ١٩٤٦) .

— محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ (بغداد مطبعة الحكومة ، ١٩٣٣) .

— محاضر مجلس الأعيان ، الاجتماع غير الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ (بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٣) .

— محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادى لسنة ١٩٣٣ (بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٣٣) .

— محاضر مجلس النواب ، الاجتماع غير الاعتيـــادى لسنة ١٩٣٣ (بغداد مطبعة الحكومة ، ١٩٣٣) .

— مديرية الدعاية العامة ، فيصل بن الحسين فى خطبـــه وأقواله (بغداد ، ١٩٤٥) .

— اليوبيل الفضى للجيش العراقى (١٩٤٦) .

<u>ثالثاً : المخطوطات :</u>

— الدبونى (عبد الحميد) : ردنا على الكولونيل ستافورد .

— عزمى (خليل) : حركة الآثوريين .

رابعاً : الدوريات العربية :

(أ) معارف عامة :

— دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد الأول ، مادة أرمينية .
— الموسوعة العربية ، ألبرت الريحاني وفريق من الأساتذة ، (بيروت ١٩٥٥) مادة نسطور .
— الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف محمد شفيق غربال ، (القاهرة ١٩٦٥) مادة نسطورية .

(ب) الصحف :

— الأحرار ، الإخاء الوطني ، الاستقلال ، الأهالي ، الأوقات البصرية ، الأوقات البغدادية ، بغداد ، البلاد ، البلاغ ، التآخي ، الزمان ، السياسة، صدى العهد ، صوت الشعب ، الطريق ، العالم العربي ، العراق ، العرب ، العمال ، فتى العراق ، كفاح الشعب ، المفيد ، الملأ . الموصل ، النور ، الوقائع العراقية .

(جـ) المجلات :

— التراث الشعبي : العدد (١) ١ أيلول ١٩٧٠ .
(٢ ، ٣) تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٧٠ ، (٤) كانون الأول ١٩٧٠
(٧ ، ٨) آذار ونيسان ١٩٧١ .
— دراسات عربية : العدد (٤) شباط ١٩٧٠ .
— سلسلة الفكر المسيحي ، الحلقة الرابعة ١٩٦٧ .
الكنيسة في ما بين النهرين ، ٣٤ ، الموصل .

ـــ العسكرية . العدد (٥٤) ١ تموز ١٩٣٧ .

(٦٢) ١ تموز ١٩٣٩ .

(٦٨) ١ كانون الثاني ١٩٤١ .

(٦٩) ١ نيسان ١٩٤١ .

ـــ المسرة : العدد (٤٠٩) ١٩٥٥ .

ـــ المشرق : السنة السادسة عشرة ١٩١٣ ، السنة الثامنة والعشرون ١٩٣٠ .

خامساً : الدوريات الأجنبيـــة :

(أ) معارف عامة :

— Encyclopaedia Britannica, Vol 16, (1966).

ـــ لانجر (وليام) : موسوعة تاريخ العالم = أشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زياده ، جـ١ ، طـ٣ (القاهرة) .

(ب) الصحف :

— The Times, No 46,187, (London, Saturaday July 16, 1932).

(جـ) المجلات :

(١) المجـلات الإنـكليزية :

— Journal of The Royal Central Asian Seciety, Vol. XXI, Part I, January 1934.

— Journal of The Royal Central Asian Society, Vol. XXI, Paft II, April 1934.

(٢) المجلات الفرنسية :

— L'Orient Syrien, Vol. IX, FASC. 4, 4ME Trim, (Paris, 1964).

— L'Orient Syrien, Vol X, PASC 2, 2ME Trim, (Paris, 1965).

سادساً : المقابلات الشخصية :

- باقر (طه) الأستاذ فى جامعة بغداد وعضو المجمع العلمى العراقى .
- ألبير (الأب) : معهد مار يوحنا الحبيب فى الموصل .
- الجليلى : (الدكتور محمد صديق) .
- الجلبى (إبراهيم) : صحفى .
- الحسنى (عبد الرزاق) : مؤرخ .
- خوشابة (عقيد متقاعد يوسف) : زعيم الجناح الأثورى المناوىء للمارشمعون .
- السعيدى : (عقيد متقاعد حسين بشار) .
- سفر (فؤاد) : مفتش التنقيبات العام فى مديرية الآثار العامة العراقية .
- سوسه (الدكتور أحمد) .
- شوكت (الدكتور سامى) : وزير سابق .
- شوكت (ناجى) رئيس وزراء سابق .
- صليبا (مطران غريغوريوس) : مطران السريان الأرثدوكس فى الموصل.
- عزيز (عميد طيار متقاعد حفظى) .
- عواد (كوركيس) : مدير مكتبة الجامعة المستنصرية ببغداد .
- فاى (الأب جون) : دير الآباء الدومنيكان ببغداد .
- مصطفى (محمد على) : مديرية الآثار العامة العراقية .
- مظلوم (الدكتور طارق) : مدير الأبحاث الأشورية فى مديرية الآثار العامة العراقية .
- يا ملكى (عقيد متقاعد عبد العزيز) .

سابعاً : المراجع :

(١) الانكليزية :

— Antonius, George, Ths Arab A wakening, (London, 1945).

— Badger, G. P., The Nestorians And Their Rituals, Vol. I, (London. 1852).

— Bell. Lady, The Letters Of Gertrude Bell, Vol. II, Tenth impression, (London, 1928).

— Birdwood, Lord, Nuri As-Said, (London, 1959).

— Bullard, Sir Reader, Britain And The Middle East From Earliest Times To 1963, Third edition, (London, 1964).

— Gegaury, Gerald, Three Kings In Baghdad 1921 — 1958, (London. 1961).

— Edmonds, C. J., Kurds Turks And Arabs, (London, 1957).

— Field. Henry, The Anthropology of Iraq; Part II, Number 2, Kurdistan, (U.S.A. 1952).

— Hamilton, A M, Road through Kurdistan, (London, 1937).

— Hourani, A. H., Minorities In The Arab World, (London; 1947).

— Ireland, Philip Willard, Iraq, A Study in Political Development, (London, 1937).

— Joseph, John, The Nestorians And Their Muslim Neighbors, (Princeton, New Jersey, 1961).

— Joseph, John, The Turko — Iraqi Frontier And The Assyrians,—
" The World Of Islam, Studies in Honour of Philip K. Hitti"
(London, 1959.

— Khadduri, Majid, Independeht Iraq 1632—1958, (London 1960)

— Kirk, George. E., A Short History of the Middle East from the Rise of Islam to Modern Times, Fourthedition, (London, 1957).

— Longrigg, Stephen Hemsl y, Iraq, 1900 to 1950 Second Impre SSion, (London, 1956)

— Luke, Harry Charles, Mosul And Its Minorities, (London 1925)

— Main' Ernest. Iraq From Mandate To Indepondence. (London. 1935).

— Malek. Yusuf. The British Betrayal of the Assyrians, (chicago, 1935).

— Al-Marayati. Abid A, A Diplomatic History of Modern Iraq, (New York. 1959).

— Morris. James, The Hashemite Kings, (London. 1959).

— Perley, David. B., The Assyrian Tragedy, (Annemasse, 1934).

— Stafford. Lt. — Co l.R.S., The Tragedy Of The Assyrians. (London 1935).

— Wigram W.A, The Assyrian Church. (London. 1910).

— Wigram. W,A, The Assyrians And Their Neighbours. (London. 1929),

— Wilson Sir Arnold T., Mesopotamia 1917—1920 : A Clash of Loyalties. (Lond n 1931).

(٢) الفرنسية :

— Dubbois. Ge rges, La Question Assyro — Chaldéenne 1920 — 19 '1 (Paris 1921)

— Malek. Yusuf. Le Drame Assyrien.

(٣) الألمانية :

— GrobbA. FRITZ M.A.NNeR Und M.ACHTE im ORient. (Germany. 1967).

(٤) الروسية :

— بليايف (أى . أى) وغيره ، الأقطار العربية — تاريخ واقتصاد (موسكو ، ١٩٦٦) .
— مجموعة مؤلفين ، العراق المعاصر (موسكو ، ١٩٦٦) .
— ميرسكى (ك . آى) ، العراق فى الأيام المظلمة (موسكو ، ١٩٦١) .

(٥) الآثورية :

— بت سليمان (يوناثان) ، تاريخ الآثوريين عند اعتناقهم المسيحية (أمريكا ١٩٣١) .
— جماكية (مدش أميرة) ، تاريخ الآثوريين (طهران ، ١٩٦٢) .
— داود (القس شموئيل) ، التاريخ القديم والحديث للملة الآثورية — الكلدانية (شيكاغو ، ١٩٢٣) .
— ملك إسماعيل (ياقو) ، الآثوريون والحربان العالميتان ١٩١٤ — ١٩٤٥ (طهران ، ١٩٦٤) .
— ويكرام (دكتور دبليو . أى) ، حليفنا الصغير — ترجمة من الإنكليزية إلى الآثورية طوبيا إبراهيم كوركيس - (طهران ١٩٦٧) .

(٦) العربية :

— آرسكين (مسز ستورث) : فيصل ملك العراق - عربه عن الإنكليزية عمر أبو النصر - (بيروت - ١٩٣٤) .
— آل فرعون (فريق المزهر) الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ونتائجها - جـ ١ (بغداد ١٩٥٢) .
— إبراهيم (عبد الفتاح) : على طريق الهند (بغداد - ١٩٣٥) .
— أبو طبيخ (محسن): المبادىء والرجال (دمشق - ١٩٣٨) .

— أبو النصر (عمر) : العراق الجديد (١٩٣٧) .

— الأسدى (حامد ناصر) : العراق عبر التاريخ (بغداد ـ ١٩٦٢ ، ١٩٦٣) .

— أنيس (الدكتور محمد) حراز (الدكتور رجب) : الشرق العربى فى التاريخ الحديث والمعاصر (القاهرة ـ ١٩٦٧) .

— أيام النكبة ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ ـ ١٧ آب ١٩٣٧ من مذكرات دونها عراقى فى بغداد أثناء قيام حكومة السيد حكمة سليمان فيها (بيروت ـ ١٩٣٧) .

— باقر اسحق (رفائيل) : تاريخ نصارى العراق (بغداد ـ ١٩٤٨) .
— باقر (طه) : مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة ج ١ ، ط ٢ (بغداد ـ ١٩٥٥) .

— بحرى (يونس) : أسرار (٣) مايس ١٩٤١ م أو الحرب العراقية الإنكليزية (بغداد ـ ١٩٦٨) .

— برصوم (أغناطيوس أفرام الأول) : اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم والآداب السريانية ـ ط ٢ (حلب ـ ١٩٥٦) .

— بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الإسلامية ـ نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير البعلبكى ، ج ٤ ، ط ٣ (بيروت ـ ١٩٦١) . ج ٥ ، ط ٣ (بيروت ـ ١٩٦٢) .

— البزاز (الدكتور عبد الرحمن) : العراق من الإحتلال حتى الإستقلال ط ٣ (بغداد ـ ١٩٦٧) .

— بفن (أدون) : أرض النهرين ـ ترجمة الأب انستاس ماري الكرملى ـ (بغداد ـ ١٩٦١) .

- بيل (مس) فصول من تاريخ العراق القريب - ترجمة جعفر الخياط - ط٢ (بيروت - ١٩٧١).

- تافرنيه (جان باتيست): العراق فى القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسى تافرنيه - نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد - (بغداد - ١٩٤٤).

- التلعفرى (قحطان أحمد عبوش): ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الأخرى فى منطقة الجزيرة (بغداد - ١٩٦٩).

- توينى (جبران): فى وضح النهار (بيروت - ١٩٣٩).

- ثابت (كريم): فيصل (١٩٣٣).

- الجاوشلى (هادى رشيد): القومية الكردية وتراثها التاريخى (١٩٦٧).

- الجمالى (الدكتور محمد فاضل): العراق بين أمس واليوم (بغداد ١٩٥٤)

- جمو (يوسف هرمز): آثار نينوى أو تاريخ تلكيف (بغداد ١٩٣٧).

- جوارو (ايشو مالك خليل): الاشوريون فى التاريخ - ترجمه عن الإنكليزية سليم واكيم - (بيروت ١٩٦٢).

- جودت (على): ذكريات ١٩٠٠ - ١٩٥٨ (بيروت ١٩٦٧).

- جوهر (حسن محمد) شمس الدين (محمد الحنفى): العراق (مصر-١٩٦٢).

- جياووك (معروف): مأساة بارزان المظلومة (بغداد - ١٩٥٤).

- الجادرجى (كامل): مذكرات كامل الجادرجى وتاريخ الحزب الوطنى الديمقراطى (بيروت - ١٩٧٠).

— الحسنى (عبد الرزاق) : الأسرار الخفية فى حركة السنة ١٩٤١ التحررية ط ٢ (صيدا - ١٩٦٤).

العراق قديماً وحديثاً - ط ٢ (صيدا - ١٩٥٦) .

* العراق فى دورى الاحتلال والانتداب ، ج ١ (صيدا - ١٩٣٥) .

* تاريخ العراق السياسى الحديث - ج ١ ، ط ٢ (صيدا ١٩٥٧) ج ٢ ، ط ٢ (صيدا - ١٩٥٨) ج ٣ (صيدا ١٩٤٨) .

* العراق فى ظل المعاهدات - ط ٢ (صيدا - ١٩٥٨) .

* تاريخ الوزارات العراقية - ج ١ ، ط ٣ (صيدا - ١٩٦٥) ج ٢ ، ط ٣ (صيدا ١٩٦٥) ج ٣ ، ط ٣ (صيدا ١٩٦٦) .

— حسين (الدكتور فاضل) : مشكلة الموصل دراسة فى الدبلوماسية العراقية - الانكليزية - التركية وفى الرأى العام - ط ٢ (بغداد - ١٩٦٧) .

— الحصرى (ساطع) : مذكراتى فى العراق ١٩٢١ - ١٩٤١ - ج ١ ، (بيروت - ١٩٦٧) .

— خدورى (الدكتور مجيد) : تحرر العراق من الانتداب (بغداد ١٩٣٥) .
: نظام الحكم فى العراق (بغداد ١٩٤٦) .

— خصباك (الدكتور شاكر) : الكرد والمسألة الكردية (بغداد ١٩٥٩) .

— الخلف (الدكتور جاسم محمد) : محاضرات فى جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية - ط ٢ (القاهرة - ١٩٦١) .

— داود (اقليميس يوسف) : اللمعة الشهية فى نحو اللغة السريانية ، ج ١ ، ط ٢ (الموصل - ١٨٩٦) .

ـ دراور (ليدى) : فى بلاد الرافدين صور وخواطر ـ ترجمة فؤاد جميل (بغداد ـ ١٩٦١) .

ـ الدره (محمود) : الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ (بيروت ـ ١٩٦٩) .

: القضية الكردية والقومية العربية فى معركة العـــراق

: (بيروت ـ ١٩٦٣) .

: القضية الكردية ـ ط ٢ (بيروت ـ ١٩٦٦) .

ـ الدملوجى (صديق) : إمارة بهدينان أو إمارة العادية (الموصل ـ ١٩٥٢)

ـ دى طرازى (الفيكنت فيليب) : السلاسل التاريخية فى أساقفة الأبرشيات السريانية (بيروت ـ ١٩١٠) .

ـ الراوى (اللواء الركن ابراهيم) : من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث ـ ذكريات ـ (بيروت ـ ١٩٦٩) .

ـ رحلة الدكتور راوولف إلى العراق وسوريا فى سنة ١٥٧٣ ـ ١٥٧٤ م ترجمها عن الألمانية المستر رات وطبعها فى لندن سنة ١٦٩١ ـ ترجمها عن النص الانكليزى سليم طه التكريتى وأعدها للطبع سنة ١٩٧٢

ـ ريتش (كلوديوس جيمس) : رحلة ريتش فى العراق عام ١٨٢٠ ـ ترجمة بهاء الدين نورى ـ ج ١ (بغداد ـ ١٩٥١) .

ـ الريحانى (أمين) : فيصل الأول (بيروت ـ ١٩٣٤) .

: قلب العراق (بيروت ـ ١٩٣٥) .

ـ زكى (محمد أمين) : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ـ ترجمة محمد على عونى ـ ج ١ ، ط ٢ (بغداد ـ ١٩٦١) .

— زودو (لوقا) : المسألة الكردية والقوميات العنصرية فى العراق (بيروت — ١٩٦٩) .

— سعد الله (صلاح الدين محمد) : كردستان والحركة الوطنيـــة الكردية (بغداد — ١٩٥٩) .

— سعيد (أمين محمد) : أيام بغداد (١٩٣٤) .
: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم (القاهرة — ١٩٣٣) .

— سون (ميجر) : رحـــلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان ترجمة فؤاد جميل — ج ٢ (بغداد — ١٩٧١) .

— السويدى (توفيق) : مذكراتى نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية (بيروت — ١٩٦٩) .

— صالح (الدكتور زكى) : مقدمة فى دراسة العراق المعاصر (بغداد — ١٩٥٣) .

— الصباغ (صلاح الدين) : فرسان العروبة فى العراق (١٩٥٦) .

— صفوة (نجدة فتحى) : العراق فى مذكرات الدبلوماسيين الأجانب (صيدا بيروت — ١٩٦٩) .

— طالبانى (جلال) : كردستان والحركة القومية الكردية (بغداد ١٩٧٠) .

— العباسى (محفوظ محمد عمر) : إمارة بهدينان العباسية (الموصل — ١٩٦٩)

— عبد الحسين (محمد) : ذكرى فيصل الأول أو العراق فى إثنى عشر عاماً (بغداد — ١٩٣٣) .

— عزيز (حفظى) : تاريخ القوة الجوية (مهيأ للطبع) .

— العطار (الدكتور حسن) : الوطن العربى (بغداد ١٩٦٦) .

— العقاد (الدكتور صلاح) : المشرق العربى المعاصر (القاهرة) .

— عقراوى (الدكتور متى) : العراق الحديث ـ ج ١ (بغداد ١٩٣٦) .

— على (عباس) : زعيم الثورة العراقية صفحات من حياة الزعيم العظيم السيد الصدر (بغداد ـ ١٩٥٠) .

— العمرى (محمد أمين) : تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ١٩١٨ — ج ١ (بغداد ـ ١٩٣٥) .

— غانم (يوسف) : مشاهد الرجال (١٩٣٧) .

— الغلامى (عبد المنعم) : ثورتنا فى شمال العراق ـ ج ١ (بغداد ـ ١٩٦٦).

— الغمراوى (أمين سامى) : قصة الأكراد فى شمال العراق ـ القاهرة ـ ١٩٦٧) .

— غنيم (عادل) : تطور الحركة الوطنية فى العراق (١٩٦٠) .

- فشر (هـ . ا . ل) : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ — ١٩٥٠) — تعريب أحمد نجيب هاشم . وديع الضبع ـ ط ٢ (القاهرة — ١٩٥٣) .

- فوزى (أحمد) : قاسم والأكراد خناجر وجبال .

— الفياض (عبد الله) : الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ — (بغداد — ١٩٦٣) .

— قاسملو (عبد الرحمن) : كردستان والأكراد (بيروت ـ ١٩٧٠) .
— القصاب (عبد العزيز) : من ذكرياتي (بيروت ـ ١٩٦٢) .
— كاتب عراق : أسرار مقتل الفريق بكر صدقي العسكري (بيروت) .
— الكرملي (الأب انستاس ماري) : خلاصة تاريخ العراق (البصرة ١٩١٩) .
— الكلداني (القس بطرس نصري) : ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة من السريان ـ ج ٢ (الموصل ـ ١٩١٤) .

— كنه (خليل) العراق أمسه وغده (بيروت ـ ١٩٦٦) .
— كوتلوف (ل . ن) : ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ترجمة الدكتور عبد الواحد كرم ـ (بغداد ـ ١٩٧١) .

— كبيرا (ادوارد) : كتبوا على الطين ـ ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين ـ (بغداد ـ ١٩٦٢) .
— لنشوفسكي (جورج) : الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ـ ترجمة جعفر خياط ـ ج ١ (بغداد ـ ١٩٦٤) .
— لومون . مختصر تواريخ الكنيسة (الموصل ـ ١٨٧٣) .
— المائي (أنور) : الأكراد في بهدينان (الموصل ـ ١٩٦٠) .

— ماليبارد : نواعير الفرات أو بين العرب والأكراد ـ ترجمة الدكتور حسين كبه (بغداد ـ ١٩٥٧) .

— مشتاق (طالب) : أوراق أيامي ج ١ (بيروت ـ ١٩٦٨) .
— ملك (يوسف) : فواجع الانتداب في حكومة العراق (١٩٣٢) .
: قبرص وبربرية الأتراك في القرن العشرين (بيروت ـ ١٩٥٥) .
: كردستان أو بلاد الأكراد (بيروت ـ ١٩٤٥) .
— منشورات الفرع الثقافي العسكري : العراق الثائر (دمشق) .

— الموصلى (محمد طاهر العمرى) : تاريخ مقدرات العراق السياسية — ج ٣ (بغداد — ١٩٢٥) .

— مينتشاشفيلى (البرت) العراق فى سنوات الانتداب البريطانى (موسكو — ١٩٦٩) ترجمه عن الروسية الدكتور رؤوف الكاظمى وهيأته وزارة الثقافة والاعلام للطبع .

— مينورسكى (ف ف) : الأكراد ملاحظات وانطباعات — ترجمة الدكتور معروف خزنهدار (بغداد — ١٩٦٨) .

— نديم (العميد الركن شكرى محمود) : الجيش الروسى فى حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٧ — ط ٢ (بغداد — ١٩٦٧) .

— نعمان (أسامه) : تاريخ الآثوريين — ج ١ (بغداد — ١٩٧٠) وهو ترجمه عن كتاب المسألة الآثورية أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤— ١٩٣٣) . ل.ك . ماتفييف — باللغة الروسية .

— نيبور (كارستن) : رحلة نيبور إلى العراق فى القرن الثامن عشر — ترجمها عن الألمانية الدكتور محمود حسين الأمين .

— نيكتيين (باسيل) : الأكراد (بيروت — ١٩٥٨) .

— الهاشمى (طه) : مذكرات طه الهاشمى ١٩١٩ — ١٩٤٣ (بيروت — ١٩٦٧) .

— هولدين (الم) : ثورة العراق ١٩٢٠ — نقله إلى العربية فؤاد جميل (بغداد — ١٩٦٥) .

— الهلالى (عبد الرزاق) : معجم العراق — ج ١ (بغداد ١٩٥٣) .

— ولفنسون (إسرائيل) : تاريخ اللغات السامية (القاهرة ١٩٢٩) .

— وليمز (م . ف. سيتون) : بريطانيا والدول العربية — ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى (القاهرة — ١٩٥٢) .

ـ ويكرام (دبليو . أى) ادكار (تى . أى) : مهد البشرية الحياة فى شرق كوردستان ـ ترجمة جرجيس فتح الله (بغداد ـ ١٩٧١) .

ـ ويلسون (سر أرنولدتى) : بلاد مابين النهرين بين ولاءين ـ ترجمة فؤاد جميل ـ ج ١ (بغداد ـ ١٩٦٩) ج٢ (بغداد ـ ١٩٧١) .

: الثورة العراقية ـ ترجمة جعفر الخياط (بيروت ـ ١٩٧١) .

ـ ويليه (فرنان) : الأسس التاريخية لمشكلات الشرق الأوسط ـ تعريب نجدة هاجر وطارق شهاب ـ (بيروت ـ ١٩٦٠) .

ـ اليافى (عبد الفتاح أبو النصر) : العراق بين انقلابين (بيروت ١٩٣٨) .

ـ اليوسف (د.عبد القادر أحمد) : الامبراطورية البيزنطية (بيروت ١٩٦٦).

ـ يحيى (جلال) : العالم العربى الحديث (الاسكندرية ١٩٦٦) .

ـ يزبك (يوسف إبراهيم) : النفط مستعبد الشعوب ـ ج١ (بيروت ١٩٣٤).

الفهرست

تصويبات

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٢	١٤	ثورة	ثروة
٢٧	٢٤ هامش٤	أقلياته	أقلياته
٣٧	٢٠هامش٢	العرق	العراق
٣٩	٦	مسارية	المسارية
٤٤	٢٧هامش٣	لأن	الآن
٦٠	٦	أصلح	الصلح
٧١	٣	للعامة	للمجاعة
١٢١	١٩	ريكسات	ريكان
١٦٩	١	والهاونجية	والرارنجية
١٨٤	١٦	العزاق	العراق
٢١٣	٥	أثرية	أثورية
٢٢٦	١٦	خبزاً	خبراً
٢٥٦	٢٠هامش٣	العرب	العراق
٢٦١	٣	آزار	آذار
٢٦٣	١١	مذكرد	مذكرة
٢٧٩	٢	بريفان	يريفان
٣٠٦	٢١	لغمته	لعمته
٣٠٨	٣	اسنخدام	استخدام
٣٠٩	١	الدشنازى	الدهتازى
٣٠٩	١٧	العوامـل	العوائل
٣٢٩	٢١	البريطا	البريطاني
٣٤٩	١٥	ركة	حركة
٣٦٩	١٤	ومساندتهم	مساندتهم
٣٩٧	٧	هنـا	هنـاك
٤١٠	٢١هامش١	الاستقلافى	الاستقلال
٤١٥	٩	بحاية	بحماية

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٨٧ /١٩٧٧

● يمتاز شباب اليوم بثقافة عالية ، ومعرفة واسعة ، وتتبعات علمية دقيقة ، وإلمام باللغات المختلفة . والذى يقرأ — مثلى — بحث الأستاذ رياض الحيدرى ، وعنوانه « الآثوريون فى العراق » يلمس لمس اليد ما بذله من جهد متواصل وما كابده من مشاق منوعة ، وما صرفه من نفقات باهظة فى سبيل جمع مواد بحثه ، والرجوع إلى المظان المختلفة لاستخلاص الحقائق والدقائق لاثبات وجهة نظره .

● لم يكن موضوع الآثوريين فى العراق من الموضوعات التى يستطيع كل كاتب أن يلجها بيسر أو ينفــذ إلى أسرارها بسهولة . فالجماعة كانوا وما يزالون يدعون أنهم أحفاد سرجون الثانى وسنحاريب وغيرهما من ملوك أشور ، وأنهم من السلالات السامية التى نزلت شمالى العراق قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة نزول الأكديين فى أرض شنعار بجنوبه ، دون أن يكون هناك أى دليل تاريخى يسند زعمهم ، على حين تشير التتبعات التاريخية الدقيقة إلى أن هؤلاء الذين يزعمون أنهم من بقايا الآشوريين القدماء إنمــا هم من بقايا النساطرة الذين كانوا يقطنون خارج العراق ، وأنهم لم يعرفوا بالاسم الذى يحلو لهم أن يطلقوه على أنفسهم إلا فى زمن متأخر جداً ، وكان السبب فى إطلاق هذا الاسم « المتأخر » سياسياً أكثر من أن يكون تاريخياً . وقد تناول كتاب الأستاذ رياض الحيدرى تفصيل ذلك بإسهاب بحيث لم يترك شاردة أو واردة إلا ذكرها .

● إن كتاب « الآثوريون فى العراق » يستحق كل تقدير وإعجاب فقد توفر واضعه المحترم على دراسة فصوله دراسة دقيقة ، وناقش الروايات التى قيلت فى أصل القوم مناقشة مستفيضة ، وجاء بنقول ومستندات جليلة ، وتوصل إلى نتائج حميدة ، لم يسبقه إليها كاتب . فالله أسأل أن يتولاه بالتسديد والتأييد ، وأن يوفقه إلى أمثال هذه الدراسة المفيدة انه أكرم مسؤول .

الكرادة الشرقية : غرة ذى الحجة ١٣٩٤ — السيد عبد الرزاق الحسنى

١٩٧٣/١٢/٢٥